

المجلة العربية السعودية  
 جامعة أم القرى  
 كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
 قسم الدراسات العليا  
 قرع الكتاب السنة

قام الطالب بالصححات المطلوبة وطبعها  
 منه أي تعديل في محضر المناقشة  
 د. عبد الجبار محمد  
 ١١/٤/١٤٠٧ هـ

# منهج القرآن الكريم في عرض الأخلاق الإسلامية

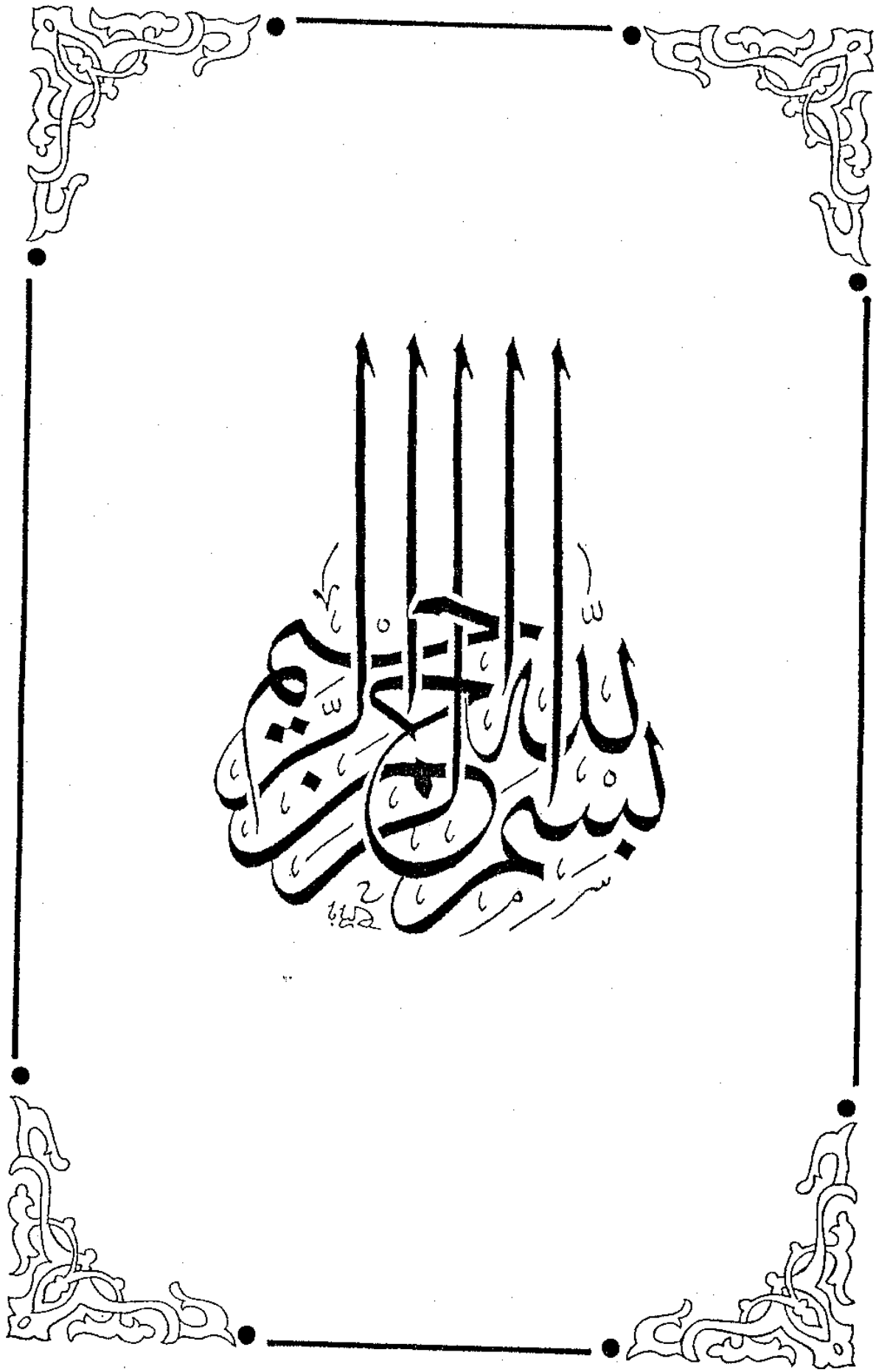
رسالة مقدمة لتسليم درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية

إعداد الطالب: علي بن عبد العزيز الشهري  
 ١٤٠٦ هـ - ١٤٠٧ هـ

إشراف الدكتور: عبد الجبار محمد



١٤٠٦ هـ - ١٤٠٧ هـ  
 ١٩٨٦ م - ١٩٨٧ م



كلمة الشكر

\*\*\*\*\*

\* كلمة الشكر \*

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ  
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " .

الآية (١٩) من سورة النمل

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، ولك الشكر بما اوليتني من  
روادف احسانك وفضلك، وانعمت به علي من اتمام هذا العمل، واجعله  
ربّ قربة اليك .

واعترافا لذوي الفضل بفضلهم فاني اشكر كل من ساهم من قريب  
او بعيد في اخراج هذا العمل .

اشكر جامعة الملك فيصل ممثلة في مسئوليتها وعلى رأسهم معالي  
الدكتور محمد سعيد القحطاني مدير الجامعة الذي كان له الفضل الاول في  
تهيئة الفرصة لي لمواصلة الدراسة .

كما اتوجه بالشكر الجزيل الى المسؤولين في جامعة ام القيوين  
الذين فتحوا صدورهم لكل من ينشد العلم وماضوا بشيء في سبيل نشره .

كما اخص بعظيم شكري وامتناني الاستاذ الدكتور عبدالمجيد محمود  
عبدالمجيد المشرف على هذه الرسالة الذي امتعني بارشاداته القيمة وآثر  
حقي من التوجيه على حق نفسه من الراحة ووهبني من وقته الكثير . اسأل  
الله ان يمتعنا بوجوده وان يمتعني بالصحة ويجزيه عنا خير الجزاء .

واشكر كلاً من سعادة الدكتور علي بن عباس الحكمي، وسعادة الدكتور  
عويّد بن عياد المطرفي، وسعادة الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي

على حسن رعايتهم، ونسبحهم لى خاصة ايام قدومى الى هذه الجامعة، ثم من بعد ذلك .

كما اتوجه بالشكر الى الاساتذة الافاضل الذين امدونى بعلمهم

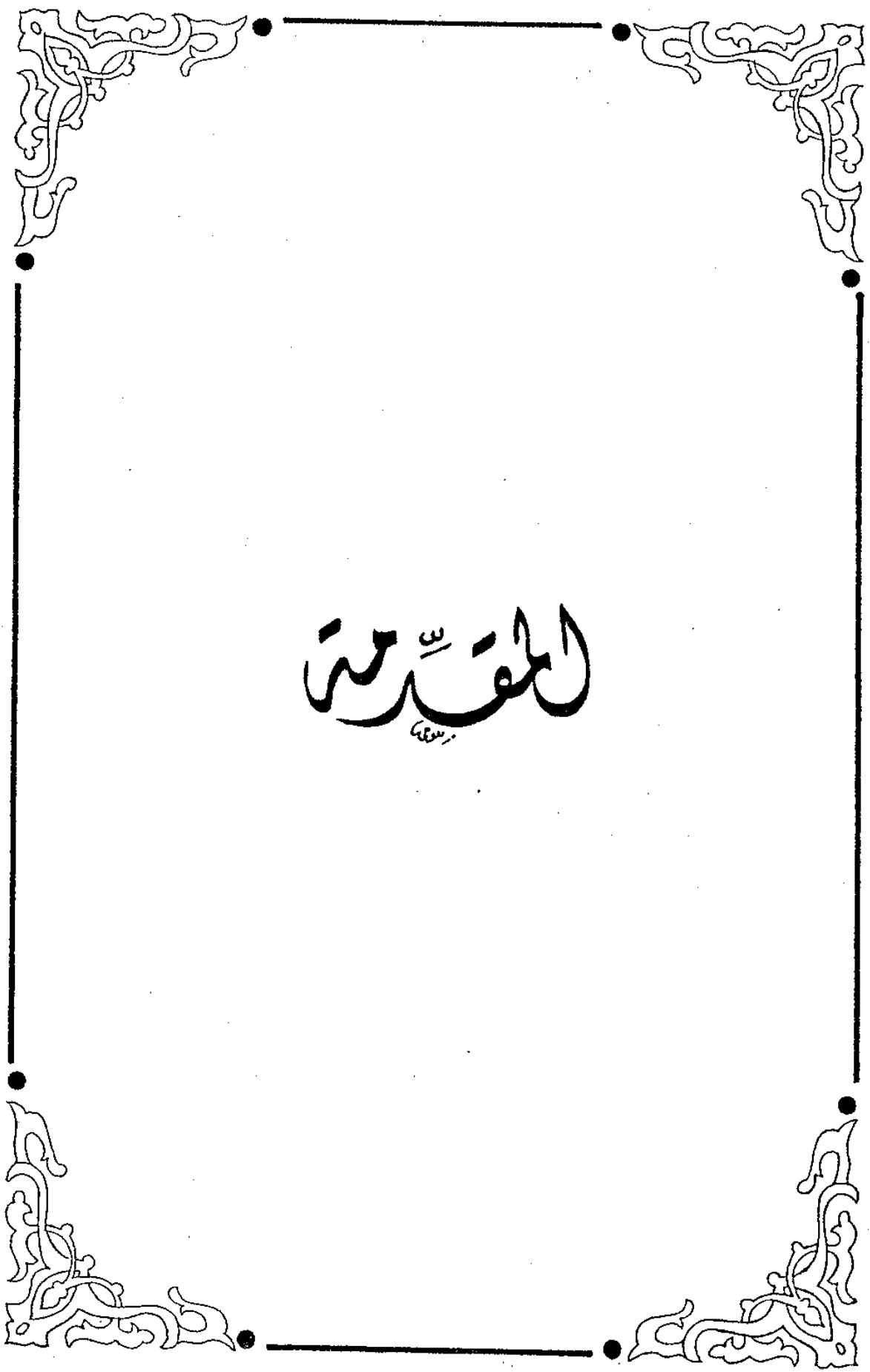
وهم الشيخ محمد قطب ( جامعة ام القرى )

الدكتور احمد محمد نور سيف ( جامعة ام القرى )

الدكتور عبدالوهاب ابراهيم ابو سليمان ( جامعة ام القرى )

الدكتور محمد على البار ( جامعة الملك عبدالعزيز )

أشنى شكرى لكل اولئك واسأل الله لهم حسن الثواب .



المَقَرَّمَا  
رَبِّهَا

المقدمة

الحمد لله الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، احمده سبحانه كرم ابن آدم، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا . واشهد الا الله الا الله وحده لا شريك له، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه . وبعده :

تظلّ الاسرة عاملا مؤثرا فى حياة المجتمعات، وركنا قويا فى بنائها والشعوب مرتنهنة بما يحكم فكرها تجاه الحياة الاسرية، ان خيرا فخير وان شرا فلها مثل ذلك .

ولقد اتى على الانسان حين من الدهر استأثر فيه بحكمه عن حكم الله فى تسيير امور الاسرة رغم الرسائل المتتابعة التى تحمل منهج الله لتبليغه كلما عني عليه ذلك، والتى لم يعبا بها، فلم يفلح فى حكمه ولم ينج من مغيبته، وثبت قصوره وعجزه .

ذلك ان احكام الاسرة وتوجيهاتها تنبع من صميم خلقه الانسان وماركب عليه، فهى موافقة لمقتضى فطرة الله التى فطره عليها . والانسان يجهل حقيقة خلقه، فكيف يتأتى له ان يضع لنفسه منها سويلا لا يضل به ؟

بل الله وحده القادر على ذلك قال تعالى : " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " (١)

( ب )

ومن رحمة الله سبحانه ان بعث رسوله صلى الله عليه وسلم على حين  
فترة من الرسل؛ ليخرج الناس من الظلمات الى النور، ويهديهم صراطاً  
مستقيماً، وايده بكتابه الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
وتكفل بحفظه الى ان يرث الله الارض ومن عليها " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ  
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ <sup>(١)</sup> " . واودعه الحج القاطعة، والبراهين الساطعة، الدالة  
على وحدانيته سبحانه، وصدق نبيه، وضمنه من الحكم، والامثال، والقصص ما فيه  
عظة وعبرة، ومن النظم، والقوانين المدبرة لحياة الانسان ما يكفل له  
السعادة فى الدارين ما استمسك بذلك ابداً، وشفع ذلك بالترغيب والترهيب  
والوعد والوعيد؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة .

ولقد كان للاسرة من هذا الكتاب حظ كبير، بدت فيه عناية الله  
باحكامها، وقواعدها المنظمة لسلوك افرادها على مدى سور القرآن الكريم  
وتجلت قدرته وحكمته فى وضع دقائقها، وتفصيلاتها التى يعزب علمها عن  
البشر، ويتعذر عليهم ادراكه، فَكَوَّنَ بذلك منهاج حياة كاملاً تدين به الاسرة  
المسلمة فى احكامها، واخلاقياتها .

ولم يكن على سعة انتشاره، وتفرق اجزائه فى القرآن ناشئ الصلوة  
موهون العلاقة بين اطرافه، بل يتسم بالوحدة الموضوعية . بعضه يكمل  
بعضاً، وبعضه يؤيد بعضاً . وما أجمل فى مكان فُصل فى مكان آخر .

ولقد جاء هذا النظم الاسرى العظيم فى القرآن على هيئة بديعة  
فى عرضه، وجمال اسلوبه . تبدو الحكمة البالغة فى معالجة قضاياها، والبلاغة  
الربانية فى اطرافه وثناياها . يعرض لموضوعاته بين الفينة والفينة

(١) سورة الحجر الآية (٩) .



( ج )

زيادة في التأكيد، او لاضافة معنى جديد، وانشى اتجاه المتفحص من كل ذلك وقعت عينه على موضع من مواضع الاعجاز .

ولاشك ان تدبر ذلك والتبصر فيه مما يزيد المؤمنين ايمانا باللله ويقينا بان القرآن هو الحق من عند الله .

ولقد وقعت طريقة القرآن في عرض هذه الموضوعات منى موقع الاعجاب وتاقت نفسى الى ان ابحت ذلك، والتمسه عن قرب؛ لعل الله يمنحنى من بركة كتابه ما اتبلغ به. فأثرت ان ادرس ( منهج القرآن فى عرض الاخلاق الاسرية ) لما لهذا الموضوع ( الاخلاق الاسرية ) من قرب المكان لى النفس، واثرت جلى فى تركيتها، وتهذيبها، وتهيئتها باذن الله للتمييز بين الحق والباطل .

ومن الاسباب الداعية الى طرق هذا الموضوع ايضا ما يقوم به المفرضون من اعداء الاسلام من تشكيك فى صلاحية نظام الاسرة، ومسايرتهم للزمن، وتخذيل المسلمين عن انتهاجه؛ لعل اولئك بما تشكله أحكام الاسرة من اهمية فى بناء المجتمع الاسلامى، وشحن لقلوب ابناك للتمسك بمبادئ دينهم، ووقوفهم صفا فى وجوه اعدائهم .

ولعلمهم ايضا بما يحدثه التخلي عن هذه الأحكام والأخلاق من ضعف فى الدين، واخلال عظيم فى نظام الأمة، وارباك فى صفوفها الامر الذى حدا بهم الى التماس شتى الوسائل لتنفيذ مطامعهم تلك . وقد حصص لهم ما ارادوا فقد اشمرت مساعيهم، واصفى لهم الكثير من ابناك الاممة الاسلامية، منهم من عقل خطر ذلك ولم يابه به ومنهم مغتر وواهم. واستجابت

بلدان اسلامية كثيرة، فلم تعد تنتهج نظام الاسرة في الاسلام الا في حدود مضيقة كقانون الاحوال الشخصية .

وان مما يدفع تلك الشبهات ويعصم ابناء الامة من هذه السقطات العظيمة، ويوجد في نفوسهم الثقة بما بين ايديهم من منهج رباني والقناعة بتطبيقه إنما يكون ذلك بتأميل مبادئ الدين في قلوبهم وبيان ماخفي عنهم من محاسن هذا النظام، وايضاح جوانبه وايجاباته شموله وقد لقي كثير من تلك الجوانب عناية كبيرة من اولي الغيرة على الاسلام بينوها غاية البيان.

وقد احببت ان أسهم بدوري في موضوع الاخلاق الاسرية للكشف عن هذا الجانب فيها وبيان هذا الوجه الذي قد يخفى على الكثير والذي له كبير الاثر في ترسيخ تلك الاخلاق وزيادة الإغراء بها والتشويق اليها وأسأل الله ان يوفقني لبلوغ ما ارومه من وراء هذا العمل .

#### الصعوبات التي عرضت لي :

كنت وانا افكر في هذا الموضوع يتجادبني امران :

الاول : هيبة الكتاب العزيز وخشية ان تكون رغبة نفس تلك مطيعة الى الزلل والخوض في آيات الله بدون علم مع ادراكى المسبق لما انسا عليه من افتقار في العدة ورداءة في البضاعة .

الثاني : الطمع في الاقتباس من نور القرآن والاهتداء بهديه مع الاستشراف الى ان يهينى الله فضلا منه فلا اؤوب بخسران. ومع ان الاول ظل

يصحبنى الا ان الثانى قد ترجح عندى بتشجيع من استاذى الدكتور عبدالمجيد محمود وفقه الله، الذى ما فتىء يشد من ازرى، ويقلل عشرتى، ويبصرنى بالحق يوم اصيف عن سواء السبيل .

ومما زاد فى استغلاق هذا الموضوع ان لم يكن مجموعا فى مؤلفات مستقلة درسته من هذه الناحية بصورة تفتح مجالا للاطلاع والاستفادة، وانما كتابات عامة، واخرى مفرقة، حسب ما يعرض له المفسرون اثناء مرورهم بتلك الآيات. كما كانت دراسة النواحي البلاغية عقبه تعترضنى اذ لم اكن ممن المتقنين لهذه الصنعة .

منهجى فى بحث هذا الموضوع .

ويتلخص فى النقاط التالية :

(١) الرجوع الى المصادر والمراجع الموثوقة فى الشريعة الاسلامية — من كتب التفسير، والحديث، والفقه، والاصول، وكذلك اللغة وفنونها، وكتب الاخلاق .

(٢) الرجوع الى كثير من الكتب التى أفردت لمواضيع الاسرة، وتناولت حقوق افرادها بالتفصيل .

(٣) الرجوع الى المراجع التى اهتمت بالموازنة بين نظام الاسرة فى الاسلام، ونظمها فى غيره من القوانين الاخرى وعُيّنت بابراز سمات كل نظام، وآثاره فى المجتمعات .

(٤) طريقة تناول الموضوع :

- (أ) عند بداية كل موضوع ذى عنوان مستقل اورد تعريفه اللغوى والاصلاحى مستندا فى ذلك الى الكتب المعتمدة مع زيادة ايضاح فى الحاشية اذا اقتضى الامر ذلك .
- (ب) ترجمت لكل من ورد ذكره فى النص من الاعلام، ورجعت فى ذلك الى كتب السير، والتراجم المشهورة .
- (ج) تخريج الآيات الواردة فى البحث بذكر ارقامها، والسور التى وردت فيها، وكذلك خرجت كل الاحاديث من كتب السنة المشهورة المعتمدة موضعا الكتاب والباب والجزء والمفحة ورقم الحديث ان وجد مع الاشارة الى موطن تكراره اذا تكرر، كما حكمت على ما احتاج منها الى الحكم عليه .
- (د) شرح الالفاظ الغريبة بالرجوع الى كتب غريب القرآن، وغريب الحديث ثم المعاجم اللغوية .
- (هـ) عند ايراد الامثلة القرآنية خاصة فى الباب الثانى اقوم بتفسير الآيات تفسيرا تحليليا مع ذكر مناسبتها لما قبلها ان امكن ثم اوضح الناحية الاخلاقية فيها .
- (و) تحقيق المسائل الفقهية، والاصولية، واللغوية متى عرض لى شىء منها وبيان آراء العلماء، وايضاح ذلك فى الحواشى بالرجوع الى الكتب المتخصصة ككتب المذاهب والفقه المقارن، وكتب الاصول، واللغة .
- (ز) عندما اذكر المصدر لأول مرة اقدم ايضاحا كاملا عن النسخة التى اعتمدت عليها ببيان اسم الكتاب، واسم مؤلفه، وتاريخ وفاته ان امكن

وبيان الطبعة، والناشر .

(ج) عندما يرد في الحاشية اكثر من مصدر تحت رقم واحد اُرتبها ترتيبا

زمنيا حسب وفاة المؤلف فأذكر المتقدم ثم الذى يليه وهكذا .

(ط) تم اقتباس اسس كتابة هذا البحث من كتاب :

كيف تكتب بحثا او رسالة للدكتور احمد شلبى . وكتاب : الدليل الى

كتابة البحوث الجامعية ورسائل الماجستير والدكتوراه . تأليف

(ل . ج . بيكفورد - ل . و . سميث ) الذى نقله الى العربية

الدكتور عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان . مع مراعاة الاخذ

بالطرق المشهورة .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع ان اعالجه فى مدخل وثلاثة ابواب .

تناولت فى المدخل تعريف الاخلاق، ثم ذكرت مصادرها، وبينت ان القرآن

الكريم والسنة النبوية هما المصدران الاساسيان للاخلاق وتحدثت عن

مكانتها فى الاسلام، ثم عرفت الاسرة، وذكرت المصطلحات المرادفة لهـذا

المسمى ومانعنى به فى بحثنا .

اما الباب الاول فقد خصصته لمجموعة من الاخلاق الاسرية، وقسمته الى

اربعة فصول .

الفصل الاول العدل، والثانى المودة، والثالث الرحمة، والرابع

المسئولية، وتحدثت فى كل فصل منها عن الخلق الذى تضمنه بحـيث

اورد تعريفا عاما به، ثم اشرح بجلاء كيفية تطبيقه فى محيط الاسـرة

بالنسبة للزواج، والابوين، والاولاد، وذى القربى مدعما ذلك بالشواهد

القرآنية، والاحاديث النبوية .

وفى الباب الثانى تحدثت عن كيفية عرض القرآن للتوجيهات الاخلاقية  
للاسرة، ويتكون من تمهيد واربعة فصول . اوردت فى التمهيد كلمة موجزة  
عن اعجاز القرآن ثم لمحة عن اشتمال المكى والمدنى على الاخلاق الاسرية .

اما الفصل الاول فكان بعنوان اقتران التوجيهات القرآنية لبناء  
الاسرة بالعقيدة . وقسمته الى مبحثين .

الاول تقدم الامر بالعقيدة فى اول الآيات على التوجيهات الاسرية  
وبينت فيه كيف ان التوجيهات مرتبطة ارتباطا مباشرا بالعقيدة، وانها من  
مفردات الدين، وايضاح الامثلة على ذلك . الثانى التعقيب . وبينت فيه  
كيف يأتى التنبيه، والامر بالعقيدة تاليا للتوجيهات الاسرية، وذلك فى  
صور متعددة كالتعليل، وغيره كفواصل الآى .

اما الفصل الثانى فتحدثت فيه عن تكرار التوجيهات الاخلاقية  
وتعدد ورودها فى اماكن مختلفة، وباساليب متباينة مع بيان وجه الحكمة  
فى ذلك ان امكن .

وفى الفصل الثالث تكلمت عن ورود الطلب بعبارة الخبر والانشاء، ووجه  
مجيئه على هذه الصفة فى الاخلاق الاسرية .

ثم تحدثت فى الفصل الرابع عن الكناية اذ بينت مكانتها من علم  
البيان وآراء العلماء فيها احقيقة هى ام مجاز، واسباب ورودها فى  
القرآن، وكيف انه يحسن التعبير بها فى مثل التوجيهات الاسرية خاصة، وكل  
ما تقدم مقرون بالامثلة القرآنية .

اما الباب الثالث فقد خصته للحديث عن موافقة الفطرة لمنهج

القرآن الكريم ويتكون من مدخل وثلاثة فصول .

بينت في المدخل المقصود بالفطرة .

وفي الفصل الاول تحدثت عن الترابط بين نظام الاسرة واصل الفطرة .

واما الفصل الثاني فتكلمت فيه عن بعض النظم الاسرية، ومقابلتها

مع منهج القرآن، وبيان سمات كل منها .

وفي الفصل الثالث كان الحديث عن الآثار الخطيرة المترتبة على عدم

الاخذ بمنهج القرآن الكريم .

ثم كانت بعد ذلك خاتمة البحث التي اشتملت على تلخيص لاهم النتائج

التي توصلت اليها من خلال بحث هذا الموضوع .

ومع ذلك كله فلا ادعى لنفسي الكمال، وانما انا طالب علم وحسب

اننى بذلت الغاية لاجراجه على وجه مرفى وفي لفتات العلماء ما يسد الخلل

ويستر العيب . واسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الزيغ والزلل، ويجنبنا

مصارع السوء في القول والعمل، وان يجعل القرآن الكريم شفيعا وحجة

لنا لاعلينا يوم يقوم الحساب .

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

# المرحلة

وليشتمل على :-

- ١- تعريف الأخلاق .
- ٢- مصاردها .
- ٣- مكانتها في الإسلام .
- ٤- تعريف الأسرة .



تعريف الأخلاق

\*\*\*\*\*

تعريف الأخلاق :

الأخلاق جمع خُلُق . وكلمة الخُلُق متجانسة مع كلمة الخَلْق .

(١)  
والخُلُق فى اللغة : التقدير .

(٢)  
قال ابن منظور :

(١) الصحاح لاسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣ هـ (١٤٧٠/٤) تحقيق : احمد عبدالغفور عطار . الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م . القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ت ٨١٧ هـ (٢٣٦/٣) - الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .

(٢) هو : محمد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصارى الإفريقي جمال الدين أبو الفضل ابن منظور ولد سنة (٥٦٣٠ هـ) فى المحرم . كان مغربى باختصار الكتب المطولة فاخصر الأغانى ، والعقد ، والذخيرة ، وغيرها . ولى قضاء طرابلس وترك بخط يده خمسمائة مجلدومات رحمه الله فى شعبان سنة (٥٧١١ هـ) .

انظر : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة . لشهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى ت (٨٥٢ هـ) (٣١/٥) رقم الترجمة (٤٥٨٨) تحقيق محمد سيد جاد الحق . دار الكتب الحديثة . مصر . وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة . لجلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى ت (٩١١ هـ) (٢٤٨/١) رقم (٤٥٧) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى . مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه . وحسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة . لجلال الدين السيوطى (٥٣٤/١) رقم (١٧) ، وشذرات الذهب فى اخبار من ذهب . لأبى الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى ت (١٠٨٩ هـ) (٢٦/٦) . منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت =

(١) (وأهل الخلق التقدير . والخلق في كلام العرب :

ابتداع الشيء على مثال لم يسبق اليه ، وكل شيء خلقه الله فهو

مبتدئه على غير مثال سبق اليه " أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ " (٢) .

(٣)  
ويقول الزمخشري :

---

= وروضات الجنان في أحوال العلماء والسادات . تأليف الميرزا محمد

باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني ت (١٣١٣هـ) (٨/٨٦) رقم ٦٩٣ .

تحقيق اسد الله اسماعيليان ، عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان - طهران

دار المعرفة . بيروت . لبنان .

(١) لسان العرب (٢/١٢٤٤) ، تحقيق عبدالله علي الكبير . محمد احمد

حسب الله . هاشم محمد الشاذلي . الناشر : دار المعارف . القاهرة

طبعة جديدة .

(٢) سورة الأعراف الآية (٥٤) .

(٣) هو: محمود بن عمر بن محمد بن احمد العلامة ابو القاسم الزمخشري

المعتزلي ، يلقب جار الله لانه جاور بمكة زمانا . ولد في رجب

سنة سبع وستين واربعمائة بزمخشر قرية من قرى خوارزم . علامة في

النحو والادب وله المصنفات العديدة البديعة منها : الكشف في

التفسير ، والفائق في غريب الحديث ، مات بخوارزم سنة ثمان وثلاثين

وخمسمائة .

انظر : معجم الادباء لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي

ت (١٢٦٦هـ) (١٩/١٢٦) وما بعدها رقم الترجمة (٤١) . الطبعة الاخيرة

دار المأمون . ووفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابي العباس

شمس الدين احمد بن ابي بكر بن خلكان ت (١٦٨١هـ) (٥/١٦٨) رقم (٧١١)

تحقيق د. احسان عباس . دار صادر . لبنان . سير اعلام النبلاء =

(١) (ومن المجاز خلقَ اللهُ الخلقَ أوجده على تقدير أوجبه الحكمة . . . .  
وامرأة خليقة : ذات خلقٍ وجسمٍ . ورجلٌ مختلقٌ : حسن الخِلقَةِ ، وامرأةٌ  
مختلقةٌ . . . . وله خلقٌ حسنٌ وخليقةٌ وهي ما خلقَ عليه من طبيعته ) .

وإخلاصة معنى الخلقِ عنده : هي الخلقُ بحسن التقدير والحكمة . ويشمل  
الخلقُ على هيئة جميلة . ومن هنا استعمل للسلوك على نهج مستقيم —  
(٢)  
جميل) .

والخلقُ بضم اللام وسكونها يراد به في اللغة :  
الدِّينُ ، والطَّبَعُ ، والسَّجِيَّةُ ، والمروءةُ ، والخِلقَةُ : الفطرة ، والخِليقةُ :  
(٣)  
الطبيعة الأولى التي يُخلقُ بها الإنسان .

- 
- = لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت (٥٧٤٨هـ) (١٥١/٢٠) ،  
ومابعدھا رقم (٩١) تحقيق : شعيب الارناؤوط وآخرين . الطبعة الاولى  
١٩٨٥/٥١٤٠٥ م . مؤسسة الرسالة . بيروت . طبقات المفسرين لجمال  
الدين السيوطي (ص ١٢٠) رقم (١٢٧) تحقيق على محمد عمر . الطبعة  
الاولى ١٩٧٦/٥١٣٩٦ م . الناشر : مكتبة وهبة . القاهرة .
- (١) اساس البلاغة (ص ١٧٣) ، دار صادر للطباعة والنشر . دار بيروت  
للطباعة والنشر . بيروت ١٩٦٥/٥١٣٨٥ م .
- (٢) الاتجاه الاخلاقي في الاسلام (دراسة مقارنة) د.مقداد يالجن (ص ٣٤) ،  
الطبعة الاولى ١٩٧٢/٥١٣٩٢ م . الناشر : مكتبة الخانجي بمصر .
- (٣) لسان العرب لابن منظور (١٢٤٤/٢) والقاموس المحيط للفيروز آبادي  
(٢٣٦/٣) ، وتاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين ابي الفضل  
محمد مرتضى الزبيدي الحنفى ت (١٢٠٥هـ) (٦/٣٣٥ - ٣٣٧) . منشورات  
دار مكتبة الحياة . بيروت - لبنان .

وأما الخُلُق في الاصطلاح :

فاختلف العلماء في تحديد المراد به ، بحسب اتجاهاتهم . —————  
كانت اتجاهات اجتماعية ، او نفعية ، او مثالية ، او عقلية .  
(١)

وليس عرض هذه الاتجاهات وتفصيلها من غرضنا في هذا المدخل . ونكتفي

بذكر بعض مآثله بعض علماء الاسلام في تصورهم للأخلاق .

تعريف الخلق عند ابن مسكويه :  
(٢)

---

(١) للاطلاع على شيء من تلك الاتجاهات انظر كتاب الاخلاق للاستاذ احمد امين  
وكتاب الاتجاه الاخلاقي في الاسلام للدكتور مقداد يالجن الاستاذ  
بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض . فقد تناولا شيئاً  
من ذلك .

(٢) هو ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب الملقب "مسكويه" او ابــــــــــــن  
مسكويه . على خلاف . اصله من الري وسكن اصفهان وتوفى بها ، كان  
عارفاً بالفلسفة الفكتبا منها : تهذيب الاخلاق . وتجارب الامم  
وكان قيماً على خزانة كتب ابن العميد ثم قيماً على خزانة كتب عضد  
الدولة ثم اختص بيها الدولة البويهية وعظم شأنه عنده . مات سنة  
(٤٢١هـ) .

انظر : معجم الادباء لياقوت الحموي (٥/٥ - ١٩) رقم (١) ، الوافي  
بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ابيك المصفي ت (٥٧٦٤هـ) (١٠٩/٨) رقم  
الترجمة (٣٥٢٥) باعتناء محمد يوسف نجم . دار النشر : فرانز شتاير  
بفيسبادن . الطبعة الثانية ١٩٤٠٢/١٩٨٢ م . روضات الجنان للميرزا  
الموسوي الاصبهاني (١/٢٥٤ - ٢٥٧) رقم (٧٨) ، الاعلام . قاموس تراجم  
لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين =

(١) يقول : ( الخلق حال للنفس داعية لها الى افعالها من غير فـكـر ولا روية . وهذه الحال تنقسم الى قسمين : منها مايكون طبيعيا من اصل المزاج ، كالانسان الذى يحركه ادنى شئ نحو غضب ، ويهيج من اقل سبب . . . ومنها مايكون مستفادا بالعادة والتدريب ، وربما كان مدفوعا بالروية والفكر ، ثم يستمر عليه اولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقاً ) .  
(٢) وعرفه ابو حامد الغزالي بقوله :

= الزركلى ت (١٣٩٦هـ) (٢١١/١) الطبعة الخامسة ١٩٨٠م دارالعلوم للملايين . بيروت . دائرة المعارف الاسلامية . اصدها بالانكليزية والفرنسية والالمانية ائمة المستشرقين فى العالم (٣٨٨/١) - النسخة العربية اعداد وتحرير : ابراهيم زكى خورشيد . احمد الشنتنساوى . عبدالحميد يونس - دار الشعب القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٦٩م .  
(١) تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق (ص ٥١) قدم له الشيخ حسن تميم . الطبعة الثانية . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت لبنان .  
(٢) هو : محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسى الفقيه الشافعى ولد سنة (٤٥٠هـ) تفقه على امام الحرمين (الجوينى) وبرع فى علوم كثيرة . درس فى المدرسة النظامية بمدينة بغداد والنظامية بنيسابور . كان متصوفا سلك طريق الزهد والانقطاع وعاد الى موطنه طوس وبقي بها الى ان توفى سنة (٥٠٥هـ) وله من المصنفات احياء علوم الدين وعليه ماخذ كثيرة من العلماء . والمستمضى فى الاصول و "تهافت الفلاسفة" وغيرها .  
انظر : وفيات الاعيان (٢١٦/٤) ومابعدها رقم (٥٨٨) ، سير اعلام النبلاء للذهبي (٣٢٢/١٩) رقم (٢٠٤) ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين ابى نصر عبدالوهاب بن على بن عبدالكافى السبكي =

(١) الخلق عبارة عن هيئة فى النفس راسخة ، عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر، من غير حاجة الى فكر وروية . فاذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا . وان كان الصادر منها الافعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا سيئا ) .

(٢) وعرفه ابن الاثير فقال :

(٣) وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة، وهى نفسه ، واوصافها، ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة ، واوصافها، ومعانيها، ولهمها

= ت (٥٧٧١) (١٩١/٦ - ٣٨٩) رقم (٦٩٤) تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحى . الطبعة الاولى سنة ١٩٦٨/٥١٣٨٨ م . مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه . مصر . الشذرات (٢٢/٥) .

(١) احياء علوم الدين وبهامشه المعنى عن حمل الاسفار فى الاسفار فى تخرىج مافى الاحياء من الاخبار لابي الفضل زين الدين عبدالرحمن بن الحسين العراقى ت (٥٨٠٦) (١٤٣٤/٨) - دار الشعب القاهرة .

(٢) هو : المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيبانى مجد الدين ابو السعادات الجزرى المشهور بابن الاثير ، ولد سنة اربع واربعين وخمسمائة بالجزيرة . اخذ النحو وسمع الحديث . تنقل فى الولايات وكتب فى الانشاء ثم عرض له مرض كفى يديه ورجليه عن العمل ومنعه من الكتابة فانقطع فى بيته يفشاه الاكابر والعلماء . له مصنفات جيدة منها : (جامع الاصول فى احاديث الرسول) جمع فيه بين الصحاح الستة . توفى رحمه الله سنة ست وستمائة .

انظر ترجمته فى معجم الادباء (٧١/١٧ - ٧٧) رقم (٢٣)، وفيات الاعيان (١٤١/٤) رقم (٥٥٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٣٦٦/٨ - ٣٦٧) رقم (١٢٦٢)، الشذرات (٢٢/٥) .

(٣) النهاية فى غريب الحديث والاشتر لمجد الدين ابي السعادات المبارك =

اوصاف حسنة وقبيحة ، والشواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة  
 اكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ) .

ومن هنا تتضح لنا العلاقة بين الخلق والخلق . فكما ان الخلق  
 يدلنا على صورة الانسان الخارجية حسنة كانت ام قبيحة فكذلك الخلق  
 نستدل به على الصورة الباطنة للانسان . فكلاهما يشترك في ايضاح ما قام  
 به من صورة ، وهاتان الصورتان يتكون منهما الانسان .

وعند التأمل في التعريفات السابقة يتبين لنا انها متقاربة في  
 مضمونها ، فالكل اراد بالخلق المصدر الذي تصدر عنه الافعال . وبالافعال  
 يعرف خلق الانسان . او هي بمثابة العلامة على الخلق . واذا فلا الافعال  
 تسمى الخلق الحسن او القبيح . وانما الحسن والقبيح هو ذلك النبيح  
 الذي عنه صدرت الافعال . (١)

وفي نظري انه لا يمكن اطلاق لفظ الاخلاق على المصدر وحده ، او على  
 الافعال وحدها . او تعريف الاخلاق بأحد هذين الامرين فقط . اذ ان الاخلاق  
 لا بد ان تكون مكونة من الفعل الذي يمكن لنا ان نلاحظه من الفرد ، والمبدأ  
 او القاعدة التي صدر ذلك الفعل عنها . وبينهما علاقة توافق ، فمتى كانت  
 هذه القاعدة معقولة ومحمودة ، فان الفعل بدون شك سيوافق قاعدته التي

---

= ابن الاثير الجزرى ت (٥٦٠٦هـ) (٧٠/٢) تحقيق محمود محمد الطناحي  
 وطاهر احمد الزاوي . دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .  
 (١) انظر رسائل الجزائري رسالة الاخلاق الاسلامية . لابي بكر جابر  
 الجزائري (ص ٥١٣) الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م . دار الفكر  
 بيروت .



تمخضت عنه ، فيكون هو الآخر معقولا ومحمودا . واذا كانت القاعدة غير ذلك ، فالفعل تبع لها . وبهذا نستطيع ان نقول ان الاخلاق :

هي تلك الافعال التي تصدر من الانسان ، والمبنية على مبادئ متصلة في نفسه ، بحيث تكون هذه المبادئ قابلة للترويض والتوجيه . الا ان هذه المبادئ تختلف من شخص لآخر ، وبمستويات متفاوتة واذا كانت بمقاييس متفاوتة لدى الافراد ، فهي بحاجة الى ضبط ، وتهذيب بحيث تستعمل في مساراتها الصحيحة .

فالفرد مثلا لا يكون سخيا الا اذا كانت رغبة السخاء متأصلة في نفسه ، واذا زاد عن حده فانه لا يسمى سخاء ، بل يسمى اسرافا ، وتبذيرا وبالامكان توجيهه في هذه الحالة ، بحيث يكون معتدلا . ولهذا كانت مهمة الاسلام تأصيل المبادئ المحمودة في نفوس البشر ، وتهذيبها وترتيب الثواب على فعلها . ونزع المبادئ الفاسدة المذمومة ، والنهي عنها ، وترتيب العقاب على ممارستها . كل ذلك من اجل ايجاد حياة هادئة ، منظمة . بحيث تتحقق الغاية من وجود الانسان في هذه الحياة .

ولذلك يرى مقداد يالجن ان مفهوم الاخلاق في الاسلام : عبارة

( ١ ) عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الانساني ، التي يحددها

الوحي ، لتنظيم حياة الانسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على اكمل وجه ) .

( ١ ) الاتجاه الاخلاقي في الاسلام (ص ٤٧ - ٤٨) . وقد استشهد بحديث

" انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق " وحديث عائشة رضي الله عنها : " كان

خلق الله القرآن " وسيأتي الكلام عليهما قريبا ان شاء الله .

( ٩ )

ويضيف قائلا :

( بل ان الاخلاق هي جوهر الاسلام ، وروحه السارية في جميع جوانبه

فالنظام الاسلامي عموما مبني على فلسفته الخلقية اساسا ) .

مصادر الأخلاق

\*\*\*\*\*

مصادر الاخلاق .

المصادر : جمع مصدر .

وهو فى اللغة : ما يصدر عنه الشئ . (١) . واصدر الامر : أنفذه ، وأذاعه . (٢) .  
والمقصود به هنا : من يملك حق الامر بالتقيّد بخلق معين .  
او هو : ما تستمد منه التوجيهات الخلقية . وفى هذه الحالة يسمى  
الامر تكليفا .

اذ التكليف : ان توجب على المخاطب او تفرض عليه امرا ذا مشقة . (٣) وقد  
سماه الباحثون فى علم الاخلاق : (الإلزام الاخلاقى) .  
وقد اختلف فى المصادر التى تملك حق التكليف . ولنستعرض مصادر  
التكليف فى الاتجاهات الفلسفية . او ما يسمونها ( مصادر الالزام  
الاخلاقى) . اذ نجد ان هناك اتجاهين رئيسيين :  
الاول : يُرجعها الى مصادر خارجية . اى خارجة عن الانسان ، وقد  
اختلف انصار هذا الاتجاه فى تحديدها .

- 
- (١) وقد يطلق ويراد به فى اللغة : الاسم الذى اشتق منه الفعل ومصدر  
عنه . التعريفات للشريف على بن محمد الجرجانى (ص ٢١٦) ضبط  
وتصحيح جماعة من العلماء باشراف الناشر . الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ /  
١٩٨٣م . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . توزيع : دار الباز  
عباس احمد الباز - مكة المكرمة .
- (٢) المعجم الوسيط . لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/٥٠٩ - ٥١٠) ،  
الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م . دار المعارف . مصر .
- (٣) المصدر السابق (٢/٧٩٥) . وسنتناول تعريف التكليف فى فصل المسئولية  
بصورة اوسع ان شاء الله تعالى .

فمنهم من يرى انها سلطة الجماعة ... ومنهم من يرى انها سلطة

الدين .

الثانى : يُعيدها الى الانسان نفسه . وانصار هذا الاتجاه اختلفوا

كذلك .

فمنهم من يرى انها سلطة العقل . ومنهم من يرى انها سلطة

الوجدان، او الحاسة الخلقية . ومنهم من يرى انها سلطة دافع المنفعة

لان الانسان بطبعه يسعى لما فيه لذته ، ويتجنب مايؤلمه .  
(١)

وقد اختلفت نظرة الباحثين المعاصرين حول المصادر الاخلاقية .

فعبر عنها بعضهم ب (ينابيع الاخلاق ) وجعلها تعود الى مؤثرات داخلية

بالنسبة للانسان كالغرائز ، والعادات ، والرغبات .

ومؤثرات خارجية : كالوراثة ، والبيئة ، والمنزل ، والمدرسة

(٢)

والاصدقاء .

ولو نظرنا الى هذه الاشياء لوجدناها مجرد امور مؤثرة فى الفرد

وليس لها دخل فى اصدار الاوامر . او ان تكون بينابيع للاخلاق . ثم ان

تأثيرها فى اخلاق الافراد قد يكون سلبيا . وقد يكون ايجابيا ، فلا يلتزم

بطابع التوجيه السليم ، كما تلتزم به المصادر الاخلاقية المستقيمة

اذ ان هذه التى ذكرت وخاصة المؤثرات الخارجية ، بحاجة الى ان تعتمد

اعتمادا كليا على مصادر ترشدها الى الطريق السوى . ومادام الامر

(١) انظر الاتجاه الاخلاقى فى الاسلام ، لمقداد يالجن (٢١٩٥) ومابعدها .

(٢) انظر كتاب الخلق الكامل لمحمد احمد جاد المولى (١٠٢/١) ومابعدها

مؤسسة الرسالة . بيروت . دار قتيبة - دمشق .



كذلك ، فلانستطيع ان نطلق عليها ينابيع للاخلاق . بل هي مجرد مؤثرات فقط .  
كما ان هناك من يردّها الى الارادة . اذ يجعلها مصدرا لكل الاعمال  
الارادية . ومنبعا لآئى خلق يصدر من الانسان سواء كان ذلك الخلق خيرا  
ام شرا .

(١)  
يقول احمد امين فى كتابه الاخلاق :

(٢)  
( الارادة قوة من القوى كالبخار او الكهرباء . فهى المحرك  
للانسان . وعنّها تصدر كل الاعمال الارادية . وجميع ملكات الانسان وقواه  
تكون فى سبب حتى توقظها الارادة ) .

ثم قسمها بحسب العمل الى قسمين : دافعة ، ومانعة . واتبع ذلك  
بقوله :

ا وهى بنوعها منبع لكل الخيرات والشور . فجميع الفضائل  
والرذائل ، ناشئة عن الارادة ) .

---

(١) هو : احمد امين ابن الشيخ ابراهيم الطباخ . عالم بالادب . من كبار  
الكتاب ولد بالقاهرة سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م تخرج بمدرسة القضاء الشرعى  
ودرس بها ثم تولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية . ثم عين مدرسا  
بكلية الآداب بالجامعة المصرية فعميدا لها سنة ١٩٣٩م وعين مديرا  
للادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية سنة ٤٧ الى ان توفى . كان  
من اعضاء المجامع العربية (بالقاهرة . ودمشق . وبغداد) منحتّه  
جامعة القاهرة لقب "دكتور" فخرى واشرف على لجنة التأليف والترجمة  
والنشر ثلاثين عاما وكان رئيسا لها . له تصانيف عديدة منها :  
فجر الاسلام . ضحى الاسلام . ظهر الاسلام . يوم الاسلام . توفى بالقاهرة  
عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م . انظر الاعلام (١٠١/١) .

(٢) (ص ٥٣) . الناشر دار الكتاب العربى - بيروت لبنان ١٩٧٤م .

وايضا فالارادة هنا بحاجة الى من تستمد منه الاوامر . اذ ليست هي الاخرى ينبوعا للاخلاق كما سآيينه بعد قليل ان شاء الله .  
وتحدث مقداد يالجن عن المصادر الاخلاقية . فذكر ان الاسلام يعتبر "الله" سبحانه وتعالى المصدر الاول . وسلطة الجماعة مصدرا ثانيا والعقل والادراك مصدرا ثالثا، والضمير الخلقى مصدرا رابعا .  
ولاشك ان الله عز وجل هو الامر والناهي . وهو واضح النظام الاخلاقي باكملة . ولكن ما اسمها بالمصادر وهي الثلاثة الاخيرة لاتعتبر في المفهوم الاسلامي مصادر اخلاقية من شأنها ان تصدر الاوامر . بل ان هذه لايسعها الا ان تستمد اوامرها من الله سبحانه وتعالى . فالجماعة مثلا بمنزلة الرقيب على الفرد . اذ ان الله قد اناط بها بعض الاوامر لمراقبة تطبيقها بين افراد الناس . فهي ناقلة لاوامر الله ، عاملة بها . فهذه الاشياء تعتبر مناطا لاوامر الله . ليس لها ان تبتدع شيئا او ان تغير ما املاه الله عليها ، ولاتكون ضمن المصادر التي تستقى منها الاخلاق .

وبالنظر الى الآراء السابقة يتبين لنا انها مشوبة بالنظر الفلسفية التي اعتاد اغلب المفكرين اخضاع مثل هذه المواضيع لها دون اشراك لجانب العقيدة . ولانريد الخوض في مثل هذه النظريات الفلسفية ، والتي لو عرضناها على المعيار الاسلامي لبطل منها الكثير .

وللحديث عن المصادر الاخلاقية في الاسلام نقول :

(١) انظر الاتجاه الاخلاقي في الاسلام (ص ٢١٩ - ٢٢١) .

ان الله خلق الخلق على الفطرة، وهي تَهْيِئَةُ النفس الانسانية للادانة له بالعبودية، وانه لاله الا الله وحده، ولاتفارق ذلك السبيل الا اذا صرفها عنه صارف، مصداق ذلك قوله تعالى : "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (٢) . ومانص عليه الحديث الشريف الذى رواه ابو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) " مَا مِنْ مَوْلُودٍ اِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيَمَجَّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ " ثم يقول

(١) سياى الكلام فى هذا الموضوع وبيان آراء العلماء فيه وذلك فى بداية الباب الثالث ان شاء الله تعالى .

(٢) سورة الروم الآية (٣٠) .

(٣) هو : عبدالرحمن بن صخر الدوسى - وفى اسمه خلاف - ولد سنة (٢١) ق.هـ صحابى جليل كان اكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له . نشأ يتيما واسلم سنة (٥٧) ولزم صحبة النبى صلى الله عليه وسلم . ولسن المدينة مدة واستعمله عمر على البحرين ثم عزله لما رأى من لينه وانشغاله بالعبادة واران ارجاعه بعد مدة فأبى . وكانت اكثر اقامته بالمدينة وتوفى بالعقيق وحمل الى المدينة سنة (٥٩) رضى الله عنه .

انظر ترجمته فى الاستيعاب فى معرفة الاصحاب لابی عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبى المالکى ت (٤٦٣هـ) على حاشية الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى (٢٠٠/٤) كتاب الكنى . دار الكتاب العربى بيروت . اسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين ابن الاثير ابى الحسن على بن محمد الجزرى ت (٦٣٠هـ) (٢١٨/٦) =



ابو هريرة : اقرأوا ان شئتم " فطرة الله التي فطر الناس عليها  
لاتبدل لخلق الله ... الآية " (١) .

ومن تفهمننا للنصين السابقين يتبين لنا خطأ رأى الفلاسفة القائل  
ان الانسان يولد صحيفة بيضاء ينقش فيها المربي ما يشاء . بل يولد  
صحيفة منقوشة بنقش هو الفطرة . كما لانسلم بقول من قال منهم انه يولد

---

= وما بعدها رقم (٦٣١٩) فى الكنى . تحقيق محمد ابراهيم البنا ومحمد  
احمد عاشور ومحمود عبدالوهاب فايد . دار الشعب - مصر . سير اعلام  
النبله للذهبي (٥٧٨/٢ - ٦٣٢) رقم (١٢٦) ، الاصابة فى تمييز  
الصحابة لابن حجر العسقلانى وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر  
(٢٠٠/٤ - ٢٠٨) رقم (١١٩٠) باب الكنى - دار الكتاب العربى -  
بيروت .

(١) رواه البخارى - ابو عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفى ت (٥٢٥٦) فى  
صحيحه كتاب الجنائز باب اذا اسلم الصبي ومات هل يملى عليه  
(٤٥٦/١) رقم (١٢٩٢ - ١٢٩٣) وانظر الارقام : (١٣١٩) ، (٤٤٩٧) ، (٦٢٢٦) ،  
حقوق النسخة ورقمها د . مصطفى ديب النيفا . الطبعة الاولى ١٩٨١/٥١٤٠١  
نشر وتوزيع دار القلم . دمشق . بيروت - دار الامام البخارى  
دمشق . حلبونى . ورواه الامام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري  
ت (٥٢٦١) فى صحيحه كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على  
الفطرة (٢٠٤٧/٤) رقم (٢٦٥٨) حقوق النسخة خادم الكتاب والسنة محمد  
فؤاد عبدالباقي . دار احياء التراث العربى بيروت . ورواه الامام  
احمد بن محمد بن حنبل ت (٥٢١١) فى مسنده وبهامشه منتخب كنز  
العمال فى سنن الاقوال والافعال لعلى بن حسام الدين الشهيبر  
"بالمقتضى" (٣٤٦٠٣١٥/٢) نحوه الطبعة الثانية ١٩٧٨/٥١٣٩٨ . المكتب  
الاسلامى للطباعة والنشر . بيروت .

(٢) انظر كتاب الاخلاق لاحمد امين (ص ٢٥) .

(١)  
 صحيفة منقوشة نقشها اسلافه ، اذ ان هناك امورا لادخل للانسان فيها وهى  
 ماتسبق وجوده فى الحياة، ويشترك فيها عامة البشر، وهى مايشير اليها  
 الجزء الاول من الحديث " مامن مولود الايولد على الفطرة ... " .  
 اما بعدولادته فانه لاشك سيتأثر بالبيئة المحيطة به ممثلة فى  
 الاسرة والمجتمع، وهذا ما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الجزء  
 الثانى من الحديث ، وهو قوله : " فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه " .  
 وفى هذه الحال لانقصى الارادة او ننفىها، بل بصحة هذه المؤثرات  
 تكون الارادة ايضا موجودة، والتي نعرفها فى مفهوم الاسلام ب ( النيئة )  
 او ( العزم ) ولكننا مع ذلك نقول ان الارادة ليست وراء كل عمل يعمل  
 الانسان بل تعتبر نقطة اتصال بين عدة مؤثرات وبين عمل معين توحى  
 تلك المؤثرات . اذا هى مرحلة انتقال وليست اصلا للعمل . فالانسان  
 عندما يقوم بعمل ( ما ) لايد وان يسبق ذلك العمل مؤثرات من شأنها ان تكون  
 الارادة ، والتي عن طريقها قد ينشأ العمل . ولنجعل الاكل مثالا على ذلك .  
 فالانسان لاياكل حتى يشعر بالجوع ، والشعور بالجوع يعتبر مؤثرا  
 وعن المؤثر تنشأ الارادة ، وعن طريق الارادة يحصل العمل الذى هو الاكل . ومن  
 هنا نعلم ان الارادة ليست السبب الاول فى الاكل . بل هو دافع الجوع .  
 ثم ان الارادة فى هذه الحالة تكون محكومة ، فقد ينشأ العمل وقد لاينشأ  
 لان الانسان قد يعدل عن الاكل رغم دافع الجوع ، وذلك لوجود دوافع اقوى  
 لعمل غيره . وعلى هذا تكون الارادة مترددة بين الحالين ، حتى يوثر  
 عليها الدافع بقوته . فاذا كان دافع الجوع هو الاقوى فسوف تتجه

الإرادة الى الاكل ، واذا كان القوى دافعا آخر غيره لعمل معين فالإرادة تبع  
لذلك الدافع .

ولما كانت الإرادة مترددة بين هذين الحالين ، ومن شأنها ان تتببع  
الدافع الاقوى الى اى عمل يقرره مهما كان نوع ذلك العمل خيرا ام شرا  
كان لابد ان تُضَبَّطَ الإرادة حتى تكون تبعا لما هو خير ، ولاتميل مع دوافع  
الهُوى التى تؤدى بالانسان الى الهلاك .

ومن هنا يتضح لنا ان الكائن البشرى بحاجة الى من يرشده الى  
الطريق القويم، وينقذه من مهاوى الردى الى طرق النجاة . وهذا لا يتأتى  
من الانسان نفسه ، الذى يَعُوزُهُ الكمال ، ويلزمه التقصير ، ويغلبه هواه فى  
جُلِّ الامور . بل يتأتى ممن هو محيط وعالم بأدواء النفوس ، وما يصلحها  
وهو الله رب العالمين . الذى انزل اوامره ونواهيه ، وضمنها شرائع  
المتاملة فى رسالاته المتتابعة الى انبيائه ، لتوجيه البشرية لِمَا  
يصلحها ، من فعل للخيرات ، وترك للسيئات . وكانت خاتمة رسالاته رسالة  
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، التى كانت عامة الى البشر جميعهم  
وانزل اليه كتابه ، الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ، ولامن خلفه  
فكان دستوراً عاماً للمسلمين ، ومصدراً غنيا للتشريع الاسلامى ، يستمدون منه  
احكام عباداتهم ، ومعاملاتهم كما يستمدون منه آدابهم ، واخلاقهم ، وجميع  
ما يصلح دينهم ودنياهم . فهو باقٍ الى ان يرث الله الارض ومن عليها  
حيث قد تكفل الله بحفظه : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ <sup>(١)</sup>  
والى جانبه سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التى جاءت مفصلة

لمجمله ، مخصصة لعمومه ، مبينة لاحكامه ، شارحة ، ومفسرة لالفاظه . لاغنى  
لمسلم عنها .

ولما كانت الاخلاق الاسلامية تمثل مكانة عظيمة من الدين الاسلامي  
كان لابد ان تشغل حيزا فسيحا من هذين الاصلين الشريفين . فجا ١٦ زاخرين  
بكريم الاخلاق ، وجميل الآداب .

(١) يقول محمد دراز في كتابه (دستور الاخلاق في القرآن الكريم) :

(٢) ( واذن فالناس محتاجون على وجه التحديد الى قاعدة صالحة للتطبيق

على فطرتهم ، ويستطيع كل منهم في الحالات السهلة ان يجد تلك القاعدة  
مسجلة بصورة "ما" في ضميره ... لابد ان نتوجه وجهة اخرى  
فأين نفتش عن ذلك النور البديع لنهدي ضائرنا ، عندما لاتجد حيثما  
توجهت غير الظلام ؟ واين نجد ذلك المخلص الذي تعلقت به انفسنا

(١) هو : محمد عبدالله دراز فقيه متأدب مصري ولد عام ١٨٩٤م درس بالازهر  
ثم ابتعث الى فرنسا لتحضير رسالة الدكتوراه وبعد عودته عمل مدرسا  
لتاريخ الاديان وكان من هيئة كبار العلماء بالازهر . مثل بلاده فس  
عدة مؤتمرات دولية كان آخرها في باكستان وتوفى رحمه الله اثناء  
انعقاد المؤتمر عام ١٩٥٨/١٣٧٧م ومن مؤلفاته "الدين" و"النبي  
العظيم" و"مدخل الى القرآن الكريم" .

انظر ترجمته في الاعلام (٢٤٦/٦) وكتابه (الدين) بحوث ممهدة لدراسة  
تاريخ الاديان . لمحة عن حياة المؤلف في اول الكتاب (ص ٨) الطبعة  
الثانية ١٩٧٠/١٣٩٠م دار القلم - الكويت . ملتزم التوزيع  
الشركة المتحدة للتوزيع . بيروت .

(٢) الكتاب المذكور - دراسة مقارنة للاخلاق النظرية في القرآن الكريم  
(ص ٣٣ - ٣٤) تعريب وتحقيق وتعليق د. عبدالصبور شاهين . مراجعة  
د. السيد محمد بدوي . الطبعة الرابعة ١٩٨٢/١٤٠٢م . مؤسسة  
الرسالة . بيروت . دار البحوث العلمية . الكويت .

وقد تقاذفتها الشكوك ؟

ليس لدينا امام هذه الاسئلة سوى اجابة واحدة تفرض نفسها، اذ لا احد يعرف جوهر النفس، وشريعة سعادتها وكمالها، مع الصلاحية الكاملة والبصيرة النافذة غير خالق وجودها ذاته : " أَلَيْعَلَّمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " (١) .

فمن ذلكم النور اللانهائى يجب ان اقتبس نوري ، والى ذلكم الضمير الاخلاقى المطلق يجب ان اتوجه لهداية ضميرى : " وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (٢) .

فنور الوحي وحده هو الذى يمكن ان يحل محل النور الفطرى ، ذلك ان الشرع الالهى، الايجابى ، هو الذى يجب ان يستمر، ويكمل الشرع الاخلاقى الفطرى (....) . اهـ

(١) سورة الملك الآية (١٤) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢١٦) .

المصدر الاول ( القرآن الكريم ) .

أُنزِلَ القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزاً في لفظه ومعناه؛ لِمَا لقومه حينذاك من طَوَّل في الفصاحة، وامتلاك لِناصية البيان، من اجل ذلك ناسب ان يأتى القرآن على درجات عليا من البلاغة والاعجاز .. حتى يستيقن اولئك القوم ان هذا الكتاب فوق كلام البشر . وليكون معجزة الرسول الخالدة التى تدلل على صدقه صلى الله عليه وسلم، وانه رسول الله اليهم. فكان لهذا الاسلوب الذى اعجز الجــــن والانس اثره فى الاخذ بمجامع القلوب وانقيادها له . اذ لا يلبث احدهم عند سماعه له حتى تتملكه الدهشة، ويخرس لسانه، ويدعن ان هذا القرآن ليس من عند البشر، وانه ليس بالشعر، ولا بالسحر، كما حدث للوليد بن المغيرة عندما قرأ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم آيات من الكتاب الحكيم (١)

(١) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى والد الصحابى الجليل خالد بن الوليد . كان شديد العداوة للاسلام وقصته عند سماعه القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة والتى نزلت على اثرها آيات سورة المدثر من قوله تعالى " ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا . وَبَنِينَ شُهَدَاءَ ..... الخ الآيات من الآية ( ١١ - ٣١ ) . وعامة المفسرين رحمهم الله على ان الوليد بن المغيرة هو المراد فى هذه الآيات . فعن ابن عباس رضى الله عنه ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن وكأنه رَقَّ له فبلغ ذلك ابا جهل، فقال : يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك اتيت محمداً تتعرض لما قبله فقال : قد علمت قريش انى من اكثرها مالا قال : فقل =

فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالاشعار منى ولا أعلم برجزها وقصيدها منى والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا، والله ان لِقَوْلِهِ الذى يقول حَلَاوَةً وان عليه لَطَاوَةً، وانه لَمُثْمِرٌ اعلاه، مُغْدِقٌ اسفله، وانه لَيَعْلُو وما يَعْلَى وانه لِيُحْطَم ماتحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال فدعنى حتى افكر . فلما فكر قال: هذا سحر يوشر، يآثره عن غيره فنزلت "ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا .." ومعنى طلاوة : اى رونقا وحسنا .. رواه الحاكم ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه النيسابورى (٤٠٥هـ) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخارى ولم يخرجاه ووافقه الذهبى . المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص لشمس الدين الذهبى (٥٠٦/٢ - ٥٠٧) الناشر : دار الكتاب العربى بيروت لبنان . وذكرها الطبرى ابو جعفر محمد بن جرير ت (٣١٠هـ) فى تفسير جامع البيان عن تأويل آى القرآن (١٥٢/٢٩ - ١٥٨) الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر . والواحدى على بن احمد النيسابورى ت (٤٨٧هـ) فى اسباب النزول (ص ٤٧٥ - ٤٧٦) تحقيق السيد احمد صقر . دار القبلة للثقافة الاسلامية . المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . والبغوى ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء ت (٥١٦هـ) فى تفسيره المعروف بمعالم التنزيل بهامش تفسير الخازن (١٧٥/٧ - ١٧٧) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . والزمخشري ابو القاسم جار الله محمود بن عمرو الخوارزمى فى تفسيره الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الاقاييس فى وجوه التأويل ومعه : ١ - حاشية السيد الشريف على بن محمد بن على السيد زين الدين ابى الحسن الحسينى الجرجانى ٢ - كتاب الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للامام ناصر الدين احمد بن =

الامر الذى حدا بقريش ان تدعو كل من طاف بالببيت من العرب ان يعرض  
 عن محمد حتى لا يسمع ما يتلوه فيتأثر به، ويدخل فى دينه . ويشهد لهذا قصة  
 الصحابي الطفيل بن عمرو الدوسي رضى الله عنه عند قدومه الى مكة المكرمة  
 (١)

= محمد بن المنير الاسكندري المالكي ت (٥١٨٣هـ) . وبآخر الكتاب :  
 (تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات) للعالم المدقق محب الدين  
 افندى (١٨١/٤ - ١٨٣) حقق الرواية محمد الصادق قماوى . شركة  
 مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر - الطبعة  
 الاخيرة ١٩٧٢/٥١٣٩٢ م . واوردها القرطبي ابو عبدالله محمد بن  
 احمد الانصارى ت (٥٦٧١هـ) فى تفسيره الجامع لاحكام القرآن (٧٧-٧٠/١٩)  
 صححه احمد عبدالعليم البردوني وابو اسحاق ابراهيم اطفيش . دار  
 الكاتب العربى للطباعة والنشر . الطبعة الثالثة ١٩٦٧/٥١٣٨٧ م .  
 والخازن علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادي ت (٥٧٤١هـ) فى  
 تفسيره المسمى : لباب التاويل فى معانى التنزيل وبهامشه تفسير  
 البغوى (١٧٥/٧ - ١٧٧) وابن كثير عماد الدين ابو الفدا اسماعيل  
 ابن كثير الدمشقى القرشى (٢٤٢/٤) . السمكتبة التجارية الكبرى  
 بمصر .

وقد اخذت نسب المغيرة من ترجمة ابنه خالد رضى الله عنه فى اسد  
 الغابة لابن الاثير (١٠٩/٢) رقم (١٣٩٩) وتفسير الغريب من النهاية  
 لابن الاثير (١٣٧/٣) .

(١) هو : الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة الازدى الدوسى  
 يلقب ذا النور اسلم بمكة قبل الهجرة ثم عاد الى قومه يدعوهم  
 للاسلام ولم يزل بأرض قومه حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى  
 المدينة وقضى بدرا واحدا والخندق ثم قدم على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ولحق به بخيبر هو وقومه ولم يزل معه حتى فتح الله =



وقد تبين عجزهم عندما تحداهم اكثر من مرة بأن يأتوا بمثله، او بسورة  
من مثله .

= عليه مكة ولازمه حتى قبض . . . . . واما قصة اسلامه فكان يحدث رضى  
الله عنه انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فمشى  
اليه رجال من قريش وكان الطفيل شريفا شاعرا لبيبا فقالوا : ياطفيل  
انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد عَضَلَ بنا، وفرق بين  
جماعتنا، وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابيه، وبين الرجل  
وبين اخيه، وبينه وبين زوجه، وانا نخشى عليك وعلى قومك، فلا تكلمه  
ولا تسمع منه . قال : فوالله ما زالوا بي حتى احببت ان لا اسمع منه  
شيئا، ولا اكلمه حتى حَشَوْتُ أُذُنِي كُرْسُفًا فَرَقًا ان يبلغنى من قوله وانا  
اريد ان لا اسمعه قال : فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قائم يصلى عند الكعبة قال : فقمتم قريبا منه فابى الله  
الا ان يسمعنى قوله فسمعت قولا حسنا قال فقلت : وَاكْثَلُ اُمِّي وَاللَّهِ  
انى لرجل شاعر لبيب ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعنى  
ان اسمع هذا الرجل ما يقول ان كان الذى يأتى به حسنا قبلتـــــــــــــــــه  
وان كان قبيحا تركته . قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت  
يا محمد ان قومك قالوا لى كذا وكذا ثم ان الله ابــــــــــــــــى  
الا ان اسمع قولك فسمعت قولا حسنا . فاعرض على امرك قال : فعرض على  
الاسلام وتلا على القرآن قال : فوالله ما سمعت قولا احسن منـــــــــــــــــه  
ولا امرا اعدل منه فاسلمت . . . . . وقد خرج الطفيل رضى الله عنـــــــــــــــــه  
مجاهدا اهل الردة واستشهد باليمامة .  
وعَضَلَ بنا : اصل العَضَلَ المنع والشدة . وعَضَلَ واعضَلَ بنا : اشتد امره  
والكُرْسُفُ هو القطن ومعنى فرقا : الفرق بالتحريك : الخوف والفزع =

قال تعالى : " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا  
بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ <sup>(١)</sup> " . فلم يستطيعوا الى ذلك سبيلا .

لقد كان لاسلوب القرآن الكريم اثر فى النفوس حتى نفوس اولئك  
الذين كانت قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة . وتضمن كل ما ينشده المصلحون  
والمتطلعون الى النور ، وفيه الدروس الربانية التى تطهر النفس ، وتهذب  
الوجدان ، وتهدى الى سبل الرشاد . " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي  
هِيَ أَقْوَمُ <sup>(٢)</sup> " .

وما كان من النفوس السوية لدى سماعها له الا تدبره ، والانقياد لكل  
ما يامر به ، والانتهاز عن كل ما ينهى عنه .

ولعلنا نذكر قمة امير المؤمنين عمر بن الخطاب <sup>(٣)</sup> رضى الله عنه

= اي خوفا ان يبلغنى .

انظر ترجمته وقصته فى : الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٢٢١) ، اسد  
الغابة (٣/٧٨ - ٨١) رقم (٢٦١١) ، سير اعلام النبلاء (١/٣٤٤ - ٣٤٧) ،  
رقم (٧٥) ، الاصابة (٢/٢١٦) رقم (٤٢٥٤) ، تفسير الغريب من النهاية  
لابن الاثير (٣/٤٣٨ ، ٢٥٤) ، (٤/١٦٣) .

(١) سورة البقرة الآية (٢٣) ، وانظر الآية (٢٨) من سورة يونس ، والآية

(٢٤) من سورة الطور والآية (٨٨) من سورة الاسراء .

(٢) سورة الاسراء الآية (٩) .

(٣) هو : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشى العدوى ابو حفص .

ولد بمكة سنة (٤٠) ق.هـ . شهد الوقائع مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم . بويع بالخلافة بعد ابي بكر رضى الله عنه سنة (١٣) هـ . يضرب

بعده المثل . تم فى عهده الكثير من الفتوحات . لقبه =

عندما دخل على اخته فاطمة ، وزوجها سعيد بن زيد ، والشرر يتطاير من عينيه  
لعلمه بدخولهما في دين محمد . فما لبث عند قرايته آيات من القرآن

= النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق . واستشهد في آخر سنة  
(٥٢٣هـ) على يد غلام المغيرة (ابو لؤلؤة المجوسي) وهو قائم يملأ  
بالناس صلاة الصبح ودفن بالحجرة النبوية في اول سنة (٥٢٤هـ) . وهو  
ابن ثلاث وستين سنة .

انظر ترجمته في الاستيعاب (٤٥٠/٢) وما بعدها ، اسد الغاب  
(١٤٥/٤) وما بعدها رقم (٣٨٢٤) ، الاصابة (٥١١/٢) رقم (٥٧٣٨) ، تاريخ  
الخلفاء للسيوطي (ص ١٠١) وما بعدها . دار الفكر ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

(١) هي : فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشية العدوية  
اسلمت قديما اول الاسلام مع زوجها قبل اسلام اخيها عمر .  
انظر ترجمتها في الاستيعاب (٣٧٠/٤) كتاب النساء ، اسد الغاب  
(٢٢٠/٧) رقم (٧١٧٤) ، الاصابة (٣٧٠/٤) رقم (٨٣٧) كتاب  
النساء .

(٢) هو : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشى العدوي  
يكنى ابا الاعور . ابن عم عمر بن الخطاب . اسلم قديما قبل عمر  
وكان من المهاجرين الاولين . آخى بينه الرسول صلى الله عليه  
وسلم وبين ابى بن كعب رضى الله عنه ولم يشهد بدره لانه كان غائبا  
بالشام . وهو احد المبشرين بالجنة . توفي رضى الله عنه سنة  
خمس مائة او احدى وخمسين بالعقيق من نواحي المدينة .

انظر ترجمته في الاستيعاب (٢/٢ - ٨) ، اسد الغاب (٣٨٧/٢) رقم  
(٢٠٧٥) ، سير اعلام النبلاء (١/١٢٤ - ١٤٥) رقم (٦) ، الاصابة (٤٤/٢) رقم  
(٣٢٦١) .

(١)  
الكريم الا ان شهد ان لاله الا الله وان محمدا رسول الله .

لقد هدب القرآن خلق عمر، وحوله من طاغ جبارٍ مشرك الى رجل مؤمن

صادق الايمان .

ولقد كان للدروس الاخلاقية من هذا الكتاب الكريم نصيب وافر فلاتكاد

سورة من سوره تخلو من التوجيهات ، والوصايا الاخلاقية ، وكان التوجيه

الاول فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو احرى بالعمل بآداب

وتوجيهاته ؛ لتري فيه امته مثال القدوة الحسنة فى العمل والاتباع

لاوامر الله .

(٢)  
سُئلت ام المؤمنين عائشة رضی اللہ عنہا عن خُلقِہ قالت للسائل:

" أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : بَلَى قَالَتْ : فَانْ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) انظر كتاب: الرياض النضرة فى مناقب العشرة للإمام ابى جعفر احمد

الشهير بالمحب الطبرى (١٤/٢) حققه وعلق عليه : الشيخ مصطفى

ابو العلا . مكتبة الجندى . القاهرة .

(٢) هى : ام المؤمنين عائشة بنت ابى بكر الصديق (عبدالله بن عثمان)

من قريش . افقه نساء المسلمين واعلمهم بالدين تزوجها النبى صلى

الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنتين وقيل ثلاث قبل الهجرة وكانت

اكثر نساء النبى صلى الله عليه وسلم رواية للحديث عنه ، شاركت فى

موقعة الجمل ضد على كرم الله وجهه وبعد الموقعة ارسلها مكرمة

الى المدينة المنورة وتوفيت بها سنة (٥٨هـ) فى خلافة معاوية وكانت

ولادتها سنة (٩) ق.هـ .

انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٤/٣٤٥ - ٣٥١) كتاب النساء ، اسد الغابة =

عليه وسلم كان القرآن <sup>(١)</sup> .

وكانت الآية تنزل صريحة في تأديبه صلى الله عليه وسلم، وذلك كما  
في سورة " عبس " في قوله تعالى : " عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ  
لَعَلَّهُ يَزْكَى ..... الآيات " <sup>(٢)</sup> .

---

= (١٨٨/٧) وما بعدها رقم (٧٠٨٥) كتاب النساء ، سير اعلام النبلاء  
(١٣٥/٢ - ٢٠١) رقم (١٩)، الاصابة (٣٤٨/٤ - ٣٥٠) رقم (٧٠٤) كتاب  
النساء .

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل ومن نام  
عنه او مرض (٥١٣/١) رقم (٧٤٦) . وقد يتوهم ايراد حديث " ادبني  
ربي فاحسن تأديبي " في هذا الموضع . ولكنه حديث ضعيف ذكره ابن  
الجوزي في الاحاديث الواهية فقال : لا يصح ففي اسناده ضعفاء  
لامجاهيل وقال ابن تيمية : لا يعرف له اسناد ثابت . انظر : كشف  
الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس  
لاسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ت (١١٦٢هـ) (٧٢/١) . اشرف على  
طبعه وتصحيحه والتعليق عليه : احمد القلاش - الطبعة الثالثة  
١٩٨٣/٥١٤ م . مؤسسة الرسالة . بيروت .

(٢) الآيات من (١ - ٣) والمراد بالأعمى في الآية ابن ام مكتوم . عن  
عائشة رضي الله عنها قالت : انزلت " عبس وتولى " في ابن ام مكتوم  
الاعمى . اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : يارسول  
الله ارشدني . وعند رسول الله رجل من عظماء المشركين فجعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول  
اترى بما أقول بأسا ؟ " فيقول " : لا . ففي هذا " أنزلت " رواه الترمذي  
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت (٥٢٩٧هـ) في كتاب التفسير باب  
من سورة عبس (٤٣٢/٥) رقم (٣٣٣١) من طريق يحيى بن سعيد الامسوي =

وقد يوجه الخطاب اليه صلى الله عليه وسلم والمراد به عموم أمته .  
ولم يكن القرآن الكريم يقتصر على الآيات التي تتميز بطابع  
التوجيه الاخلاقي المباشر، بل كان يسرد قصص الانبياء، والرسل السابقين  
وامهم ليبين التوجيه غير المباشر في هذه القصص من تجنب خلق او سلوك  
رذيل، والتحلي بأخر فضيل قال تعالى : " لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً  
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ  
شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١) "

كما يورد الامثال بطريقة ترتاح لسماعها الاذان، وتهفو اليها  
النفوس، وتخضع لها القلوب، حتى تبرز الامور المعنوية في صورة الواقع  
الملموس . وذلك لتشبيات الاخلاق الفاضلة في نفوس السامعين، وتهذيبها  
يقول الحق تبارك وتعالى : " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً  
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُوْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ  
بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

= عن هشام عن عروة عن ابيه وقال ابو عيسى : هذا حديث غريب  
وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن ابيه . . . . ولم يذكر  
فيه " عن عائشة " حقق النسفة احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي  
وابراهيم عطوة عوض . الطبعة الثانية ١٩٧٧/٥١٣٩٧م . شركة مكتبة  
ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر . واخرجه الحاكم في  
التفسير من طريق يحيى بن سعيد عن هشام عن عروة عن ابيه وعنده  
بلفظ " أتري بما أقول بأسا " قال : هذا حديث صحيح على شرط  
الشيخين ولم يخرجاه . فقد ارسله جماعة عن هشام . عن عروة قال  
الذهبي في التلخيص . قلت : وهو الصواب . المستدرک (٢/٥١٤) . وانظر  
تفسير الطبري (٣٠/٥٠ - ٥٢) واسباب النزول للواحدى (ص: ٤٧٩) ، تفسير  
القرطبي (١٩/٢١١) ، تفسير الخازن (٧/٢٠٩) ، تفسير ابن كثير (٧/٤٧٠) .

كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالهـا من قرار<sup>(١)</sup> .

لقد جمع هذا الكتاب الخالد فأوعى . وحسبنا أن نلقى نظرة على  
الكتب التي عُنيت بتفصيل مواضع القرآن الكريم ، والتي اشتملت هـذه<sup>(٢)</sup>  
المواضع على مافيه صلاح للبشرية جمعاء ، ان تمسكت بالأخذ بما فـى  
كتابها العظيم ، فهو المورد العذب ، والمنهل المافى . فما أوجنا الـى  
تدبره ، والعمل بما فيه ، والاستضاءة بنوره ، والاهتداء بهديه .

---

(١) سورة ابراهيم الآيات (٢٤ - ٢٦) .

(٢) كالكتب التي عُنيت بالأحكام . والتي عُنيت بالقصص . والتي عُنيت  
بالامثال . والتي عُنيت بالاقسام . وانظر كتاب : تفصيل آيات القرآن  
الكريم . وضعه بالفرنسية جول لابوم ويليه المستدرك وهو فـرس  
مواد القرآن الذي وضعه ادوار مونتيه لترجمته الفرنسية للكتاب  
الكريم . ونقلها الى اللغة العربية محمد فؤاد عبدالباقي .

المصدر الثانى ( السنة النبوية ) .

عندما مَنَّ الله على عباده بإرسال رسوله محمد صلى الله عليه وسلم  
وبإنزال كتابه العزيز عليه أُودِعَ هذا الكتاب الأمر بطاعة رسوله الذى  
ارسله رحمة للعالمين . فقال جل من قائل : " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ " (١) . بل قد قرن أمر اطاعة الرسول بطاعته سبحانه كما  
يتضح من هذه الآية وغيرها كثير فى الكتاب العزيز ؛ وذلك لأنه مبلغ عن  
الله فى الارض ولثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . فمن اطاعه  
فقد اطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله .

وكانت مهمته صلى الله عليه وسلم ان يُخْرِجَ الناس من الظلمات الى  
النور ، والى مافيه صلاح امرهم فى الدنيا والآخرة . وهذه مهمة لاشك  
عظيمة . ولكنها تزداد عِظَمًا ، وقدرا اذا أَمَعْنَا النظرَ وَأَجَلْنَا الفكرَ فى  
احوال اولئك الاقوام الذين بُعث اليهم .

انهم منغمسون فى حَمَآةِ الرذيلة ، والفساد ، والشرك بالله ، والكفر به .  
وبينما هم على تلك الحال ، يأتى محمد رسول الله فيدعوهم الى  
التخلص من كل هذا . يدعوهم الى ترك امور قد تشبعت بها عقولهم وخالطتها  
ارواحهم ، ودماءهم ، وَرَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنْهَا الْبَاطِلَ ، وسوء الاعتقاد  
ويخاطبهم بأمر لم يعتادوها من قبل . وما أعظم المشقة فى استئصال  
كيان روحى وان كان باطلا ، ونشبيت آخر مكانه وان كان حقا . ليس لهذا  
العبء الا اولو العزم من المرسلين .

(١) سورة آل عمران الآية (١٣٢) .



ومادام الله سبحانه وتعالى قد اناط برسوله هذه المهمة العظيمة  
" اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ <sup>(١)</sup> " . فلاشك انه خليق بهذه المسئولية  
قادر على حمل اعبائها، في غير ماكلل ، او تشاقل، او عجز . جامع لاسمى  
صفات الداعية الى سبيل ربه ، جامع لمكارم الاخلاق، ومحاسنها .

وقد تجلى ذلك فيه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، بينما كان  
افراد مجتمعه يفتقدون الكثير منها . فلم يسبق له ان سجد لصنم قط  
حيث ( شَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْلُوهُ اللَّهُ وَيَحُوطُهُ مِمَّنْ  
اِقْذَارِ الْجَاهِلِيَّةِ ، لِمَا يَرِيدُ مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَرِسَالَتِهِ حَتَّى بَلَغَ أَنْ كَانَ رَجُلًا  
أَفْضَلَ قَوْمِهِ مَرُوءَةً ، وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا ، وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا ، وَأَحْسَنَهُمْ جَوَارًا ، وَأَعْظَمَهُمْ  
حِلْمًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفَحْشِ وَالْأَخْلَاقِ التَّتِي  
تَدْنِسُ الرِّجَالَ تَنْزَاهًا وَتَكْرَمًا ، حَتَّى مَا اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ إِلَّا الْآمِينَ ، لِمَا جَمَعَ  
الهِ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ (٠٠٠) )<sup>(٢)</sup> .

ولقد احتكمت اليه قريش عندما اختصموا فيمن يرفع الحجر الاسود  
الى موضعه وقت بناءهم للكعبة .<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الانعام الآية (١٢٤) .

(٢) السيرة النبوية لابي محمد عبدالملك بن هشام المعافري ت (٥٢١٣) ،  
(١٨٢/١) . حقق النسخة وضبطها وشرحها ووضع فهرسها : مصطفى السقا  
وابراهيم الابيارى وعبدالحفيف شلبي . الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م .  
ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي  
واولاده بمصر .

(٣) المصدر السابق (١٩٧/١) .

كان ذلك فى الجاهلية . فكيف به بعد نزول الوحى ، والتربية الربانية والفيوضات الالهية ؟ لقد زادت من نور ربه ، وأهلته لأن يقوم به—— هذه المسئولية خير قيام . وشهد الله له بكمال الخلق فى كتابه فقال تعالى :

" وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ " (١) . وقال تعالى : " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ " (٢) . وقال تعالى :

" وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " (٣)

كل هذه الصفات والاخلاق العالية كانت عوناً له فى تحمله الاذى فى سبيل نشر دعوة الاسلام ، حيث لاقى من قومه شتى صنوف الايذاء . ولقد دلل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : " لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ . وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُودِيْتُ فِي اللَّهِ . وَمَا يُؤْدِي أَحَدٌ . وَلَقَدْ آتَتْ عَلَى ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَمِينٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ " (٤)

(١) سورة القلم الآية (٤) .

(٢) سورة التوبة الآية (١٢٨) .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٥٩) .

(٤) هو : بلال بن رباح الحبشى مولى لآبى بكر الصديق رضى الله عنهما واعتقه . كان مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضراً وسفيراً وهو اول من اذن له فى الاسلام . شهد بدرًا والمشاهد كلها . وكان من السابقين الى الاسلام . وممن عذب فى الله عز وجل فصبر . وأخسى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ابى عبيدة بن الجراح خرج الى الشام مجاهداً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى بدمشق سنة عشرين فى زمن عمر رضى الله عنه وهو ابن بضعة وستين سنة . =

إِسْطُ بِلَالٍ (١) .

وإذا كانت هذه الروافد القوية من الاخلاق الاسلامية هي القسوة  
الدافعة وراء نجاح دعوته صلى الله عليه وسلم، واستمرارها، سواء كانت  
هذه الاخلاق مما جُبل عليه قبل البعثة، او مما افاض به الوحي عليه فاننا

---

= انظر ترجمته في الاستيعاب (١/١٤٥ - ١٥٠) ، اسد الغابة (١/٢٤٣) رقم  
(٤٩٣) ، سير اعلام النبلاء (١/٣٤٧) رقم (٧٦) ، الإصابة (١/١٦٩) رقم  
(٧٣٦) .

(١) رواه الترمذى فى كتاب صفة القيامة والرقائق والورع من حديث  
انس بن مالك وقال : هذا حديث حسن غريب .

ومعنى هذا الحديث : حين خرج النبى صلى الله عليه وسلم هاربا  
من مكة ومع بلال انما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت ابطه . اهـ  
(٦٤٥/٤) رقم (٢٤٧٢) .

وقوله هذا يفيد ان هذا الخروج غير الهجرة الى المدينة لانه لم  
يكن معه بلال فيها فلعل المراد خروجه صلى الله عليه وسلم هاربا  
من مكة فى ابتداء امره الى الطائف الى عبد كلال - بضم الكاف  
مخففا - رئيس اهل الطائف ليحميه من كفار مكة حتى يؤدى رسالة ربه  
فسلط على النبى صلى الله عليه وسلم صبيانه فرموه بالحجارة حتى  
ادموا كعبيه صلى الله عليه وسلم وكان معه زيد بن حارثة لابلال وقول  
الترمذى : ومع بلال لا ينافى كون زيد بن حارثة معه ايضا مع احتمال  
تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام . تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى  
للامام الحافظ ابى العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفورى  
ت (١٩٥٣م/١٢٨٣هـ) (١/١٧١) ضبطه وراجع اصوله وصححه : عبدالرحمن  
محمد عثمان . الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م مطبعة الفجالة الجديدة  
قام بنشره محمد عبدالمحسن الكتبى . المدينة المنورة .

أقول : ان قوله " هاربا " كلام لا يتناسب ومقام الرسول الكريم

والاصح أن يقول " خارجا " اذ لو كان هاربا لكان عادا الى مكة بعد ان مرافه من الطائف (=)

نشعر بأهمية الاخلاق ومكانتها، وحاجة كل مسلم للتزود منها حتى تكتمون  
سندا له فى حياته .

ولهذا كان صلى الله عليه وسلم حريصا على ان يحظى كل مسلم  
بنصيب وافر من تلك القيم الاخلاقية التى لاغنى لاحد عنها . فكان الحسب  
على العمل بها من اهم مقومات رسالته . وقد ترجم ذلك صلى الله عليه  
وسلم بتطبيقها عمليا ليكون مثالا حيا للمسلمين فى الاقتداء به ، والسير  
على نهجه، ثم بالتوجيه المباشر لاصحابه ، واعلامهم بذلك ، وتمحيح ما يحدث  
من سلوكيات اى منهم مما يتعارض وتلك الاخلاق والتوجيهات القويمة .

ولم يكن الرسول على ما اوتى من علو المنزلة، ورفعة الشأن، واصطفائه  
من بين بنى البشر لم يكن متكبرا ، او متعاليا على اصحابه . بل كان  
على العكس من ذلك متواضعا عطوفا ، رحيفا ، مواسيا للضعفاء . وكان سهلا  
فى ملبسه ، وماكله ، وفى شأنه كله .  
(١)

---

= وروى الحديث ايضا ابن ماجه ابو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى  
ت (٢٢٧٥هـ) فى المقدمة باب فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (١/٥٤) رقم (١٥١) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، والامام  
احمد فى المسند (٣/١٢٠، ٢٨٦) .

(١) انظر كتاب اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وآدابه . للحافظ ابى  
محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصبهانى المعروف بابى  
الشيخ ت (٣٦٩هـ) (ص ١٦) وما بعدها . وقد جمع فيه مؤلفه ما اختص به  
النبى صلى الله عليه وسلم من خلق فى هيئته ولباسه ، وماكله ، ومشربه  
ومركبه ، وسلاحه ، وتعامله مع اهل بيته ، وصحبه رضوان الله عليهم .  
حقق النسخة وكتب حواشيها احمد محمد مرسى . راجعه محمد عبدالرحمن  
عثمان . طبع ونشر وتوزيع مؤسسة الاهرام . القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

ولم تفع توجيهاته الكريمة سُدى بل لاقت آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية من صحابته رضوان الله عليهم الذين كانوا حريصين على الاستزادة من هذا المنهل الروى . حيث كانوا لا ينفكون عن مجالسته ، يتلقون دروسه النبوية ، ويتأسون بأخلاقه الكريمة ، فيطبقونها فى حياتهم اليومية حتى صارت لهم منهجاً يسرون عليه ، ونورا يهتدون به . قال تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " (١) .

لقد جعلوا شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب اعينهم يقتدون به فى كل حركاته وسكناته ، حتى كانوا جيلاً مؤمناً بربه ، كفءاً لتحمل المسئولية ، خير عون لرسول الله فى حمل لواء الاسلام فى انحاء المعمورة ؛ لنشر العدل ، وازالة الظلم . اولئك الذين قال الله فيهم : " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ... " (٢) .

ولمتأمل ان يتأمل سير اولئك الابطال الذين استطاعوا ان يتحملوا الامانة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان يكملوا مسيرتهم معه حيث قهروا اكبر قوى الكفر والطغيان فى ذلك الزمان ، ونشروا العدل واستأهلوا بحق ان يكونوا قادة للعالم .

لقد رأوا فى شخص رسول الله صلى الله عليه الصبر فصبروا ، ورأوا العدل فعدلوا ، ورأوا الايثار فآثروا ، ورأوا ما هو اشم من ذلك الايمان الصادق فآمنوا وصدقوا .

تلك مدرسة محمد فَنِعْمَ الْمُعَلِّمَ وَنِعْمَ الْمُتَلَقِّي .

(١) سورة الأحزاب الآية (٢١) .

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢٣) .

ولم يقتصروا على تطبيق ما أخذوه عن الرسول فحسب . بل كان لهم الفضل الأكبر في نقل ما تعلموه من الرسول صلى الله عليه وسلم الى من بعدهم . وكانوا على ذلك امانة في ايصال ونشر هذه التعاليم لشتى بقاع الارض . وعن طريقهم نقلت الينا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم نقلا صحيحا متصلا ، فلزمتنا طاعته ، واحياء سنته ، والعمل بها ، ونشرها الى من لم تبلغه .

وليس من شك في ان اى مجتمع او انسان ( ما ) لا يدرك من الكمالات الا بما يدركه من السنة النبوية علما وتطبيقا . وما ابتعد احد عن الاخذ بتعاليمها والعمل بها الا كان عن جادة الحق والمواب ابعد . وان الامة لتشرف بشرف نبيها واتباع سنته ، وتطبيقها على نحو ما امر به . وما انحط شأن الامة الاسلامية في عصر من العصور الا بعددها عن كتاب الله ، وعدم السير على نهج رسوله ، والتمسك بسنته .

وانه من الممكن ان تتكرر تلك البيئة التى وجدت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك باحيائها لسنته ، وتطبيقها ، والعمل على نشرها ، حتى نسود العالم بالعدل ، ونكون كما كان اسلافنا وما ذلك على الله بعزيز .

هذا وقد اقتصرنا على هذين المصدرين القرآن الكريم ، والسنة النبوية لانهما الاساس في اصدار الاخلاق الاسلامية . واما ما ذكر غيرهما كالاجماع ، والقياس . فانما تعتمد اعتمادا كليا عليهما . حيث لا تجمع الامة الاسلامية على امر دون ان يكون هناك ما يسانده . من نصوص على الاصح - سواء كان النص من الكتاب او السنة ، او هما معا .

(١)  
وكذا القياس لا يبنى ما لم يكن أصله ثابتاً بنص أحدهما أو كليهما .

---

(١) انظر كتاب شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير . اوالمختبر  
المبتكر شرح المختصر في اصول الفقه للشيخ محمد بن احمد بن  
عبدالعزیز بن علی الفتوح الحنبلي المعروف بابن النجار (ت ٥٩٧٢هـ)  
(٥/٢ - ٦) . تحقيقه محمد الزحيلي وده نزيه حماده . طبع دار الفكر  
دمشق ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . مركز البحث العلمی و احیاء التراث الاسلامی  
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - مكة المكرمة .

مكانة الأخلاق في الإسلام .

تحتل الأخلاق منزلة عظيمة من الإسلام . ليس ادل على ذلك من ان نعمسن النظر فى الاصلين الشريفين وما جاء به من اوامر ونواه . حيث نجد الحكمة من وراءه اى امر او نهى اثبات خلق قويم ، ونبدأ آخر ذميم . وما ذاك الا للدور الكبير الذى تعمّله الأخلاق فى المجتمع الإسلامى . ففى كتاب الله العزيز تزخر آياته وسوره بالتوجيهات الاخلاقية الكريمة منذ نزول السورة الاولى " سورة العلق " (١) . اذ بدأ التنديد بأخلاق الجاهلية الناتجة عن فساد التمور الاعتقادى بقول الله تعالى : " كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا فَاكِرٌ " (٢) . فالطفغان هنا خلق جاهلى ناتج عن سوء التصور الذى يرى صاحبه انه قد استغنى بما عنده من مال وبنين وسلطان ناسيا ان الله سبحانه وتعالى هو الذى اعطاه كل ذلك ، ولو انه عرف مقام ربه لعلم انه لن يستغنى عنه لحظة واحدة (٣) .

وتوالت الآيات القرآنية تحمل كل ما هو خير لبني البشر فى الاولين والآخره . مبينة ما اعده الله سبحانه للذين يمتثلون لاوامر الله ويتخلقون باخلاقيات الكتاب الكريم .

(١) المراد بذلك اول السورة اما البقية فمعتبر باعتبار اوائله .

(٢) سورة العلق الآيتان (٦ - ٧) .

(٣) انظر كتاب دراسات قرآنية لمحمد قطب (ص ١٣٠) . الطبعة الثالثة

١٩٨٢/هـ ١٤٠٢ م . دار الشروق . بيروت . القاهرة .



مكانة الأخلاق في الإسلام

\*\*\*\*\*

اما السنة المحمدية فقد اوضح صلى الله عليه وسلم ان الغاية  
الاولى من بعثته انما هي اتمام مكارم الاخلاق بقوله صلى الله عليه  
وسلم : " انما بُعثت لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْاِخْلَاقِ " (١) .

وقد كان صلى الله عليه وسلم امينا على ذلك فبدأ بنفسه . ثم  
بتهديب اخلاق من حوله، واوضح لهم مكارم الاخلاق . وقد ورد عنه احاديث  
كثيرة تبين منزلة الاخلاق الاسلامية، والتطلى بها . وحثا منه على العمل  
بها ، وترغيبا في تطبيقها على نحو ما امر الله به في كتابه، وامر به  
هو في سنته .

روى ابو امامة الباهلي رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
(٢)

(١) رواه الامام مالك بن انس ابو عبد الله الاصبحت (١٧٩هـ) في الموطأ  
بلفظ " بعثت لاتمم حسن الاخلاق " في كتاب حسن الخلق . باب ماجاء في  
حسن الخلق (٩٠٢/٢) رقم (٨) . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . دار احياء  
الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . ورواه الامام احمد  
في المسند (٣٨١/٢) وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور  
الدين علي بن ابي بكر الهيثمي ت (٥٨٠٧) باب مكارم الاخلاق والعفو  
عن الظلم . قال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (١٨٨/٨) الكتاب  
بتحرير الحافظين زين الدين عبدالرحمن بن الحسين العراقي وشهاب  
الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني . الطبعة الثالثة ١٤٠٢/١٩٨٢م  
منشورات دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . قال العجلوني :  
رواه مالك في الموطأ بلاغا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن  
عبدالبر هو متصل من وجوه صحاح . انظرها في كشف الخفاء للعجلوني  
(٢٤٤/١) .

(٢) هو : صَدَّى بن عجلان بن الحارث ابو امامة الباهلي السهمي صحابي  
جليل سكن مصر . ثم انتقل منها فسكن حمص من الشام حتى توفى =

صلى الله عليه وسلم : " انا زعيم <sup>(١)</sup> بببيت فى ربيض <sup>(٢)</sup> الجنة لمن ترك  
المِراء وان كان مُحققاً . وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان  
مازحاً . وببيت فى اعلى الجنة لمن حسن خلقه " <sup>(٣)</sup> .

---

= وكان من المكثرين فى الرواية . توفى رضى الله عنه سنة احدى  
وثمانين وقيل سنة ست وثمانين .

انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٩١/١) ، (٤/٤) فى الكنى ، اسد الغابة  
(١٦/٣) رقم (٢٤٩٥) ، (١٦/٦) رقم (٥٦٨٨) فى الكنى ، سير اعلام  
النبلاء (٣٥٩/٣) رقم (٥٢) ، الاصابة (١٧٥/٢) رقم (٤٠٥٩) ، (١٠/٤) رقم  
(٥١) فى الكنى .

(١) الزعيم : اى الكفيل . النهاية فى غريب الحديث والاثر لابن الاثير  
٣٠٣/٢ .

(٢) الربيض : بفتح الباء ماحولها ( اى الجنة ) خارجا عنها تشبيهها  
بالابنية التى تكون حول المدن وتحت القلاع . النهاية (١٨٥/٢) .

(٣) رواه ابو داود الحافظ سليمان بن الاشعث السجستاني الازدى ت (٢٧٥ هـ)  
فى كتاب الادب باب فى حسن الخلق (١٥٠/٥) رقم (٤٨٠٠) ومعه كتاب  
معالم السنن للخطابى احمد بن محمد بن ابراهيم البستى ت (٣٨٨ هـ) وهو  
شرح عليه مع تخريج احاديثه وترقيمها . اعداد وتعليق : عزت عبيد  
الدعاس وعادل السيد . دار الحديث . طباعة . نشر . توزيع . حمم  
سورية . الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م . ورواه الترمذى فى كتاب  
البر والصلة . باب ماجاء فى المراء عن انس بن مالك نحوه  
(٣٥٨/٤) رقم (١٩٩٣) ورواه ابن ماجه فى المقدمة (١٩/١) رقم (٥١) .

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه <sup>(١)</sup> ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ماشيءٌ اثقلُ في ميزان المؤمن يومَ القيامةِ من خُلِقَ حَسَنًا وان الله ليبغضُ الفاحشَ السبذي " <sup>(٢)</sup> . والسبذي هو الذي يتكلم بالفحش وردىء الكلام .  
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : " تقوى الله وحسن الخلق " وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : " الغم والفرج " <sup>(٣)</sup> .

(١) هو : عويمر بن عامر بن مالك بن قيس بن امية الانصاري الخزرجي ابو الدرداء - على خلاف في اسمه واسم ابيه - كان من افاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم . تأخر اسلامه فلم يشهد بدرا وفي شهوده احدا خلاف . آخى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سلمان الفارسي . ولى قضاء دمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي قبل ان يقتل عثمان بسنتين على الاصح من اقوال العلماء  
انظر ترجمته في الاستيعاب (١٥/٣ - ١٨) ، (٥٩/٤ - ٦١) في الكنى - اسد الغابة (٣١٨/٤) رقم (٤١٣٦) ، (٩٧/٦) رقم (٥٨٥٨) في الكنى - سير اعلام النبلاء (٣٣٥/٢ - ٣٥٣) رقم (٦٨) ، الاصابة (٤٦/٣) رقم (٦١١٩) (٦٠/٤) رقم (٣٧٦) في الكنى .

(٢) رواه ابو داود في كتاب الادب باب في حسن الخلق - ورواية الترمذي اتم من روايته - (١٤٩/٥) رقم (٤٧٩٩) ، ورواه الترمذي في كتاب البر والملة باب ماجاء في حسن الخلق ، قال : وفي الباب عن عائشة وابي هريرة واسامة وهذا حديث حسن صحيح . (٣٦٢/٤) رقم (٢٠٢٢) وفي مسند الامام احمد نحوه (٤٥٢، ٤٥١، ٤٤٨، ٤٤٦، ٤٤٢/٦) .

(٣) رواه الترمذي في كتاب البر والملة باب ماجاء في حسن الخلق (قال ابو عيسى هذا حديث صحيح غريب) (٣٦٣/٤) رقم (٢٠٠٤) ، وابن ماجه في الزهد باب ذكر الذنوب (١٤١٨/٢) رقم (٥٢٤٦) .

ومارتب هذا الاجر العظيم على حسن الخلق الا لعظم منزلته — من

الدين الاسلامى .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يوصى اصحابه ممن يتخذهم ولاة او رسلا

الى الامصار فينصحهم ، ويرشدهم الى التمسك بالاخلاق الفاضلة .

كما يدل على علو منزلة الاخلاق فى الاسلام كونها سببا فى نقص

او زيادة الايمان بالله سبحانه وتعالى . يقول صلى الله عليه وسلم :

" والله لايؤمن بالله ولايؤمن بالله لايؤمن . قيل من يارسول الله ؟ قال :

من لايامن جاره بوائقه <sup>(١)(٢)</sup> . يريد بذلك ان يوضح للمسلمين ان من

آذى جاره واساء خلقه تجاهه ، ولم يعامله معاملة حسنة ، فانه لا يكفون

كامل الايمان، وهذا دليل واضح على ان الايمان يضعف ويقوى ، ويزيد وينقص <sup>(٣)</sup>

---

(١) بوائقه : اى غوائله وشروبه . واحداها باثقة وهى الداهية . النهاية

• (١٦٢/١)

(٢) رواه البخارى فى كتاب الادب عن ابى شريح باب اثم من لايامن جاره

بوائقه (٢٢٤٠/٥) رقم (٥٦٢٠) . وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة

قال : " لايدخل الجنة من لايامن جاره بوائقه " فى كتاب الايمان

باب تحريم اذاء الجار (٦٨/١) رقم (٤٦) . ورواه الامام احمد فى

المسند (٣١/٤) ، (٣٨٥/٦) .

(٣) مذهب السلف : ان الايمان يزيد وينقص . وانكر ذلك اكثر المتكلمين

وقالوا : متى قيل ذلك كان شكا وقال البعض منهم : لايقبل النقصان

لانه لو نقص لايبقى ايمانا ولكنه يقبل الزيادة لقوله تعالى : " وَإِذَا

تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ... " الآية (٢) الانفال . ونحوها

من الآيات . واستدل اهل السنة والجماعة بالآية السابقة وقوله تعالى =

بحسب اخلاق المؤمن فاذا كانت اخلاقه عالية ، فان ايمانه يقوى بقوتها —  
وتمامها ، وان كانت دون ذلك كان الايمان بحسبها . وربما ادى الى  
ما هو اعظم من ذلك ، وهو الخروج من دائرة الايمان .

واذا استعرضنا تلك الصفات التي وصف الله بها عباده المؤمنين  
في قوله تعالى : " وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا  
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ... الآيات " (١) .

وقوله تعالى : " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ... الآيات " (٢) . لو استعرضناها لوجدنا انها  
تشكل مجموعة من الاخلاق الاسلامية ، تؤلف صورة صادقة للايمان ، ولاقيعة لايمان  
يخلو من تلك الصفات . يقول محمد قطب عند استعراضه للآيات من سورة

---

= " وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا " المدثر الآية (٣١) ، " لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا  
مَعَ إِيمَانِهِمْ " الفتح الآية (٤) ، " وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى " مريم  
الآية (٧٦) ، وغيرهن من الآيات . انظر شرح النووى ابى زكريا محيى  
الدين يحيى بن شرف بن مزي الحزامى الشافعى على صحيح مسلم  
(١٤٦/١) وما بعدها . المطبعة المصرية ومكتبتها . شرح العقيدة  
الطحاوية فى العقيدة السلفية لعلى بن على بن محمد ابى العز  
الحنفى ت (٥٧٩٢) (٧٧/٢) وما بعدها . تحقيق د . عبدالرحمن عميرة  
١٩٨٢/١٤٤٠م مطبعة دار التأليف . الناشر : مكتبة المعارف  
بالرياض . فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى  
(٩٣/١) وما بعدها . راجعه وقدم له وضبط احاديثه وعلق عليه الاساتذة  
ظه عبدالرؤوف سعد ومصطفى محمد البهوارى والسيد محمد عبدالمعطى  
طبعة جديدة ١٩٧٨/١٣٩٨م . شركة الطباعة الفنية المتحدة . مكتبة  
الكلية الازهرية . مصر .

(١) سورة الفرقان الآيات (٦٣ - ٧٤) .

(٢) سورة المؤمنون الآيات (١ - ٩) .

المؤمنون : ( فالسورة تبدأ بتقرير الفلاح للمؤمنين بهذا التوكيد " قد افلح المؤمنون" ثم تصف هؤلاء المؤمنين ، ذلك الوصف المطول المفصل ، الذى يعنى بابرار الجانب السلوكى لأولئك المؤمنين ، موحيا إيجابيا واضحا ان هذه الاخلاقيات من جهة هى ثمرة الايمان . وان الايمان من جهة اخرى هو سلوك عملى ملموس يترجم عن العقيدة المكنونة (٠٠٠) .

وانا لنجد الجانب السلوكى الواحد فى الاسلام ، ينضوى تحته الكثير من الحكم التى رمت اليها . بحيث لو فرط فى هذا الجانب السلوكى لادى ذلك الى مفساد من شأنها ان تقوض بناء المجتمع الاسلامى .

فالحجاب مثلا امر الله به فى القرآن الكريم حيث يقول تعالى :  
" وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ۗ ۗ " (٢)

ففى هذه الآية امر بالحجاب . والامر يتضمن النهى عن التبرج الذى يكون سببا فى التحلل الاخلاقى ، والاختلاط ، وشيوع الفواحش ، وهتك الاعراض الى آخر ما يترتب على ذلك من المفساد .

ولقد انصب اهتمام الاسلام على مثل هذه المحاذير التى تؤدى بالمجتمع الى الفساد فرتب على فعلها العقاب الصارم ؛ ردعا لمن حدثته نفسه بفعلها ، وعقابا لمن تلبس بها .

ومن هنا يبرز اهتمام الاسلام بالجانب الاخلاقى الذى يعتبر ركيزة من ركائزه ، وجزءا من جوهر رسالته . وليس شيئا ثانويا كما يتصور البعض ذلك .

(١) دراسات قرآنية لمحمد قطب (ص ١٣٦) .

(٢) سورة النور الآية (٣١) .

كما تتضح اهميتها ،ومكانتها باشتراطها فى الولاة ،والقضاء  
والامور الشرعية ،كالشهانة وغيرها .

وماقصد الاسلام بالاخلاق الا الحفاظ على بنية المجتمع الاسلامى  
وتماسكه . فالاخلاق هى ذلك الشئ المشترك بين المسلمين الذى لو اجتمع  
الكل على الاخذ بها وتطبيقها لتوحد الرأى ،واتضح الاتجاه . فهى التى  
تجمع القلوب فى اطار واحد ،وتجعل رؤيتها واحدة ،واذا اتحدت الرؤية  
اتحد القصد والهدف .

ولقد نالت الامة المحمدية الخيرية من بين سائر الامم . وذلك لما  
لها من فضل كبير فى هداية الناس بالامر بالمعروف ،والنهي عن المنكر  
وهما من معالى الاخلاق ان لم يكونا جماعيا . قال تعالى : " كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ  
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. الآية " (١)  
وعن ابى هريرة رضى الله عنه - كنتم خير امة اخرجت للناس - قال : " خير  
الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى اعناقهم حتى يدخلوا الاسلام " (٢)

(١) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

(٢) رواه البخارى عن ابى هريرة غير مرفوع فى كتاب التفسير باب " كنتم  
خير امة اخرجت للناس " (٤/١٦٦٠) رقم (٤٢٨١) . ورواه من وجه آخر  
مرفوعا فى كتاب الجهاد باب الاسارى فى السلاسل (٣/١٠٩٦) رقم  
(٢٨٤٨) . وانظر فتح البارى لابن حجر العسقلانى (١٧/٨٥) .



وقال الشوكاني : (١) قوله تأمرون بالمعروف الخ . كلام مستأنف يتضمن بيان كونهم خير امة مع مايشتمل عليه من انهم خير امة ما اقاموا على ذلك واتصفوا به ، فاذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك ولهذا قال مجاهد : انهم خير امة على الشرائط المذكورة فى الآية . (٢) (٣)

(١) هو : محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكاني الخولاني الصنعاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من اهل صنعاء ، ولد بهجرة شوكان سنة (١١٧٣هـ) فى بلاد خولان باليمن ونشأ بصنعاء وولى قضاها سنة (١٢٢٩هـ) . ومات حاكما بها سنة (١٢٥٠هـ) كان يرى تحريم التقليد له كثير من المؤلفات منها : نيل الاوطار فى الحديث ، وارشاد الفحول فى علم الاصول ، والفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة . انظر ترجمته فى نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم لمحمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسينى اليمنى الصنعاني (٢٩٧/٢) رقم (٤٧٤) عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكاتبها . القاهرة ١٣٥٠هـ . والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . للقاضى العلامة محمد بن على الشوكاني ويليهِ الملحق التابع للبدر الطالع لمحمد بن محمد بن يحيى بن زبارة اليمنى (٢١٤/٢ - ٢٢٥) رقم (٤٨٢) ، والاعلام للزركلى (٢٩٨/٦) .

(٢) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن على الشوكاني (٣٧١/١) الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت .

(٣) هو : مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي المقرئ المفسر مولى السائب ابن ابى السائب المخزومى - وفى ولائه خلاف - ولد سنة احدى وعشرين فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . روى عن عبدالله بن عباس وعرض عليه القرآن مرات عديدة . مات رحمه الله سنة احدى او اثنتين =

تلك رسالة الامة التى يجب ان تسعى لتطبيقها على نحو ما امر الله سبحانه وتعالى به من احقاق للحق وانكار للباطل .

الا ان هناك شرطا على هذه الامة لا بد من تنفيذه قبل ان تبدأ مهمتها هذه والتى لا تستطيع بدونه ان تحقق الاهداف السامية لرسالتها .

اذ يجب ان يكون الداعى اول من يعطى الصورة الصادقة عن الاسلام بحيث يكون متحملا بكل ما يدعو اليه من جميل الفعال ، وطيب الخصال مُقْلِعاً عن كل ما هو مخالف لما يدعو اليه . وذلك لما تعود به الاخلاق عند تطبيقها من اثر فعال فى نفوس المدعوين ، الامر الذى يعكس لهم الصورة الصادقة عن الاسلام فتكون هى بدورها داعية اليه ، ومحبة له ، ومن ثم توتى ثمارها من ادخال للمحبة والالفة بين الشعوب ، ويسود العدل والامن وتختفى مظاهر التفاوت فى المجتمع ، ويصبح بأكمله كالأسرة الواحدة او بالأخص كالجسد الواحد . ولقد عبّر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المجتمع المثالى المؤمن .

= او ثلاث او اربع ومائة من الهجرة . وهو ساجد .

انظر ترجمته فى معجم الادباء لياقوت الحموى (٧٧/١٧ - ٨٠) رقم (٢٦) سير اعلام النبلاء (٤٤٩/٤ - ٤٥٧) رقم (١٧٥) ، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى (٤٢/١٠ - ٤٤) رقم (٦٨) الطبعة الاولى سنة ١٣٢٦هـ . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن . طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن احمد الداودى ت (٥٩٤٥هـ) (٣٠٥/٢) رقم (٦١٧) تحقيق على محمد عمر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب . مطبعة الاستقلال الكبرى . الطبعة الاولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م . الناشر : مكتبة وهبة . القاهرة .

(١)  
فعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ  
مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى " (٢)

وإذا كان هذا كله شأن الأخلاق الإسلامية ، فأكرم بها من أخلاق فليكتسب  
منها كل مسلم فإنها نِعَمٌ المُنْهَجُ ونِعَمٌ الرَّدَائِي .  
ومع ما اشرنا إليه فإن الحديث عن مكانة الأخلاق فى الإسلام حديث  
يطول الا اننا قد اكتفينا بهذه العجالة للإشارة الى بعض ما يعطى الدلالة  
على علو مكانتها من الدين الإسلامى .

---

(١) هو النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد الخزرجى الانصارى ابو عبدالله  
ولد سنة (٥٢هـ) قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بثمان سنين  
وسبعة اشهر . اول مولود من الانصار بعد الهجرة . نزل الشام وشهد  
صفين مع معاوية . ولى قضاء دمشق سنة (٥٥٣هـ) وولى اليمن لمعاوية  
ثم الكوفة ثم حمص وبعد وفاة يزيد بن معاوية بايع ابن الزبير  
وتمرد اهل حمص فخرج هاربا فاتبع وقتل سنة (٥٦٥هـ) .

انظر ترجمته فى الاستيعاب (٥٢٢/٣) وما بعدها ، اسد الغابة (٣٢٦/٥) -  
وما بعدها رقم (٥٢٣٠) ، سير اعلام النبلاء (٤١١/٣ - ٤١٢) رقم (٦٦) ، الاصابة  
(٥٢٩/٣) رقم (٨٧٣٠) .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الادب باب رحمة الناس واليهائم (٢٢٣٨/٥) رقم  
(٥٦٦٥) ورواه مسلم فى كتاب البر والملة باب تراحم المؤمنين  
وتعاطفهم وتعاضدهم (١٩٩٩/٤) رقم (٢٥٨٦) والامام احمد فى مسنده  
(٢٦٨٠٢٧٠/٤) نحوه .

تعريف الأسرة  
\*\*\*\*\*

الأسرة :

الأسرة فى اللغة : الدَّرْعُ الحصينة .

ويطلق اللفظ ويراد به : عشيرةُ الرجل وأهلُ بيته . أو رهطهُ الأَدْنُونُ

لانه يَتَقَوَّى بهم . والجماعة يربطها امر مشترك .<sup>(١)</sup>

استعمالها فى علم الاجتماع :

(نظرا لان اللغة العربية اغنى من اللغات الاخرى فى مصطلحات القرابة فانها تستخدم كلمة " اسرة " لتشير بها الى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة واولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معا فى مسكن واحد فى نفس الوقت الذى تطلق فيه مصطلح العائلة ليشير الى " الاسرة الممتدة " المكونة من الزوج والزوجة ، واولادهما الذكور ، والاناث غير المتزوجين والاولاد المتزوجين وزوجاتهم ، وابنائهم ، وغيرهم من الاقارب كالعم ، والعمة ، والابنة ، والارملة . . . . الخ هؤلاء جميعا يقيمون فى نفس السكن ، ويشاركون فى حياة اقتصادية واجتماعية واحدة ، تحت رئاساة الاب الأكبر . أو رئيس العائلة . . . )<sup>(٢)</sup>

(١) الصحاح للجوهري (٥٧٩/٢) ، اساس البلاغة للزمخشري (ص ١٦) ، لسان العرب لابن منظور (٧٧/١ - ٧٨) ، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى . تأليف احمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى ت (٥٧٧٠) (١٤/١) المكتبة العلمية . بيروت . لبنان . القاموس المحيط للفيروز آبادى (٣٧٧/١) ، المعجم الوسيط للمجمع اللغوى بالقاهرة (١٧/١) .

(٢) مدخل الى علم الاجتماع . ده سناء الخولى (ص ٢٠٢) دار المعرفة الجامعية . مصر . الاسكندرية . دار بورسعيد للطباعة .

إذا فلفظ الاسرة ينضوى تحته عدة مسميات . فقد يطلق ويراد به  
الزوجان . وقد يطلق ويراد به ما هو اعم من ذلك واشمل كالزوجين  
والاولاد، الذين هم نتاج الزواج وفروعهم . وكذا يشمل الآباء ، والامهات  
والاقارب جميعا .

ووجه العلاقة بين المعنى اللغوى ومادل عليه لفظ الاسرة فى  
الاصطلاح : ان الدرع الحصينة، كما تحمى صاحبها وتقويه شر ضربات العدو  
فكذلك اهل الرجل وعشيرته بمشابة الدرع الواقية، حيث يحمونه من اى  
اعتداء، ويكونون عوناً له على عدوه . ومن هنا جاز اطلاق لفظ الاسرة على  
قراية الانسان.

ورغم ماتحتله الاسرة من مكانة عظيمة فى الاسلام حيث خصها بكثير من  
توجيهاته، واحاطها بكبير عنايته . اذ هى اللبنة الاولى فى المجتمع  
ودعامته الاساسية . رغم هذا كله لانجد لفظ الاسرة واردا فى القرآن الكريم .  
ولعل السبب فى ذلك عموم لفظ الاسرة، وشموله لعدة مسميات كما ذكرنا  
آنفاً، وكل واحد من هذه المسميات له احكامه، وتوجيهاته الخاصة به .  
الامر الذى استلزم ايراد كل منها بمسماها، مع بيان ما يخصه من احكام  
وتفصيل القول فيها .

ذلك لان احكام الابوة ، واحكام الزوجية، واحكام البنوة، تختلف

بعضها عن بعض ولو كانت متمثلة فى شخص واحد .

وقد ورد لفظ الاسرة فى السنة وهو قوله : " زنى رجل فى أسرة من

(١)  
الناس " .

(١) رواه ابو داود فى السنن كتاب الحدود باب رجم اليهوديين عن معمر

فى قمة اليهوديين اللذين زنيا (٥٩٨/٤ - ٥٩٩) رقم (٤٤٥٠) .

وقد فسر الخطابي لفظ الاسرة في هذا الحديث بأنه عشيرة الرجل واهل  
(١)  
بيته . وكذا ابن الاثير في النهاية . (٢)

ومع عدم وروده في القرآن الكريم . فقد وردت الفاظ اخرى تحمّل  
مدلول كلمة (الاسرة) او اشمل من ذلك في بعض المواضع من القرآن . حيث  
وردت كلمة (اهل) التي تشمل مايعنيه لفظ الاسرة، بل على ما هو اخص منه  
كاطلاقها على الزوجة في قوله تعالى : "مَاجِرًا مِّنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا  
إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ" (٤) . وقوله تعالى : "إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي  
آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ... الآية" (٥)

وقد يمتد استعمالها الى ابعد من هذا المدلول ، الا انه يفهم  
المراد منها عند ورودها في الآيات الكريمات من دلالة السياق على ذلك

---

(١) هو الامام حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي الخطابي  
من ولد زيد بن الخطاب كان ثقة ثبتا من اوعية العلم والادب . اقام  
مدة بنيسابور يصنف فعمل غريب الحديث ومعالم السنن واعلام السنن  
واصلاح غلط المحدثين وغيرها . توفي رحمه الله سنة (٢٣٨٨هـ) . ودفن  
ببست وكانت ولادته سنة (٥٣١٩هـ) .

انظر ترجمته في وفيات الاعيان (٢١٤/٢) رقم (٢٠٧) ، سير اعلام النبلاء  
(٢٣/١٧) رقم (١٢) ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٨٢/٣ - ٢٨٠) رقم  
(١٨١) ، شذرات الذهب (١٢٧/٣) .

(٢) معالم السنن وهو شرح سنن ابي داود (٣٢٨/٣) الطبعة الثانية  
١٩٨١هـ/١٩٨١م . بيروت . لبنان . منشورات المكتبة العلمية .

(٣) (٤٨/١) .

(٤) سورة يوسف الآية (٢٥) وانظر تفسير ابن كثير (٤٧٥/٢) .

(٥) سورة النمل الآية (٧) وانظر الكشاف (١٣٧/٣) .

فالمراد بها فى قوله تعالى : " فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وُدِيَّةٌ مُسَلِّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهَا " (١) الورثة . ويدخل الاخوة فى مدلولها كقوله تعالى : " وَاجْعَلْ لِّى وَزِيْرًا مِّنْ اَهْلِى هَارُوْنَ اَخِي ... " (٢) . وقد جاء فى المفردات فى غريب القرآن للراغب الاصفهاني قوله : (٣) (٤) اهل الرجل من يحميه واياهم نسب او ديــــن او مايجرى مجراهما من صناعة ، وبيت ، وولد . فاهل الرجل فى الاصل مــــن يجمعه واياهم نسب وتُعرف فى أسرة النــــبى صلى الله عليه وسلم مطلقا اذا قيل اهل البيت لقوله عز وجل : " اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ ... " (٥) . وعبر بأهل الرجل عن امرأته . واهل الاســــلام

- (١) سورة النساء الآية (٩٢) وانظر الكشاف (١/٥٥٣) .  
(٢) سورة طه الآيتان (٢٩ - ٣٠) وانظر تفسير القرطبي (١١/١٩٣) .  
(٣) هو : الحسين بن محمد بن الفضل ابو القاسم الاصفهاني المعروف بالراغب . اديب من الحكماء العلماء شافعى من اهل (اصبهان) سكن بغداد واشتهر حتى كان يقربن بالامام الغزالي ومن كتبه محاضرات الادباء وجامع التفسير والذريعة الى مكارم الشريعة . وتوفى عام (٥٠٢هـ) .  
انظر ترجمته فى سير اعلام النبلاء (١٨/١٢٠) رقم (٦٠) ، بغية الوعاة للسيوطى (٢/٢٩٧) رقم (٢٠١٥) ، وروضات الجنان لمحمد باقر الاصفهاني (٣/١٩٧) رقم (٢٧٣) ، الاعلام (٢/٢٥٥) .  
(٤) (ص ٢٩) تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر . الطبعة الاخيرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م .  
(٥) سورة الاحزاب الآية (٣٣) . وهناك خلاف فى المراد (بأهل البيت) هل المقصود زوجاته صلى الله عليه وسلم فقط ام المراد الزوجات وغيرهن والذى اختاره الامام القرطبي وابن كثير ان كلمة (اهل) عامــــة =



الذين يجمعهم . ولما كانت الشريعة حكمت برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم وبين الكافر قال تعالى : " إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " (١) . وقال تعالى : " وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ " (٢) ..... وتأهل اذا تزوج . ومنه قيل اهلك الله في الجنة اي زوجك فيها وجعل لك فيها اهلا يجمعك واياهم ) .

وهذا ما اشارت اليه المعاجم اللغوية في معنى كلمة (أهل) حيث ذكرت ان اهل الرجل عشيرته وذوو قرياه . واهل الدار سكانها . واهل الرجل زوجته . وللنبي صلى الله عليه وسلم ازواجه، وبناته، وصهره على رضى الله عنه، او نساؤه والرجال الذين هم آله (٣) . (٤)

= للزوجات وغيرهن . . وهو ما اتضح من كلام الراغب الاصفهاني . انظر تفسير القرطبي (١٨٣/١٤)، تفسير ابن كثير (٤٨٣/٣) .

(١) سورة هود الآية (٤٦) .

(٢) سورة هود الآية (٤٠) .

(٣) هو : امير المؤمنين على بن ابي طالب ابو الحسن ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم . ولد بمكة سنة (٢٣) ق.هـ . ولى الخلافة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه واستمرت خلافته خمس سنوات الاثلاثة اشهر واستشهد عام ٤٠هـ على يد عبدالرحمن بن ملجم الخارجي وله من العمر ثلاث وستون سنة على الاصح .

انظر ترجمته في مقاتل الطالبين لابي الفرج على بن الحسين بن محمد الاصفهاني ت (٥٣٥٦) (ص ٢٤ - ٤٥)، شرح وتحقيق السيد احمد مقرر القاهرة ١٩٤٩م/١٣٦٨هـ . طبع بدار احياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبي وشركاه . الاستيعاب (٢٦/٣) وما بعدها، اسد الغابرة (٩١/٤) وما بعدها رقم (٣٧٨٣) ، الاصابة (٥٠١/٢) رقم (٥٦٩٠)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٥٥) وما بعدها .

(٤) انظر الصحاح (١٦٢٨/٤)، اللسان (١٦٣/١)، المصباح المنير (٢٨/١) ،

القاموس المحيط (٤٠٤/٣)، المعجم الوسيط للمجمع اللغوي بالقاهرة (٣١٨)،

وقد وردت كذلك كلمة ( أولوا الأرحام ) فى القرآن الكريم . قال تعالى : " وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ " (١) . والمراد جميع القرابات . (٢)

قال ابن الاثير فى النهاية : (٣) ذوو الرحم هم الاقارب . ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب) .

والاصل فى هذه الكلمة كلمة (رحم) التى تطلق على رحم المرأة ثم استعيرت للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة . فيقال : رحم بفتح الراء وكسر الحاء المهملة و (رحم) بضم الراء وسكون الحاء المهملة قال تعالى : " وَأَقْرَبَ رَحْمًا " (٤) (٥)

وقد وردت احاديث كثيرة فى السنة النبوية تأمر بصلة الرحم، حيث بين العلماء ان المراد من الرحم فى الاحاديث الاقارب جميعا بدون استثناء . (٦)

- 
- (١) سورة الانفال الآية (٧٥) .
  - (٢) انظر تفسير ابن كثير (٢/٢٣٠ - ٢٣١) .
  - (٣) (٢/٢١٠ - ٢١١) .
  - (٤) سورة الكهف الآية (٨١) .
  - (٥) انظر الصحاح للجوهري (٥/١٩٢٩)، المفردات (ص ١٩١)، اساس البلاغة (ص ٢٢٥)، اللسان (٣/١٦١٢ - ١٦١٣)، القاموس المحيط (٤/١١٩)، المعجم الوسيط للمجمع اللغوى بالقاهرة (١/٣٣٥) .
  - (٦) اى سواء كانوا يرثون بعضهم ام لا . وهو ما اختاره الامام النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١٦/١١٣)، والامام ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى (٢٢/١٩٣) . وهناك رأى مرجوح اورداه وهو ان المراد بالرحم (كل رحم محرم) وقالوا انه يستلزم خروج اولاد الاعمى واولاد الاخوال من ذوى الارحام، وليس كذلك .

اما فى علم الفرائض فان لهذا اللفظ اصطلاحا خاصا بحيث يطلق على

فئة معينة من الاقارب لايتعداهم الى غيرهم عرفهم ابن قدامة بقوله :  
(١)

(٢)  
( هم الاقارب الذين لا فرض لهم ولا تعصيب ) .

ومن الكلمات الواردة فى القرآن الكريم والتي تشمل فى معناها

على مدلول الاسرة كلمة العشيرة . . فالعشيرة تطلق على : ( اهل الرجل

وبنى ابيه الاذنين الذين يتكثروا بهم . اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل

(١) هو : موفق الدين عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة ابو محمد

المقدسى . امام عالم بارع لم يكن فى عصره افقه منه . ولد بجماعيل

سنة احدى واربعين وخمسمائة . قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه

ببغداد على فقه الامام احمد وافتى وناظر وتبحر فى فنون كثيرة مع

زهد وعبادة وحسن اخلاق . له مصنفات مشهورة عديدة منها الشافى

والروضة فى اصول الفقه ، وغيرها . توفى سنة عشرين وستمائ

(٥٦٢٠هـ) وقد بلغ الثمانين .

انظر ترجمته فى سير اعلام النبلاء (١٦٥/٢٢ - ١٧٣) رقم (١١٢) ، البداية

والنهاية لابي الفدا اسماعيل بن كثير (٩٩/١٣ - ١٠١) ، الطبعة

الرابعة ١٩٨٢م . الناشر مكتبة المعارف . بيروت ، وكتاب الذيل على

طبقات الحنابلة لابن رجب زين الدين ابى الفرج عبدالرحمن بن شهاب

الدين احمد البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى ت (٥٧٩٥) (١٣٣/٢ - ١٤٩)

رقم (٢٧٢) . وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقى . مطبعة السنة

المحمدية ١٩٥٢/٥١٣٧٢م . والشذرات (٨٨/٥ - ٩٢) .

(٢) وقد عين ذوى الارحام فى الفرائض بقوله : ( وهم احد عشر حيزا : ولد

البنات . وولد الاخوات . وبنات الاخوة . وولد الاخوة من ام . والعمات

من جميع الجهات . والعم من الام . والاخوال . والخالات . وبنات

الاعمام . والجد ابو الام . وكل جنة ادلت باب بين امين أو باب اعلى

من الجد . اهـ المغنى على مختصر ابى القاسم عمر بن حسيب =

وهو "العشرة" قال الله تعالى : " وَأَزْوَاجَكُمْ وَعَشِيرَتَكُمْ " (١) .

فصار العشيرة اسما لكل جماعة من اقارب الرجل الذين يتكثروا بهم (٢) .

ومنه قوله تعالى : " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " (٣) . اذ استجاب

الرسول صلى الله عليه وسلم لأمر الله .

(٤)

روى الامام مسلم فى صحيحه

= الخرقى (٢٢٩/٦) من مطبوعات رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء  
والدعوة والارشاد . المملكة العربية السعودية . مكتبة الرياض  
الحديثة - الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(١) سورة التوبة الآية (٢٤) .

(٢) مفردات الراغب الاصفهاني (ص ٣٣٥)، لسان العرب (٤/٢٩٥٥) .

(٣) سورة الشعراء الآية (٢١٤) .

(٤) هو الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

حافظ من ائمة المحدثين ولد سنة (٤٠٤هـ) بنيسابور وتوفى بها سنة

(٢٦١هـ) اشهر كتبه الصحيح جمع فيه اثني عشر الف حديث كتبها فى

خمس عشرة سنة وهو احد الصحيحين المعول عليهما عند اهل السنة فى

الحديث وله كتاب الاسماء والكنى، وسؤالات احمد بن حنبل

واولاد الصحابة وغيرها .

انظر ترجمته فى وفيات الاعيان (١٩٤/٥) رقم (٧١٧)، تذكرة الحفاظ

للذهبي شمس الدين ابى عبدالله محمد بن احمد بن عثمان التركمانى

(٢/٥٨٨) رقم (٦١٣) دار احياء التراث العربى . بيروت . توزيع :

دار الباز للنشر والتوزيع عباس احمد الباز . مكة المكرمة

البداية والنهاية لابن كثير (٣٣/١١)، طبقات الحفاظ للسيوطى

(ص ٢٦٠) رقم (٥٩٢) تحقيق على محمد عمر . مطبعة الاستقلال الكبرى

الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م . الناشر مكتبة وهبة . القاهرة

الشذرات (٢/١٤٤) .

عن قبيلة بن المخارق<sup>(١)</sup>، وزهير بن عمرو قالاً : لما نزلت " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ  
 الْأَقْرَبِينَ " قال : انطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم الى رَضْمَةَ<sup>(٤)</sup> من  
 جبل فعلاً أعلاها حجراً ثم نادى يابنى عبد مناف .. انى نذير انما مثلى  
 ومثلكم كمثلى رجل رأى العدو فانطلق يربياً<sup>(٥)</sup> اهله فخشى ان يسبقوه فجعل  
 يهتف يا صاحبا<sup>(٦)</sup>ه .

(١) هو : قبيلة بن المخارق بن عبدالله بن شداد بن ربيعة العامري  
 الهلالي عداده فى اهل البصرة . وقد على النبي صلى الله عليه وسلم  
 يكنى ابا بشر قال البخارى كانت له صحبة قيل كان شريفاً وقد ولى  
 سجستان رضى الله عنه .

انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٤٤/٣)، اسد الغابة (٣٨٢/٤) رقم (٤٢٥٩)  
 الاصابة (٢١٥/٣) رقم (٧٠٦٣)، تهذيب التهذيب (٣٥٠/٨) رقم (٦٣٢) .

(٢) هو : زهير بن عمرو الهلالي من هلال بن عامر بن صعصعة وقيل انـه  
 باهلى ويقال النصرى من بنى نصر بن معاينة . سكن البصرة وكان  
 له دار بها قال البيهقي : لا اعلم له الا حديث الانذار . روى عنه  
 ابو عثمان النهدي .

انظر ترجمته فى الاستيعاب (٥٥٧/١)، اسد الغابة (٢٦٦/٢) رقم  
 (١٧٧٩)، الاصابة (٥٣٦/١) رقم (٢٨٣٥)، تهذيب التهذيب (٣٤٧/٣) رقم  
 (٦٤٣) .

(٣) افرد الفعل (قال) بعد ايراده مثنى لان الراويين كالأواحد  
 لاتفاقهما . شرح النووى (٨١/٣ - ٨٢) .

(٤) الرَضْمَةُ واحدة الرضم والرضام وهى صخور عظام بعضها فوق بعض وقيل  
 هى دون الهضاب . النووى (٨٢/٣)، النهاية لابن الاثير (٢٣١/٢) .

(٥) يربياً أهله : اى يحفظهم من عدوهم . النهاية (١٧٩/٢) .

(٦) رواه مسلم فى كتاب الايمان باب فى قوله " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ "

(١٩٣/١) رقم (٢٠٧) .

وفى حديث آخر عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا صافية <sup>(١)</sup> بنت عبدالمطلب يا فاطمة <sup>(٢)</sup> بنت محمد يا بنى عبدالمطلب انى لا املك لكم من الله شيئاً

(١) هى : صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى ام الزبير بن العوام شقيقة حمزة بن عبدالمطلب . شهدته فى احد وقد مثل به فصبرت واسترجعت واستغفرت له . توفيت سنة عشرين فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبيقع رضى الله عنها . انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٣٦/٤) كتاب النساء ، اسد الغابته (١٧٢/٧) رقم (٧٠٥٩) كتاب النساء ، سير اعلام النبلاء (٢٦٩/٢ - ٢٧١) رقم (٤١) ، الاصابة (٣٣٩/٤) رقم (٦٥٤) كتاب النساء .

(٢) هى : فاطمة (الزهراء) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمية القرشية وتكنى (ام ابىها) وامها خديجة بنت خويلد ولدت سنة ثمان عشر ق هـ . تزوجها امير المؤمنين على بن ابيطالب رضى الله عنه فى الثامنة عشر من عمرها فولدت له الحسن والحسين وام كلثوم وزينب وانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والامنهما وتوفيت بعد رسول الله بستة اشهر - على الاصح - وكانت اول اهله لحوقا به تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم وتوفيت لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة وكان عمرها تسعا وعشرين سنة وهى اول من غطي نعشها فى الاسلام .

انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٦٢/٤ - ٣٦٩) كتاب النساء ، اسد الغابته (٢٢٠/٧ - ٢٢٦) رقم (٧١٧٥) كتاب النساء ، سير اعلام النبلاء (١١٨/٢ - ١٣٤) رقم (١٨) ، الاصابة (٣٦٥/٤ - ٣٦٨) رقم (٨٣٠) كتاب النساء .

سلونى من مالى ماشئتم " (١) .

وفى حديث آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يا بنى عبد مناف اشتروا انفسكم من الله يا بنى عبدالمطلب اشتروا انفسكم من الله يا ام الزبير بن العوام ، عمه رسول الله . يا فاطمة بنت محمد . اشترى انفسكما من الله ، لا املك لكما من الله شيئا . سلانى من مالى ماشئتما " (٢) .

حيث دل معنى العشيرة فى الاحاديث الشريفة السابقة على معنى الاسرة . فهو قد يأتى خاصا بمن ذكر فى الاحاديث . وقد يكون مدلوله اعم من ذلك . ومنه ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال : يا بنى كعب بن لؤى انقذوا انفسكم من النار . يا بنى مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار . يا بنى هاشم

(١) رواه مسلم فى كتاب الايمان باب فى قوله وانذر عشيرتك الاقربين (١٩٢/١) رقم (٢٠٥) ، والترمذى فى كتاب التفسير باب من سورة الشعراء وقال هذا حديث حسن صحيح (٣٣٨/٥) . رقم (٧١٨٤) ، والنسائى ابو عبد الرحمن بن شعيب ت (٣٠٣هـ) فى سننه (المجتبى) فى كتاب الومايا باب اذا اوصى لعشيرته الاقربين . ومع المجتبى زهر الربى للسيوطى ومعه تعليقات مقتبسة من حاشية السندى (٢٠٩/٦) الطبعة الاولى ١٩٦٤هـ/١٣٨٣م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر .

(٢) رواه البخارى فى كتاب المناقب باب من انتسب الى آبائه فى الاسلام والجاهلية (١٢٩٨/٣) رقم (٣٣٣٦) ، وروى الامام مسلم نحوه فى كتاب الايمان باب فى قوله وانذر عشيرتك الاقربين بخلاف يسير فى اللفظ (١٩٢-١٩٣) رقم (٢٠٥ - ٢٠٦) .

انقذوا انفسكم من النار . يا بنى عبدالمطلب انقذوا انفسكم من النار  
يا فاطمة انقذى نفسك من النار فانى لا املكلكم من الله شيئا غير  
ان لكم رحما سألها ببلالها (١) .

وقد ورد قوله فى الحديث ( فعم وخص ) الامر الذى يفيد دلالتها  
على المعنيين .

#### المراد بالأسرة فى هذا البحث :

اما مانعنيه بكلمة ( الأسرة ) فى بحثنا هذا فهو المعنى الاوسع  
لها . حيث سئل الضوء على الاخلاق الاسرية ، وكيفية عرضها بالنسبة  
للابوين ، والزوجين والاولاد ، وذوى القربى . من غير احاطة ، واستقصاء لما  
(٢)  
تحويه تلك التوجيهات الاسرية من احكام وتشريعات .

---

(١) سألها ببلالها : اى اهلكم فى الدنيا ولا اغنى عنكم من الله شيئا .  
والبلال جمع بلل . وقيل كل مايل الحلق من ماء او لبن او غيره .  
النهاية (١٥٣/١) .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الوصايا باب هل يدخل النساء والولد فى  
الاقارب (١٠٢١/٣) رقم (٢٦٠٢) وانظر رقم (٤٤٩٣) . ورواه الامام  
مسلم واللفظ له فى كتاب الايمان باب فى قوله تعالى وانذر عشيرتك  
الاقربين (١٩٢/١) رقم (٢٠٤) . ورواه الترمذى فى كتاب التفسير  
باب من سورة الشعراء (٣٣٨/٥) رقم (٣١٨٥) والنسائى فى كتاب  
الوصايا باب اذا اوصى لعشيرته الاقربين (٢٠٧/٦) .

(٣) حتى لايتوهم الإقتصار على اخلاق الزوجين مثلا او غيرهما .



# دِينُ الْأَوَّلِ

## الْأَخْلَاقُ وَالْأُسْرِيَّةُ

ويشتمل على تمهيدٍ وأربعة فصولٍ

الفصل الأول : العدل .

الفصل الثاني : المودة .

الفصل الثالث : الرحمة .

الفصل الرابع : المسئولية .

تمهيد  
\*\*\*\*\*

## تمهيد

شاء الله سبحانه وتعالى ان تكون الاسرة القاعدة الاولى للمجتمع  
الانسانى وان يكون اصل تلك الاسرة نفسا واحدة . قال تعالى : " يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ  
مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا <sup>(١)</sup> .

وليس عزيزا على الله ان يكون مجتمعا بشريا بآدى الامر ، فيخلق  
رجالا كثيرا ونساء من أسرتى، ولكن لله فى ذلك حكمة ، لان رد اصل  
الانسان الى اسرة واحدة ، ومنشأ واحد ، يكون صلات قوية ، وشائج تشد هذا  
المجتمع البشرى الكبير الى بعضه ، وتشعره بالتقارب بين افراده . تلك  
رابطة الرحم والقرباة . <sup>(٢)</sup>

على ان هذه الصلة (اعنى صلة الانتساب الى اصل واحد) لاتعبر  
ولا تقوى الا فى ظل الرابطة الاولى . رابطة العبودية . قال تعالى : " إِنَّمَا  
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ <sup>(٣)</sup> .

بل تنقطع كل علاقة اسرية اذا لم تكن تلك الرابطة موصولة . " إِنَّهُ  
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة النساء الآية (١) .

(٢) انظر كتاب فى ظلال القرآن لسيد قطب ت (١٣٨٧/٥١٦٧م) (١/٥٧٤) . دار

الشروق . بيروت . القاهرة . الطبعة الشرعية السابعة ١٣٩٨/٥١٩٧٨م .

(٣) سورة الحجرات الآية (١٠) .

(٤) سورة هود الآية (٤٦) . ونزلت فى شأن سيدنا نوح وابنه . وسيأتى

الكلام عليها فى اول الباب الثانى .

غير ان عصور الجهل والظلام التى ابتعد الناس فيها عن الاضداد  
بالشرايع السماوية اوهنت تلك الصلّات، واطعفتها، وفككت الروابط  
الاسرية . مما نتج عن ذلك تقوّض بناء المجتمع الانسانى فى عصور طويلة .  
وأنت لبناء اجتماعى قوة ، او قيام على اسس قوية . والمرأة تُسام سوء  
العذاب، وتُجرد من كل القيم الانسانية . فينظر اليها على انها رجس  
ومصدر للآلام، والشور، والآثام . . . . . والاولاد يقتلون، ويوعدون احياء خشية  
العار، والاملاق . . .

اما بعد ان من الله سبحانه وتعالى على البشرية بنعمة الاسلام  
فقد عادت للأسرة مكانتها، واتضحت اهميتها، وقامت بدورها الذى من اجله  
ارتفع قدرها، وعلا شأنها خير قيام . وما ذلك الا لما اولاهها الاسلام من  
حسن عنايته، ودوام رعايته . ويتضح ذلك مما افرد لاحكامها، وتشريعاتها  
فى ثنايا كتاب الله، الذى يطالعنا بذلك الحشد الهائل من الآيات  
الكريمة الحافلة بما يكفل للأسرة مسيرتها، واداء واجبها، ويحفظ كيانها  
ويصون حرمتها .

ولو تدبرنا دور الاسرة فى المجتمعات البشرية، لوجدنا ان صلاح  
تلك المجتمعات او فسادها مرهون بصلاح او فساد الاسرة . فهى اصل  
المجتمع، ونواته . وهى معينه الذى يمدده بأفراده لانها المحضن  
الاول للنشء . فهى تقوم على رعايتهم منذ ولادتهم، وتنشئتهم، واعدادهم  
للمشاركة فى شئون الحياة . ولايقف دور الاسرة عند هذا الحد، بل  
تزرع فى اولئك الافراد عواطفهم، واحاسيسهم، ووجداناتهم . وتمدهم بما تحيى  
به نفوسهم وترقى به مشاعرهم من العطف والرحمة والعدل والمحبة .

يقول عباس محمود العقاد (١) في حديثه عن الاسرة : ( الاسرة هي الامَّة الصغيرة ، ومنها تعلم النوع الانساني افضل اخلاقه الاجتماعية . وهي في الوقت نفسه اجمل اخلاقها وانفعها .  
ومن الاسرة تعلم النوع الانساني الرحمة ، والكرم ، وليس في اخلاقه جميعا ما هو اجمل منها وانفع له في مجتمعاته .  
فالرحمة في اللغة العربية من الرحم والقراة . وهي كذلك في اللغات الهندية الجرمانية ....

وكلمة الطفل التي تتمثل الرحمة كلها في العطف عليه مأخوذة منها . والكرم في اللغة العربية مأخوذ من النسب الصريح الذي لاهجته فيه .  
وإذا تتبعنا سائر الفضائل ، والمناقب الخلقية المحمودة ، بلغنا بها في اصل من اصولها على الاقل مصدرا من مصادر الحياة في الاسرة .  
فالغيرة ، والعزة ، والوفاء ، ورعاية الحرمات كلها قريبة النسب من فضائل الاسرة الاولى . ولا تزال من فضائلها بعد تطور الاسرة في اطوارها

---

(١) هو: عباس محمود بن ابراهيم بن مصطفى العقاد . امام في الادب . من المكثرين كتابية وتصنيفا مع الابداع . اصله من دمياط . ولد باسوان عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م وتعلم في مدرستها الابتدائية . تنقل في عدة وظائف ثم انقطع للكتابة في الصحف والتأليف . تعلم الانكليزية واجادها ثم الم بالالمانية ، والفرنسية وبلغت تصانيفه ثلاثة وثمانين كتابا في انواع مختلفة من الادب الرفيع . وله شعر جيد صدر في ديوان وكان من اعضاء المجامع العربية الثلاثة (دمشق . القاهرة . بغداد) توفي رحمه الله بالقاهرة عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ودفن باسوان انظر ترجمته في الاعلام للزركلي (٣/٢٦٦) .

(٢) الموسوعة الاسلامية (بحوث اسلامية) (١٦٥/٥) الطبعة الاولى ١٣٩١هـ . دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

العديدة منذ عشرات القرون . ولا بقاء لما كسبه الانسان من اخلاق المروعة  
والايثار اذا هجر الاسرة ، وفكك روابطها ، ووشاعجها ) .

كما عمل الاسلام على غرس وتهذيب تلك الاخلاق الاسرية ، ووجهها  
التوجيه السليم ، وجعل لها الضوابط الكفيلة باعتدالها ، ومنعها من  
الحيث والميل عن الطريق المستقيم ، بحيث تأخذ مسارها الصحيح كما  
اراده الله عز وجل ، لتؤتي ثمارها ، وتؤدي رسالتها المنوطة به  
على خير وجه .

ولقد كانت الاسرة حرة بتلك العناية الفائقة ، التي منحها اياها  
الاسلام . والتي تشكل نظاماً كاملاً للأسرة ، تسير على نهجه ، وتستضيء  
بنوره ، يحميها من العواصف ، ويعصمها من الانهيار ، ويحيطها بسياج من  
الامان .

ذلك النظام يتمثل في التوجيهات الاخلاقية النبيلة للأسرة ، من  
خلال آيات القرآن الكريم ، التي هي اكثر من ان تحصى هنا .  
من اجل ذلك اكتفيت بالحديث عن اربعة من الاخلاق الاسرية في القرآن  
ولست بمدد الحديث المفصل عن هذه الاخلاق ، واحكامها ، وانما نكتفي  
بالاشارة بشكل موجز الى الخطوط العريضة لهذه المواضيع .

الفصل الاول

المعدل

\*\*\*\*\*

الفصل الاول

العدل

- (١) العدل فى اللغة : الاستقامة ، والقصد فى الامور . وهو ضد الجور .
- (٢) وهو : عبارة عن الامر المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط .
- والعدل خُلِقَ رفيع المنزلة عدّه الغزالي من امهات محاسن الاخلاق واصولها الاربعة وهى : الحكمة ، والشجاعة ، والعفة ، والعدل .
- (٣) وقد عرفه بأنه : ( حال للنفس وقوة بها تسوس الغضب ، والشهوة وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطها فى الاسترسال ، والانقباض على حسب مقتضاها ) .
- (٤) والعدل والعدالة بمعنى واحد ، وقد يفترقان .
- وقد وردت مادة العدل فى القرآن الكريم ، وتكررت فى كثير من المواضع ، بالفاظها ، او بما هو مرادف لها ، مثل كلمة ( القسط )
- 
- (١) الصحاح (١٧٦٠/٥) ، اللسان (٢٨٢٨/٤ - ٢٨٤١) ، المصباح المنير (٣٩٦/٢) .
- (٢) التعريفات للشريف على بن محمد الجرجاني (ص ١٤٧) . وللعدل اصطلاحات اخرى ذكرها الجرجاني فى التعريفات .
- (٣) احياء علوم الدين لابي حامد الغزالي (١٤٣٦/٨) .
- (٤) فى حالة الفرق : عرف العدل بما ذكرنا . وعرفت العدالة فى اللغة : بالاستقامة . وفى الشريعة : بالاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينه . التعريفات (ص ١٤٧) . والعدالة : صفة ذات شروط يلزم توفرها فى الراوى والشاهد ونحوهما .



(١) و(القسطاس) و(الميزان) . (٢)

(٣) والعدل اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى .

وقد قرر سبحانه مبدأ العدل لنفسه في كثير من آيات الكتاب العزيز منطوقا ، كقوله تعالى : " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " (٤) . ومفهوما : كقوله تعالى : " وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مَمْلُوحُونَ " (٥) . " وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " (٦) . " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " (٧) .

(١) القسطاس : الميزان بلغة الروم . وقال مجاهد : القسطاس العسـدل بالرومية . صحيح البخارى اول كتاب التوحيد باب قوله تعالى " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ " الآية (٤٧) من سورة الانبياء وانظر تفسير القرطبي (٢٥٧/١٠) ، فتح الباري (٣٤٠/٢٨) . اما ورودها ففى قوله تعالى : " وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ " الاسراء الآية (٣٥) ، وقوله تعالى : " وَزَنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ " الشعراء الآية (١٨٢) .

(٢) وردت كلمة الميزان بمعنى العدل فى قوله تعالى : " اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ " الشورى الآية (١٧) . قاله ابن عباس واكثر المفسرين . انظر القرطبي (١٥/١٦) .

(٣) قال فى اللسان : (وفى أسماء الله سبحانه العدل هو الذى لا يميل به الهوى فيجور) وانظر كتاب ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها . جمع وترتيب احمد عبدالجواد (ص ٨٦) دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان وموسوعة اخلاق القرآن للدكتور احمد الشرباصى (٢٣/١) الطبعة الاولى ١٩٨١/١٤٤٠ م . دار الراشد العربى . بيروت . لبنان .

(٤) سورة آل عمران الآية (١٨) .

(٥) سورة هود الآية (١١٧) .

(٦) سورة النحل الآية (٣٣) .

(٧) سورة الانعام الآية (١٦٤) .

## كاورد تقرير العدل في

الحديث القدسي الذي رواه ابو ذر الغفاري <sup>(١)</sup> رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال :  
 "يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا....."  
 الحديث <sup>(٢)</sup> .

ثم قرره سبحانه مبدأ من مبادئ الاسلام العظيمة ليجرى الحكم به فى خلقه قال تعالى : "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ" <sup>(٣)</sup>  
 وقوله تعالى : "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ" <sup>(٤)</sup> .

(١) هو : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام ابو ذر الغفاري وقد اختلف فى اسمه وفى نسبه اختلافا كثيرا وهذا اصح ما قيل فيه اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اول الاسلام فكان رابع اربعة وقيل خامس خمسة . وهو اول من حيا الرسول صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام ولما اسلم رجع الى بلاده اقام بها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه بالمدينة بعدما ذهب بدر واحمد والخندق وضحبه الى ان مات صلى الله عليه وسلم . كان يعبد الله قبل البعثة بثلاث سنين . وتوفى بالريضة (موقع قرب المدينة) سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود .  
 انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢١٤/١)، (٦٢/٤) الكنى ، اسد الغابفة (٣٥٧/١) رقم (٨٠٠)، (٩٩/٦ - ١٠١) رقم (٥٨٦٢) الكنى ، سير اعلام النبلاء (٤٦/٢ - ٧٨) رقم (١٠)، الاصابة (٢٤٩/١) رقم (١٢١٣)، (٦٣/٤) رقم (٣٨٤) الكنى .

(٢) رواه مسلم فى كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم  
 (١٩٩٤/٤) رقم (٢٥٧٧) ونحوه فى مسند الامام احمد (١٦٠/٥) .

(٣) سورة النحل الآية (٩٠) .

(٤) سورة الاعراف الآية (٢٩) .

كما امر به نبيه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : " وَقُلْ آمَنَّا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ " (١) . وهذا امر عام لا يختص بالمسلمين بل لو كان المحكوم بينهم من غير المسلمين كقوله تعالى فى شأن اليهود : " وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " (٢)

كما ورد الامر بالعدل فى القرآن عاما للمسلمين . قال تعالى :  
 " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ  
 أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ " (٤)

وفيما سبق من الآيات الكريزمات يستدل على ان العدل من مكارم الاخلاق حيث اشبهته الله لنفسه، ومن ثم فرضه على نبيه، وسائر خلقه . ومما يدل على ذلك ان يأمر سبحانه بتحقيقه فى سائر الاحوال كما اشارت الآية الاخيرة .

ولقد نهى الله المسلمين عن ان يحملهم بغضهم لقوم او عداوتهم لهم على الجور عليهم وظلمهم ومنعهم حقا من حقوقهم . قال تعالى :  
 " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ " (٥)

- 
- (١) سورة الشورى الآية (١٥) .
  - (٢) انظر تفسير القرطبي (١٧٦/٦) .
  - (٣) سورة المائدة الآية (٤٢) .
  - (٤) سورة النساء الآية (١٣٥) .
  - (٥) شأن قوم : اى بغضهم . المفردات للراغب الاصفهاني (ص ٢٦٧) .
  - (٦) سورة المائدة الآية (٨) .

إذا فالعدل امر مطلوب في كل الاحوال فهو مطلوب مع الله ومطلوب مع

(١)

النفس ومطلوب مع الناس .

فالعدل الذي بين العبد وربّه : ان يعبدّه حق عبادته ولا يشرك به

شيئا ، وان يوثق حقه على حق نفسه ، وان يقدم رضاه على رضاها ورضاه

(٢)

الناس وان يمثل او امره ويجتنب نواهيّه .

واما العدل مع النفس فهو : ان يفظمها عن المعاصي ، وينهاها عما فيه

هلاکها ، قال تعالى : " ونهى النفس عن الهوى " (٣) وان يستكثر من الطاعات

وان يوفيهها حقه من العمل والراحة . قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

(٤)

" وان لنفسك عليك حقا " .

(١) انظر كتاب لطائف الاشارات للامام ابى القاسم عبدالكريم بن هـوازن

القشيري النيسابوري الشافعي ت (٤٦٥هـ) تحقيق وتعليق : د. ابراهيم

بسيوني . دار الكنايب العربي بالقاهرة . موسوعة اخلاق القرآن

للشرباصي (٢٢/١ - ٢٥) . القاموس الفقهي لسعدى ابو جيب (ص ٢٤٤) ،

دار الفكر . دمشق . الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(٢) ان العدل الذي نتحدث عنه يعد عدلا مع الله في الامتثال لاوامره

وطاعته . وعدلا مع النفس لتجنيبها مغبة العقاب على مخالفة امر

الله ، وعدلا مع الناس .

(٣) سورة النازعات الآية (٤٠) .

(٤) رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في كتاب التهجد

باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه (٣٨٧/١) رقم (١١٠٢)

وروى مسلم نحوه في كتاب الصوم باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر

به او فوت به حقا (٣١٢/٢ - ٣١٣) رقم (١١٥٩) ، والترمذي في الزهد

باب (٦٣) من حديث ابى جحيفة عن ابيه وذكر فيه قصة سلمان الفارسي

مع ابى الدرداء واقرار الرسول لسلمان على مقاله لابي الدرداء حول

الصيام والقيام وقال : حديث حسن صحيح (٦٠٨/٤) رقم (٤٢١٣) .

واما العدل مع الناس : فيكون باعطائهم حقوقهم ، وبذل النصيحة لهم ، وترك خيانتهم وعدم الاساءة الى اى منهم بقول او فعل ، وان ولى امرهم ان يقيم فيهم شرع الله وحكمه والعدل فى سائر امورهم دون حيف او ظلم ، لاحد منهم . قال تعالى : " وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ " (١) وان ولى قضاءهم حكم بين الخصوم فى سائر الامور .

ومن اولئك الناس الذين يعدل الانسان بينهم اهل بيته ، واسرته فهم اقرب الناس اليه ، واحرى بالعدل قبل غيرهم . والعدل مطلوب من الانسان تجاه زوجه ، وولده ، وسائر اقربائه . ثم ان العدل فى هؤلاء ليه آثاره الطيبة المحموده ، والتي تعد تلك الاثار من اجل حكم الاسلام واكثرها نفعا .

ولما كانت الاسرة ذات مكانة عالية ، واساسا للمجتمع الكبير كما اسلفنا ذكره ، تعين قيام العدل بين افرادها ، وذلك بدءا بالبيئة الصغرى ومن ثم ينعكس على المجتمع بأكمله . اذ لو لم يقيم الانسان العدل فى اقرب الناس اليه فأنى يقيمه فيمن هو خارج بيته .

واما عن كيفية هذا العدل فقد تكفل الله سبحانه وتعالى ببيانها فى كتابه ، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . فمن مظاهر العدل فى الاسرة :

(١) سورة النساء الآية (٥٨) .

العدل بين الزوجات .

حيث ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا <sup>(١)</sup> " . ومعنى " خفتم " فى الآية قيل : ايقنتم . وقيل : ظننتم . قيل : وهو الذى اختاره الحذاق انه على بابہ من الظن لامن اليقين . والتقدير من غلب على ظنه ... <sup>(٢)</sup>

وقد جاء فى الآية بيان للعدد الاقصى الذى اباحه الله من النساء وهو الاربع ، ولكن الله قيد هذه الاباحة بالعدل المستطاع . بل بمجرد الخوف من عدم استطاعته . فلو لحظ الانسان من نفسه عدم الاستطاعة على العدل بينهن فعليه الاكتفاء بواحدة ؛ فانه احوط من ان يقع فى محذور، بأن يظلم او يحور على احدهن .

ومن الملاحظ هنا انه لم يأمر بالعدل بين الزوجات ابتداءً . بل وردت الآية وكأنه قد امر به ، وهذا دليل على ان العدل مأمور به فى سائر الامور ، فلم يلزم ان يعيده هنا مع الزوجات .

اما الامور التى يتطلب العدل فيها ففى كل ماتحتاجه الزوجة من مسكن ، ونفقة ، ومبيت وذلك لان كل واحدة منهن زوجة له ، شأنها شأن غيرها . وان كانت واحدة او اكثر . ثم ان الزوج بشر والبشر ليس معصوما من الخطأ ، فقد يميل قلبه الى الزوجة الاخرى ، او الى احدهن ان كن اكثر من اثنتين ومع ميل قلبه يميل فى الامور الظاهرة ، المحسوسة ، تبعاً لهواه

(١) سورة النساء الآية (٣) .

(٢) تفسير القرطبي (١٢/٥) .

من اجل ذلك قيّد الاباحة فى الآيه بأن يكون العدل قائما بين الزوجات  
فى المعاملة، والمعاشرة وكل ما يستطيع العدل فيه .<sup>(١)</sup>

على ان الميل القلبي امر لا يلام عليه المرء، لانه ميل داخلى متعلق  
بمشاعر القلوب، واحاسيس النفوس، فلا يقوى على رده . وهو المراد فى قوله  
تعالى : " وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ " . وهو  
ما يفهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " اللهم هذا قسم فى مما  
املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك " .<sup>(٢)</sup> فالذى لا يملك هو الميل القلبي  
اذ لا احد يجهل ممن هو حوله ولا من نسائه ، انه يحب عائشة رضى الله عنها  
ويؤثرها بعاطفة قلبية خاصة ، لا تشاركها فيها غيرها ، فالقلوب ليست ملكا

(١) انظر المسئولية فى الاسلام (كلكم راع ومسئول عن رعيته) لعبد الله  
احمد قادري (ص ٩٠) وما بعدها . الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٢) سورة النساء الآيه (١٢٩) وانظر الكشاف (١/٥٦٨)، تفسير القرطبي  
٤٠٧/٥ .

(٣) رواه ابو داود فى كتاب النكاح باب القسم بين النساء (٦٠١/٢) رقم  
(٢١٣٤) ، والترمذى فى النكاح باب التسوية بين الضرائر وقال :  
حديث عائشة هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة ، عن ايوب عن  
ابى قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة : ان النبى صلى الله عليه  
وسلم كان يقسم . ورواه حماد بن زيد وغير واحد عن ايوب عن ابى قلابة  
مرسلا . ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم وهذا اصح من حديث  
حماد بن سلمة (٤٣٧/٣) رقم (١١٤٠) ، والنسائي فى عشرة النساء بسبب  
ميل الرجل الى بعض نسائه دون بعض (٦٠/٧) وابن ماجه فى النكاح  
باب القسمة بين النساء (٦٣٣/١) رقم (١٩٧١) قال الحاكم هذا حديث =

(١)

لأصحابها وإنما هي بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء .

ومن العدل بين الزوجات إذا أراد سفرا وأراد أن يمطحب معه  
أحدهن فعليه أن يقرع بينهما على الأرجح لما روى عن أم المؤمنين عائشة  
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفرا أقرع

---

= صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في التلخيص - كتاب النكاح  
• (١٨٧/٢)

وقال محمد ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث  
منار السبيل : إسناده ظاهر الصحة (٨٢/٧) رقم (٢٠١٨) المكتب  
الإسلامي • بيروت • دمشق • الطبعة الأولى ١٩٨٩/٥١٣٩٩م .

(١) انظر في ظلال القرآن (٥٨٢/١) . ويشير سيد قطب إلى الحديث الذي  
رواه عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره عن الرسول صلى الله عليه  
وسلم أنه قال : " إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع  
الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء . . . . الحديث " رواه مسلم عن  
ابن عمر في كتاب القدر باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء  
(٢٠٤٥/٤) رقم (٢٦٥٤) والترمذي في كتاب القدر باب ماجاء في أن  
القلوب بين أصبعي الرحمن قال : وفي الباب عن النّوّاس بن سمعان  
وام سلمة وعبد الله بن عمرو وعائشة وهذا حديث حسن وهكذا روى غير  
واحد عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس وروى بعضهم عن الأعمش عن أبي  
سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث أبي سفيان عن  
أنس أصح (٤٤٨/٤) رقم (٢١٤٠) وانظر رقم (٢٥٢٢) ، ورواه ابن ماجه  
في المقدمة (٧٢/١) رقم (١٩٩) عن النّوّاس بن سمعان ، والإمام أحمد  
في المسند (١٧٣، ١٦٨/٢) ، (٣١٥، ٣٠٢، ٢٥١/٦) .



بين نسائه وايتهن خرج سهمها خرج بها معه " <sup>(١)</sup> وذلك لان فى السفــــــــــــــــــــر  
باحداهن بغير قرعة تفضيلا لها وميلا اليها . فلم يجز بغير قرعة <sup>(٢)</sup> .

ومن العدل كذلك ان يعدل بين زوجاته فى عمل البيت ان كن فى بيوت  
واحد، بأن يساوى بينهن ولايكلف احداهن بعمل اكثر من ضررتها، فيجعل لكل  
واحدة يوما تعمل فيه مثلا . او ان يجعل لكل واحدة عملا معيننا تقوم به .  
وكذا لو كن فى بيوت متفرقة، فجعل لاحداهن خادما ، فلا بد من ان يساوى  
بينهن كذلك لان تخصيصه احداهن بخادم فيه تفضيل لها على غيرها .

ومن الامور التى قد تكون مظنة الحيف ، والجور ان تكون احــــــــــــــــدى  
الزوجات مريضة فلا يوليها من الرعاية والمواساة ماتحتاج ، ويبدى تضجره  
منها وتشاقله لما هى عليه من حال .

او عقيما فيذكرها بذلك دائما ، وينتقصها ، ويعده عيبا فيها . بل  
عليه ان يوليها من رعايته ، وان يواسيها ، ويعوضها من العطف والمودة  
مايشعرها بتقديره لها ومساواتها بضراتها . قال تعالى: "وَعَاشِرُوهُنَّ  
بِالْمَعْرُوفِ" <sup>(٣)</sup> . وليس مع الميل معروف . وقال تعالى فى آية اخرى :

(١) رواه البخارى فى كتاب الهبة باب هبة المرأة لغير زوجها (٩١٦/٢) رقم  
(٢٤٥٣) والارقام (٢٥١٨)، (٢٥٤٢)، (٢٧٢٣)، (٣٩١٠) . ومسلم فى كتاب  
فضائل الصحابة نحوه . فضائل ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها  
(١٨٩٤/٤) رقم (٢٤٤٥) ، وابن ماجه فى النكاح باب القسمة بين النساء  
(٦٢٣/١) رقم (١٩٧٠) والامام احمد فى المسند (١١٤/٦، ١١٧، ١٩٧، ٢٦٩) ،  
والدارمى ابومحمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهــــــــــــــــرام  
ت (٥٢٥٥) فى سننه كتاب النكاح باب الرجل يكون عنده النسوة وكتاب  
الجهاد باب خروج النبى صلى الله عليه وسلم مع بعض نسائه فى الغزو  
(٢١١، ١٤٤/٢) . طبع بعناية محمد احمد دهان . نشرته دار احياء السنة  
النبوية ودار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

(٢) انظر المغنى لابن قدامة (٢٧/٧) .

(٣) سورة النساء الآية (١٩) .

" وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ " (١) .

كما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على العدل بين الزوجات  
قولا فيما رواه ابو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : " من كانت له امرأتان فمال الى احدهما جاء يوم  
القيامة وشقه مائل - وفى رواية - ساقط " (٢)  
وحدث عليه عملا : حيث كان اول من امتثل لامر الله بالعدل بين  
ازواجه فعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقسم بيننا فيعدل ثم يقول : " اللهم هذا قسمي فيما املك ...  
الحديث " (٣) .

وليس العدل مطلوباً من الزوج في حالة التعدد فحسب اذ قديتوهم

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٨) .

(٢) رواه ابو داود في كتاب النكاح باب القسم بين النساء (٦٠٠/٢) رقم  
(٢١٣٣) والترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء في التسوية بين  
الضرائر قال : وانما اسند هذا الحديث همام بن يحيى عن قتادة .  
ورواه هشام الدستواي عن قتادة قال : كان يقال ولا تعرف هذا  
الحديث مرفوعا الا من حديث همام . وهمام ثقة حافظ (٤٣٨/٣) رقم  
(١١٤١) ورواه النسائي في كتاب عشرة النساء باب ميل الرجل الى  
بعض نسائه دون بعض (٦٠/٧) وابن ماجه في النكاح باب القسمة بين  
النساء (٦٣٣/١) رقم (١٩٦٩) والدارمي في كتاب النكاح باب العدل  
بين النساء (١٤٣/٢) .

قال الحاكم في المستدرک صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه  
الذهبي في التلخيص (٨٦/٢) كتاب النكاح . قال الالباني : صحيح

ارواء الغليل (٨٠/٧) رقم (٢٠١٧) .

(٣) سبق تخريجه قريبا .

ذلك . بل ان العدل مطلوب منه ايضا فيما اذا كانت له زوجة واحدة . لان  
عدم اعطائها حقا من حسن المعاملة ، والمعاشرة يُعدّ ظلما لها ، وحيثا فـ  
حقها . كان يُضيق عليها النفقة ، او المسكن وهو مؤسر ، او ان يحبسها فـ  
بيتها ويقضى اكثر وقته خارج البيت دون طائل . يقول الرسول صلى الله  
عليه وسلم : " استوصوا بالنساء خيرا ... " (١) .

ثم ان العدل مع الزوجة او الزوجات يترك طيب الاثر فى نفسه  
فتغرسه فى نفوس ابنائها فينشئون على حب العدل، ويكون الوالدان بذلك  
قد اعدا جيلا صالحا كما قال حافظ ابراهيم :

(٣) الأمُّ مدرّسةٌ إذا أعددتها      أعددت شعباً طيب الأعراق

(١) رواه البخارى فى كتاب النكاح باب الوصاة بالنساء (١٩٨٧/٥) رقم  
(٤٨٩٠) وانظر رقم (٣١٥٢) ، ومسلم فى كتاب الرضاع باب الوصية  
بالنساء (١٠٩١/٢) رقم (١٤٦٨) ، والترمذى فى كتاب الرضاع باب  
ما جاء فى حق المرأة على زوجها (٤٥٨/٣) رقم (١١٦٣) وانظر رقم  
(٣٠٨٧) ، ورواه ابن ماجه فى كتاب النكاح باب حق المرأة على زوجها  
(٥٩٤/١) رقم (١٨٥١) .

(٢) هو: محمد حافظ بن ابراهيم فهمى المهندس الشهير بحافظ ابراهيم شاعر  
مصر القومى، ومدون احداثها نيفا وربع قرن . ولد بمصر سنة ١٢٨٧ هـ /  
١٨٧١ م . ونشأ يتيما ونظم الشعر حتى طار صيته واشتهر بشعره ولقب  
بشاعر النيل . شغل عدة اعمال فى حياته وله ديوان يقع فى مجلدين  
وكتب اخرى وتوفى عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م بالقاهرة .

انظر ترجمته فى الاعلام للزركلى (٧٦/٦) .

(٣) البيت من قصيدة القاها فى مدرسة البنات ببورسعيد . انظر ديوانه  
قسم الاجتماعيات (٢٨٢/١) ضبطه وصححه وشرحه ورتبه : احمد امين  
احمد الزين . ابراهيم الابيارى . مطبعة دار الكتب المصرية  
بالقاهرة عام ١٩٣٧ م .

ومن مظاهر العدل في الاسرة :

(١)  
العدل بين الاولاد .

الاولاد احوج الناس الى عدل الابوين . و اذا لم يكن الوالد عادلا فى حق ولده ، الذى هو قطعة منه ، فمتمنى عساه ان يعدل فى حق غيره . هــــــما  
حالتان : والد هو اولى واقرب من يُرجى منه العدل . وولد هو اولـــــى  
واقرب من يُرجى له العدل .

واقوى موجبات العدل على الابوين فى حق ولدهما : انهما بالنسبة  
له اقرب قريب . واول من تفتحت عليه عيناه فى هذه الحياة .

ويتعين العدل على الابوين بين اولادهما فى جميع الاحوال . فــــى  
النفقة ، والمأوى ، والعطية ، وسائر معاملتهما لهم . دون ان يَخَصَّ احدا  
منهم بشئ من ذلك دون اخوته لما روى عن النعمان بن بشير رضى الله  
عنهما انه قال :

---

(١) لم نتحدث عن العدل بين الابوين فى البر لان من كان بارا بأبويه  
فسيحمله برهما على الوفاء لكل واحد منهما بحقه بيد ان الحديث  
الشريف قد ورد بتقديم الام على الاب فى البر وجعله فى المرتبة  
الرابعة بعد الام لما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للسائل  
عن احق الناس بحسن الصحبة : " امك ثم امك ثم امك ثم ابوك . . . . .  
الحديث " وسيأتى تخريجه والكلام عليه قريبا ان شاء الله . ولعل  
هذا التفضيل يعود الى سببين . اولهما : مالام من دور فى الحمل  
والولادة والرضاع والحضانة ونحوها . ثانيهما : لما ركبت عليه من  
ضعف فى طبيعتها الانثوية . والله اعلم .

"اعطاني ابي عطية فقالت عمرة بنت رواحة<sup>(١)</sup> : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاسل انى اعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني ان اشهدك يارسول الله فقال : اعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا قال : فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم قال : فرجع فرد عطيته"<sup>(٢)</sup> .

على ان العلماء قد اختلفوا فى الاستدلال بهذا الحديث فى العطية فمنهم من قال : ان التسوية واجبة . ومنهم قال : انها مستحبة . ومنهم من جوز التفاؤل بشرط ان يكون هناك سبب للمفاضلة ، كأن يكون الولد المفضل محتاجا لزمانة او عمى ، او كثرة عائلة ، او اشتغاله بالعلم او ان يصرف عطيته عن بعض اولاده لفسقه ، او بدعته ، او لكونه يستعيب

---

(١) هى : عمرة بنت رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الانصارية الخزرجية اخت عبدالله بن رواحة وزوج بشير بن سعد الانصارى . ام النعمان لما ولدته حملته الى النبى صلى الله عليه وسلم فحنكه بتمرة وقالت له : ادع الله ان يكثر ماله ، وولده فقال : " اما ترضين ان يعيش كما عاش خاله حميدا وقتل شهيدا . ودخل الجنة " .

انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٢٥٣/٤) كتاب النساء ، اسد الغابية (٢٠١/٧) رقم (٧١١٨) كتاب النساء ، الاصابة (٣٥٥/٤) رقم (٧٤٥) كتاب النساء .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الهبة باب الاشهاد فى الهبة (٩١٤/٢) رقم (٢٤٤٧) وانظر الارقام (٢٤٤٦) ، (٢٥٠٧) ومسلم فى كتاب الهبات باب كراهية تفضيل بعض الاولاد فى الهبة (١٢٤١/٣) رقم (١٦٢٣) ، وابن ماجه فى كتاب الهبات نحوه باب الرجل ينحل ولده (٧٩٥/٢) رقم (٢٣٧٥) ، والامام احمد فى المسند (٢٧٦٠٢٧٣ ، ٢٦٩٠٢٦٨/٤) .

(١)  
بما يأخذه على معصية الله .

وإذا كان من حق الولد على والده ان يربيه ، ويقوم على رعايته —  
فعليه ان يعدل في تربيته بحيث يسلك به افضل الطرق . فيربيه التربية  
الحسنة ، ويعلمه ماينفعه في دينه ودنياه ، وينشئه على حب الايمان بالله  
وحده . فان ذلك خير مايلقاه الولد من والده ، ويجنى الوالد ثماره  
عاجلا بالبر له حيا ويشهد لهذا ماذكر في بعض روايات الحديث وفيها —  
" اَيَسْرُكُ ان يكونوا اليك في البر سوا ؟ " . . . . " يعني بذلك الاولاد . ويجنى  
شماره آجلا بالدعاء له ميتا . روى عن ابن هريرة رضى الله عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : " اذا مات الانسان انقطع عمله الا من  
ثلاثة الا من صدقة جارية او علم يُنتفع به او ولد صالح يدعو له . . . . " (٢)

(١) انظر روضة الطالبين وعمدة المفتين لابي زكريا يحيى بن شرف النووي  
(٣٧٨/٥) اشراف زهير الشاويش الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م . المكتب  
الاسلامى . بيروت . لبنان . دمشق . شرح النووي على صحيح مسلم  
(٦٦/١١) ، المغنى لابن قدامة (٦٦٤/٥ - ٦٦٥) ، فتح البارى لابن حجر  
(٢٢/١١) ، نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الأخبار صلى  
الله عليه وسلم لمحمد بن على الشوكانى ت (١٢٥٠هـ) (١٢٨/٧) حققه  
الاستاذان طه عبدالرؤوف سعد ومصطفى محمد الهوارى . طبعة جديدة  
١٩٧٨م/١٣٩٨م شركة الطباعة الفنية المتحدة . الناشر : مكتبة  
الكلية الأزهرية . مصر .

(٢) رواه مسلم في كتاب الوصية باب مايلحق الانسان من الثواب بعد وفاته  
(١٢٥٥/٣) رقم (١٦٣١) وابو داود في كتاب الوصايا باب ماجاء فى  
الصدقة عن الميت (٣٠٠/٣) رقم (٢٨٨٠) والترمذى فى كتاب الاحكام  
باب فى الوقف وقال : هذا حديث حسن صحيح (٦٥١/٣) رقم (١٣٧٦) ،  
والنسائى فى كتاب الوصايا باب فضل الصدقة عن الميت (٢١٠/٦) ، وابن  
ماجه فى المقدمة نحوه (٨٨/١) رقم (٢٤١) والامام احمد فى المسند  
(٣٧٢/٢) .

ولعل من الاسباب التي تؤدي بالوالدين الى الحيف والظلم في جانب

اولادهما ماياتى :

(١) بقايا رواسب الجاهلية من حب للبنين ، وبغض للبنات خوف العار من

اجل ذلك قد يُسء الابوان معاملة الاناث من اولادهما . وما عَلِمَنا  
ان تربيتهما لهن تربية اسلامية كفيلة بوضع حد لما توهماه .

(٢) كَوْن الاولاد من امهات شتى . اذ قد يميل الزوج تبعا لهواه فيؤثر

اولاده من المرأة التي يحبها اكثر ، او التي تزوجها مؤخرًا . وكذا

من ماتت له زوجة ، او طلقها ، وتركت اولادا ثم تزوج بعدها . فبان

هؤلاء الاولاد قد لايلقون من الرعاية ماكانوا يلقونه وقت وجود امهم .

وقد تكون الزوجة الجديدة سببا في استدراج الاب ، بحيث تعمل على

اقلال رعايته ، واقباله عليهم . وكذا من توفى عنها زوجها ، او طلقها

قد تكون معاملتها مع اولادها من الزوج الاول كذلك وحصول ذلك من

المرأة اقل حدوثا من الرجل .

فعلى الوالدين ان يراقبا الله في العدل بين اولادهما ويتحرىا

في سائر الامور .

وهناك حالة ينبغي ان يتنبه لها الابوان . وذلك في حالة ولادة مولود

جديد قد يقبلان عليه بالعناية ، والعطف لاتفضيلا له على من سواه من

اخوته . بل لما يتطلبه حاله من الرعاية ، والاهتمام ، فيتوهم غيره من

اخوته ان ذلك تفضيل له عليهم .

ويحسن بنا في هذا المقام ان نشير الرجال اخوة يوسف . اذ قالوا

نحن انفع لابينا من يوسف فهو مخطئ في صرف محبته اليه ، لانا اكبر منه

سنا ، واشد قوة ، واكثر نفعا . وغاب عنهم المقصود الاعظم ، وهو ان يعقبوا

عليه الصلاة والسلام ما فضل يوسف واخاه على سائر الاخوة الا في المحببة المحضة . ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها . ويحتمل ان يعقوب انما خص يوسف عليه السلام بمزيد المحبة ، والشفقة ، لان امه ماتت وهو صغير ولأنه رأى من آيات الرشد والنجابة ما لم يره في سائر اخوته . (١)

وإذا كان للعدل بين الاولاد آثار يحمدها الابوان ، فكذلك الحال لو لم يعدلا فان أشارا سيئة ستترتب على سوء صنيعهما . كالعقوق ممن الاولاد . مما يشعرهما بعدم اداء رسالتهما كاملة في هذه الحياة . كما كان مطلوبا منهما .

وكما ان للعدل بين الاولاد او عدمه آثارا تعود على الابوين سلبا وايجابا . فكذلك آثاره على الاولاد بحيث لو اقيم العدل بينهم فلبان روح الاخوة ، والمحبة ، والايثار ستسود بينهم . وان كان غير ذلك ففقد اذن الابوان بفتح باب للفتنة بين الاولاد ، وزرع للاحقاد ، والضغائن بينهم وتنافر قلوبهم ، وتفرق شملهم .

وان احساس أي من الاولاد بتفضيل غيره عليه قد يسبب انحرافا في سلوكه ، وفشله في كثير من امور حياته .

ومن العدل الاسرى :

ان يعدل الرجل بين اقربائه .

فهم اولى الناس بالعدل بعد من تقدم ذكرهم . والمراد هنا بالاقارب : قرابة الرجل غير الابوين ، والاولاد ، والعدل فيهم : ان يوثيهم حقوقهم التي امر الله بها قال تعالى : " فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ

(١) انظر تفسير الخازن وبهامشه تفسير البغوي (٣/٢٦٥) .



وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(١)</sup>  
 وقال تعالى فى آية اخرى : " وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ  
 وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا"<sup>(٢)</sup> . والمراد بالحقوق : صلة الرحم ، والمودة ، والزيارة

وحسن المعاشرة ، والمؤالفة على السراء والضراء ، والمعاضدة ونحو ذلك .

(٣)

وقيل ان كانوا محاييج وهو موسر لزمه الانفاق .

ولايفضل احدا منهم على احد بل يبرهم حسب قرابتهم له . لما روى عن

ابى هريرة رضى الله عنه قال : " قال رجل يارسول الله من احق الناس

يحسن الصحبة قال : أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ ابْنُكَ ثُمَّ ابْنُكَ ثُمَّ ابْنُكَ"<sup>(٤)</sup>

فدل الحديث على ان البر بعد الابوين للاقرب فالاقرب من الاخوة ، وذوى الارحام

ومن العدل فى حقهم ايضا اذا كانوا فقراء ان يعطيهم الصدقة . وقد حث

على ذلك القرآن الكريم قال تعالى : " أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا<sup>(٥)</sup>

ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ"<sup>(٦)</sup> . وحث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٧)</sup>

(١) سورة الروم الآية (٣٨) .

(٢) سورة الاسراء الآية (٢٦) .

(٣) انظر تفسير الزمخشري (٤٤٦/٢) ، تفسير الخازن (١٥٧/٤) .

(٤) رواه مسلم فى كتاب البر والصلة باب بر الوالدين وانهما احق به

(٤/١٩٧٤) رقم (٢٥٤٨) ، وابن ماجه فى كتاب الادب باب بر الوالدين

(٢/١٢٠٧) رقم (٣٦٥٨) والامام احمد فى المسند (٢/٢٢٦) ونحوه فى

(٤/٦٥) ، (٥/٣٧٧) .

(٥) مسغبة : من السغب وهو الجوع مع التعب وقد قيل فى العطش مع التعب

المفردات للاصفهاني (ص ٢٣٣) .

(٦) ذا متربة : اى ذا لصوق بالتراب لفقره . المفردات (ص ٧٣) .

(٧) سورة البلد الآيات (١٤ - ١٦) .

بقوله : " الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذى الرحم شنتان صدقة وصلية " <sup>(١)</sup>  
وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لزینب امرأة عبدالله بن مسعود عندما <sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

(١) رواه الترمذی عن طریق سلمان بن عامر فی کتاب الزکاة باب ماجاء فی  
الصدقة على ذی القرابة. قال وفى الباب عن زینب امرأة عبدالله بن  
مسعود وجابر وابی هريرة . قال ابو عیسی : حدیث سلمان بن عامر  
حدیث حسن . ورواه النسائی فی کتاب الزکاة باب الصدقة على الاقارب  
(٦٩/٥) وابن ماجه فی کتاب الزکاة باب فضل الصدقة (٥٩١/١) رقم  
(١٨٤٤) واحمد (٢١٤٠١٨٠١٧/٤)، والدارمی فی کتاب الزکاة باب الصدقة  
على القرابة (٣٩٧/١)، وصححه الحاكم فی المستدرک ووافقه الذهبی  
فی التلخیص (٤٠٧/١) کتاب الزکاة .

(٢) هی : زینب بنت عبدالله بن معاوية بن عتاب بن الاسد الثقفية فهی  
ابنة ابی معاوية الثقفى امرأة عبدالله بن مسعود وهی (ریطة ويقال  
رائطة بنت عبدالله بن معاوية) وقيل ان ریطة لقب لها . وقيل  
ان ریطة زوجة اخرى لابن مسعود وام ولده . وكانت امرأة صناعا وليس  
لعبدالله بن مسعود مال فكانت تنفق علیه وعلى ولده من شمن صنعها  
رضى الله عنها .

انظر الاستيعاب (٣١٠٠٠٢٩٩/٤) کتاب النساء، اسد الغابة (١٢١/٧) رقم  
(٦٩٣٥) کتاب النساء، الاصابة (٣٠٣/٤) رقم (٤٥٣) و (٣١١) رقم  
(٤٩٠) .

(٣) هو : عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب ابو عبدالرحمن الهذلى احد  
السابقين الى الاسلام هاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها  
بعدها ولازم النبی صلى الله عليه وسلم . قال لقد رأيتنى سادس ستة  
وما على الارض مسلم غيرنا وهو اول من جهر بالقرآن بمكة المكرمة  
بعثه عمر على الكوفة ليعلمهم امور دينهم وامره عثمان عليها ثم  
عزله . مات سنة اثنتين وثلاثين وله من العمر ستون سنة . =

سألته عن الانفاق على زوجها وايتام لها في حجّها بأن " لها اجرين —  
 اجر القرابة واجر الصدقة " .<sup>(١)</sup>

وقد فضل النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة على الاقارب على عتق  
 الرقاب فقال لميمونة <sup>(٢)</sup> وقد اعتقت وليدة : " اما انك لو اعطيتها اخوالك  
 كان اعظم لاجرك " .<sup>(٤)</sup>

= انظر ترجمته في الاستيعاب (٣٠٨/٢) وما بعدها، اسد الغابة (٢٨٤/٣)  
 وما بعدها رقم (٣١٧٧)، سير اعلام النبلاء (٤٦١/١ - ٥٠٠) رقم  
 (٥)، الاصابة (٣٦٠/٢) رقم (٤٩٥٥) .

(١) رواه البخارى في كتاب الزكاة باب الزكاة على الزوج والايتم فى  
 الحجر (٥٣٣/٢) رقم (١٣٩٧) ومسلم فى كتاب الزكاة باب النفقة  
 والصدقة على الاقربين والزوج والاولاد (٦٩٤/٢) رقم (١٠٠٠) والنسائى  
 فى كتاب الزكاة باب الصدقة على الاقارب (٦٩/٥) واحمد فى المسند  
 (٣٦٣/٦) .

(٢) هى : ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن عامر بن  
 صعصعة الهلالية. ام المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 اسمها " برة " فساها الرسول صلى الله عليه وسلم ميمونة، تزوجها  
 الرسول بعد زوجها الاول سنة سبع فى عمرة القضاء فى ذى القعدة ارسل  
 رسوله جعفر بن ابى طالب فخطبها له . وقيل انه تزوجها وهو محرم  
 وقيل انها هى التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل  
 قوله تعالى : " وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ اِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ... " من سورة  
 الاحزاب الآية (٥٠) . والصحيح ما تقدم توفيت رضى الله عنها سنة احدى  
 وخمسين وصلى عليها ابن عباس رضى الله عنهما .

انظر الاستيعاب (٣٩١/٤)، اسد الغابة (٢٧٢/٧) رقم (٧٢٩٧)، سير اعلام  
 النبلاء (٢٣٨/٢ - ٢٤٥) رقم (٢٧)، الاصابة (٣٩٧/٤ - ٣٩٩) رقم (١٠٢٦) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٣٥/١٤) .

(٤) رواه البخارى فى كتاب الهبة باب هبة المرأة لغير زوجها (٩١٥/٢) رقم =

وقد حث القرآن الكريم على ان يرزقوا من الميراث عند قسمته . قال  
الله تعالى : " وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ  
فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا " (١) . وذلك على رأى من قال ان الآية  
محكمة . (٢)

هذا ولما كان عليه الناس فى الجاهلية من ظلم للاقارب الايتام نزل  
القرآن آمرا بالعدل فى حقهم فقال تعالى : " وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ  
وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ  
حُوبًا كَبِيرًا " (٣) . إذ كانت العرب تخلط نفقتها ايتامها فنهاهم الله  
من ذلك . وقال تعالى : " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِسُوا  
مَاطَبَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ... الآية " (٥)

= (٢٤٥٢) ومسلم فى الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الاقربيين

(٦٩٤/٢) رقم (٩٩٩) .

(١) سورة النساء الآية (٨) .

(٢) جزم به القرطبي وقال ان الامر للندب . انظر تفسيره (٤٩/٥) .

(٣) سورة النساء الآية (٢) .

(٤) انظر الكشاف (٤٩٥/١) ، تفسير القرطبي (١٠/٥) . . . . اما قوله تعالى

" وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ . الآية " من سورة البقرة الآية (٢٢٠) ،

فالمراد منها اذا قصد اصلاح فى مال اليتيم بالبيع والشراء . اما

هذه الآية فاذا كان الخلط بقصد الاكل والاستيلاء . انظر تفسير

القرطبي (٦٣/٢) .

(٥) سورة النساء الآية (٣) .

(١)  
 روى عن عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن هذه الآية فقالت :  
 " يا بن اختى هذه اليتيمة تكون فى حَجْرٍ وليها تشاركه فى ماله فيعجبها  
 مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط فى صداقها  
 فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن  
 ويبلغوا لهن اعلى سَنَتِهِنَّ فى الصداق فَأَمُرُوا ان يَنكِحُوا ما طاب لهم من  
 النساء سواهن " (٢)

وهذه غاية العناية بالاقارب حتى تدوم او اصر المحبة والالفة بينهم  
 وان يكون بناء الاسرة متماسكا قويا . ولو فرط فى هذه التوجيهات  
 العظيمة، وانعدم العدل والتكافل بين الاقارب فان الفرقة والتباغض  
 ستدب بينهم وينقطع ما امر الله به ان يوصل .

وخلاصة القول ان العدل خلق كريم، تحبى به المجتمعات ، وتستقيم به  
 الامور، وتزدان به الحياة، ويسود به الاخاء والتكافل .

(١) هو : عروة بن الزبير بن العوام الاسدى القرشى ابو عبد الله . امه  
 اسماء بنت ابي بكر احد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة كان  
 عاملا بالدين صالحا كريما لم يدخل فى شيء من الفتن وانتقل الى  
 البصرة ثم الى مصر فتزوج واقام سبع سنين ثم عاد الى المدينة وتوفى  
 بها وكانت ولادته سنة (٥٢٢) وقيل (٥٢٦) ووفاته سنة (٥٩٠) وقيل  
 (٥٩٣) وقيل غير ذلك .

انظر وفيات الاعيان (٢٥٥/٣) رقم (٤١٦)، سير اعلام النبلاء (٤٢١/٤) -  
 (٤٣٧) رقم (١٦٨)، الشذرات (١٠٣/١) .

(٢) رواه البخارى فى كتاب التفسير باب " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى "  
 (١٦٦٨/٤) رقم (٤٢٩٨)، وانظر الارقام (٢٣٦٢)، (٤٣٢٤)، (٤٧٧٧)، (٤٨٠٤) ،  
 (٤٨١٠)، ورواه مسلم فى كتاب التفسير (٢٣١٣/٤) رقم (٣٠١٨) .

وماصلح امر امة من الامم، وسادها الامن والاستقرار الا بالعدل

والميزان .

فسبحان من جعل العدل حُكمه ، فأقامه في خلقه ، وسنَّه في

شرعه .

## الفصل الثاني

### المسودة

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني

### المودة

(١) المودة فى اللغة : المحبة . تقول ودت الرجل أودّه ودّا اذا احببته .  
والودّ : مصدر المودة . وهو محبة الشيء وتمنّى كونه . ويستعمل فى كل واحد من المعنيين على ان التمنى يتضمن معنى الودّ لان التمنى هو :  
تَشَهَّى حصول ما تودّه . (٢)

والودود هو : المحب . وهو اسم من اسماء الله عز وجل . قال تعالى  
" إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ " . (٣) وودود فعول بمعنى فاعل : اى يحسب عباده  
المالحين بمعنى يرضى عنهم .

(١) من خلال قراءتى عن المودة لم اجد من يفرق بينها وبين المحبة . بل الكل يجعلها مرادفة لها . الا ابن مسكويه فقد غاير بينهما بقوله (والصداقة نوع من المحبة الا انها اخص منها وهى المودة بعينها وليس يمكن ان تقع بين جماعة كثيرين كما تقع المحبة ... " تهذيب الاخلاق (ص ١٢٦) .

(٢) الصحاح (٥٤٩/٢) ، المفردات (ص ٥١٦ - ٥١٧) ، اللسان (٤٧٩٤ ، ٤٧٩٣/٦) القاموس المحيط (١٠٢٠/٢) ، وقال قوم ان المودة تأتى بمعنى (الكتب) كما فى قوله تعالى : " تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالمَوَدَّةِ ... " من سورة الممتحنة الآية (١) . اخذا من قصة الصحابى حاطب بن ابى بلتعنة رضى الله عنه . وهو بعيد وانما الكتاب قد يكون سببا من اسبابها او اثرا من آثارها . انظر القصة فى تفسير القرطبى (٥٠/١٨) ، وانظر اللسان والقاموس المحيط . الاجزاء والصفحات المبينة آنفا .

(٣) سورة هود الآية (٩٠) وكذا قوله تعالى : " وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ " . سورة البروج الآية (١٤) .



وودود فعول بمعنى مفعول . اى محبوب فى قلوب اوليائه . فهو متصف  
بهذه الصفة وهى المحبة .

وقد فسر العلماء محبة الله للعبد : بانعامه عليه . وجعلوا محبة  
الله لعباده اخص من الرحمة . فارادة الله تعالى لان يوصل الى العبد  
الثواب ، والانعام تسمى (رحمة) .

وارادته لان يخمه بالقربة ، والاحوال العلية تسمى (محبة) .

وقال قوم : محبة الله سبحانه وتعالى للعبد : مدحه له ، وشاؤه  
عليه بالجميل . واما ما عدا ذلك من صفات محبة الخلق . كالميل الى  
الشيء ، والاستئناس به ، وكحالة يجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين  
فالله سبحانه يتعالى عن ذلك .

واما محبة العبد لله فهى : طلب الزلفى لديه . وقيل هى : حالة  
يجدها فى قلبه تُلطف عن العبارة . وهذه الحالة قد تحمله على التعظيم  
له ، وايشاره رضاه ، وقلة الصبر عنه ، ووجود الاستئناس بدوام ذكره له  
بقلبه .

وقد وردت آيات واحاديث كثيرة تثبت اتصافه سبحانه بصفة المحبة

---

(١) النهاية لابن الاثير (١٦٥/٥) ، اللسان (٩٤،٤٧٩٣/٦) .

(٢) اى : يَدِقُّ التعبير عنها .

(٣) الرسالة القشيرية . للامام ابى القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري  
النيسابورى الشافعى ت (٤٦٥هـ) (٦١٢،٦١١/٢) تحقيق د. عبدالحليم  
محمود ومحمود بن الشريف . مطبعة حسان - القاهرة . دار الكتب  
الحديثة . القاهرة . والمفردات للاصفهاني (ص ٥١٦ - ٥١٧) .

يقول تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَنِيَّانُ مَرُوضًا" (١) . وقال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (٢) .

ومن السنة: ما رواه ابو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أَحَبَّ اللهُ العبدَ نادى جبريل ان الله يحب فلاناً فأجبهَ فيحبه جبريل فينادى جبريل فى اهل السماء: ان الله يحب فلاناً فأجبهه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى اهل الارض" (٣) .

وما رواه ابو هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ان الله تعالى قال: من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشيء احب الى مما افترضت عليه وما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته فكنتم سمعه الذى يسمع وبصره الذى يبصر به ويده التى يبسط بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى

(١) سورة الصف الآية (٤) .

(٢) سورة المائدة الآية (٤٢) .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الادب باب المَقَّةُ من الله تعالى (٢٢٤٦/٥) رقم (٥٦٩٣) وانظر الارقام (٣٠٣٧)، (٧٠٤٧) ومسلم فى كتاب البر والصلوة باب اذا احب الله عبدا حبه الى عبادته وزاد " اذا ابغض عبدا . . . . " (٢٠٣٠/٤) رقم (٢٦٣٧) ومالك فى الموطأ فى كتاب الشعر باب ماجسأء فى المتحابين فى الله (٩٥٣/٢) رقم (١٥) والترمذى فى كتاب التفسير باب تفسير سورة مريم نحوه (٣١٧/٥ - ٣١٨) رقم (٣١٦١) والامام احمد فى المسند (٢٦٦٧/٢)، (٥١٤٠٥٠٩٠٣٤١٠٢٦٧/٢)، (٢٦٣/٥) .

لاعطيته ولكن استعاضنى لاعيذته وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن  
 نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته .<sup>(١)</sup>

والموتة من الامور التى ليس فى مقدور البشر ايجادها بدها بل هى  
 من الله عز وجل يجعلها فى قلوب عباده ولها اسباب تقويها . قال الله  
 تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا " . وقال  
 تعالى : " وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْتَةً وَرَحْمَةً " .<sup>(٢)</sup> وقال تعالى : " عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ  
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْتَةً " .<sup>(٣)</sup>

ومهما حاول الانسان ان يوجد الموتة بينه وبين آخر فلن يستطيع مالم  
 يوئلف الله القلوب على ذلك فالرحمن وحده المتصرف فى القلوب يقلبها  
 كيف يشاء ان شاء لها الحب وان شاء البغض . يقول جل وعلا : " وَادْكُرُوا  
 نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ... " <sup>(٤)</sup> والالفة هنا  
 معناها المحبة والاخوة وقال تعالى : " لَوْ أَنْفَقْتَ مِافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
 مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ " .<sup>(٥)</sup> فالفه وحده هو القادر على  
 ذلك .

(١) رواه البخارى (بهذا اللفظ) فى كتاب الرقاق باب التواضع (٢٣٨٤/٥)  
 رقم (٦١٣٧) وقال ابن حجر فى الفتح : للحديث طرق اخرى يـدل  
 مجموعها على ان له اصلا منها عن عائشة اخرجها احمد فى الزهد ... الخ  
 (١٣٧/٢٤) . وهو فى مسند الامام احمد (٢٥٦/٦) .

- (٢) سورة مريم الآية (٩٦) .
- (٣) سورة الروم الآية (٢١) .
- (٤) سورة الممتحنة الآية (٧) .
- (٥) سورة آل عمران الآية (١٠٣) .
- (٦) سورة الانفال الآية (٦٣) .

ولكن لهذه المودة أسباب تقوى بقوتها، وتضعف بضعفها، وهـ... هذه الأسباب مثل القرابة، والصداقة، وصنائع المعروف، ومآثر الاحسان . وللمفاتيح<sup>(١)</sup> الحسنة الجميلة اثر كبير على تقوية مودة الانسان لغيره وكلما استعذب هذه الامور زادته لصاحبها مودة، وَعَلَّتْ منزلته لدى محبه وقد تطفئ تلك المحبة على قلب صاحبها فلاصفات ولافعالا احب اليه واحسن من صفات الذى يودُّه . وقد تكون سببا فى الميل مع محبوبه على اى حال كان ولو كان ذلك مخالفا للحق والعرف . وهى اذا بلغت هذه الدرجة فهى مذمومة لمجاورتها قدر التوسط والاعتدال . بمثابة الملح فى الطعام ، اذا زاد قدره ابطل ذوقه وطعمه .

على ان المسلم الحق يجعل من الاسلام ضابطا لهذا الخلق يضبطه ويحكمه بقدر معلوم محمود . ولعل هذا الضابط ينبع من ان المسلم يوجه حبه الى الله ومن هذا الحب يفيض على الناس فتنبع منه الاخوة فى الله وغيرها من كل ما يكون فيه الميل الذى يراعى فيه كل ما يحبه الله . قال تعالى : " قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِىْ يُحِبِّكُمْ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " .<sup>(٢)</sup>

(١) تفسير ابن باديس فى مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير . للإمام عبد الحميد بن باديس ت (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) (ص ٥٦٩) جمع وترتيب واعداد وتعليق محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين . الطبعة الثانية دار الفكر .

(٢) سورة آل عمران الآية (٣١) .

المودة بين الزوجين :

وإذا كانت المودة ذلك الاحساس، والشعور من القلوب الى بعضها  
الذى يجمع شتاتها، ويؤلف بين مختلفها . فما احق واجدر من ان يعشُّب  
هذا الخلق فى قلبى آدميين، اجتمعا فى مأوى واحد، وتم ربط ما بينهما  
من غير سابقة معرفة ولا قرابة<sup>(١)</sup>، ولا سبب يوجب التعاطف بينهما . ذلك  
هما الزوجان .

ويشير الى ذلك الحق تبارك وتعالى فى قوله : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ  
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"<sup>(٢)</sup> . وهذا ما اشار اليه المفسرون فى تفسيرهم  
لهذه الآية على الاغلب،<sup>(٣)</sup> وانه السبب فى جعل هذه المودة بين الزوجين  
لعلمه سبحانه بخفايا النفوس، واحاطته احاطة كاملة بأسرارها، وادراكه  
ادراكا كاملا لما يصلحها، ويبقى على الفتها . وهذا امر ملحوظ ومشاهد  
فيعد ان يقضى الله سبحانه باجتماع هذين الزوجين يأنس كل منهما  
لصاحبه فما شئ احب الى احدهما من الآخر (من غير رحم ولا قرابة) . ولكن  
لهذه المودة إرهابات تتقدمها فتكون بمثابة اسباب لتقوية هذه المودة  
وترسيخها فى النفوس . وهى امور يتوخاها كل من الزوجين فى الآخر . وقد

(١) ليس على الاطلاق لان هناك من يتزوج من اقاربه وذويه .

(٢) سورة الروم الآية (٢١) .

(٣) انظر تفسير الزمخشري (٢٨٨/٢)، تفسير القرطبي (١٧/١٤)، تفسير

الخان (٢٠٦/٥)، تفسير ابن كثير (٤٢٩/٣) . . . . . وهناك من قال

ان المراد بالمودة : النجم . والمراد بالرحمة : الولد . نقل

ذلك عن ابن عباس ومجاهد والحسن . انظر التفاسير المذكورة قبله .

امر بها الرسول صلى الله عليه وسلم من اراد الزواج فقال : "تزوجوا  
 الودود الولود فانى مكاشر بكم الامم ...".<sup>(١)</sup> يعنى بذلك المودونة لما هى  
 عليه من حسن الخلق، والتودد الى الزوج .<sup>(٢)</sup> وجعل تودد المرأة (وهو تحببها)  
 وحسن طباعها علامة على استعدادها لان تُكَنَّ لهذا الزوج اكبر قدر من  
 المودة، والتقدير . وهى البُنية لمن اراد زوجة سالحة تحفظ عليه نفسها  
 وماله ، وتعطى هذا العهد قدره وحرمته .

ويزيد المودة عندنا قدرا اذا علمنا انها الخلق الذى لايتحقق  
 الا بتحقق مجموعة حميدة من الاخلاق قبله فهى مبنية على تلك الاخلاق بحيث  
 لو فسدت اخلاق ذلك الانسان فان مظنة المودة عنده تكاد تكون منعدمة  
 ويقل مُحِبُّوه .

كما ان للاخلاق الحسنة دورها فى معرفة تقبل احد الزوجين لآخر  
 مودته لصاحبه . وهذا يعرف احيانا بواسطة اقارب الزوجين ، وكذلك لحسن

(١) رواه ابو داود فى كتاب النكاح باب النهى عن تزويج من لم يلد من  
 النساء (٥٤٢/٢) رقم (٢٠٥٠) والنسائى فى كتاب النكاح باب كراهية  
 تزويج العقيم (٥٤/٦) ولم يذكر كلمة (الامم) ورواه الامام احمد فى  
 المسند (٢٤٥٠١٥٨/٣) . قال الحاكم فى المستدرک : هذا حديث صحيح  
 الاسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وقال الذهبى فى التلخيص : صحيح  
 (١٦٢/٢) كتاب النكاح . وقال الالبانى : صحيح . الاروا (١٩٥/٦) .

(٢) عون المعبود شرح سنن ابى داود لابى الطيب محمد شمس الحق العظيم  
 آبادى مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية شمس الدين ابى عبداللـه  
 محمد بن ابى بكر ت (٥٧٥١) (٤٧/٦) ضبط وتحقيق : عبدالرحمن محمد  
 عثمان . الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م . مطبعة المجد . الناشر :  
 محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

المنظر دوره ، ووقعه فى نفس الناظر . روى عن المغيرة بن شعبة <sup>(١)</sup> انه خطب امرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " انظر اليها فانه احـرى أن يُؤدَمَ بينكما " <sup>(٢)</sup> . ومعنى قوله " احرى ان يؤدم بينكما " اى احـرى ان تدوم المودة بينكما والمحبة والاتفاق <sup>(٣)</sup> .

فاذا نظر الخاطب الى مخطوبته وكانت موافقة لما فى نفسه ، فانه أوقع للمودة ، والالفة وأدوم للعشرة بينهما ، واذا تمت الالفة بين الزوجين

---

(١) هو : المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود الثقفى اسلم عام الخندق وشهد الحديبية وكان موصوفا بالدهاء ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه البصرة ثم ولاه الكوفة وشهد اليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك . وشهد القادسية وشهد فتح نهاوند وقتح همدان وغيرها واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان ثم بايع معاوية بعد ان اجتمع الناس عليه وهو اول من وضع ديوان البصرة . توفى بالكوفة سنة (٥٠ هـ) .

انظر الاستيعاب (٣٦٨/٣ - ٣٧١) ، اسد الغابة (٢٤٧/٥ - ٢٤٩) رقم (٥٠٦٤) ، سير اعلام النبلاء (٢١/٣ - ٣٢) رقم (٧) ، الاصابة (٤٣٢/٣) رقم (٨١٨١) .

(٢) رواه الترمذى فى كتاب النكاح باب ماجاء فى النظر الى المخطوبة وقال : هذا حديث حسن . وقد ذهب بعض اهل العلم الى هذا الحديث وقالوا لا بأس ان ينظر اليها ما لم ير منها محرما وهو قول احمد واسحاق (٣٨٨/٣) رقم (١٠٨٧) ورواه النسائى فى كتاب النكاح باب اباحة النظر قبل التزويج (٥٧/٦) ورواه ابن ماجة فى كتاب النكاح باب النظر الى المرأة اذا اراد ان يتزوجها (٥٩٩/١) رقم (١٨٦٥) ، وقال محمد فؤاد عبدالباقى فى تعليقه على ابن ماجة ، وفى الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات ، ورواه احمد فى المسند (٢٤٦٠٢٤٥/٤) والدارمى فى كتاب النكاح باب الرخصة فى النظر للمرأة عند الخطبة (١٣٤/٢) .

(٣) انظر سنن الترمذى . فقد ذكر ذلك بعد ايراده للحديث . وزهر الربى =

واخلص كل منهما لصاحبه المودة فهنا يكون حسن الصحة ، وتتوفر السعادة بينهما ولو كانا على شظف من العيش ، وقلّة في ذات اليد ، يرتديان اظمارا ، ويفترشان حصيرا ، وتترفع النفوس عن مجرد المظاهر الزائفة فالغنى والفقير ، والشريف والوضيع في ذلك سوا .

وإذا عمر بيت الزوجية بالمودة ، والالفة نعم النشء في ظل تلك المودة واكتسى من حللها ثوبا يحسن به منطقه ، ويرقّ به طبعه ، ويكسبه الود لمن حوله . وبالتالي يكسب الناس وده فيكون عندهم محبوبا . فتلك الغاية المرجوة . وبإداء كل بيت دوره هكذا تسود المودة ، وتعم روح الاخوة بين افراد المجتمع بحيث يصبح مجتمعا مسلما يسعد لسعادة فرد من افراده ، ويتألم لآلمه ، فيكوثون كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ ..... الْحَدِيثُ (١) " . وهذه من اجل الحِكم التي رمى اليها الاسلام من وراء غرس وتشبيت هذا الخلق القويم .

وإذا كانت المودة من دعائم الحياة الزوجية ، واسباب استمرارها فلا بد للزوجين من الحفاظ على خلق المودة بينهما بالحفاظ على كل ما من شأنه الابقاء عليها او تقويتها .

فالزوجة تصون عهد زوجها في نفسها ، فلا يُوطأ فراشه ، ولا يُنتهك عرضه ، كما تصونه في ماله بحفظه من الاسراف ، والسرقه ، والعبث ، السبي غير ذلك مما سنتناوله ان شاء الله في جانب المسئولية .



والزوج كذلك مطلوب منه مراعاة زوجته باعطاءها حقوقها، وحفظ كرامتها، واحترامها . وعلى كل منهما ان يلتزم لصاحبه ما يجلب له الرضا، ويبعد عنه السخط، ويراعى شعوره فى حزن، وفرح، ورضا وغضب وفى صفة وسقم .

ولانتفى المودة بشء من العتاب اللطيف، بل يبعث على تقويتها ويذكر كل منهما بها ويدفعه للحفاظ عليها .

(١)  
قال الشاعر :

إِذَا انْقَرَضَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ      وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ

ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه الاسوة الحسنة اذ لانسى مواقف اول زوجاته ام المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها

- (١) نسب هذا البيت الى ابن زيدون ولم اعثر عليه فى ديوانه طبعاً دار صادر . والذى نسبه اليه الدكتور حفى محمد شرف عند تحقيقه لكتاب (البرهان فى وجوه البيان) لابى الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ص ٢٣٥) مطبعة السعادة . مكتبة الشباب . مصر .
- (٢) هى : خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى القرشية الاسدية ام المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم . اول امرأة تزوجها واول من اسلم من الخلق باجماع المسلمين ، لم يتقدمها رجل او امرأة . كانت حازمة لبية شريفة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره خمس وعشرون سنة وقيل احدى وعشرون وكان عمرها اذ ذاك اربعين سنة . واقامت معه اربعة وعشرين عاماً ولد له منها من البنات : زينب ، وام كلثوم ، وفاطمة ، ورقية . ومن البنين : القاسم ، وعبد الله وقيل غير ذلك . وتوفيت رضى الله عنها قبيل الهجرة بثلاث سنين وكان موتها فى رمضان ودفنت بالحجون وقيل كان عمرها خمسا وستين . =

فى مبدأ الدعوة ، وموازرتها له والشد من عضده ، واعانتة على اظهــــــــار  
الحق والذى مافتىء هو عليه الملاة والسلام يبرها فى حياتها وبعدموتها .  
روى عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : " ماغرَّتْ علــــــــى  
امراة ماغرّت على خديجة ولقد هلكت قبل ان يتزوجنى بثلاث سنين لما كنت  
اسمعه يذكرها . ولقد امره ربه ان يبشرها ببيت فى الجنة من قصب وان كان  
ليذبح الشاة ثم يهدى فى خلتها منها" (١) . وكذا مواقف زوجاته الاخر رضوان  
الله عليهن فى اخلاصهن المونة والالفة له صلى الله عليه وسلم .  
اما اذا لم يحافظ الزوجان على حسن الابقاء على هذا العهد ، وصونه  
فذلك مؤثر على فساد المودة بين الزوجين . واذا فسدت المونة اختفت  
السعادة ، وظهرت الفرقة بابتعاد كل منهما عن صاحبه ، وازدياده نفورا  
فيصبح عيشهما معا مستحيلا ، ويذهب كل منهما يلتمس لنفسه مخرجا .

---

= انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٢٧١/٤) ، اسد الغابة (٧٨/٧) ومابعدها  
كتاب النساء رقم الترجمة (٦٨٦٧) ، سير اعلام النبلاء (١٠٩/٢ - ١١٧) -  
رقم (١٦) ، الاصابة (٢٧٣/٤) رقم (٣٣٥) كتاب النساء .  
(١) رواه البخارى فى كتاب الادب باب حسن العهد من الايمان (٢٢٣٧/٥) رقم  
(٥٦٥٨) وانظر الارقام (٣٦٠٥) ، (٣٦٠٦) ، (٤٩٣٠) ، (٧٠٤٦) . ورواه مسلم  
فى كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضى الله عنها (١٨٨٨/٤) -  
رقم (٢٤٣٥) ، ورواه الترمذى فى كتاب البر والصلة باب ماجاء فى  
حسن العهد - نحوه (٣٦٩/٤) رقم (٢٠١٧) ، وانظر رقم (٣٨٧٥) ، وابــــــــن  
ماجه فى كتاب النكاح باب الغيرة - نحوه (٦٤٣/١) رقم (١٩٩٧) ، ورواه  
الامام احمد فى المسند (٢٧٩،٢٠٥٨/٦) .

وتزداد المشكلة تفاقماً اذا كان بينهما اولاد لما سيلحقهم من التشرد، والضياع وعدم الاخذ بنصيب وافر من حنان وعطف الوالديين ورعايتهما مما سيكون له ساء الاثر في حياتهم .

### المودة بين الوالد وولده :

سبق القول ان من اسباب المودة القرابة . اذا فالمودة في هذه الحال امر فطر الشخص عليه منذ ولادته . الا ان هذه المودة ليست لازمة الشبوت، والاستمرار فقد يهملها الانسان فتضعف وتقل تجاه اقاربه مما يسبب التفكك الاسرى، وعدم التقارب والتواصل بين ذوى القربى . وخوفاً من ان يحدث هذا فقد امر الاسلام بكل ما هو كفيل بتقوية هذه الرابطة القلبية، وحياتها في نفوس البشر، لانها اذا حيتت وجد التكافل في محيط الاسرة، والمجتمع بأكمله . ولذلك نجد القرآن الكريم يأمر بالعناية بذى القربى في مواضع كثيرة بدءاً بالوالدين حيث يتوقف الدور الاكبر في تربية الاولاد عليهما، واعدادهم لان يحيوا حياة طيبة، ورعايتهم احسن رعاية، وعلى ما يبذلانه من جهد كبير في الحفاظ على الولد منذ ان كان جنينا الى ان يصير قادراً على رعاية نفسه مستقلاً.

ولم يُغفل القرآن جوانب التعب، والمشقة التي يلقاها الابوان في سبيل اراحة هذا الولد فقد بينها اروع بيان، وعبر عنها اجمل تعبير . وذلك عقب ان يأمر الولد ببر ابويه مخبراً اياه بعظم حقهما، ووجوب مودتهما عليه، وانه مهما تفانى في توفير المودة، وما يتبعها من اعمال البر فلن يبلغ درجة ما يستحقانه اذاء تعبهما، وشعورهما نحوه . قال تعالى :

" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي سِنِّ عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ " (٤) . وقال تعالى : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا (٥) وَوَضَعَتْهَا كَرْهًا وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... الآية " (٦) . وقال تعالى : " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاسَاءَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٧) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا " . ففى الآيات الكريمة أمــــر للولاد بأن يبروا آباهم ويودوهم (حيث يستجيش القرآن وجدان البــــر والرحمة فى قلوب الابناء . وذلك ان الحياة وهى مندقعة فى طريقهــــا

- (١) من الوصية وهى فى الشرع عهد خاص مضاف الى ما بعد الموت وقد يصحبه التبرع . وتطلق شرعا ايضا على مايقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات وهو المراد بها هنا . فتح البارى لابن حجر (١١١/١٩٠) ، القاموس الفقهى لسعدى ابو جيب (ص ٣٨١) .
- (٢) الوهن : هو الضعف من حيث الخلق والمعنى اى : كلما عظم فى بطنها زادها ضعفا على ضعف . المفردات (ص ٥٣٥) .
- (٣) الفصال هنا : التفريق بين الصبويين الرضاع وهو الفطام . المفردات (ص ٣٨١) ، تفسير القرطبى (١٤/٦٤) .
- (٤) سورة لقمان الآية (١٤) .
- (٥) الكره : المشقة . المفردات (ص ٤٢٩) ، تفسير القرطبى (١٦/١٩٣) .
- (٦) سورة الاحقاف الآية (١٥) .
- (٧) سورة الاسراء الآيتان (٢٣ - ٢٤) .

بالاحياء توجه اهتمامهم القوى الى الامام الى الذرية الناشئة الجديدة الى الجيل المقبل وقلما توجه اهتمامهم الى الوراثة، الى الابوة، الى الحياة المولوية، الى الجيل الذاهب ومن ثم تحتاج البنوة الى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف الى الخلف، وتتلف الى الآباء والامهات. اما الآباء فلا يحتاجون الى توصية بالابناء لانهم يندفعون بالفطرة الى رعاية الابناء بعكس الاولاد الذى همهم الزوجات والذرية (١).

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ان بر الوالدين من الامور المحببة الى الله وذلك لما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العمل احب الى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها قال : ثم اى ؟ قال : ثم بر الوالدين قال : ثم اى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله قال : حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى " (٢).

(١) فى ظلال القرآن (٤/٢٢٢١) .

(٢) رواه البخارى فى كتاب مواقيت الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها فى كتاب الايمان باب بيان كون الايمان بالله تعالى افضل الاعمال (١٩٧/١) رقم (٥٠٤) وانظر الارقام (٢٦٣٠)، (٥٦٢٥)، (٧٠٩٦) ورواه مسلم فى كتاب الايمان باب بيان كون الايمان بالله تعالى افضل الاعمال (٨٩/١) رقم (٨٥)، والترمذى فى كتاب الصلاة باب ما جاء فى الوقى الاول من الفضل (٣٢٥/١) رقم (١٧٣)، وانظر رقم (١٨٩٨)، والنسائى فى كتاب المواقيت باب فضل الصلاة لمواقيتها (٢٣٦/١)، والامام احمد فى المسند (١/٤١٠، ٤١٨، ٤٢١، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٥١) نحوه .

(١)

كما منع الجهاد الا باذنهما لما روى عن ابن عمرو رضى الله عنه

قال : " جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد

فقال : أَحْيَى والداك؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد" .<sup>(٢)</sup>

ولقد بين صلى الله عليه وسلم عظم المشقة والتعب الذى يلقى

الابوان وان جزاء ذلك كبير فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لايجزى ولد والدا الا ان يجده مملوكا

(١) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشى

السهمى يكنى ابا محمد . كان اصغر من ابيه باثنى عشر عاما . اسلم

قبل ابيه وكان فاضلا عالما قرأ القرآن والكتب المتقدمة

واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فى ان يكتب عنه فأذن له . شهد

مع ابيه فتح الشام . شهد معه ايضا صفين . توفى رضى الله عنه سنة

ثلاث وستين وقيل سنة خمس وستين بمصر وقيل غير ذلك فى زمن ومكان

الوفاة .

انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣٣٨/٢ - ٣٤١)، اسد الغابة (٣٤٩/٣ - ٣٥١)

رقم (٣٠٩٠) ، سير اعلام النبلاء (٣/٧٩ - ٩٤) رقم (١٧)، الاصاب

(٣٤٣/٢) رقم (٤٨٤٧) .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الجهاد باب الجهاد باذن الوالدين (٣/٩٤) (١)

رقم (٢٨٤٢)، وانظر رقم (٥٦٢٧)، ورواه مسلم فى كتاب البر والملة

باب بر الوالدين (٤/١٩٧٥) رقم (٢٥٤٩)، وابو داود فى كتاب الجهاد

باب فى الرجل يغزو وابواه كارهان (٣/٣٨) رقم (٢٥٢٩)، والترمذى

فى كتاب الجهاد باب فىمن خرج فى الغزو وترك ابويه (٤/١٩١) رقم

(١٦٧١)، والنسائى فى كتاب الجهاد باب الرخصة فى التخلف لمن له

والدان (٦/١٠)، والامام احمد فى المسند (٢/١٦٥، ١٧٢) نحوه ، و ١٨٨ ،

١٩٣، ١٩٧، ٢٢١ .

(١)  
فيشتره فيعتقه " .

كما جعل صلى الله عليه وسلم عقوقهما من الكبائر لما روى عن  
ابى بكره (٢) رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
الا انبئكم باكبر الكبائر ؟ ثلاثا قلنا : بلى يا رسول الله ، قال :  
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال : الا وقول الزور  
وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور قال فما زال يكررها حتى

- 
- (١) رواه مسلم فى كتاب العتق باب فضل عتق الوالد (١١٤٨/٢) رقم  
(١٥١٠) وابو داود فى كتاب الادب باب فى بر الوالدين (٣٤٩/٥) رقم  
(٥١٣٧) والترمذى فى كتاب البر والصلة باب ماجاء فى حق الوالدين  
وقال هذا حديث حسن لانعرفه الامن حديث سهيل بن ابى صالح وقيل  
روى سفيان الثورى وغير واحد عن سهيل بن ابى صالح هذا الحديث  
(٣١٥/٤) رقم (١٩٠٦) ورواه ابن ماجه فى كتاب الادب باب بر الوالدين  
(١٢٠٧/٢) رقم (٣٦٥٩) والامام احمد فى المسند (٤٤٥٠٣٧٦٠٢٦٣٠٢٣٠/٢) .
- (٢) هو : نفيح بن مسروح وقيل نفيح بن الحارث بن كلثة بن عمرو بن  
علاج بن ابى سلمة بن عبدالعزيز من ثقيف الثقفى ابو بكره . نزل يوم  
الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم واعلمه انه عبد  
ومعه غلمان من اهل الطائف فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . كان من فضلاء الصحابة وكان اولاده اشرافا بالبصرة بالولايات  
والعلم ولهم وجاهة وسودد وله عقب كبير . توفى رضى الله عنه  
بالبصرة سنة احدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين من الهجرة .

(١) قلنا ليته سكت .

ولم يُغفل القرآن برهما وان كانا مشركين وذلك بمصاحبتهم  
 بالمعروف في الدنيا . قال تعالى : " وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي  
 مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا . . . الآية " (٢)  
 كما امر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أسماء بنت ابى  
 بكر رضى الله عنهما قالت : " قَدِمْتُ عَلَىٰ امِي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ  
 إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) رواه البخارى فى كتاب الادب باب عقوق الوالدين من الكباير  
 (٢٢٢٩/٥) رقم (٥٦٣١) وانظر الارقام (٢٥١١)، (٥٩١٨)، (٦٥٢١) ولله  
 شواهد اخرى كثيرة فى الصحيح . ورواه مسلم فى كتاب الايمان بباب  
 بيان الكباير واكبرها (٩١/١) رقم (٨٧) والترمذى فى كتاب البر  
 والصلة باب ماجاء فى عقوق الوالدين وقال هذا حديث حسن صحيح  
 (٣١٢/٤) رقم (١٩٠١) وانظر رقم (٣٠١٩) قال الترمذى وفى الباب عن  
 ابى سعيد . وروى الامام احمد نحوه عن ابن عمرو (٢٠١/٢) ومواضع  
 اخرى من المسند . والدارمى نحوه عن ابن عمرو فى كتاب الدييات  
 باب التشديد فى قتل النفس المسلمة (١٩١/٢) .

(٢) سورة لقمان الآية (١٥) .

(٣) هى : اسماء بنت ابى بكر الصديق (عبدالله بن عثمان) القرشية  
 التيمية زوج الزبير بن العوام وام عبدالله ابنه . ولدت قبل  
 الهجرة بسبع وعشرين سنة واسلمت بعد سبعة عشر انسانا وهى  
 ذات النطاقين وانما قيل لها ذلك لانها صنعت للنبي صلى الله عليه  
 وسلم ولابيهما سفرة (طعام المسافر) لما هاجرا فلم تجد ماتشدها به  
 فشقت نطاقها وشدت السفرة به فسمها الرسول ذات النطاقين عاشت =



قَدِمَتْ عَلَى امِي وَهِيَ رَاغِبَةٌ (١) أَفَأَصِلُ امِي ؟ قَالَ : نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ (٢) .

ومن مودتهما : انفاذ عهدهما ، واكرام صديقيهما ، ووصل اهل ودهمها .

روى عن ابن عمر رضی اللہ عنہما قال : " سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ

وسلم يقول :

---

= طويلا الى ان قتل ابنها عبدالله وماتت ولها مائة سنة من العمـ

رضى الله عنها .

انظر الاستيعاب (٢٢٨/٤) ، اسد الغابة (٩/٧) رقم (٦٦٩٨) ، سير اعلام

النبلاء (٢٨٧/٢ - ٢٩٦) رقم (٥٢) ، الاصابة (٢٢٤/٤) رقم (٤٦) .

(١) قال النووي : بلا شك في هذه الرواية . ومعناها قيل : راغبة عن

الاسلام وكارهة له وقيل معناه : طامعة فيما اعطيتها حريمة عليه

شرح النووي على مسلم (٨٩/٧) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الادب باب صلة المرأة امها ولها زوج (٢٢٣٠/٥)

رقم (٥٦٣٤) وانظر الارقام (٢٤٧٧) ، (٣٠١٢) ، (٥٦٣٣) . ورواه مسلم

في كتاب الزكاة باب فضل النفقة على الاقربين والزوج والاولاد (٢ /

٦٩٦) رقم (١٠٠٣) وابو داود في كتاب الزكاة باب الصدقة على اهل

الذمة (٣٠٧/٢) رقم (١٦٦٨) ، ورواه الامام احمد في المسند (٣٤٧٠٣٤٤/٦)

. (٣٥٥)

(٣) هو : عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي ابو عبدالرحمن . من اعز

بيوت قريش في الجاهلية نشأ في الاسلام وهاجر الى المدينة مع ابيه

شهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة وشهد فتح مكة وكانت ولادته فيها

سنة (١٠) ق هـ . افتي الناس في الاسلام ستين سنة ولما قتل عثمان

اراد بعض الناس مبايعته فأبى وغزا افریقیة مرتين الاولى مع ابن

ابن السرح والثانية مع معاوية بن خديج سنة (٣٤ هـ) فقد بصره فسى

آخر حياته . توفي رضي الله عنه سنة (٧٣ هـ) بمكة المكرمة . =

ان من ابرّ البر صلة الرجل اهل وُدّ ابيه بعد ان يُولى<sup>(١)</sup> . وروى عن  
ابى اسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال : بينا نحن عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله هل يقبى  
من بر والدى من بعد موتها شيء ابرهما به ؟ قال : نعم الصلاة عليهما  
والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التى لا تُؤصل  
الا بهما واكرام صديقهما<sup>(٢)</sup> .

= انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٢٢/٢) وما بعدها ، اسد الغابة (٣/٢٤٠) -  
وما بعدها رقم (٣٠٨٠) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٣٧ - ٤٠) رقم  
(١٧) ، الاصابة (٢/٣٣٨) رقم (٤٨٣٤) .

(١) رواه مسلم فى كتاب البر والصلة باب فضل صلة اصدقاء الاب والام ،  
ونحوهما (٤/١٩٧٩) رقم (٢٥٥٢) وابو داود فى كتاب الادب باب فى بر  
الوالدين (٥/٣٥٣) رقم (٥١٤٣) ، والترمذى فى كتاب البر والصلة باب  
اكرام صديق الوالد ولم يذكر (بعد ان يولى) قال : وفى الباب عن  
ابى اسيد وقال : هذا اسناد صحيح وقد روى هذا الحديث عن ابن عمر  
من غير وجه (٤/٣١٣) رقم (١٩٠٣) ، واحمد فى المسند (٢/٨٨ ، ٩١ ، ١١١) .

(٢) هو : مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر ابو اسيد الساعدي الانصارى  
الخرجى شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . قيل عمى قبل مقتل عثمان توفى رضى الله عنه سنة ستين  
وقيل خمس وستين . قيل انه آخر من مات من البدرين .

انظر الاستيعاب (٣/٣٥١) ، (٤/٨) فى الكنى ، اسد الغابة (٥/٢٧) رقم  
(٤٥٨٧) ، (٦/١٣ - ١٤) رقم (٥٦٨٠) فى الكنى ، سير اعلام النبىء -  
(٢/٥٣٨ - ٥٤٠) رقم (١١٠) ، الاصابة (٣/٣٢٤) رقم (٧٦٣٠) ، (٤/٩) رقم  
(٤٢) فى الكنى .

(٣) رواه ابو داود فى كتاب الادب باب فى بر الوالدين (٥/٣٥٢) رقم  
(٥١٤٢) وابن ماجه فى كتاب الادب باب صل من كان ابوك يصلى =

المودة بين ذوى القربى :

وردت آيات كثيرة فى الحث على الاحسان الى ذى القربى ومودتهم —  
 ووصلهم . قال الله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ  
 ذِي الْقُرْبَىٰ .. . الآية (١) " . وقال تعالى : " وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ  
 وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرُوهُ تَبْذِيرًا " (٢) .

وليس هذا فى الشريعة المحمدية فحسب بل اشتركت فى ذلك الشرائع  
 وحثت عليه فهى قضية انسانية من ذلك ماورد فى القرآن الكريم ، قال  
 تعالى : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَبِالْوَالِدَيْنِ  
 إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ .. . الآية (٣) " .

ومن ذوى القربى المذكورين فى الآيات : الاخوة .

فالمودة بين الاخوة امر خاضع لتربية الآباء لاولادهم ، اذ لا يخفى  
 على احد الدور الكبير الذى يقوم به الآباء فى تربية الاولاد، ومما لذلك من  
 اثر جلى فى حياتهم . فاذا كانت تربيتهم لهم تربية اسلامية حسنة ، فان  
 الغاية المرجوة منها ستتحقق وذلك بأن ينشأوا اخوة متحابين متآلفين —  
 تجمعهم روح الاخوة ، والمودة ، والايثار . وان كانت سيئة فأثارها كذلك .

= (١٢٨/٢) رقم (٣٦٦٤) والامام احمد فى المسند (٣/٣٩٨)، وذكره الحاكم  
 فى المستدرک وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وقال  
 الذهبى فى التلخيص : صحيح (٤/١٥٤ - ١٥٥) كتاب البر والملة .

- (١) سورة النحل الآية (٩٠) .
- (٢) سورة الاسراء الآية (٢٦) .
- (٣) سورة البقرة الآية (٨٣) .

ولا يخفى على احد ايضا ماتحمله كلمة اخوة من معان سامية تدل فى مجموعها على اتصاف من تسمى بها بالوحدة ، والترابط ، والوشام ، الامر الذى جعلنا نطلقها على كل من توفرت فيه تلك المعانى واستعمالها فى غير مسماها الاصلى الذى وردت له . قال الله تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " . الآية (١) . اذ استعيرت هنا للاخوة فى الدين لوجود تلك الصفات نفسها فيمن اطلق عليهم هذا الاسم .

ولكن هناك احوالا قد تكون عوامل للتأثير على المودة بين الاخوة فاستقلال كل واحد بنفسه وزواجه يحدث نوعا من التنافس بين الاخوة او بروز احد منهم فى ناحية من نواحي الحياة . ولما لزوجاتهم دور فى اشارة الفتن ، والاحقاد بينهم . فينبغى للاخوة فى مثل هذه الحالات مراعاة دوام المودة بينهم ، وصلة بعضهم البعض . ولقد استحبت صلة الاخ المشرك فضلا عن ان يكون مسلما . روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال : " رأى عمر حلة سيرا (٢) تباع فقال : يا رسول الله ابتع هذه والبسها يوم الجمعة ، واذا جاءك الوفود فقال : انما يلبس هذه من لاخلق له . فأتى النبى صلى الله عليه وسلم منها بحلل فأرسل الى عمر (٣) .

(١) سورة الحجرات الآية (١٠) .

(٢) سيرا قال النووى المعنى : كانت حريرا محضا وهو الصحيح الذى يتعين القول به فى هذا الحديث جمعا بين الروايات ولانها محرمة اما المختلط من حرير وغيره فلا يحرم الا ان يكون الحرير اكثر

وزنا والله اعلم . شرح النووى على صحيح مسلم (٢٨/١٤) .

(٣) الخلاق : بالفتح الحظ والنصيب . النهاية (٧/٢) .

بحلة فقال : كيف البسها وقد قلت فيها ماقلت ؟ قال : انى لم اعطكها  
لتلبسها ولكن تبيعها، او تكسوها فأرسل بها عمر الى اخ له من اهل مكة  
قبل ان يُسَلِّمَ <sup>(١)</sup> .

وكذا من عدا هؤلاء من ذى القربى على الانسان ان يملهم ، ويبرهم  
وان يراعى حقوقهم ، واذا كانوا يتامى ان يحسن اليهم ، ويرعاهم رعايئة  
حسنة ، ويحافظ على حقوقهم ، والايؤذيهم ، والايقطع ما امر الله به ان يوصل  
بينه وبينهم فهم رحمه .

وتتحقق مودتهم كذلك بالتزاور فيما بينه وبينهم ، وعيادة مريضهم  
واجابة دعوتهم ، والقيام بحقوق المسلم العامة نحوهم . فكل ذلك داخل  
فى صلة الارحام . وكل هذه الامور بينها وبين المودة تلازم ، فقد تكون  
سببا فى تقوية المودة ، وقد تكون المودة دافعا للقيام بها ( الصلة ) .

ولا ينبغي للانسان ان ينتظر شيئا من وراء قيامه بصلة رحمه ، ومودتهم  
سوى الاجر والمثوبة من الله فى امتثال امره بصلة هؤلاء الاقارب ، والتفاف

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الادب باب صلة الاخ المشرك (٢٢٣٠/٥) رقم  
(٥٦٣٦) وانظر الارقام (٨٤٦) ، (٩٠٦) ، (١٩٩٨) ، (٢٤٧٠) ، (٢٤٧٦) ، (٢٨٨٩) ،  
(٥٥٣) ، (٥٧٣١) . ورواه مسلم فى كتاب اللباس باب تحريم استعمال  
الذهب والفضة . الخ (١٦٣٨/٣) رقم (٢٠٦٨) ورواه مالك فى الموطأ  
فى كتاب اللباس باب ماجاء فى لبس الشياى (٩١٧/٢) رقم (١٨) وابوداود  
فى كتاب الصلاة باب اللبس للجمعة (٦٤٩/١) رقم (١٠٧٦) وانظر رقم  
(٤٠٤٠) والنسائى فى كتاب الجمعة باب الهيئة للجمعة (٧٨/٣) وفى  
كتاب الزينة باب ذكر النهى عن لبس السيراى (١٧٣/٨) ورواه ابن  
ماجه فى كتاب اللباس باب كراهية لبس الحرير نحوه (١١٨٧/٢) رقم  
(٣٥٩١) ورواه الامام احمد فى المسند (١٠٣/٢) ونحوه فى (ص٢٠) .

الشملة وتآلف القلوب على المودة، وان بدا منهم الاعراض، والهجر  
 وقطيعة الرحم . روى عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال يارسول  
 الله ان لى قرابة اصلهم ويقطعونى واحسن اليهم ويسئون الى واحلمهم  
 عنهم ويجهلون على فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المـ<sup>(١)</sup>  
 ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك " . وهذا تشبيه لما  
 يلحقهم من الالم بما يلحق آكل الرماد الحار من الالم ولاشئ على هذا  
 المحسن بل ينالهم الاثم العظيم فى قطيعته .<sup>(٤)</sup>  
 وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال : " ليس الواصل بالمكافئ<sup>(٥)</sup>  
 ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها " <sup>(٦)</sup> حيث بين الرسول صلى الله  
 عليه وسلم

- (١) المل والملة : الرماد الحار ، الذى يحمن ليدفن فيه الخبز لينفج  
 اراد انما يجعل الملة لهم سفوفاً يستفونه . يعنى ان اعطاك اياهم  
 حرام عليهم ، ونار فى بطونهم . النهاية (٣٦١/٤) .
- (٢) الظهير : المعين والدافع لاذاهم . شرح النووى على مسلم (١١٥/١٦) .
- (٣) رواه مسلم فى كتاب البر والملة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها  
 (١٩٨٢/٤) رقم (٢٥٥٨) والامام احمد فى المسند (٢/٣٠٠، ٤١٢، ٤٨٤) .
- (٤) شرح النووى على صحيح مسلم (١١٥/١٦) .
- (٥) المكافئ : الذى يعطى لغيره نظير ما اعطاه ذلك الغير . فتح  
 البارى (٢٢٢/٤ - ٢٥) .
- (٦) ضبطت هذه الكلمة فى بعض الروايات بضم اولها وكسر ثانيها على  
 البناء للمجهول وفى اكثرها بفتحيتين . الفتح (٢٢٢/٢٥) .
- (٧) رواه البخارى فى كتاب الادب باب ليس الواصل بالمكافئ عن عبد الله  
 ابن عمرو بن العاص (٢٢٢٣/٥) رقم (٥٦٤٥) وابو داود فى كتاب  
 الزكاة باب فى صلة الرحم (٣٢٣/٢) رقم (١٦٩٧) والترمذى فى كتاب =

عليه وسلم ان واصل الرحم في الحقيقة هو المتفضل بصلة رحمه التي قطعت  
وليس من يصلهم ليجزيهم على وصلهم له .<sup>(١)</sup>

ولقد انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ايذاهم لـه  
حين تبليغه لهم دعوته اذ لم يحفظوا مودته ، وقرابته . قال تعالى :  
" قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ " . والمعنى : (لا أسألكم  
على هذا البلاغ والنصح لكم مالاتعطوني به وانما اطلب منكم ان تكفروا  
شركم عنى وتذرونى ابلغ رسالات ربي ان لم تنصرونى فلاتؤذونى بما بينى  
وبينكم من القرابة ) .<sup>(٢)</sup>

(ومن خلال هذه الواجبات يوسع الاسلام نطاق التراحم الاسرى المنسوط  
بالرجل والمرأة على السواء حتى يفيد المجتمع من اخلاق الاسرة ، ووحدها  
وتراپط اعضائها ، وتعارفهم على المودة والرحمة . فيكثر المتحابون ويزيد  
عددهم ، وتصلح البيضة للوصال ، والتعاون على البر والتقوى ، وتتهيأ  
للمحبة واللقاء على الخير ، ونبذ الضغائن ، والاحقاد ) .<sup>(٣)</sup>

= البر والصلة باب ماجاء فى صلة الرحم وقال : هذا حديث حسن صحيح  
(٣١٦/٤) رقم (١٩٠٨) قال وفى الباب عن سلمان وعائشة وعبدالله بن  
عمر . ورواه الامام احمد فى المسند (١٦٣/٢ ، ١٩٠ ، ١٩٣) .

(١) انظر فتح البارى (٢٠٥/٢٢) .

(٢) سورة الشورى الآيه (٢٣) .

(٣) تفسير ابن كثير (١١١/٤) .

(٤) الاسرة المثلى فى ضوء القرآن والسنة د. عمارة نجيب (ص ١٦٣ - ١٦٤) .

الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . مكتبة المعارف . الرياض . المملكة

العربية السعودية .

## الفصل الثالث

### الرحمة

\*\*\*\*\*



### الفصل الثالث

#### الرحمة

الرحمة فى اللغة : الرِّقَّةُ ، والتَّعَطُّفُ . والمرحمة مثله . تقول تراحم القوم اى تعاطفوا ، ورحم بعضهم بعضا . واسترحمته : استعطفته . وقيل (١)  
الرحمة هى : ارادة ايمال الخير . (٢)  
وجعل لها البعض تصورا فقال : ( الرحمة رقة فى القلب يلامسها (٣)  
الالم حينما تدرك الحواس او يتصور الفكر وجود الم عند شخص آخر  
او يلامسها السرور حينما تدرك الحواس او يتصور الفكر وجود المسرورة  
عند شخص آخر .

فهى مشاركة الكائن الحى لغيره فى مثل آلامه ومسراته والشعور بمثل  
مشاعره ولا يشترط فى المماثلة التساوى فى المقدار وانما يكفى المشاركة  
العامة فى الالم والمسرة ) .

وهذا التصور للرحمة لم يراع فيه جانب العطف مع الرقة . كما ان  
الرحمة لاتقتصر على مجرد المشاركة الوجدانية . بل على المشاركة العملية

- 
- (١) الصحاح (١٩٢٩/٥) ، الاساس (ص.٢٢٥) ، لسان العرب (٣/١٦١١ - ١٦١٢) القاموس  
المحيط (٢/١١٩) ، المعجم الوسيط (١/٣٣٥) .  
(٢) التعريفات للجرجانى (ص.١١٠) .  
(٣) الاخلاق الاسلامية واسسها . تأليف عبدالرحمن حسن حبنكة الميدانى  
(٣/٢ - ٤) ، الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . دار القلم . دمشق . بيروت .

الإيجابية حتى يتحقق معنى الرحمة .

ثم ان هذا الكلام ينطبق على رحمة المخلوقين . اما رحمة الله

فليست كذلك لما سيأتى بيانه .

والرحمة فى بنى آدم عند العرب : رقة القلب وعطفه . ورحمة الله

(١)

عطفه ، واحسانه وورقه .

قال الراغب فى المفردات : ( الرحمة رقة تقتضى الاحسان )

المرحوم . وقد تستعمل تارة فى الرقة المجردة ، وتارة فى الاحسان المجرد

عن الرقة نحو : رحم الله فلانا . واذا وصف بها البارى فليس يراد به

الا الاحسان المجرد دون الرقة . وعلى هذا روى ان الرحمة من الله انعام

وافضال ومن الادميين رقة وتعطف ) .

(٢)

والرحمن والرحيم اسمان لله تعالى مشتقان من الرحمة .

ومعنى الرحمن : ذو الرحمة الواسعة الشاملة ، المتعطف برحمته

وجلائل نعمه على جميع خلقه ولانظير له فى هذه الرحمة فلذلك لا يُثنى

(٤)

ولا يجمع كما يثنى الرحيم ويجمع .

وهو مختص بالله سبحانه وتعالى . ولا يجوز ان يسمى به غيره . فقد

(٥)

قرنه بالاسم الذى لا يشركه فيه غيره . قال الله تعالى : " قُلِ ادْعُوا اللَّهَ

(١) اللسان لابن منظور (١٦١٢/٣) .

(٢) (ص ١٩١) .

(٣) صحيح البخارى فى اول كتاب التفسير قبل ذكر الابواب (١٦٣٢/٤) .

الصحاح (١٩٢٩/٥) ، تفسير القرطبي وقال انه رأى الجمهور (١٠٤/١) .

(٤) انظر كتاب ولله الاسماء الحسنى جمع وترتيب احمد عبد الجواد (ص ١٨-٢٢) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٠٦/١) .

أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (١) .

والرحيم اسم من اسمائه سبحانه ، ووصف لذاته المقدسة وقد يتصف به المخلوق فهو لله ولغيره . وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ" (٢) .

وقد اختلف العلماء رحمهم الله في هذين الاسمين ، هل هما بمعنى واحد ام لا ؟

والذى عليه الجمهور انهما ليسا بمعنى واحد (فالرحمن) خاص الاسم عام الفعل و(الرحيم) عام الاسم خاص الفعل . (٣)

(فالرحمن لا يطلق الا على الله تعالى . من حيث ان معناه لا يصح الا له اذ هو الذى وسع كل شىء رحمة ... والرحيم يستعمل فى غيره . وهو : الذى كثرت رحمته . وقيل انه رحمن الدنيا ورحيم الآخرة . وذلك ان احسانه فى الدنيا يعم المؤمنين والكافرين . وفى الآخرة يختص بالمؤمنين وعلى هذا قال : " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ " (٤) . تنبيهها انها فى الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين وفى الآخرة مختصة بالمؤمنين ) (٥)

واما عن رحمة الله سبحانه وتعالى فالقرآن الكريم خير شاهد على

(١) سورة الاسراء الآية (١١٠) .

(٢) سورة التوبة الآية (١٢٨) .

(٣) تفسير القرطبي (١٠٥/١) .

(٤) سورة الاعراف الآية (١٥٦) .

(٥) المفردات للاصفهاني (١٢٩٠) .

ما اتصف به من الرحمة واللفظ بعباده اذ لا تكاد تخلو سورة من ———وره  
الا قد ورد فيها ذكر وبيان لرحمة الله <sup>(١)</sup>، فهو اكمل من اتصف بالرحمة  
قال تعالى: " فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " <sup>(٢)</sup> . الى غير ذلك  
من الآيات . وان جميع ما اودعه الله في هذه الخليقة من الرحمة ما هو  
الا جزء من مائة جزء عنده . روى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال: سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " جعل الله الرحمة في مائة  
جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك  
الجزء تتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه " <sup>(٣)</sup>  
ولكى يدرك الخلق مدى لطف الله ورحمته بهم ( او تقريبه في اذهانهم )  
ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا برحمة الام لابنها التى تعد  
اغزر انواع الرحمة في هذه الحياة . ثم بين ان الله ارحم بعباده  
منها . روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: " قدم على النبي صلى  
الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقى اذا وجدت

(١) انظر عدد ورود لفظ الرحمة في القرآن الكريم

في كتاب مكارم الاخلاق في القرآن الكريم مبحث الرحمة للسواء

يحيى المعلمى .

(٢) سورة يوسف الآية (٦٤) .

(٣) رواه البخارى في كتاب الادب باب جعل الله الرحمة في مائة جزء

(٢٢٣٦/٥) رقم (٥٦٥٤) وانظر رقم (٦١٠٤)، ورواه مسلم في كتاب التوبة

باب سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه (٢١٠٨/٤) رقم (٢٧٥٢) ،

والترمذى في كتاب الدعوات باب خلق الله مائة رحمة نحوه (٥٤٩/٥) ،

رقم (٣٥٤١)، وابن ماجه في كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله

يوم القيامة نحوه (١٤٣٥/٢) رقم (٤٣٩٣) .

سبيًا في السبي اخذته فالمقتة ببطنها، وارفضته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم : اترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا وهي تقدر على ان لاتطرحه فقال : لله ارحم بعباده من هذه بولدها<sup>(١)</sup> .

وانا لو استعرضنا آثار رحمته بعباده لتبين لنا انه اعظم رحمة وحلما ثم لانحيط بذلك علما .

ومن رحمة الله كذلك ان ارسل رسله الى عباده مبشرين ومنذرين فكان خاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بين الله الغايبة من ارساله فقال تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " <sup>(٢)</sup> وبين ان الرحمة من صفاته بقوله تعالى : " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ " <sup>(٣)</sup> .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا عاليا في الرحمة بأمته، عظوفا عليهم كبيرهم وصغيرهم ، كما وصفه ربه ، ومعلما ، وقُدوة يحذون حذوه ، يوصيهم بالتراحم بينهم ، ويحذوهم من الجفاء والغلظة قال الله تعالى : " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ " <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) رواه البخارى في كتاب الادب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٢٢٣٥/٥) رقم (٥٦٥٣)، ورواه مسلم في كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله وانها سبقت غضبه (٢١٠٩/٤) رقم (٢٧٥٤) .
- (٢) سورة الانبياء الآية (١٠٧) .
- (٣) سورة التوبة الآية (١٢٨) .
- (٤) انظر كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه لابي الشيوخ الاصفهاني (ص ٧٤) وما بعدها .
- (٥) سورة الفتح الآية (٢٩) .

وخلق الرحمة خلق فضيل له آثاره الطيبة الكريمة . وقد يعبر عنه بالرافة ، والشفقة ، والعطف ، والحنوّ . ويكون عند الناس بمستويات متفاوتة فكلما قوى ايمان المرء بالله كانت رحمته فيّافة جمّة ، وقلبه رقيقا في المواطن التي تطلب الرحمة فيها . واذا احس الانسان من نفسه القسوة وعدم طواعها له في تلك المواقف فعليه بتدريبتها ، وتعويدها على المواقف الانسانية النبيلة . كعيادة المرضى ، ومواساة الفقراء ومسح رؤوس اليتامى . وعليه ان يتلمس مواطن الرحمة في اى كائن حى . ولا يكتفى بمجرد المشاركة الوجدانية فحسب . بل عليه ان يقرنها بتقديم ما يستطيع تقديمه ، ويعمل على الاصلاح من ذلك الحال الداعى الى الرحمة الفعلية ، والمشاركة الحسية ، ليكون ابلغ في المواساة ، واجدى للمرحوم واقرب له هو الى الاجر والمثوبة من الله .

وللرحمة مجالات متعددة فهي الى جانب طلبها في بنى البشر فهي كذلك مطلوبة في كل ماله نفس من حيوان ، وطيور . وهي في البشر متفاوتة متفاضلة حسب الاحوال والمقامات . والناس في استحقاقها على درجات فيبدأ الانسان بمن هو الى رحمته احوج ، والى عطفه واحسانه اقرب . اولئك اسرته ، واهل بيته .

بيد ان العلاقة بين الرحم والرحمة قائمة لاتخفى . فاذا كانت الرحم قد اشتقت من اسم الرحمن جل وعلا فان اسم الرحمن مشتق من الرحمة . روى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الرحم شجرة <sup>(١)</sup> من الرحمن . فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك

(١) اصل الشجرة : عروق الشجر المشبكة . والشجن بالتحريك : واحد الشجون وهي طرف الاودية . ومنهم قولهم : الحديث ذو شجون اى يدخل =

قطعتيه<sup>(١)</sup> . فما احق ان يخلص هؤلاء الاقارب بمضاعفة الرحمة والاحسان لكثرة الروابط بينه وبينهم ، ولان الداعي في جانبهم اقوى على انشا لانطالبه بقصر احسانه عليهم فحسب . بل عليه كذلك ان يراعى كل من يستحق الرحمة ممن هو اهل لها ومحتاج اليها .

ومن مواطن الرحمة في الاسرة :

#### ما بين الزوجين .

حيث ان من آيات الله ونعمه ان جعل الزواج سنة في خلقه . تلك الرابطة المقدسة بين الرجل والمرأة لحاجة كل منهما الى الآخر، ولعلمه سبحانه بما تحتاجه النفس البشرية من السكون، والاطمئنان، وماوى تثوب اليه ، لتجد فيه الراحة ، والهدوء من صخب الحياة المحيطة بها . ولقد اودع الله هذه الرابطة بين الزوجين من المودة، والرحمة ما يكفل لهما حياة طيبة مستمرة، يسودها الهدوء، والاستقرار ما حافظ عليها الزوجان ، وقام بها كل منهما تجاه صاحبه . وقد عبر القرآن الكريم عن هذه العلاقة اصدق تعبير بقوله تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ

= بعضه في بعض . والمعنى انها قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبهه بذلك مجازا واتساعا . النهاية في غريب الحديث والاشتر (٤٤٧/٢) ، فتح الباري (١٩٨/٢٢) .

(١) رواه البخارى في كتاب الادب باب من وصل وصله الله (٢٢٣٢/٥) رقم (٥٦٤٢) والترمذى في كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين نحوه بزيادة في اوله وقال : هذا حديث حسن صحيح . (٣٢٣/٤ - ٣٢٤) رقم (١٩٢٤) والامام احمد في المسند نحوه (٣٢١٨٩٠/١) (٢/٢٩٥، ٣٨٣، ٤٠٦، ٤٥٥، ٤٩٨) .

مَنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ<sup>(١)</sup> .

وإذا كان الزواج غالبا يتم بينهما من غير سابق معرفة ولالقياء ولاسبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم<sup>(٢)</sup>، فإن التوادد والتراحم مطلوب من الزوجين إذا هذه العلاقة لسد تلك الخلة، وتحقيق الوثام في حياتهما ولتنهض العلاقة بينهما على المودة، والرحمة؛ لأنه ادوم للعشرة، وابقى للصحة . ثم ان ذلك التراحم لايعيش الا في ظل تقوى الله الذى جعل الزواج ذاته رحمة لبنى البشر .

والرحمة بين الزوجين تتطلب المعاشرة الحسنة، ووضوح الجميل، واحتمال الهفوة، والصبر على السراء والضراء<sup>(٣)</sup> .

غير ان حاجة المرأة للرحمة من زوجها اكثر من حاجته الى رحمتها . .  
وذلك لأمرين :

اولهما : ما جيلت عليه من ضعف، وحاجة الى من يكون قواما على مطالبها، وافيًا بحقوقها . والعمدة في ذلك قوله تعالى : " وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ<sup>(٤)</sup> "، وقوله صلى الله عليه وسلم : " استوصوا بالنساء خيرا<sup>(٥)</sup> " .

(١) سورة الروم الآية (٢١) .

(٢) الكشاف للزمخشري (٢١٨/٣) .

(٣) انظر موسوعة اخلاق القرآن للشرياصي (١٢٤/١) .

(٤) سورة النساء الآية (١٩) .

(٥) سبق تخريجه



ثانيهما : جانب الغربية . وهو انتقالها من بيتها الى بيت لــــم  
تألفه ، والى عشير لم يسبق لها العيش معه ، ومعرفة طباعه . اضافة الى  
مايلحق ذلك من الامور الداعية للرحمة كأن تكون غير ولود ، ونحوه .  
يقول ابن كثير <sup>(١)</sup> فى تفسير آية المودة والرحمة : <sup>(٢)</sup> فان الرجل  
يمسك المرأة اما لمحبة لها . او لرحمة بها ، بأن يكون لها وــــلــــد  
او محتاجة اليه فى الانفاق ، او للافقة بينهما وغير ذلك ) .  
على ان فى الرجل جوانب تدعو الى الرحمة ايضا . فالمرأة العاقلة  
الخصيفة تقدر لزوجها مايلقاه من نصب خارج المنزل لكسب العيش ، فترحمه  
بأن تقدر جهده وعناءه الذى يلقي من اجل توفير حياة افضل لها . وعليها  
ان تحسن التصرف فى نفقة البيت الذى يسعى الزوج ويكدح لتحصيلها .  
ومن الامور الملاحظة انه كلما امتدت الحياة بالزوجين وتقدما فى  
السن زادت بينهما المودة ، والرحمة ، وتقلصت المنافع المادية التى يمكن  
ان يقوم عليها بناء الاسرة ، ولايصفو عيش كل منهما الا بقرب صاحبــــه  
لامتداد تلك العشرة الطويلة .  
وانا لنرى بعض من مات عنه زوجه فى مثل تلك الحال يضيق بــــه  
العيش ولايود بعده مقاما .

---

(١) هو الامام الحافظ عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير  
الدمشى الشافعى ولد بقرية شرقى بصرى من اعمال دمشق سنة  
سبعماية وقليل احدى وسبعماية ومات فى شعبان سنة (٥٧٧٤هـ) كان عالما  
بالتفسير والحديث عارفا بالفقه والتاريخ كان له خصوصية بالشيخ  
ابن تيمية ومناظرة عنه واتباع له فى كثير من آرائه . له تصانيف  
كثيرة منها : البداية والنهاية فى التاريخ وطبقات الشافعية  
ومناقب الامام الشافعى، وغير ذلك .

(٢) التفسير (٤٢٩/٣) .

الرحمة بالأولاد .

وهي من المشاعر النبيلة التي أودعها الله قلبى الابوين للعطف  
على اولادهما، والرافة بهم . وهو شعور فطرى كريم . له كبير الاثر على  
حياة الولد .<sup>(١)</sup>

ورحمة الابوين لاولادهم تعد اغزر انواع الرحمة فى الارض . ولذلك لم  
ترد الوصاية بالرحمة للاولاد من آباءهم فى القرآن الكريم لما يكتنفه  
الابوان من تلك العاطفة القلبية تجاه اولادهم، ولما يتطلبه حال الولد  
خامة فى صغره من العطف والرحمة والحنو . وان ابي والد يخلو من هذا  
الشعور نحو اولاده فان ذلك لا يعد استقامة فى الطبع . بل شذوذا يذم عليه  
صاحبه ثم ان اى كائن حى آخر من حيوان، او طير لا يخلو من مشاعر الرحمة  
لمغيره فضلا ان يكتفه الانسان لولده . يدل على ذلك قوله صلى الله عليه  
وسلم : " فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن  
ولدها خشية ان تصيبه " .<sup>(٢)</sup>

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مثل فى الرفق والرحمة  
بالصغار، فعن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
<sup>(٣)</sup>

(١) انظر تربية الاولاد فى الاسلام لعبدالله ناصح علوان (٤٩/٢) . الطبعة  
الثالثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع  
حلب . بيروت .

(٢) سبق تخريجه

(٣) هو : انس بن مالك بن النضر بن مضم النجارى الخزرجى الانصارى  
ابو شماعة او ابو حمزة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم =

صلى الله عليه وسلم : " وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غَلامَ فسميته باسم ابى ابراهيم  
ثم دفعه الى ام سيف <sup>(١)</sup> امرأة قَيْنٍ يقال له ابو سيف . فانطلق يأتيه <sup>(٢)</sup>  
واتبعته فانتهينا الى ابى سيف وهو ينفخ بكبيره قد امتلأ البيت دخاناً  
فاسرعت المشى بينيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا ابا سيف  
امسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك فدعا النبى صلى الله  
عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ماشاء الله ان يقول . فقال انس :

---

= وخادمه ولد سنة (١٠) ق ٥٠ هـ بالمدينة اسلم صغيراً ولازم النبى صلى  
الله عليه وسلم الى ان توفى ، رحل الى دمشق ثم البصرة وعمر طويلاً  
حيث كان آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة (٥٩٣) هـ .  
انظر الاستيعاب (٤٤/١) ، اسد الغابة (١٥١/١) وما بعدها رقم (٢٥٨) ،  
سير اعلام النبلاء (٣/٣٩٥ - ٤٠٦) رقم (٦٢) ، الاصابة (٨٤/١) رقم  
(٢٧٧) .

(١) لم يُزد فى ترجمتهما على ما ذكر فى الحديث وقد اشتبه فيها اهـ  
ام بركة ابنة المنذر الانصارية زوجة البراء بن اوس التى ارضعت  
ابراهيم ام انهما اثنتان وكلاهما ارضعته فى وقتين . قال ابن الاثير  
وهو الصحيح اى الاخير . الاستيعاب (٤١٨/٤) ، اسد الغابة (٣٠٥/٧) رقم  
(٧٣٦٧) ، (٣٤٩/٧) رقم (٧٤٨٠) ، الاصابة (٤١٧/٤) رقم (١١٥٣) ، (ص ٤٤٤) ،  
رقم (١٣٣٧) .

(٢) اشتبه فيه ايضا مثل زوجة فقيلاه البراء بن اوس زوج ام بركة بنت  
المنذر . الاستيعاب (١٤١/١) ، (٩٩/٤) ، اسد الغابة (٢٠٥/١) رقم (٣٨٨) ،  
(١٦١/٦) رقم (٥٩٨٨) ، الاصابة (١٤٦/١) رقم (٦١٦) ، (٩٩/٤) رقم (٥٨٥) .

لقد رأيتهُ يَكِيدُ<sup>(١)</sup> بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدمعت  
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تدمع العين ويحزن القلب  
ولانقول الاميرضى ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون<sup>(٢)</sup> . وما روى عن  
اسامة بن زيد<sup>(٣)</sup> رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) يكيد : اى وجود بها . يريد النزاع . والكيد هو السوق . والمعنى

انه قارب الموت . النهاية (٢١٦/٤) .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الجنائز باب قول النبى صلى الله عليه وسلم

" انا بك لمحزونون " (٣٤٩/١) رقم (١٢٤١) ، ورواه مسلم واللفظ له فى

كتاب الفضائل باب رحمته صلى الله عليه وسلم على الصبيان (١٨٠٧/٤)

رقم (٢٣١٥) ، وابو داود ولم يذكر ابا سيف ودخول الرسول عنده فى

كتاب الجنائز باب فى البكاء على الميت (٤٩٣/٣) رقم (٣١٢٦) .

(٣) هو : اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب ابو محمد صحابى

جليل كان يسمى ( حب رسول الله ) او ( الحب بن الحب ) ولد فى السنة

السابعة قبل الهجرة تقريبا ولد فى الاسلام ونشأ عليه لان اياه كان

من اول الناس اسلما وهاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة .

وامره على جيش عظيم وعمره دون العشرين فمات صلى الله عليه وسلم

قبل ان يتوجه فانفذه ابو بكر . رحل بعد وفاة الرسول الى

وادي القرى فسكنه ثم الى دمشق ثم عاد الى المدينة فاقام بها وقد

اعتزل الفتن بعد مقتل عثمان رضى الله عنه الى ان مات فى او اواخر

خلافة معاوية سنة (٥٥٤هـ) على الاصح .

انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣٤/١ - ٣٦) ، اسد الغابة (٧٩/١ - ٨١) رقم

(٨٤) ، سير اعلام النبلاء (٤٩٦/٢ - ٥٠٧) رقم (١٠٤) ، الاصابة (٤٦/١) رقم

(٨٩) .

يأخذنى على فخذيه ويقعد الحسن بن على على فخذيه الآخر ثم يضمهما ثم (٢)  
يقول : اللهم ارحمهما فانى ارحمهما " . (٣)

كما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم غلظتهم ، وقسوتهم  
على الصغار ، وعدم رحمتهم لهم . روى عن ابي هريرة رضى الله عنه  
انه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن وعنده الاقرع بن

---

(١) هو : الحسن بن على بن ابي طالب بن عبدالمطلب ابو محمد سبط رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة الزهراء بنت الرسول وهو  
اكبر اولادها . كان مولده فى المدينة سنة ثلاث من الهجرة . كان  
حليما كريما ورعا . بويح بالخلافة بعد مقتل ابيه فبقى نحو من  
سنة اشهر خليفة بالعراق وماوراها من خراسان والحجاز واليمن وغير  
ذلك ثم بايع معاوية دون قتاله حقنا لدماء المسلمين عام (٥٤١) ،  
وسمى عام الجماعة ثم عاد الى المدينة فاقام بها الى ان مات  
مسموما سنة (٥٥٠) .

انظر مقاتل الطالبين (ص ٤٦ - ٧٧) ، الاستيعاب (١/٣٦٨ - ٣٧٧) ، اسد  
الغابة (١/١٠ - ١٦) رقم (١١٦٥) ، سير اعلام النبلاء (٣/٢٤٥ - ٢٧٩) رقم  
(٤٧) ، الاصابة (١/٣٢٧ - ٣٣٠) رقم (١٧١٩) .

(٢) استشكل بعض العلماء قول اسامة هذا لفارق السن بينه وبين الحسن  
فكيف يجمع بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واسامة صار رجلا  
والحسن مازال صغيرا واولوا ذلك بانه يحتمل ان يكون وقع ذلك  
واسامة مراهق والحسن ابن سنتين مثلا واقعد اسامة فى حجره لسبب  
اقتضى ذلك كمرض فكان الرسول صلى الله عليه وسلم لمحبتة فيسه  
ومعزته عنده يمرضه بنفسه . انظر فتح البارى (٢٢/٢١٧) .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الادب باب وضع الصبي على الفخذ (٥/٢٢٣٦) رقم  
(٥٦٥٧) ، والامام احمد فى المسند (٥/٢٠٥) .

(١) حابس التميمي جالسا فقال الاقرع : ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا فنظر اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال : من لا يرحم — لا يرحم<sup>(٢)</sup> . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : " جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : او املك لك ان نزع الله من قلبك الرحمة<sup>(٣)</sup> ؟ " وقد تكون الرحمة موجودة عند هؤلاء لكنها لم تعمل في مواضعها — ولم تترجم الى عمل حتى فتتضح آثارها . ولا شك ان اعمالها احياء لها . هذا ولا يخفى على احد رقة مشاعر الام لولدها، وعطفها عليه . اذ تمتاز عن الاب بكثرة حنانها وحبها له ، ولعل هذا من اسباب تفضيلها على الاب في البر .

---

(١) هو : الاقرع بن حابس بن عقيل التميمي المجاشعي الدارمي . كان شريفا في الجاهلية والاسلام وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في قومه بني دارم من تميم وشهد فتح مكة وحنينا والطائف واسلم وحسن اسلامه وهو من المؤلفة قلوبهم وكان حكما في الجاهلية ، شهد مع خالد بن الوليد اكثر وقائعه سار على رأس جيش الى خراسان فاصيب بالجورجان هو والجيش . واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع كان برأسه . انظر الاستيعاب (٧٨/١) ، اسد الغابة (١٢٨/١) رقم (٢٠٨) ، الاصابة (٧٢/١) رقم (٢٣١) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الادب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٢٢٣٥/٥) رقم (٥٦٥١) ، ورواه مسلم في كتاب الفضائل باب رحمته صلى الله عليه وسلم وتواضعه (١٨٠٨/٤) رقم (٢٣١٨) ، وابو داود في كتاب الادب باب في قبلة الرجل ولده (٣٩١/٥) رقم (٥٢١٨) ، والترمذي في كتاب البر والصلة باب ماجاء في رحمة الولد (٣١٨/٤) رقم (١٩١١) ، والامام احمد في المسند (٢٢٨/٢) ، (٥١٤٠٢٦٩٠٢٤١٠٢٢٨/٢) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الادب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٢٢٣٥/٥) رقم (٥٦٥٢) ، ومسلم في كتاب الفضائل باب رحمته صلى الله عليه وسلم

وينبغي للابوين ان يقسما لكل واحد من الاولاد من الرحمة ما يقتضيه  
 حاله . ولا بأس ان يُخَصَّ البنات بشيء من العطف والرحمة ، لضعف حالهن  
 وقلة حيلتهن ، ولتلافى ما قد يحدث من توهم تفضيل اخوانهن البنين عليهن .  
 وقد رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في العناية بالبنات  
 والاحسان اليهن فعن ام المؤمنين عائشة رضی الله عنها قالت : " جاءتنى  
 امرأة معها ابنتان تسألنى فلم تجد عندى غير تمرة واحدة ، فأعطيتها  
 فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت . فدخل النبى صلى الله عليه وسلم  
 فحدثته فقال : من يلى من هذه البنات شيئا فأحسن اليهن كن له ستيرا  
 من النار " (١) . ويقول ابن حجر معلقا على هذا الحديث : (٢)

= الله عليه وسلم وتواضعه (١٨٠٨/٤) رقم (٢٣١٧) ورواه ابن ماجه  
 فى كتاب الادب باب بر الولد والاحسان الى البنات (١٢٠٩/٢) رقم  
 (٣٦٦٥) وفى المسند (٧٠٠٥٦/٦) .

(١) رواه البخارى فى كتاب الادب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته  
 (٢٢٣٤/٥) رقم (٥٦٤٩) ، ومسلم فى كتاب البر والصلة باب فضائل  
 الاحسان الى البنات (٢٠٢٧/٤) رقم (٢٦٢٩) ، والترمذى فى كتاب البر  
 والصلة باب ماجاء فى رحمة الولد (٣١٩/٤) رقم (١٩١٣) ، والامام احمد  
 فى المسند (٩٢٠٨٨٠٣٣/٦) ونحوه فى (ص ١٦٦، ٢٤٣) .

(٢) هو : احمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى  
 المصرى الشافعى . ولد سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة وطلب اولا الادب  
 والشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث من سنة (٥٧٩٤) وترحل وبرع  
 فى الحديث وصنف فتح البارى شرح صحيح البخارى وتعليق التعليق  
 وتهذيب التهذيب والاصابة فى تمييز الصحابة واسباب النزول وغيرها  
 من المصنفات التى تزيد على المائة . تولى القضاء والتدريس . توفى =

(١) وفى الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً — عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأى وامكان التصرف فى الامور المحتاج اليها فى اكثر الاحوال ) .  
 واذا كانت الرحمة مطلوبة من الابوين لاولادهما فان تأديب الولد وتربيته تعد رحمة به واحسانا اليه . ولاتتقف رحمة الولد دون ضربه — اذا صدر منه خلق سيء او تصرف مخل بالادب لان ضرب الوالد اياه من الرحمة حتى لا ينشأ على خلق فاسد، وسلوك معوج . بل من الحزم رده ، وتعويده (٢)  
 الاستقامة ، والخلق الحسن .

(٣)  
 قال الشاعر :

(٤)  
 فَكَسَا لَتَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَارِماً  
 فَلَيْقَسْ أَيْبَانَا وَحِينًا يَرَحِمُ

= فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

انظر الضوء اللامع لاهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبيد الرحمن السخاوى ت (٥٩٠٢) (٣٦/٢ - ٤٠) رقم (١٠٤) . مكتبة القدسى القاهرة سنة ١٣٥٤هـ . حسن المحاضرة للسيوطى (٣٦٧/١) رقم (١٠٢) طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٥٤٧) رقم (١١٩٢)، شذرات الذهب (٢٧٠/١) .

(١) فتح البارى (٢١٠/٢٢) .

(٢) انظر كتاب خلق المسلم لمحمد الغزالى (ص ٢٠٧) الطبعة الثالثة

١٩٨٣/٥١٤ م . دار القلم . دمشق . بيروت .

(٣) هو : ابو تمام حبيب بن اوس الطائى ت (٥٢٣١) .

(٤) البيت رقم (٢٩) من القصيدة التى مدح بها مالك بن طوق التغلبى

حين عزل عن الجزيرة ومطلعها :

أَرْضٌ مَصْرَدَةٌ وَأُخْرَى تُثَجِّمُ  
 مِنْهَا الَّتِي رَزَقَتْ وَأُخْرَى تَحْرِمُ

فى ديوانه بشرح الخطيب التبريزى ابو زكريا يحيى بن على ت (٥١٢هـ)

(٢٠٠/٣) . تحقيق محمد عبده عزام . الطبعة الرابعة . دار المعارف



ولاشك ان للرحمة بالاولاد واشعارهم بذلك كبير الاثر فى نفوسهم —  
وايناسألهم بقرب الابوين منهم ، وتلمس احوالهم ، ومسح آلامهم . وفى الوقت  
نفسه يحب الى الاولاد خلق الرحمة ، ويكسبهم المودة لابويهم ، وجزاءهم —  
بذلك فى حال كبرهم حيث يعود على الوالدين الاثر الجميل لحسن صنيعها —  
وتربيتهما ومن ثم يؤمن الاولاد باهمية خلق الرحمة فلا يقصرونه على —  
الابوين فقط بل يعاملون به كل من هو محتاج الى الرحمة فى المجتمع .  
وإذا قام الآباء بذلك الدور لابنائهم وامثلت كل اسرة ذلك الخلق فانسه  
سيسود المجتمع التراحم ، والتعاطف ، والاحسان ، والشفقة ولا يقتصر اثر —  
ذلك على الانسان ، بل يمتد الى الحيوان وسائر الاحياء .

اما اذا لم يرحم الانسان ولده فان تلك قساوة ممقوتة . وهو لغيره  
اكثر جفاءً وغلظةً وعن الرحمة لسائر الناس ابعد . وآثار هذه القساوة  
ستنعكس على المجتمع باكملها سواء كان ذلك التأثير من جهة الاب القاسى  
او من جهة الولد الذى لم يلق ما يستحقه من الرحمة .

#### الرحمة بالوالدين .

لِعِظَمِ ما يلقاه الولد من الرحمة من والديه ، والحنوّ ، والمحبة  
فانه مدين لقاء ذلك بان يجازى المعروف بمعروف مثله . فالوالدان احق  
الناس برحمة الولد الذى كان الى وقت قريب فى امس الحاجة الى رحمتها .  
ولمّا يتعرض له الولد من ضروب الحياة ، والالتفات الى ما يهيمه —  
من مال ونكاح وذرية مما يجعله منشغلا تماما عن ابويه ، وعن رعايتهم —  
وعن الوفاء بحقوقهما . فان القرآن الكريم يذكره فى كثير من الآيات  
بأبويه ، ويشعره بما لقيه من متاعب ، وآلام فى جميع اطوار عمره .

ولعل ما كان يجدان عليه من الخوف والعطف والرحمة قد اودى بهما الى  
 سوء الحال ، وذبول زهرة عمرها ، والشيخوخة مبكرا . افلا يستحقــــــــــــــــــــان  
 تعويضهما بما هو خير لهما ؟ بأن يقضيا بقية عمرها في ظله ، وكنــــــــــــــــف  
 حنانه ، وهما على تلك الحال . ولنستمع الى اسلوب القرآن وبلاغتــــــــــــــــــــه  
 الرائعة في استعطاف الاولاد واجتذاب قلوبهم بأن يجعلوا من رحمتــــــــــــــــــــهم  
 ورعايتهم كُنَّا لوالديهم .

والى جانب امرهم برحمة الوالدين امر كذلك بالدعاء الى اللــــــــــــــــــــه  
 ان يشملهم برحمته ، لانه اقدر على جزائهما ، ورحمته سبحانه ابقى واوفــــــــــــــــى  
 من رحمتهم . وهما الى رحمته في الدار الآخرة احوج . يقول جل شأنه :  
 " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عَنْكَ  
 الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا .  
 وَأَخْفِْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا <sup>(١)</sup> .

قال الزمخشري عن الرحمة الواردة في الآية : <sup>(٢)</sup> " من الرحمة " من  
 فرط رحمتك لهما ، وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان  
 افقر خلق الله اليهما بالامس . ولاتكتفى برحمتك عليهما التي لابقاء لهما  
 وادع الله بأن يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتــــــــــــــــــــهما  
 عليك في صغرك وتربيتهما لك . . . فان قلت الاسترحام لهما انما يصــــــــــــــــح  
 اذا كانا مسلمين قلت : واذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما بشــــــــــــــــرط

(١) سورة الاسراء الآيتان (٢٣ - ٢٤) .

(٢) الكشاف (٤٤٥/٢) ، وانظر تفسير القرطبي (٢٢٤/١٠) .

الايمن وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ) .

وقد ورد فى الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم : " رَغِمَ اَنْفُ (١)   
 ثم رَغِمَ اَنْفُ ثم رَغِمَ اَنْفُ قيل من يارسول الله ؟ قال : من ادرك ابويـــــه   
 عند الكبر احدهما او كليهما فلم يدخل الجنة " (٢) . يعنى بذلك برهمـــــا   
 من رحمة وشفقة ومودة وانفاق عليهما ، وكل مايتطلبه حالهما .   
 رحمة ذى القربى .

يلى ماتقدم فى استحقاق الرحمة بقية ذى الارحام من الاخوة وغيرهم من   
 الاقارب ، ورحمتهم تكون بتعهدهم ومعرفة حالهم فيعين المعسر منهم ، ويعود   
 مريضهم ، ويكرم يتيمهم ، ويساعدهم على نواصب الزمن ، ويصلح من شأنهم   
 كل ذلك يعد من العطف عليهم ، والاحسان اليهم ، ووصلهم وهو البر الســـــدى   
 امر الله به مقدمين فى ذلك على غيرهم . قال تعالى : " وَآتِ ذَا الْقُرْبَى   
 حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا (٣) " .   
 وامر به رسوله صلى الله عليه وسلم فعن ابى هريرة رضى الله عنه   
 قال : " قال رجل يارسول الله من احق الناس بحسن المحبة قال : امـــــك   
 ثم امك ثم امك ثم ابوك ثم ادناك ثم ادناك " (٤) . اى الاقرب فالاقرب .

- 
- (١) رَغِمَ : يقال ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو   
 الاصل . ثم استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف ، والانقياد على كره .   
 النهاية لابن الاثير (٢٣٨/٢) .
- (٢) رواه مسلم عن ابى هريرة فى كتاب البر والصلة باب رَغِمَ اَنْفُ مـــــن   
 ادرك ابويه . . . الخ (٤/١٩٧٨) رقم (٢٥٥١) ورواه الامام احمد فى   
 المسند (٢/٣٤٦) .
- (٣) سورة الاسراء الآية (٢٦) .
- (٤) سبق تخريجه

ولاجرم ان قيام كل فرد بما عليه من حقوق لاقراره يجعل من افراد  
الاسرة وحدة واحدة، وينعكس ذلك على المجتمع الكبير فيصبحوا اخوة  
متحابين متآلفين متواصين بالصبر والمرحمة . ويكونوا يداواحدة على  
عدوهم . يعطون الصورة المشرقة للمجتمع المثالي المسلم كما وصفه صلى  
الله عليه وسلم : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ ... الْحَدِيدِ <sup>(١)</sup> "   
ويقوله : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا <sup>(٢)</sup> " . وذلك كله  
من آثار الرحمة التي قسمها الله بين عباده، واختص منها بما يليق  
بجلاله وعظمته . فنسأله سبحانه وتعالى ان يمن علينا بفضله ولطفه  
ورحمته . فما اشد افتقارنا الى ذلك منه في الدنيا والآخرة .

---

(١) سبق تخريجه

(٢) رواه البخارى عن ابي موسى في كتاب المظالم باب نصر المظلوم  
(٨٦٣/٢) رقم (٢٣١٤) وانظر الارقام (٤٦٧)، (٥٦٨٠) بزيانة " وشبك  
بين اصابعه " ورواه مسلم في كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين  
وتعاطفهم وتعاضدهم . واللفظ هنا له (١٩٩٩/٤) رقم (٢٥٨٥) والترمذى  
في كتاب البر والصلة باب ماجاء في شفقة المسلم على المسلم  
(٣٢٥/٤) رقم (١٩٢٨) والنسائى في الزكاة باب اجر الخازن اذا تصدق  
ياذن مولاه (٥٩/٥)، والامام احمد في المسند (٤٩٠٤٥/٤) .

## الفصل الرابع

### المستولية

\*\*\*\*\*

الفصل الرابع

المسئولية

لاستطيع ان توجد التصور الكامل للمسئولية مالم نتعرض لبيان

الاهلية ، والتكليف وبيان العلاقة بينهما وبين المسئولية . فنقول :

معنى الاهلية فى اللغة : الاهلية للامر الصلاحية له . ويقال : فلان<sup>(١)</sup>

اهل لكذا اى خليق به . واهلية الانسان للشئ صلاحيته لمصدر ذلك الشئ<sup>(٢)</sup>

منه ، وطلبه منه ، وقبوله اياه .<sup>(٣)</sup>

(١) المعجم الوسيط (٣٢/١) .

(٢) المفردات (ص ٢٩٥) .

(٣) كشف الاسرار عن اصول فخر الاسلام البزدوى للامام علاء الدين عبدالعزيز

ابن احمد البخارى ت (٥٧٣٠هـ) وبهامشه اصول فخر الاسلام للبزدوى

(٢٣٧/٤) طبعة جديدة عام ١٩٧٤هـ/١٩٧٤م . دار الكتاب العربى

بيروت . لبنان ، وتيسير التحرير شرح احمد امين المعروف بامير

بادشاه الحسينى الحنفى الخراسانى البخارى المكى على كتاب

التحرير فى اصول الفقه الجامع بين اصطلاحى الحنفية والشافعية

لكمال الدين محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود الشهيير

بابن همام الدين الاسكندرى الحنفى ت (٨٦١هـ) (٢٤٩/٢) طبع بمطبعة

البابى الحلبى واولاده بمصر سنة ١٣٥٠هـ . وكشاف اصطلاحات الفنون

لمحمد على الفاروقى التهانوى المتوفى فى القرن الثانى عشر

الهجرى (١٢٥/١) تحقيق د. لطفى عبدالبديع . ترجم نصوصه الفارسيية

د. عبدالمنعم محمد حسنين . راجعه. الاستاذ امين الخولى . مطبعة

السعادة . وزارة الثقافة والارشاد المصرية المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

(١) او لو احد من هذه الاشياء .

واصطلاحا : صلاحية الانسان لوجوب الحقوق له وعليه ، ولصحة تصرفاته

وتعلق التكليف به .

وتنقسم الى قسمين :

اهلية وجوب .. اهلية الاداء .. (٢)

واهلية الوجوب : هي صلاحية الانسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه . (٣)

والاول : (وجوب الحقوق له) يثبت للجنين . وكلاهما : يشبتان للانسان

بعد الولادة من غير احتياج الى تمييز او عقل . (٤)

واهلية الاداء : هي صلاحية الانسان لصدور الفعل منه على وجه يعتد

به شرعا ، ولتعلق التكليف به . (٥)

---

(١) الصغير بين اهلية الوجوب واهلية الاداء . تأليف محمود بن مجيد بن

سعود الكبيسي (ص ٨١) راجعه وعن بطبعه خادم العلم عبدالله بن ابراهيم الانصاري . مطابع الثقافة . ادارة احياء التراث الاسلامي بدولة قطر .

(٢) تيسير التحرير (٢٤٩/٢) ، وانظر الصغير بين اهلية الوجوب واهلية

الاداء (ص ٨١ - ٨٣) .

(٣) اصول فخر الاسلام البزدوي لعلي بن محمد بن الحسين البزدوي بهامش

كشف الاسرار (٢٣٧/٤) ، والتوضيح في حل غوامض التنقيح للقاضي صدر

الشريعة عبيدالله بن سعود المحبوبي الحنفى ت (٥٧٤٧) على هامش

التلويح في كشف حقائق التنقيح لسعد الدين مسعود بن عمير

التفتازاني الشافعي ت (٥٧٩٢) (١٦١/٢) . دار الكتب العلمية

بيروت . لبنان . توزيع : دار البار عباس احمد البار مكة المكرمة

وتيسير التحرير لامير بادشاه (٢٥٣/٢) .

(٤) انظر كتاب الصغير بين اهلية الوجوب واهلية الاداء (ص ٩٣) .

(٥) انظر التلويح في كشف حقائق التنقيح للتفتازاني (١٦١/٢) والصغير

وتنقسم الى قسمين :

- (١) اهلية اداء كاملة .  
(٢) اهلية اداء قاصرة .<sup>(١)</sup>

واهلية الاداء الكاملة هي : صلاحية الانسان لتوجه الخطاب ، ووجوب

الاداء عليه .

وتكون بالعقل الكامل المقرون بقوة البدن ، لان المعتمد في وجوب

الاداء القدرة على العمل . وليس مجرد فهم الخطاب . وهذا النوع من

الاهلية هو اهلية التكليف .<sup>(٢)</sup>

واهلية الاداء القاصرة هي : صلاحية الانسان لصدور بعض الاقـــــــــــــــــــــــــــــــــال

والافعال عنه على وجه يعتد به شرعا . وانما كانت قاصرة لانحطـــــــــــــــــــــــــاط

القدرتين (العقل الكامل وقوة البدن) كما في الصبي غير العاقلـــــــــــــــــــــــــــــــــل

او احدهما كما في الصبي العاقل او المعتوه البالغ .<sup>(٣)</sup>

اما التكليف فمعناه في اللغة : الزام مافيه مشقة .<sup>(٤)</sup>

وفى اللسان : كلفه تكليفا اي امره بما يشق عليه . وتكلف الشيء

تجسّمه على مشقة .<sup>(٥)</sup>

---

(١) التنقيح وعليه التوضيح لمدر الشريعة (١٦٤/٢) .

(٢) انظر التنقيح وعليه التوضيح لمدر الشريعة وانظر التلويـــــــــــــــــــــــــــــــــح

للتفتازانى (١٦٤/٢) ، وكتاب المغير بين اهلية الوجوب واهليـــــــــــــــــــــــــــــــــة

الاداء (ص ١٠١) .

(٣) انظر التوضيح لمدر الشريعة وانظر التلويـــــــــــــــــــــــــــــــــح للتفتازانى (١٦٤/٢) ،

والمغير (ص ١٠٠) .

(٤) شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلى (٤٨٣/١) . والمعجم الوسيط (٧٩٥/٢)

(٥) (٢٩١٧/٥)



(١) واصطلاحاً : الزام مقتضى خطاب الشرع .

(٢) وقيل : الحمل على ما فى فعله مشقة .

(٣) ومن شروط المكلف : البلوغ والعقل .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ان الاهلية مقترنة فى كمالها بالتكليف

الشرعى اذ ان من شروط كمالها العقل، والبلوغ . وهذان من شروط التكليف .

واذا كان التكليف الزاماً للمكلف بما ورد فى خطاب الشرع . ورتب

الجزاء له على ذلك حسب اقسام الحكم التكليفى الخمسة<sup>(٤)</sup> ، فهو اذا مسئول

عما الزم به .

قال الله تعالى : " فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ<sup>(٥)</sup> .

فالسائل هو الله . والمسئول : هو الانسان المكلف . والمسئول عنه :

مقتضى خطاب الشرع . ومن هنا نشأ لفظ المسئولية . اذ ان اصلها اسم

مفعول من سأل . زيد عليه ياء مشددة وتاء مربوطة . وتسمى هذه الصيغة

---

(١) شرح الكوكب المنير (٤٨٣/١) .

(٢) المنحول من تعليقات الاصول . للامام ابى حامد محمد بن محمد بسن

محمد الغزالى ت (٥٠٥هـ) (ص ٢١) حقه وخرج نمه وعلق عليه : محمد

حسين هيتو . دار الفكر . بيروت .

(٣) انظر شرح الكوكب المنير (٤٩٩/١) ، مذكرة اصول الفقه تأليف الشيخ

محمد الامين بن المختار الشنقيطى ت (١٣٩٣هـ) على روفة الناظر لابن

قدامة موفق الدين عبدالله بن احمد المقدسى ت (٦٢٠هـ) (ص ٢٩) المكتبة

السلفية بالمدينة المنورة .

(٤) اقسام الحكم التكليفى خمسة وهى : الواجب . والمندوب . والمباح

والمكروه . والحرام . انظر مذكرة اصول الفقه للشنقيطى (ص ٩) .

(٥) سورة الاعراف الآية (٦) .

(١)  
مصدرا صناعيا .

ونخلص من هذا الى ان المسؤولية :

حال او صفة تقوم بالمكلف يكون بها محاسبا على ما يصدر عنه من

تمرفات قولية ، او فعلية .

والعلاقة بين هذه الثلاثة : ان المسؤولية اساسها التكليف

ولاتكليف بدون اهلية .

وهناك من عرف المسؤولية بتعريفات اخرى نذكر منها ما ياتي :

المسؤولية : حال او صفة من يسأل عن امر تقع عليه <sup>(٢)</sup>تبعته .

وقيل هي : <sup>(٣)</sup>التبعية .

وهناك من قال : <sup>(٤)</sup>( ان معناها المجمل حالة للمرء يكون فيها صالحا

للمواخذة على اعماله ملزما بتبعاتها المختلفة ) .

وقسمها الى ثلاثة اقسام هي :

(المسؤولية الدينية : (وعرفها) بأنها التزام المرء بأوامر

---

(١) انظر المسؤولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم

لعبد الصمد بن بكر بن ابراهيم عابد (ص٧٠) رسالة ماجستير مخطوطة

اشراف د. مصطفى امين التازي . جامعة ام القرى مكة المكرمة . كلية

الشريعة والدراسات الاسلامية . الرقم بالمكتبة المركزية (١) صدرت

عام ١٩٧٨/٥١٣٩٨ م .

(٢) المعجم الوسيط (٤١١/١) .

(٣) القاموس الفقهي . سعدى ابو جيب (ص١٦٢) .

(٤) محمد بيصار في كتابه : العقيدة والاخلاق واثرهما في حياة الفرد

والمجتمع (ص٢٤٨) الطبعة الرابعة ١٩٧٣ م . دار الكتاب اللبناني

بيروت .

الدين ونواهيه ، وقبوله لما يترتب على مخالفتها بحيث يكون ملتزما بما  
ينتج عن هذه المخالفة .

المسئولية الاجتماعية : وهى التزام المرء بقوانين المجتمع الذى  
يعيش فيه وبتقاليده ونظمه . سواء كانت وضعية او ادبية . وتقبله لما  
ينتج عن مخالفته لها من عقوبات شرعها المجتمع للخارجين على نظمـه  
او تقاليده وآدابه .

المسئولية الاخلاقية : وهى حالة تمنح الانسان من القدرة امام نفسه  
مايعينه على تحمل تبعات اعمالها وآثارها (قال): وهذا النوع الاخير  
من المسئولية هو موضوع اهتمام عناية المؤرخين لعلم الاخلاق (١)  
وقيل تطلق اخلاقيا : (على التزام الشخص بما يصدر عنه قولا او عملا) . (٢)

والحق اننا لانستطيع ان نفصل المسئولية الاجتماعية والاخلاقية عن  
المسئولية الدينية فضلا تماما حيث ان المسئولية الاخلاقية والمسئولية  
الاجتماعية فى الاسلام تتفرعان من المسئولية الدينية اذ هى الام تستمدان  
احكامهما ونظامهما منها وبانخراط هذه القاعدة الام - اعنى (المسئولية  
الدينية) فان المسئوليتين الاخرين لاتكونان على اساس ثابت بل قد  
ينعدم الشعور بهما بانعدام اصلهما .

---

(١) العقيدة والاخلاق (ص ٢٤٨) . وهذا التقسيم الذى اورده يلاحظ عليه  
صبغة التقسيم الغربى الوضعى ويتضح ذلك من تعريفه للمسئولية  
الاجتماعية حيث نسب القوانين الى المجتمع وبين ان العقوبات على  
مخالفتها من شرع المجتمع ايضا بعكس ما جاء به الاسلام اذ ان كل  
ذلك من عند الله .

(٢) القاموس الفقهى (ص ١٦٢) .

وفي الوقت نفسه الذي نجد الدكتور محمد دراز يقسم المسئولية الى ثلاثة انواع وهي ما أشرنا اليه آنفا نراه يوضح ان القسمين الاخيرين (الاجتماعية ، والاخلاقية ) لهما علاقة قائمة بالمسئولية الدينية اذ يقول :<sup>(١)</sup>  
( يمكن القول بانه في سبيل تحقيق اخلاق كأخلاق القرآن يجب ان تنتهي الى كل مسئولية الى نوع من المسئولية الدينية او على الاقل تتبعها . هذه الاخلاق ترى في الواقع انه لا الالتزامات الفردية والامؤسسات الاجتماعية بقادرة على ان تكون مصادر للتكليف والمسئولية الا بواسطة نوع من تفويض السلطة الالهية ) .

ونستطيع القول ان المسئولية الدينية متى قام بها الشخص على الوجه الاكمل كما هو مطلوب منه فان من مستلزماتها احترام مايتبعها من مسئوليات بل يعتبر النهوض بهذه المسئوليات مكملا للمسئولية الدينية .

اما بالنسبة للمسئول : فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق لغايتها ارادها اوضحها في كتابه العزيز اذ لم يكن ايجادهم في هذه الحياة عبثا . قال تعالى : "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى : "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ"<sup>(٣)</sup> .

فمن هاتين الآيتين نلمس ان الانسان مسئول مسئولية اساسية .  
اذ هو مسئول امام الله عن نفسه وعن حقوق الله المنوطة به . ليس

---

(١) دستور الاخلاق في القرآن (ص ١٤٢) .

(٢) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٣) سورة المؤمنون الآية (١١٥) .

لأحد ان يتحمل التبعة عنه ، ويجنى ثمار مسئوليته ان احسن عملها والقيام بأعبائها . وينال العقاب ان قصر فى ذلك . قال الله تعالى : " وَكُلُّ لِنْسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ " (١) . وقال تعالى : " وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " (٢) .

ثم تتنوع المسئوليات بعد ذلك وتتفرع . فالانسان الى جانب تلك المسئولية الاساسية قد ييناظ به مسئوليات لها مساس بمصالح قوم آخرين فيكون مسئولاً عن هؤلاء امام الله .

اي يودى مسئوليته نحوهم مراعيًا رقابة الله له سبحانه فالحاكم مثلاً مسئول عن العدل فى المحكومين والقيام على مصالحهم ، وحاجاتهم ورب الاسرة مسئول عن اسرته ، وتوفير ما يلزمه توفيره . . . وهكذا . عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . الامام راع ومسئول عن رعيته . والرجل راع فى اهله وهو مسئول عن رعيته . والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيته . والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته قال : " وحسبت انه قد قال : والرجل راع فى مال ابيه وهو مسئول عن رعيته . وكلكم راع ومسئول عن رعيته " (٤)

- 
- (١) سورة الاسراء الآية (١٣) .  
 (٢) سورة الانعام الآية (١٦٤) .  
 (٣) القائل هو عبد الله بن عمر . كما رجح ذلك ابن حجر فى الفتح (٣٨/٥) .  
 (٤) رواه البخارى فى كتاب الجمعة باب الجمعة فى القرى والمدن (٣٠٤/١) رقم (٨٥٣) وانظر الارقام (٢٢٧٨) ، (٢٤١٦) ، (٢٤١٩) ، (٢٦٠٠) ، (٤٨٩٢) ، (٤٩٠٤) ، (٦٧١٩) ورواه مسلم فى كتاب الامارة باب فضيلة الامير العادل وعقوبة الجائر (١٤٥٩/٣) رقم (١٨٢٩) وابو داود فى كتاب الخراج والامارة والفىء باب ما يلزم الامام من حق الرعية (٣٤٢/٣) رقم =

حيث وقع الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف الذي هو من جوامع كلمه كل فرد من افراد المسلمين . ذكرا كان او انثى . حاكما او محكوما امام مسؤليته المنوطة به حسب مكانه في مجتمعه . فكل فرد مسلم يعتبر راعيا ومرعيا في وقت واحد عليه حقوق يجب ان يوذيها لاهلها وله واجبات يجب ان تؤدى اليه . (ويدخل في هذا العموم المنفرد الذي لازوج له ولاخادم ولاولد . فانه يصدق عليه انه راع على جوارحه حتى يعمل الامور ويتجنب المنهيات فعلا ، ونظفا ، واعتقادا . فجوارحه وقواه ، وحواسه رعيته ولايلزم من الاتصاف بكونه راعيا ان لا يكون مرعيا باعتبار آخر ) . (٢)

ولعل الصَّق الناس بمسئوليات المرء اهل بيته . فهو مسئول عنهم واذا قام بمسئولياته نحوهم استطعنا ان نحكم بقدرته على احتتمال المسئوليات الاخرى والوفاء بها .

والمكان الذي يكون الانسان مظلعا فيه بالمسئوليات هو محيط الاسرة . فقد يكون الرجل زوجا ، وابا ، وابنا في آن واحد . ولكل حال من هذه الاحوال مسئولياته . والمرأة مثله .

---

= (٢٩٢٨) والترمذي في كتاب الجهاد باب ماجاء في الامام (٢٠٨/٤) رقم (١٧٠٥) والامام احمد في المسند (١٠٨،٥٥٠،٥٤،٥/٢) ونحوه في (ص١٢١،١١١) .

(١) انظر المسئولية في الاسلام لعبدالله احمد قادري (ص٩) .

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٣٢/٢٧) .

مسئولية الزوجين .

خلق الله الزوجين الذكر والانثى ، وجعل لكل منهما وظائف تتناسب واستعداده الفطرى . كما زاعى سبحانه وتعالى العدالة فى تقسيم هذه المسئوليات على شطرى النفس البشرية فى اختصاص كل منهما بنوع من الاعباء المهيأ لها والتي تعينه فطرته واستعداده الخلقى على القيام بها ، وادائها على خير وجه واكمله .

وإذا كان اجتماع رجل وامرأة بالزواج يعتبر بداية حياة اسريية جديدة فان هذه الرحلة بحاجة الى قائد ومدبر يرجع اليه فى تدبير هذه الرحلة ، وهذه الحياة الجديدة بحيث يصونها ، ويحميها ، ويكون مسئولا عن مطالبها ، واحتياجاتها الكفيلة بالحفاظ عليها .

ولما كان فى طبيعة الرجل من الشدة ، والتحمل ، والصبر ، والجلد على متاعب الحياة ، والقدرة على الكفاح المستمر اسند اليه قيادة هذه الرحلة ، وتدبير شؤونها ، والدفاع عن حياضها لما تتطلبه هذه المهمة من الصفات التى لاتتوفر الا فى الرجل فجعلت له القوامة على الانثى قال تعالى : " الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ " (٢)

قال القرطبي : (٣)

(١) انظر فى ظلال القرآن لسيد قطب (٦٥٠/٢) .

(٢) سورة النساء الآية (٣٤) .

(٣) هو : ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرح الانصارى

القرطبي . فقيه مالكى ومفسر جليل من العلماء العارفين الزاهدين =

(١) "قوام" فعّال للمبالغة من القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه، وحفظه بالاجتهاد . فقيام الرجل على النساء هو على هذا الحد . وهو ان يقوم بتدبيرها وتأديبها، وامساكها في بيتها ، ومنعها من البروز . وان عليها طاعته، وقبول امره مالم تكن معصية . وتعليل ذلك بالفضيلة والنفقة ، والعقل ، والقوة ، والجهاد ، والميراث ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) . ولقد اشار الله سبحانه الى ماتعنيه القوامة في آية اخرى بقوله تعالى : "فَلَا يَخْرُجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" (٣) . اذ افرد الضمير هنا لآدم عليه السلام بانه سيشقى اذا خرج من الجنة الى الارض والشقاء فهي اشارة الى مسؤوليات القوامة وتبعاتها التي ستلقى عليه وقت

= في الدنيا له تصانيف عديدة تدل على امامته وكثرة اطلاعه منها : شرح الاسماء الحسنی والتذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة . توفي في شوال سنة احدى وسبعين وستمائة من الهجرة .

انظر ترجمته في الوافي بالوفيات (١٢٢/٢) رقم (٤٧٠)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب لبرهان الدين ابراهيم بن علي الشهير بابن فرحون المالكي ت (٥٧٩٩هـ) (٣٠٨/٢) رقم (١١٤) تحقيق وتعليق د. محمد الاحمدى ابو النور مطبعة المدينة . دار التمسرات للطبع والنشر . القاهرة . طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٩٢) رقم (٨٨)، الشذرات (٣٣٥/٥)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف (ص ١٩٧) رقم (٦٦٦) الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

(١) تفسيره (١٦٩/٥) .

(٢) كان تعريف القرطبي للقوامة اوضح من تعاريف المعاجم فاكتفينا به .

(٣) سورة طه الآية (١١٧) .



(١) خروجه . وفى آية اخرى يقول تعالى : "وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَاتٌ" (٢) .

(٣) اى زيادة فى الحق . . . وله الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه فى مصالحها .

وإذا كان قد أُنيط بالرجل من الوظائف، والمسئوليات مايتناسب وتكوينه الفطرى فقد اسند الى المرأة كذلك من الوظائف والمسئوليات ما هو مناسب لطبيعة تكوينها فهى تحمل وتضع وترضع وتكفل وتربى ثمرة الاتمال بينها وبين الزوج وهى وظيفة ضخمة اولا وخطيرة ثانيا وليست هينة ولايسيرة بحيث تؤدى بدون اعداد عضوى، ونفسى، وعقلى . . . ولقد زودت المرأة فيما زودت من الخصائص بالبرقة والعطف، والحنان، والرحمة وسرعة الانفعال، والاستجابة لمطالب الطفولة بغير وعى ولاسابق تفكير . الامر الذى لايدع شكا ان تحمل المرأة لغير وظائفها كتحملها لوظائف الرجال يناقض وضع الفطرة ومقتضاها ولاينفع فى ذلك للانسانية ولللمرأة نفسها . ثم ان قيامها بشيء من تلك الاعمال ليس لها فيه ارتقاء بسبل هو مظنة هبوطها، وسقوطها .

(٤)

هو مظنة هبوطها، وسقوطها .

(٥)

قال المودودى :

(١) انظر الكشاف (٥٥٦/٢) ، تفسير القرطبي (٢٥٣/١١) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٨) .

(٣) الكشاف (٣٦٦/١) .

(٤) انظر فى ظلال القرآن (٦٥٠/٢) .

(٥) هو : ابو الاعلى بن سيد احمد حسن مودود المودودى ولد فى رجب عام

١٩٢٢١هـ/١٩٠٣م فى اورنگ آباد الدكن وحمل على تعليمه فى البيست

علاوة على مدارس اورنگ آباد تعلم الانجليزية وعمل بالصحافة . كون =

(١) فهذه قسمة عادلة قد شاءتها الفطرة<sup>(٢)</sup> بين صنفى الانسان ويدل على هذه القسمة ويؤيدها كل من علوم الاحياء، والتشريح، والنفس، والعمران .  
وإذا روعيت هذه القسمة الطبيعية بين الصنفين كان تنظيم الاسرة وتعيين وظائف الرجل والمرأة فى الحياة على ماياتى من الاصول لامحالة :  
(١) الى الرجل تكون عيالة الاسرة، ورعايتها، وحمايتها، والقيام بما هو عسير شاق من خدمات التمدن، فيكون تعليمه وتربيته على النحو الذى يجعله انفع ما يكون لهذه المقاصد .

(٢) والى المرأة تكون تربية الاولاد، وواجبات البيت، والعمل على جعل الحياة المنزلية بحبوحة امن ودعة، وراحة، فتحلى بأحسن ما يكون من التربية، والتعليم لاجل قيامها بهذه الخدمات .

(٣) لاستيقاء نظام الاسرة ووقايتها من الفوضى، والشتات لابد ان يجعل لاحد افراد الاسرة الحكم والامر على سائرهم فى ضمن حدود القانون حتى لاتظل الاسرة كقطيع من الغنم بلراع . وذلك الفرد الامر لايمكن

---

= جبهة صحفية هدفت الى تحرير الامة الاسلامية والمسلمين واصدر مجلة ترجمان القرآن عام ١٩٣٢م وانتخب اميرا للجماعة الاسلامية، وفى عام ١٩٤٤ - ١٩٤٧ بدأ المودودى دعوته الدينية فى الهند، واعتقل مرات عديدة وصنف مصنفاً كثيرة منها تفسير سورة النور وكتاب السيرة النبوية وغيرها وفى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م انتقل الى الرفيق الاعلى رحمه الله .

انظر ترجمته فى كتاب ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته . تأليف د. سمير عبدالحميد ابراهيم (ص ٨ - ٢١٧،٩) وما بعدها، دار الانصار القاهرة .

(١) الحجاب (ص ١٩٧ - ١٩٨) .

(٢) لم تشأها الفطرة بل شاءها الله سبحانه وتعالى .

ان يكون من غير صنف الرجال لأن عضو الاسرة التى تكون حالتها العقلية والنفسية عرضة للتغير مرة بعد اخرى فى ايام المحيض وفى زمان الحمل ، لا يصلح ابدا لاستعمال سلطة الحكم والامر .

(٤) يجب ان تُقرّر فى نظام التمدن التحفظات اللازمة لادامة هذه القسمة والتنظيم فى وظائف افراد الاسرة حتى لا يستطيع السفهاء ان يخلطوا بحماقاتهم بين دواشر اعمال الرجل والمرأة ، فيدخلوا الفوضى على هذا النظام التمدنى الصالح ) .

وما اشرنا اليه فيما سبق من اختصاص كل من الزوجين بمسئوليته فى الحياة ليس وحده ماكلف به كل منهما بل ان قيام الحياة الزوجية بين رجل وامرأة توجب على كل منهما مسؤوليات اخرى لصاحبه يلزمه الوفاء بها والا لاعتبر ذلك اخلايا بقوانين الحياة الزوجية ، وداعيا الى تقويها بنائها . وما أحسن ان يفى كل زوج بما عليه من مسؤوليات لزوج له ليحدث الود والتقارب والتعاون على احياء العشرة الحسنة بينهما . وان ما لزم به كل منهما لا يقل اهمية فى بناء الحياة الزوجية عما لزم به الآخر . فمن المسؤوليات التى لزم بها الرجل لزوجته ما يأتى :

اولا : حسن العشرة . فمن حقوق المرأة على زوجها ان يعاملها معاملة حسنة بملاطفتها فى القول والفعل . وان يكرمها ولا يهينها امتثالاً لامر الله سبحانه وتعالى اذ يقول : " وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ " (١) . والمعروف هنا شامل لكل ما من شأنه الاحسان الى المرأة فهو امر من الله بحسن

---

(١) سورة النساء الآية (١٩) .

صحبة النساء اذا عقدوا عليهن لتكون ادمة ما بينهم وصحتهم على الكمال  
فانه اهدأ للنفس واهناً للعيش .<sup>(١)</sup>

ولا يخفى ما جبلت عليه المرأة من الضعف واللين مما يدعو الى مراعاة  
ذلك في جانبها واسداء الجميل اليها والاستيلاء بها كما قال صلوات  
الله عليه وسلم : " استوصوا بالنساء خيراً " .<sup>(٢)</sup>

ومن حسن العشرة ان يتزين لها ، ويتجمل فان المرأة تحب ان ترى من  
الرجل ما يحب ان يرى منها من حسن المنظر وجمال المظهر ، قال تعالى :  
" وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ " .<sup>(٣)</sup> قال ابن عباس رضي الله عنه :  
<sup>(٤)</sup>

---

(١) انظر تفسير القرطبي (٩٧/٥) .

(٢) سبق تخريجه

(٣) سورة البقرة الآية (٢٢٨) .

(٤) هو : عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ابو العباس  
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . حبر الامة الصحابي الجليل  
ولد سنة (٣) ق . ه بمكة ونشأ في بداية عصر النبوة لازم النبي صلى  
الله عليه وسلم وروى عنه الاحاديث الصحيحة وشهد مع علي الجمال  
وصفين فقد بصره في آخر حياته سكن الطائف وتوفى بها وهناك مسجد  
باسمه . كان عالماً في التفسير والفقه والمغازي والشعر وايضاً  
العرب وغيرها توفى رضي الله عنه سنة (٥٦٨) ه .

انظر الاستيعاب (٣٤٢/٢) وما بعدها ، اسد الغابة (٢٩٠/٣) وما بعده  
رقم (٣٠٣٥) ، سير اعلام النبلاء (٣/٣٣١ - ٣٥٩) رقم (٥١) ، الاصابة  
(٣٢٢/٢) وما بعدها رقم (٤٧٨١) .

(١) إني لاتزيّن لامراتي كما تتزيّن لي وما أحب ان استنظف كل حقــــى

الذى عليها فتستوجب حقها الذى لها على ) .

ثم ان العشرة الحسنة ليست باعطاؤها حقوقها او كف الاذى عنها  
فحسب بل عليه ان يتحمل الاذى منها وان يصبر عليه ، وكذا الحلم عند  
طيشها ، وغضبها فعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : " المرأة كالضلع ان اقمتمها كسرتها وان استمتعت بها  
استمتعت بها وفيها عَوجٌ " (٣) .

فالاوجاج عند المرأة امر فطرت عليه فهي بفطرتها قد تقع فى اخطاء  
لايقع فيها الزوج ولقد كان نساء الرسول صلى الله عليه وسلم يراجعنه  
فى الكلام وتهجره الواحدة منهن اليوم الى الليل . (٤)

(١) تفسير القرطبي (١٢٣/٣) .

(٢) استنظف : يقال استنظفت الشيء اذا اخذته كله . النهاية (٧٩/٥) .

(٣) رواه البخارى فى كتاب النكاح باب المداراة مع النساء (١٩٨٧/٥) رقم

(٤٨٨٩) ومسلم فى كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء (١٠٩٠/٢) رقم

(١٤٦٨) والترمذى فى كتاب الطلاق باب ما جاء فى مداراة النساء

(٤٨٤/٣) رقم (١١٨٨) والامام احمد فى المسند نحوه (٤٢٨/٢، ٤٤٩، ٤٩٧،

٥٣٠) والدارمى فى كتاب النكاح باب مداراة الرجل اهله (١٤٨/٢) .

(٤) من حديث طويل وفيه قصة عمر مع زوجته وابنته حفصة ومنه (فصحت

على امرأتى فراجعتنى فانكرت ان تراجعنى . قالت : ولم تنكــــر

ان اراجعك ؟ فوالله ان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ليراجعنه

وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل . . . " رواه البخارى فى

كتاب النكاح باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها (١٩٩١/٥) رقم

(٤٨٩٥) وانظر الارقام (٢٣٣٦)، (٤٦٢٩)، (٥٥٠٥) ورواه مسلم فى الطلاق =

ومع ذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم صابرا عليهن لعلمه بما  
 فطن عليه من طبع مع عظم حقه وانه ينبغي ان يعامل بما يليق بمنزلته  
 إذ هو رسول من الله لهذه الامة .

وعلى الزوج فوق احتماله الاذى والصبر على زوجته ان يدخل عليها  
 المرح والسرور، وان يعطيها حقه من الملاعبة، والملاطفة . فان ذلك من  
 اسباب الأدمة بينهما ومن حسن المعاشرة . كما عليه احتمال الخطأ عند  
 حدوثه ولقد كان صلى الله عليه وسلم يحث اصحابه على هذا النمط من  
 المعاشرة الزوجية لما روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله لجابر بن  
 عبدالله : " هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك " (٢)

= باب بيان ان تخييره امرأته لا يكون طلاقا الا بالنية (١١٠٤/٢) رقم  
 (١٤٧٨) وانظر رقم (١٤٧٩) والترمذى فى كتاب التفسير باب من سورة  
 التحريم (٤٢٠/٥) رقم (٣٣١٨) وفى المسند (٣٣/١ - ٣٤) .  
 (١) هو : جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم الانصارى  
 السلمى يكنى ابا عبدالله شهد العقبة الثانية مع ابيه وهو صبى  
 وفى شهوده بدرًا واحداً خلفه . وكان من المكثرين فى الحديث . توفى  
 رضى الله عنه سنة اربع وسبعين وقيل سنة سبع وسبعين وكان عمره  
 اربعا وتسعين سنة .

انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٢٢/١)، اسد الغابة (٣٠٧/١) رقم (٦٤٧) ،  
 سير اعلام النبلاء (١٨٩/٣ - ١٩٤) رقم (٣٨)، الاصابة (٢١٤/١) رقم (١٠٢٦) .  
 (٢) رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الجهاد باب استئذان الرجل  
 الامام (١٠٨٣/٣) رقم (٢٨٠٥) وفى النكاح باب تزويج الشيبات بلفظ  
 " هلا جارية تلاعبها وتلاعبك " رقم (٤٧٩١)، وانظر الارقام (١٩٩١) ،  
 (٢١٨٥)، (٣٨٢٦)، (٤٧٩٢)، (٤٩٤٧)، (٥٠٥٢)، (٦٠٢٤) . ورواه مسلم فى كتاب =

كما كان يفعل ذلك مع اهله صلى الله عليه وسلم فعن ام المؤمنين عائشة رضی الله عنها قالت: " رأيت النبی صلی الله علیه وسلم یسترنی بردائه وانا انظر الی الحیثة یلعبون فی المسجد حتی اکون انا الی اسم فاقدرُوا قَدَرَ الجاریة الحدیثة السنَّ الحریمة علی اللهو " (١) .

وعلى الزوج فى هذه الحالة الاينبسط فى الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها ، ويسقط بالكلية هيبتها عندها . بل يراعى الاعتدال فى ذلك فلا يدع الهيبة والاستنكار اذا رأى منها منكرا ، ولا يفتح لها باب المساعدة على المنكرات البتة ، بل عليه اذا رأى ما يخالف الشرع ، والمروءة ان يجرها وينهرها ، وان يعالج

= الرضاع باب استحباب نكاح ذات الدين (١٠٨٦/٢) رقم (٧١٥)، ورواه ابو داود فى النكاح باب فى تزويج الابكار (٥٤٠/٢) رقم (٢٠٤٨) والترمذى فى كتاب النكاح باب ماجاء فى تزويج الابكار (٣٩٧/٣) رقم (١١٠٠) ، والنسائى فى كتاب النكاح باب نكاح الابكار (٥١/٦) وفى البيوع باب البيع يكون فيه الشرط (٢٦٢/٧ - ٢٦٣) وابن ماجه فى النكاح باب تزويج الابكار (٥٩٨/١) رقم (١٨٦٠) والامام احمد فى المسند (٣/٢٩٤، ٢٠٢، ٣٠٨، ٣١٤، ٣٥٨) ونحوه فى (ص ٣٦٢، ٣٧٤، ٣٧٦) ، والدارمى فى النكاح باب تزويج الابكار (١٤٦/٢) .

(١) رواه البخارى فى النكاح باب نظر المرأة الى الحبش ونحوهم من غير ريبة (٢٠٠٦/٥) رقم (٤٩٣٨) ، وانظر الارقام (٤٤٣) ، (٩٠٧) ، (٩٤٤) ، (٢٧٥٠) (٣٣٣٧) ، (٤٨٩٤) ، ورواه مسلم فى كتاب صلاة العيدين باب الرخصة فى اللعب الذى لامعصية فيه فى ايام العيد (٦٠٨/٢) رقم (٨٩٢) والنسائى فى كتاب العيدين باب اللعب فى المسجد يوم العيد ونظر النساء الى ذلك (١٥٩/٣) والامام احمد فى المسند (٦/٨٤، ٨٥، ١٦٦، ٢٤٧، ٢٧٠) .

الموقف بما يستحق من المعالجة ، والأیظهر لها اللین ، والتسامح فـان  
ذلك داع لها الى التمدادى فى المنكر ومن ثم يصعب عليه قيادها فـى  
تلك الحالة .

وبالجملة فان عليه ان يقدر للمواقف قدرها ، بحيث لايلين فـى  
حال يتطلب الحزم منه والايشتد فى حال هو ادعى الى الملاطفة وحسـن  
العتاب .

(١)  
يقول ابو حامد الغزالى : ( ونفس المرأة على مثال نفسك  
ان ارسلت عنانها قليلا جمحت بك طويلا . وان ارخيت عذارها فترا جذبتك  
ذراعا . وان كبحتها وشدت يدك عليها فى محل الشدة ملكتها . ) .  
ومن حسن العشرة ان يكف اذاه عنها ، والايقسو فى معاملتها ، ولايتلمس  
عليها الاخطاء ، لانها بشر ومن شأن البشر ان يخطئ . واذا كان الجار  
قد استحق الاحترام ورفع الاذى من القول والفعل فان الزوجة اقرب منزلة  
من الجار . فهى ام اولاد الزوج ، وقيل ذلك سكن نفسه ، وهى حارس ماله .  
وليعلم الانسان انه ما استعبد قلب انسان آخر الا بالاحسان اليه  
ورفع الاذى عنه وكفه ، وصنع المعروف ، وتحمل الاساءة .

ومن شأن الزوجة الصالحة اذا حظيت بذلك كله من زوجها ان تكافئه  
بما يستحق باخلاصها له فى المودة ، وحفظها لما اوكل اليها من امانة  
وما اعظمها .

ثانيا : من مسؤوليات الزوج نحو زوجته ان يعلمها امور دينها  
وان يامرها بالمعروف ، وينهاها عن المنكر . قال تعالى :

---

(١) احياء علوم الدين (٧٢٤/٤) .



" وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ... " (١) . وقال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... " (٢) .

ومن وقايته لاهله ان يعلم زوجته ماتحتاجه من امور الدين التــــى  
لاغنى لها عنها . كأركان الاسلام ، والطهارة من الجنابة ، والحدث ، والحيض  
والنفاس . وكذا تعليمها قراءة القرآن ومايجب له عليها من حقـــــــوق  
زوجية لكى تقوم بها . ومعاملتها مع اهله . وكذلك آداب اللباس والحجاب  
والتخاطب مع الرجال وكيف تحدثهم اذا استدعى الامر ذلك . وبعد تعليمها  
ماهو مهم يتدرج فى الامور الاخرى ، فيعلمها الاخلاق ، والآداب الاسلاميــــة  
وكيف تربي اولادها على ذلك كله . وان لم يستطع تعليمها بنفسه فليسال  
اهل العلم ويخبرها بذلك . او يأذن لها بالخروج لتتعلم . (٣)

ولانفس ان نشير فى هذا الجانب الى امر هام وسبب من اسبــــباب  
تحصين المرأة وعدم وقوعها فى المنكرات ، وعامل من عوامل صون العــــرض  
ووقايته وهو الغيرة من جانب الزوج على زوجته اذ ان من مميزات الرجولة  
الحقّة ان تكون الغيرة على العرض سمة من سماتها بل هى امر جليل عليه  
ذوو الفطر السليمة من بنى البشر .

فالمرأة اذا كانت ذات غيرة على دينها ونفسها فهى بحاجة الــــى  
غيرة الرجل عليها ووقوفه الى جانبها وذلك لضعفها ، ولينها . ثم

(١) سورة طه الآية (١٣٢) .

(٢) سورة التحريم الآية (٦) .

(٣) انظر المسئولية لعبدالله قادري (ص ٩١) ، السلوك الاجتماعى فى الاسلام

لحسن ايوب (ص ٢٨) . دار الندوة الجديدة بيروت . لبنان الطبعة

الرابعة ١٩٨٣م / ١٤٠٤هـ .

ان النساء عانة لا يرغبن في الظهور امام الرجال بهيئة رثة الامر الذى يجعلهن عرفة للغتنة ، من اجل ذلك كانت الغيرة امرا مطلوبيا لصون حرمة المرأة ، وكرامتها من اعين الطامعين ، وعبث العابثين .

وإذا كان الزوج مسؤلًا عن زوجته اذ هي من رعيته كما علمنا من الحديث السابق فان الغيرة عليها رعاية لها ، لانها عرضه ، ومنبت نسله عن ابي هريرة رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان يأتى المؤمن ما حرم عليه " (١) . وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : " قال سعد بن عبادة (٢)

---

(١) رواه البخارى فى كتاب النكاح باب الغيرة (٢٠٠٢/٥) رقم (٤٩٢٥) ولم يذكر فيه (وان المؤمن يغار) ورواه مسلم فى كتاب التوبة بباب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش (٢١١٤/٤) رقم (٢٧٦١) والترمذى فى كتاب الرضاع باب ما جاء فى الغيرة (٤٦٢/٣) رقم (١١٦٨) وفى المسند (٥٣٩٠٥٢٠٣٤٣/٢) .

(٢) هو : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن ابي خزيمة الانصارى الخزرجى الساعدى يكنى ابا ثابت كان نقيب بنى ساعدة وكان جوادا وجيها فى الانصار ذا رياة وسيادة صاحب راية الانصار فى المشاهد كلها . ذكر البعض انه شهد بدرًا كان غيورا شديد الغيرة . لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم طمع فى الخلافة وجلس فى سقيفة بنى ساعدة ليبياع نفسه فبياع الناس ابا بكر ولم يبياع ابا بكر ولا عمر وسار الى الشام واقام بها الى ان مات سنة خمس عشرة وقيل سنة اربع عشرة وفى موته خبر ان الجن قتلته واخلاف انه وجد ميتا على مغتسله . =

لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح<sup>(١)</sup> عنه فبلغ ذلك رسـول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال : اتعجبون من غيرة سعد فوالله لانا اغير  
منه والله اغير منى من اجل ذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن  
ولاشخص اغير من الله ولاشخص احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث  
الله المرسلين مبشرين ومنذرين ولاشخص احب اليه العذر من الله من  
اجل ذلك وعد الله الجنة<sup>(٢)</sup> .

والغيرة هي الحمية والانفة<sup>(٣)</sup> . وقيل هي : كراهية شركة الغيـر  
في حقه . قال النووي :<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

---

= انظر ترجمته في الاستيعاب (٣٢/٢ - ٣٨) ، اسد الغابة (٢٥٦/٢) رقم  
(٢٠١٢) ، سير اعلام النبلاء (١/٢٧٠ - ٢٧٩) رقم (٥٥) ، الامامية  
(٢٧/٢) رقم (٣١٧٣) .

(١) مصفح : يقال اصفحه بالسيف اذا ضربه بعرضه دون حده . النهاية  
لابن الاثير (٣٤/٣) .

(٢) رواه البخارى في كتاب التوحيد باب قول النبي صلى الله عليه وسلم  
"لاشخص اغير من الله" (٢٦٩٨/٦) رقم (٦٩٨٠) ، ورواه مسلم في كتاب  
اللعان ولم يذكر تحته بابا (١١٣٦/٢) رقم (١٤٩٩) ، والامام احمد  
في المسند (٢٤٨/٤) والدارمي في النكاح باب الغيرة (١٤٩/٢) .

(٣) اللسان (٣٢٢٦/٥) .

(٤) التعريفات (ص ١٦٣) .

(٥) هو : ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي محيي الدين الشافعي  
ولد بنوى بالشام سنة (٦٢١هـ) واليها ينسب . له درجة عالية فـى  
الحديث والفقه واللغة . احد فقهاء الشافعية المشهورين . تعلم  
القرآن ببلده ثم قدم دمشق مع والده وكان عمره تسع عشرة سنة =

(١)  
قال العلماء: (الغيرة بفتح العين واصلها المنع . والرجل غيور  
على اهله اي يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر او حديث او غيره . والغيرة  
صفة كمال ) .

(٢)  
قال ابن حجر نقلا عن القاضي عياض

= فاشتغل بالعلم واجتهد في ذلك حتى اتقن علوما شتى وكان شديدا  
الورع والزهد توفي ببلده ودفن بها سنة (١٤٧٦هـ) ومن مؤلفاته: روضة  
الطالبين . والمنهاج . والمجموع شرح المذهب وغيرها .  
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٧٠/٤) رقم (١١٦٢)، طبقات  
الشافعية للسبكي (٣٩٥/٨ - ٤٠٠) رقم (١٢٨٨)، البداية والنهاية  
(٢٧٨/١٣)، الشذرات (٣٤٥/٥) .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٣٢/١٠) وانظر كتاب الاستقامة لابن  
تيمية ابي العباس تقي الدين احمد بن عبدالحليم ت (٥٧٢٨) (٣/٢)  
ومابعدھا . تحقيق د. محمد رشاد سالم . الطبعة الاولى ٣/١٤٤٣م  
مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . المملكة العربية  
السعودية - الرياض .

(٢) هو : ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الاندلسي  
ولد سنة (٤٧٦هـ) كان اماما في التفسير والحديث فقيها اصوليا  
عالما بالنحو واللغة وكلام العرب وایامهم وانسابهم وحافظا لمذهب  
الامام مالك شاعرا مجيدا تولى قضاء سبتة ثم غرناطة وله التصانيف  
المفيدة منها : اكمال المعلم في شرح صحيح مسلم ومشارك الانوار  
والالمام . توفي رحمه الله سنة (٥٤٤هـ) .  
انظر ترجمته في وفيات الاعيان (٤٨٣/٣) رقم (٥١١)، سير اعلام النبلاء  
(٢١٢/٢٠) ومابعدھا رقم (١٣٦)، الديباج المذهب (٤٦/٢ - ٥١) رقم  
(٢)، الشذرات (١٣٨/٤) .

وغيره : ( ١ ) هي مشتقة من تغيير القلب ، وهيجان الغضب بسبب المشاركة  
فيما به الاختصاص واشد ما يكون ذلك بين الزوجين ) .

وعلى الزوج في هذه الحال الاعتدال والتوسط في غيرته بحيث  
لا يغفل عن الامور التي تستدعي المعالجة ، وتُخشى مغبتها ، ويصعب علاجها  
فاذا اهملت الزوجة فلايسكت على ذلك التقصير منها لان سكوته يؤدي الى  
استمرارها ذلك الامر ، ويصبح سجية لها ويكون علاجه يعد ذلك الحال مدعاة  
للشقاق ، والقطيعة بينهما . فلا بد من ان يتوقى المرض قبل وقوعه . ولقد  
روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يسدون الكوى  
والثقب في الحيطان لئلا تطلع منها النساء على الرجال . كما روى ايضا

---

( ١ ) فتح الباري ( ٣٨٠ / ١٩ ) وقال ابن حجر : هذا في حق الآدمي واما في حق  
الله فقال الخطابي احسن ما يفسر به ما فسر به في حديث ابى  
هريرة ( الوارد معنا ) وهو قوله " وغيره الله ان ياتي المؤمن  
ما حرم عليه " قال عياض : ويحتمل ان تكون الغيرة في حق الله  
الاشارة الى تغيير حال فاعل ذلك . وقيل الغيرة في الاصل الحميية  
والانفة وهو تفسير بلازم التغيير فيرجع الى الغضب . وقد نسب  
سبحانه وتعالى الى نفسه في كتابه الغضب والرضا . قال ابن العربي  
التغيير محال على الله بالدلالة القطعية فيجب تأويله بلازمه  
كالوعيد او ايقاع العقوبة بالفاعل ونحو ذلك . ومن اشرف وجوه غيرة  
الله تعالى اختصاصه قوما بعصمته . فمن ادعى شيئا من ذلك لنفسه  
عاقبه . واشد الآدميين غيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان  
يفار لله ولدينه ولهذا كان لا ينتقم لنفسه . اهـ فتح الباري  
• ( ٣٨٠ / ١٩ - ٣٨١ )

(١)  
ان معادا رضى الله عنه رأى امرأته قد دفعت الى خادمه تفاعاً قد اكلت  
(٢)  
منها ففرضها .

وعلى الزوج الا تتعدى غيرته الى الجانب الآخر . وذلك بأن تزيـد  
على قدر الاعتدال . كأن يببالغ فى اساءة الظن ، والتعنن ، وتلمس العثرات  
والهينات ، لان ذلك من الظن الذى نهينا عنه . قال الله تعالى : " يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا  
وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ... " (٣)

كما ان اساءة الظن بين الزوجين تفقد الثقة بينهما ، ويصح كـل  
منهما يخشى غدر الآخر ، ولا يأمن غوائله فتتسع الفجوة ، ويحدث النفـور  
ويزداد الخلاف .. ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطـرق  
الرجل اهله ليلا خوفاً من ان يرى من اهله ما يكره فعن جابر بن عبد الله  
رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا اطال

(١) هو : معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عائذ بن عدى بن كعب  
الانصارى الخزرجى يكنى ابا عبد الرحمن اسلم وعمره ثمانى عشرة سنة  
شهد العقبة وشهد بدرًا واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم . ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن  
ولم يزل بها حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفى فى  
طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وكان عمرة ثمانيا وثلاثين سنة وقيل  
غير ذلك .

انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣/٣٣٥) ، اسد الغابة (٥/١٩٤) رقم (٤٩٥٣) ،  
سير اعلام النبلاء (١/٤٤٣ - ٤٦١) رقم (٨٦) ، الاصابة (٣/٤٠٦) رقم  
(٨٠٣٩) .

(٢) احياء علوم الدين للغزالي (٤/٧٢٨) .

(٣) سورة الحجرات الآية (١٢) .

احدكم الغيبة فلا يطرق اهله ليلا... (١) . وعنه ايضا انه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا دخلت ليلا فلاتدخل على اهلك حتى  
تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة (٢) (٣) " .

واذا كانت الغيبة من طباع النفوس السوية فان من نزع الغيبة من  
قلبه يعتبر من شواذ الطباع بل هو ادنى درجة من الحيوان لان من الحيوان  
ما يشار لمجرد دنو آخر من انشاه .

(١) اصل الطروق من الطرق وهو الدق . سمي الآتى بالليل طارقا لحاجته  
الى دق الباب . النهاية (١٢١/٣) .

(٢) رواه البخارى فى ابواب العمرة باب لا يطرق اهله اذا بلغ المدينة  
(٦٣٨/٢) رقم (١٧٠٧) وانظر رقم (٤٩٤٥) ، (٤٩٤٦) ومسلم فى كتاب  
الامارة باب كراهية الطروق وهو الدخول ليلا لمن ورد من سفر  
(١٥٢٧/٣) رقم (٧١٥) وابو داود فى الجهاد باب فى الطروق (٢١٨/٣) .  
نحوه برقم (٢٧٧٦) ورقم (٢٧٧٧) والترمذى فى كتاب الاستئذان باب  
ما جاء فى كراهية طروق الرجل اهله ليلا (٦٦/٥) نحوه برقم (٢٧١٢) ،  
والامام احمد فى المسند (١٧٥/١) نحوه ، (٣٠٢/٣) ، (٣٠٣/٣) ، (٣٠٤/٣) ، (٣٠٥/٣) ،  
(٤٥١) والدارمى فى الاستئذان باب فى النهى ان يطرق اهله ليلا  
(٢٧٥/٢) نحوه .

(٣) الاستحداد هو حلق العانة بالحديد كأنه استعمله على طريق الكناية  
والتورية . النهاية (٣٥٣/١) . المغيبة الشراغب عنها زوجها .  
النهاية (٣٩٩/٣) .

(٤) الشعثة : الشعث المغير الرأس الذى لم يدهن . اللسان (٢٢٧٢/٤) .

وليس الشعث مخصصا بشعر الرأس .

(٥) رواه البخارى فى النكاح باب طلب الولد (٢٠٨/٥) رقم (٤٩٤٨) وانظر  
رقم (٤٧٩١) ، (٤٩٤٧) ، (٤٩٤٩) ، ورواه مسلم فى كتاب الامارة باب كراهية  
الطروق (١٥٢٧/٣) رقم (٧١٥) ، وابو داود فى الجهاد باب فى الطروق  
(٢١٨/٣) رقم (٢٧٧٨) والامام احمد فى المسند (٣٠٢/٣) ، (٣٥٥/٣) .

ومن المؤسف حقا ان نرى اقواما قد تجردوا من القيم الاخلاقية —  
باعطائهم الحرية المطلقة للزوجة في اختيار الهيئة التي ترتدى عليها  
لباسها بدعوى التمدن . اذ لايبالى ان تخرج زوجته او من سواها — من  
محارمه سافرة لاترتدى الا اليسير مما يوارى جسدها الذي امر الله بستره  
كاملا وحفظه . كما انه لايبالى باختلاطها بالرجال ، ومحادثتها لهم وكذا  
سفرها من مكان الى مكان بدون محرم . كأن تسافر بالطائرة . او ان يوكل  
الى السائق مهمة ايمائها الى اي مكان تريده .

ونقول لهذا ومن سعى سعيه وانتهج نهجه : أنسيتم قول الله سبحانه  
وتعالى : " إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَاتُخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ (١) .

اذ قد نهى عن مجرد اللين في الكلام ، ورقته حتى لاتتحرك بذلك نفوسا  
ضعف ايمانها وامتلات بالشر والفساد . (٢)

وكذا قوله صلى الله عليه وسلم : " اياكم والدخول على النساء  
قال رجل من الانصار يارسول الله ارأيت الحمى؟ قال : الحمى (٣) .

(١) سورة الاحزاب الآية (٣٢) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٤/١٧٧ - ١٧٨) .

(٣) قال النووي : اتفق اهل اللغة على ان الاحماء اقارب زوج المرأة  
كأبيه وعمه واخيه وابن عمه ونحوهم والاختان اقارب زوجة الرجل  
والاصهار يقع على النوعين . واما قوله صلى الله عليه وسلم " الحمى  
الموت " فمعناه ان الخوف منه اكثر من غيره والشر يتوقع منه  
اكثر لتمكنه من الوصول الى المرأة والخلو من غير ان ينكر عليه  
بخلاف الاجنبى . . . والمراد بالحمى هنا اقارب الزوج غير آبائه  
وابنائهم فاما الآباء والابناء فمحارم لزوجته تجوز لهم الخلو بها  
ولايوصفون بالموت وانما المراد الاخ وابن الاخ والعم وابنه ونحوهم  
ممن ليس بمحرم . شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/١٥٤) .



الموت<sup>(١)</sup> . حيث حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخول أ قارب الزوج

على الزوجة فضلا عن ان يدخل عليها اباعد الناس .

وماروى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم الامع

دى محرم<sup>(٢)</sup> .

لقد وقع الاسلام التحفظات اللازمة لحفظ الاعراض ، لكن لاتقع مثل هذه

المحاذير فمن كانت له القوامة الكاملة على المرأة كانت ازمة الامور

---

(١) رواه البخارى فى كتاب النكاح باب لا يخلون رجل بامرأة الا ذو محرم

والدخول على المغيبة (٢٠٠٥/٥) رقم (٤٩٣٤) ، ومسلم فى كتاب السلام

باب تحريم الخلوة بالاجنبية والدخول عليها (١٧١١/٤) رقم (٢١٧٢) ،

والترمذى فى الرضاع باب ماجاء فى كراهية الدخول على المغيبات

(٤٦٥/٣) رقم (١١٧١) ، واحمد فى المسند (١٥٣، ١٤٩/٤) والدارمى فى

الاستئذان باب النهى عن الدخول على النساء (٢٧٨/٢) .

(٢) رواه البخارى فى ابواب التقصير باب فى كم يقصر الصلاة (٣٦٩/١) رقم

(١٠٣٨) ومسلم فى كتاب الحج باب سفر المرأة مع محرم الى حج وغيره

(٩٧٥/٢ - ٩٧٧) رقم (١٣٣٨ - ١٣٣٩) ومالك فى الموطأ كتاب

الاستئذان باب ماجاء فى الوحدة فى السفر للرجال والنساء (٩٧٩/٢) -

رقم (٣٧) ورواه ابو داود فى كتاب المناسك باب فى المرأة تحج بغير

محرم (٣٤٦/٢) رقم (١٧٢٧، ١٧٢٣) ، والترمذى فى كتاب الرضاع باب

ما جاء فى كراهية ان تسافر المرأة وحدها (٤٦٤/٣) رقم (١١٧٠) ، وابن

ماجه فى المناسك باب المرأة تحج بغير اذن ولى (٩٦٨/٢) رقم

(٢٨٩٩) نحوه . والامام احمد فى المسند بنه ونحوه فى (٣٤٦، ٢٢٢/١) ،

(٥٣، ٥٢، ٤٥، ٣٤، ٧/٣) ، (٥٦، ٤٩٣، ٤٤٥، ٤٣٧، ٤٣٣، ٣٤٧، ٢٥١، ٢٣٦، ١٨٢، ١٩، ١٣/٢)

٥٤، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٧١، ٧٧) والدارمى فى كتاب الاستئذان باب لاتسافر

المرأة الاومعها محرم نحوه (٢٨٩/٢) .

بيده يسيرها كيف يشاء ، اما من اعطاها حريتها فانها ستفعل ما يحلو لها .

وبالتالى تسقط هيبتة لديها ولاتقيم له وزنا .

ان المرأة بحاجة الى رجل حازم يقدر الامور بقدرها ، ويقف الى جانب

المرأة .. وكلما كان ذا شخصية قوية كانت هيبتة موجوة ، وامره مطاعا ..

وبالتالى تشعر المرأة باستنادها الى رجل يحميها ، ويحفظها من كسل

ما يهدر كرامتها ، ويهتك عرضها .

ثالثا : العدل . اذ ان من مسئوليات الزوج ان يعدل بين

زوجاته ويساوى بينهن فى كل حق من حقوقهن مما يستطيع العدل فيه . وقد

سبق ان تناولنا هذا الموضوع بتوضيح اكثر فى مبحث العدل بين الزوجات

فى الفصل الاول .

(١)

رابعا : النفقة . فالزوج مسئول عن النفقة على زوجته . ولقد بين

(١) تجب على الزوج نفقة الزوجة بالكتاب والسنة والاجماع . فاما الكتاب

فقوله تعالى : " لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ

بِمَا آتَاهُ اللَّهُ ... " الآية (٧) من سورة الطلاق . وقوله تعالى : " وَعَلَى

الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... " الآية (٢٣٣) من سورة

البقرة . واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لهند بنت عتبة

زوج ابى سفيان " خذى مايكفيك وولدك بالمعروف " رواه البخارى فى

كتاب النفقات باب اذا لم ينفق الرجل فللمرأة ان تأخذ بغير علمه

مايكفيها وولدها بالمعروف (٢٠٥٢/٥) رقم (٥٠٤٩) ، وانظر الارقسام

(٢٣٢٨) ، (٣٦١٣) ، (٥٠٤٤) ، (٥٠٥٥) ، (٦٢٦٥) ، (٦٧٤٢) ، (٦٧٥٨) ، ورواه مسلم

فى الاقضية باب قضية هند (١٣٣٨/٣) رقم (١٧١٤) ، وابو داود فى كتاب

البيوع باب فى الرجل يأخذ حقه من تحت يده (٨٠٢/٣) رقم (٣٥٢٢) ،

والنساء فى آداب القضاة باب قضاء الحاكم على الغائب اذا عرفه =

الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ان ذلك من اسباب قوامة الرجل  
على المرأة فقال تعالى : " الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ  
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ " (١) .

قال القرطبي : (فهم العلماء من قوله تعالى : " وبما انفقوا من

اموالهم " انه متى عجز عن نفقتها لم يكن قواما عليها واذا لم يكن

= (٢١٦/٨) وابن ماجه في التجارات باب مال للمرأة من مال زوجها  
(٧٦٩/٢) رقم (٢٢٩٣)، والدارمي في النكاح باب في وجوب نفقة الرجل  
على اهله (١٥٩/٢)، واما الاجماع فاتفق اهل العلم على وجوب نفقات  
الزوجات على ازواجهن اذا كانوا بالغين الا الناشز منهن، ذكره ابن  
المنذر وغيره . انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد للامام القاضي  
ابن الوليد محمد بن احمد بن احمد بن رشد القرطبي الاندلسي  
الشهير (بابن رشد الحفيد) ت (٥٩٥هـ) (٦٣/٢) راجع اصوله، وعلق  
عليه الاستاذ عبدالحليم محمد عبدالحليم . دار التوفيق النموذجية  
للطباعة . الطبعة الثانية ٣/١٤٤٠هـ / ١٩٨٣م . دار الكتب الاسلامية  
مصر . وانظر المغنى لابن قدامة (٥٦٣/٧) والروفة الندية شرح الدرر  
البيهية لابي الطيب صديق بن حسن بن علي حسين القنوجي البخاري  
(١٠٩/٢) حققه وراجعه خادم العلم عبدالله بن ابراهيم الانصاري  
الشئون الدينية . دولة قطر .

(١) سورة النساء الآية (٣٤) .

(٢) تفسير القرطبي (١٦٥/٥) . وقد اختلف العلماء رحمهم الله في ثبوت  
فسخ النكاح عند الاعسار بالنفقة والكسوة فذهب الامام مالك  
والشافعي واحمد وجماعة الى انه يفرق بينهما . وذهب الامام ابوحنيفة  
الى انه لا يفرق بينهما . انظر الخلاف في احكام القرآن للامام ابي  
بكر احمد بن علي الرازي الجصاص الحنفى ت (٥٣٧٠هـ) (٣٧٥/١) دار الفكر =

قواما عليها كان لها فسخ العقد لزوال المقصود الذى شرع لاجله النكاح .<sup>(١)</sup>  
ولقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم الانفاق على الاهل على سائر  
المحتاجين روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : " دينار انفقته فى سبيل الله ودينار انفقته فى  
رقبة ودينار تمدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا  
الذى انفقته على اهلك " .<sup>(٢)</sup>

وعلى الزوج ان يلتزم التوسط فى النفقة والكسوة فلايسرف ، ولايقتر  
قال تعالى : " وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " .<sup>(٣)</sup> وقال  
تعالى : " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ " .<sup>(٤)</sup>

وعلى الزوج ان يراعى فى ذلك امرا هاما وهو الحل فيما يكتسبه  
حتى يكون مطعم اهله ومشربهم حلالا وان يرشدهم الى حسن الاستهلاك والتمدد

---

= للطباعة والنشر والتوزيع . وبداية المجتهد (٦٠/٢) ، تفسير القرطبي  
(١٦٩/٥) ، فتح الباري (٨٩/٢٠) ، شرح فتح القدير لكمال الدين محمد بن  
عبدالوهاب السيواسى ثم السكندرى المعروف بابن الهمام ت (٨٦١هـ) على  
الهداية شرح بداية المبتدى لبرهان الدين على بن ابي بكر  
المرغينانى ت (٥٩٣هـ) (٣٨٩/٤) الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م شركة  
مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر .

(١) ليست القوامه كل المقصود الذى من اجله شرع النكاح . بل الاحصان

وحفظ النوع الانسانى . وفى رأى انهما مقدمان على القوامه .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الزكاة باب فضل النفقة على العيال والمملوك

(٦٩٢/٢) رقم (٩٩٥) ، ورواه الامام احمد فى المسند (٤٧٦، ٤٧٣/٢) .

(٣) سورة الاعراف الآية (٣١) .

(٤) سورة الاسراء الآية (٢٩) .

بما فضل من طعامهم لذوى الحاجة . كما عليه ان يشاركهم فى المطعم  
والمشرب . ولا يستأثر بما طاب منه دونهم؛ فان ذلك يتنافى والمعاشرة  
بالمعروف .

ومما يلحق بالنفقة مسألة علاج المرأة من اجرة طبيب، وقيمة  
دواء ونحو ذلك .

(١)  
على ان جماعة من الفقهاء يرون ان ذلك لايلزم الزوج لزوجته .

---

(١) قال فى المبدع : (ولاتجب الادوية واجرة الطبيب لان ذلك يــــراد  
لاصلاح الجسم كما لايلزم المستأجر بناء مايقع من الدار وكذا اجرة  
حجام وفاضد وكحال) . المبدع فى شرح المقنع لابي اسحاق برهــــان  
الدين ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح المــــؤرخ  
الحنبلت (٨٨٨٤هـ) (١٨٩/٨) . الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م المكتب  
الاسلامى . دمشق . بيروت . وقد ذكر صاحب المغنى مثله (٥٦٨/٧) . وذكر  
صاحب الروفة الندية رأى بعض الفقهاء فى عدم وجوب ثمن الادوية  
واجرة الطبيب محتجين بالحجة السابقة . . . ورجح هو دخول العــــلاج  
فى النفقة وانه واجب قال : (وقال فى الغيث : " الحجة ان الدواء  
لحفظ الروح فأشبه النفقة " قال : وهو الحق لدخوله تحت عمــــوم  
قوله صلى الله عليه وسلم " مايكفيك " وتحت قوله تعالى " رزقهن "  
فان الصيغة الاولى عامة باعتبار لفظ " ما " والثانية عامة لانها  
مصدر مضاف وهى من صيغ العموم . واختصاصه ببعض المستحقين للنفقة  
لايمنع من اللاحق) . الروفة الندية لابي الطيب البخارى (١١٦/٢) انظر  
فقه السنة لسيد سابق (٢/١٧٤ - ١٧٥) ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م  
الناشر دار الكتاب العربى . بيروت . لبنان .

اقول : اننا لو الزمناه باجرة الطبيب والادوية فانها لاتكون فى  
درجة الالتزام بالنفقة . اذ لو لم يستطع ذلك فلانحكم عليه هنا بما  
يترتب عليه فيما لو لم يستطع الانفاق عليها . والله اعلم .

ومجمل القول : ان المسلم الحق ليستطيع ان يجعل من بيته روضة  
يسعد فيها اهله بما اتاهم وبما قام به نحوهم مما اوجبه الله عليه  
كزوج مسلم لانهم عنده وديعة فلا بد ان يكون امينا عليها ، وراعيا وافيا  
لتلك الرعية التي استرعاه الله اياها ، قائما بحقوقها .  
(١)  
مسئولية الزوجية .

تقوم الحياة الزوجية على التعاون بين الزوجين ، والتكامل فى  
الواجبات التى ألزم بها كل واحد منهما لصاحبه . وقد استعرضنا فيما  
سبق مسؤوليات الزوج التى الزم بالقيام بها وادائها لزوجه والسبب  
لايستطيع ان يوديها على الصورة المطلوبة ما لم يلق تجاوبا من الجانب  
الآخر . فالمرأة التى لاتقدر لزوجها مايقوم به من اجلها لاتصلح ان تكون  
زوجة وبالتالي لايلبث هذا الارتباط الاسرى ان ينفك لانعدام التعاون  
لان العطاء موقوف على جانب واحد .

لذا فان الزوج الذى يقوم بواجبه على نحو ما امر به الدين  
الاسلامى بحاجة الى زوجة متفهمة لما يقوم به هذا الزوج من اعباء  
والترامات فرضتها عليه الحياة الاسرية . مدركة لما يوديه من دور ضخم  
خارج البيت ، ليحقق الوظيفة الاساسية له وهى حق القوامة ورياسة هذه  
الاسرة .

---

(١) من مراجع بحث المسؤولية كتاب احياء علوم الدين (٧١٩/٤) ، السلوك  
الاجتماعى فى الاسلام (ص٢٠٣) ، المسؤولية لعبدالله قادرى (ص٨٧) ،  
المسؤولية فى الاسلام لمحمد زكى الدين حجازى (ص٨٥) الطبعة  
الثالثة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م . الدار السعودية للنشر والتوزيع .

على ان نضع فى اعتبارنا ان الوازع الدينى لدى الزوجة هو المحور  
الاساسى <sup>(١)</sup> والتى لاتستطيع بدونه ان تقوم بمسئولياتها نحو الزوج ، لان كثيرا  
من هذه المسئوليات بل كلها متوقف على سلامة هذا الجانب فمتى كان  
متأملا فى نفسها فسوف تكون مدفوعة من خلاله الى القيام بمسئولياتها  
نحو زوجها . بيد ان هذا الجانب الدينى هو الذى يجسد تلك المسئوليات  
الملقاة على عاتقها، ومن ثم يجعل الوفاء بها جزءا لا يتجزأ منه من غير  
انتظار للوفاء المقابل من جانب الزوج لانها ليست مسؤولة عن حقوقه لسه  
وحده ، بل هى مسؤولة امام الله سبحانه وتعالى وهذه الحقوق نجمها  
فيما يلى :

اولا : الطاعة . حيث تجب على الزوجة طاعة زوجها فيما يأمر به  
وينهى عنه مطلقا فى غير معصية الله سبحانه وتعالى، اذ لاطاعة لمخلوق  
فى معصية الخالق . روى عن على بن ابي طالب رضى الله عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : " لاطاعة فى معصية الله انما الطاعة  
فى المعروف " <sup>(٢)</sup> .

- 
- (١) ليس لدى الزوجات فحسب بل لدى الأزواج ايضا .  
(٢) رواه البخارى فى الاحكام باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية  
(٢٦١٢/٦) رقم (٢٧٢٦) ، وانظر رقم (٤٠٨٥) ، (٦٨٣٠) ولفظ مسلم اتم من  
لفظ البخارى . ورواه مسلم واللفظ له فى كتاب الامارة باب وجوب  
طاعة الامر فى غير معصية وتحريمها فى المعصية (١٤٦٩/٣) رقم (١٨٤٠)  
وابو داود فى كتاب الجهاد باب فى الطاعة (٩٢/٣) رقم (٢٦٢٥)  
والنسائى فى البيعة باب جزاء من امر بمعصية فاطاع (١٤٢/٧) وفى  
المسند (٩٤/١) .

ولقد بين الله سبحانه في الكتاب العزيز ان الطاعة من صفات  
المرأة الصالحة قال تعالى : " فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا  
حَفِظَ اللَّهُ " (١) . والقنوت في الآية معناه الطاعة . (٢) وطاعة المرأة لزوجها  
من مقتضيات قوامته عليها ، وقيادته لامور الزوجية . فاذا هي اطاعته  
فكأنما تقرر له ذلك الحق الذي اختمه الله به ، والى جانب كون الطاعة  
واجبة عليها للزوج فهي كذلك بطاعتها له ، وانقيادها لاوامره تبوأ من  
قلبه مكانا لمودتها، وتزيد قدر احترامها عنده .

ولقد ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يشهد عظم حق الزوج  
على زوجته حيث يقول : " لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت النساء  
ان يسجدن لازواجهن لما جعل الله لهم عليهن من حق " (٣) .

(١) سورة النساء الآية (٣٤) .

(٢) انظر الكشاف (١/٥٢٤) .

(٣) رواه ابو داود من حديث قيس بن سعد وفيه خبر ذهابه الى الروم فسى  
كتاب النكاح باب في حق الزوج على المرأة (٦٠٤/٢) رقم (٢١٤٠) ،  
والترمذي في الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة . عن ابى  
هريرة قال : وفى الباب عن معاذ بن جبل وسراقة بن مالك بن جعشم  
وعائشة . وابن عباس وعبدالله بن ابى اوفى وطلق بن على وام سلمة  
وانس وابن عمر قال ابو عيسى : حديث ابى هريرة حديث حسن غريب  
من هذا الوجه من حديث محمد بن عمرو عن سلمة عن ابى هريرة  
(٤٥٦/٣) رقم (١١٥٩) وابن ماجه فى النكاح باب حق الزوج على  
المرأة عن عائشة (١/٥٩٥) رقم (١٨٥٣) والامام احمد فى المسند  
(٢٨١/٤) ، (٢٢٨/٥) ، (٧٦/٦) قال الالبانى فى ارواء الغليل (صحيح) ثم  
ذكر طرقه (٥٤/٧) رقم (١٩٩٨) .



فعلى الزوجة ان تمتثل امر زوجها فيما يأمرها به اذا كان ذلك  
الطلب متعلقا بها هي كأن يطلبها الى فراشه ؛ لان امتناعها يعرضها  
للوعيد الشديد لما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : " اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت ان تجيء  
لعنتها الملائكة حتى تصبح " (١) .

ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن صوم التطوع  
الا باذن الزوج لما فى ذلك من تفويت لحقه فعن ابي هريرة رضى الله عنه  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يحل للمرأة ان تصوم  
وزوجها شاهد الا باذنه ولا تاذن فى بيته الا باذنه ... " (٢) .

(١) رواه البخارى فى النكاح باب اذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها  
(١٩٩٤/٥) رقم (٤٨٩٧) وانظر رقم (٣٠٦٥) ، (٤٨٩٨) ، ومسلم فى كتاب  
النكاح باب تحريم امتناعها عن فراش زوجها (١٠٥٩/٢) رقم (١٤٣٦) ،  
وابو داود فى كتاب النكاح باب فى حق الزوج على المرأة (٦٠٥/٢) رقم  
(٢١٤١) .

(٢) الشاهد : هو الحاضر . النهاية (٥١٣/٢) .

(٣) رواه البخارى فى كتاب النكاح باب لا تاذن المرأة فى بيت زوجها  
لاحد الا باذنه (١٩٩٤/٥) رقم (٤٨٩٩) ومسلم فى النكاح باب ما انفق  
العبد من مال مولاه (٧١١/٢) رقم (١٠٢٦) وابو داود فى الزكاة باب  
المرأة تصوم بغير اذن زوجها (٨٢٦/٢) رقم (٢٤٥٨) نحوه . والترمذى  
فى الصوم باب ما جاء فى كراهية صوم المرأة الا باذن زوجها  
(١٤٢/٣) رقم (٧٨٢) نحوه وقال حديث حسن صحيح ، وابن ماجه فى الصيام  
باب فى المرأة تصوم بغير اذن زوجها (٥٦٠/١) رقم (١٧٦١) نحوه  
والدارمى فى الصيام باب النهى عن صوم المرأة تطوعا الا باذن  
زوجها (١٢/٢) ولم يرد عند اصحاب السنن الا النهى عن الصوم فقط . =

وكذا تلبي طلبه اذا كان متعلقا بتربية ورعاية اولاده ، او حفظ ماله ، وبيته ونحو ذلك .

ثانيا : البيت والبقاء فيه . لقد كفى الله سبحانه وتعالى الزوجة مؤونة النفقة ، واسند امرها الى الزوج . فهو يسعى لها خارج بيته وامر المرأة بالبقاء في بيتها ، وعدم الخروج منه الا لحاجة ، فاذا انتهت تلك الحاجة عاد الاصل الذي قرره نصوص الشريعة ببقائها في البيت قال الله تعالى : " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ... " (١) وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى ذلك حيث قد حدد مكان المرأة بقوله : " راعية في بيت زوجها " .

ولم يكن امر المرأة بلزوم البيت لرعاية حقوق الزوج فحسب اذا الامر وارد سواء كانت زوجة او غير زوجة . بل لما هو اهم من ذلك . فبقاؤها في بيتها يقتضى امورا اخرى وهى :

ان بقاءها في البيت وسيلة من وسائل تطهيرها من الذنوب والمعاصي والمحافظة على عفتها وكرامتها ، وحفظها من الوقوع في الرذيلة ، وسلامتها من التهلك ، والتعرض للفتنة ، وقطعا لطمع الفسقة ، وهذا هو الهدف الاسمى من وراء الامر بلزوم البيت . فاذا كانت متزوجة فان مقتضىات

= قال ابن حجر : ( الا باذنه ) يعنى غير صيام ايام رمضان وكذا في غير رمضان من الواجب اذا تضيق الوقت . الفتح (٣٥٣/١٩) .

(١) سورة الاحزاب الآية (٣٣) . قال القرطبي : ( معنى هذه الآية الامر بلزوم البيت وان كان الخطاب للنساء النبى صلى الله عليه وسلم فقد دخل غيرهن فيه ولو بالمعنى هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والانكفاف عن الخروج منها الا لضرورة ) . تفسيره (١٧٩/١٤) .

البقاء في البيت تزداد وتتسع بثبوت مسؤليتها نحو الزوج . فبيست  
 الزوجية بحاجة الى راع يقوم على اموره من نظافة ، وترتيب ، وتدبير  
 منزلي ، وكثير من الامور المتعلقة بالبيت والتي لا يحسنها غالبا الا المرأة  
 ليس هذا فقط بل ان وجود الزوجة في البيت واستقبالها لزوجها وقت  
 عودته امرٌ يكسبه الراحة النفسية ، ويخفف عنه كثيرا من همومه ، ومتاعبه  
 وتملأه عليه البيت بهجة وسرورا . الى ما يلحق ذلك من مطالب القيام  
 على الطفولة .

وينبغي للمرأة ان تصبر على ماتلاقيه من تعب ومشقة في القيام  
 بخدمة بيتها .

روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه " ان فاطمة اشكت ماتلقى  
 من الرحي (١) في يدها واتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم  
 تجده ولقيت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته  
 عائشة بمجيء فاطمة اليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم اليها وقد  
 اخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم علي  
 مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ثم قال : الا اعلمكما  
 خيرا مما سألتما ؟ اذا اخذتما مضاجعكما ان تكبرا الله اربعا وثلاثين  
 وتسبحاه ثلاثا وثلاثين وتحمداه ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم " (٢)

(١) الرحي : الحجر العظيم وهي التي يطعن بها . النهاية (٢١١/٢) اللسان

• (١٦١٤/٣)

(٢) رواه البخاري في كتاب النفقات باب عمل المرأة في بيت زوجها

(٢٠٥١/٥) رقم (٢٠٥١) ، وانظر الارقام (٢٩٤٥) ، (٣٥٠٢) ، (٥٠٤٧) ، (٥٩٥٩) ،

ورواه مسلم في كتاب الذكر باب التسيح اول النهار وعند النوم =

وفى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة، والمثل الأعلى لنساء المسلمين.

ويلزم المرأة المحافظة على حرمة البيت فلا تآذن لاحد بدخوله الا باذن زوجها لما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يحل للمرأة ان تصوم وزوجها شاهداً الا باذنه ولا تآذن فى بيته الا باذنه... " (١)

قال ابن حجر : ( وحاصله انه لا بد من اعتبار اذنه تفصيلا او اجمالا ) .  
واذا كان الشرع قد امر المرأة بالبقاء فى بيتها فقد اباح لها الخروج فى الحالات التى تدعو الى خروجها ومنها : (٢)

الخروج للحاجة . لما روى عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : " خرجت سؤة بنت زمعة ليلا فراآها عمر فعرفها فقال : انك والله

---

= (٢٠٩١/٤) رقم (٢٧٢٧) ، والترمذى نحوه فى كتاب الدعوات باب ما جاء فى التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام قال : هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عوف وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن على (٤٧٧/٥) رقم (٣٤٠٨) ، والامام احمد فى المسند (١٣٦٠٩٦/١) .

(١) تقدم تخريجه

(٢) فتح البارى (٣٥٤/١٩) .

(٣) للخروج شروط عامة منها عدم الاختلاط بالرجال وامن الفتنة، والاتكون متزينة ومتطيبة . ولكل حالة من حالات الخروج شروطها الخاصة بها . انظر الحجاب (ص ٣١٤) .

(٤) هى : سؤة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامريية ام المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها بمكة بعد وفاة خديجة وقبل عائشة وقيل بعدها اسنت عند رسول الله صلى الله عليه =

ياسودة ماتَخَفَيْنَ علينا . فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وهو فى حجرتي يتعشى وان فى يده لَعْرَقًا فانزل عليه فرفع عنه (١) وهو يقول : قد أُذِنَ الله لكن ان تخرجن لحواشكن (٢) .

وخروجها ايضا لحضور صلاة الجماعة فى المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم : " اذا استأذنت امرأة احدكم الى المسجد فلايمنعها " (٣) .

---

= عليه وسلم ولم تصب منه ولدا الى ان مات وتوفيت رضى الله عنها فى آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣١٧/٤) ، اسد الغابة (١٥٧/٧) رقم (٧٠٢٧) سير اعلام النبلاء (٢٦٥/٢ - ٢٦٩) رقم (٤٠) ، الاصابة (٣٣٠/٤) رقم (٦٠٦) .

(١) العرق : بفتح العين واسكان الراء هو العظم الذى عليه بقية لحم . شرح النووى (١٥١/١٤) .

(٢) رواه البخارى فى كتاب النكاح باب خروج النساء لحواشهن  
(٢٠٠٦/٥) رقم (٤٩٣٩) وانظر رقم (١٤٦) ، ورواه مسلم فى كتاب السلام باب اباحة خروج النساء لقضاء حاجة الانسان بخلاف يسير فى اللفظ (١٧٠٩/٤) رقم (٢١٧٠) .

(٣) رواه البخارى عن سالم عن ابيه فى النكاح باب استئذان المرأة زوجها فى الخروج الى المسجد وغيره (٢٠٠٧/٥) رقم (٤٩٤٠) وانظر الارقام (٨٢٧) ، (٨٣٥) ، (٨٥٧) ، (٨٥٨) ، ومسلم فى كتاب الصلاة باب خروج النساء الى المساجد اذا لم يترتب عليه فتنة او انهى لاتخرج مطيبة (٣٢٦/١) رقم (٤٤٢) ، والنسائى فى كتاب المساجد باب النهى عن منع النساء من اتيانهن المساجد (٣٤/٢) .

وخروجها لحضور صلاة العيدين لما روى عن ام عطية <sup>(١)</sup> رضى الله عنها  
قالت : " أمرنا ان نُخْرِجَ الحَيْضَ يَوْمَ العيدين وذوات الخدور فيشهدن جماعة <sup>(٢)</sup>  
المسلمين ودعوتهم ويعتزل الحَيْضُ من مصلهن قالت امرأة يارسول الله  
احدانا ليس لها جلباب <sup>(٣)</sup> قال : لِتَلْبِسْهَا صاحبته من جلبابها <sup>(٤)</sup> .  
والخروج للحج اذا كان معها محرم . وكذلك خروجها للجهاد اذا دعت  
الحاجة الى ذلك كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون  
فقد كانوا يصطحبون النساء معهم فى الجهاد، يسقين المجاهدين، ويداويون

- 
- (١) هى : ام عطية الانصارية نسيبة بنت الحارث تعد فى اهل البصرة  
وكانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغسل الموتى شاركت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فى غزواته تمرض المرضى وتداوى الجرحى  
شهدت غسل احدى بنات النبى صلى الله عليه وسلم .  
انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٤٠٢/٤، ٤٥١)، اسدالغابة (٢٨٠/٧) رقم  
(٧٣١٠)، (ص ٣٦٧) رقم (٧٥٣٤)، سير اعلام النبلاء (٣١٨/٢) رقم  
(٥٩)، الاصابة (٤٣/٤) رقم (١٠٥٢)، (ص ٤٥٥) رقم (١٤١٥) .  
(٢) الخدور : جمع خدر وهو ناحية فى البيت يُترك عليها ستر فتكون فيه  
الجارية البكر . النهاية (١٣/٢) .  
(٣) الجلباب : قيل هو ثوب اقصر واعرض من الخمار تغطى به المرأة  
راسها وقيل الازار وقيل الخمار . شرح النووى (١٨٠/٦)، النهاية  
(٢٨٣/١) .  
(٤) رواه البخارى فى ابواب الصلاة باب وجوب الصلاة فى الثياب (١٣٩/١) ،  
رقم (٣٤٤) وانظر الارقام (٣١٨)، (٩٢٨)، (٩٣١)، (٩٣٧)، (٩٣٨)، (١٥٦٩) ،  
ورواه مسلم فى صلاة العيدين باب ذكر اباحة خروج النساء فى  
العيدين الى المصلى وشهود الخطبة مفارقات للرجال (٦٠٦/٢) رقم  
(٨٩٠) .

الجرحي لما روى عن انس رضى الله عنه قال : " لما كان يوم احد انهزم  
الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ولقد رأيت عاتشة بنت ابي  
بكر وام سليم وانهما لمشرتان ارى خدام سوقهما تنقزان القرب ، وقال غيره :<sup>(١)</sup>  
تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى افواه القوم ثم ترجعا  
فتملاهما ثم تجيئان فتفرغانه فى افواه القوم " .<sup>(٤)</sup>

- (١) هى : ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الانصارية  
الخرزجية النجارية ام انس بن مالك كانت تحت ابيه فى الجاهلية  
ومات عنها . واختلف فى اسمها فقيل : الرميما وقيل الغميصاء  
وقيل غير ذلك . خطبها ابو طلحة الانصارى قبل ان يسلم فجعلت  
مهرها اسلامه فاسلم وحسن اسلامه ولم تساله غير ذلك فولدت له غلاما  
مات صغيرا وهو ابو عمير فأسف عليه ثم ولدت له عبدالله بن ابي  
طلحة وبناتك اللهنهقيه كانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكانت من عقلاء النساء .
- الاستيعاب (٤٣٧/٤ - ٤٣٩) ، اسد الغاية (١١٩/٧) رقم (٦٩٣١) ، (ص ٣٤٥) ،  
رقم (٧٤٧١) ، سير اعلام النبلاء (٣٠١/٢ - ٣١١) رقم (٥٥) ، الامامية  
(٣٠١/٤) رقم (٤٤١) ، (ص ٤٤١) رقم (١٣٢١) .
- (٢) خدم سوقهما : الخدم جمع خدمة وهى الخلال . النهاية (١٥/٢) .  
والسوق جمع ساق .
- (٣) القرب : جمع قرية وهى ما يستقى فيه الماء الصحاح للجوهري (١٩٩/١) .
- (٤) رواه البخارى فى الجهاد باب غزو النساء وقتالهم مع الرجال  
(١٠٥٥/٣) رقم (٢٧٢٤) ، وانظر الرقم (٣٦٠٠) ، (٣٨٣٧) ، ومسلم فى كتاب  
الجهاد باب غزوة النساء مع الرجال (١٤٤٣/٣) رقم (١٨١١) .

وخروجها لطلب العلم . وكذلك خروجها لزيارة والديها . وخروجها  
لعملها، اذ لا مانع من ذلك فيما دعت اليه الحاجة كأن تكون طبيبة  
او معلمة ، وكل عمل يتناسب وطبيعتها بعيدا عن الاختلاط بالرجال .  
ثالثا : حفظ فراشه . وهو كناية عن عدم تمكين احد من نفسه  
غير زوجها؛ لانها حرثه ومنبت نسله ، وذلك لعظم ما اوتمنت عليه الزوجة  
ثم ان تفريطها في تلك الامانة يؤدي الى اختلاط الانساب ، وضياعها  
وهتك الاعراض ، وانتشار الفاحشة والرذيلة ، وينشأ عنه تفكك بناء المجتمع  
الانسانى . وقد شبهها القرآن الكريم بموضع الحرث فقال تعالى : " نَسَاؤُكُمْ  
حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ " (٢) . (واذا كان الحرث لا ينتهى عمله  
في الحرث بالقاء تلك البذرة فيه بل يقوم عليه برعايته وتسميده ، وسقيه  
والسهر عليه فكذلك موضع الحرث ليست بمزرعة يلقي فيها من يمر به  
بذرة كيفما اتفق فتنبت شجرة برية بل هي تحتاج الى صون ورعاية . . . ) (٣)

ولقد بين الله سبحانه وتعالى ان من صفات المؤمنة الصالحة بحكم  
ايمانها وصلاحها ان تكون حافظة لحرمة الزوجية في غيبة زوجها وبالاولى  
في حضوره . قال تعالى : " فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ " (٤)

(١) قال صاحب المغنى : (ولا يجوز لها الخروج الاباذنه ، لكن لا ينبغي للزوج  
منعها من عيادة والديها وزيارتها لان في ذلك قطيعة لهما وحملا  
لزوجته على مخالفته وقد امر الله تعالى بالمعاشرة بالمعروف وليس  
هذا من المعاشرة بالمعروف) . (٢٠/٧ - ٢١) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٣) .

(٣) الحجاب للمودودى (ص ٢٢١) .

(٤) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب (٦٥٢/٢) .

(٥) سورة النساء الآية (٣٤) .



والمراد بحفظها للغيب يعم الحفظ لنفسها، وبيت زوجها، وماله  
(١) (٢) (٣) وما سوى ذلك . قال الخازن : ( " حافظات للغيب " لفروجهن في غيبة  
ازواجهن لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها ويلحق به الولد الذي هو من  
غيره . وقيل معناه حفظ سر زوجها ، وحفظ ماله وما يجب على المرأة من  
حفظ متاع البيت في غيبة زوجها ) .

كما بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن وصاياہ التي  
اومى بها في خطبة حجة الوداع يوم عرفة جاء فيها قوله : " فاتقوا الله  
في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله  
ولكن عليهن الايوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا  
غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . " (٤)

- 
- (١) انظر الكشاف للزمخشري (١/٥٢٤)، تفسير القرطبي (٥/١٧٠) .  
(٢) هو علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيعي علاء الدين المعروف  
بالخازن عالم بالتفسير والفقه والحديث، من فقهاء الشافعية  
بغدادى الاصل نسبته الى شيخة من اعمال حلب، ولد ببغداد سنة  
(٥٦٧٨هـ) سكن دمشق مدة وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية ومن  
مصنفاته مقبول النقول في الحديث ومؤلف طويل في السيرة وعمدة  
الافهام في شرح عمدة الاحكام توفى سنة (٥٧٤١هـ) .  
الدرر الكامنة (٣/١٧١) رقم (٢٨٥١)، طبقات المفسرين للداودي (١/٤٢٢)  
رقم (٣٦٧)، الشذرات (٦/١٣١)، الاعلام (٥/٥) .  
(٣) تفسير الخازن وبهامشه تفسير البغوي (١/٥١٨) .  
(٤) رواه مسلم في كتاب الحج باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم  
(٢/٨٨٩) رقم (١٢١٨)، وابو داود في كتاب المناسك باب صفة حجة  
النبي صلى الله عليه وسلم (٢/٤٦٢) رقم (١٩٠٥)، والترمذي في كتاب =

قال النووي : (١) المختار ان معناه الايأذن لاحد تكرهونه فى دخول بيوتكم والجلوس فى منازلكم سواء كان المأذون له رجلا اجنبيا او امرأة او احدا من محارم الزوجة فالنهي يتناول جميع ذلك (٠٠٠) . واذا كان النهى هنا عن مجرد الدخول فان تمكين احد من نفسها يدخل فى النهى من باب اولى . ولقد نبه على ذلك الخطابى بقوله : (٢) وليس المراد بسوط الفرش هاهنا الزنا لان ذلك محرم على الوجوه كلها فلا معنى لاشتراط الكراهية فيه . ولو كان المراد الزنا لكان الضرب الواجب فيه هو المبرح الشديد والعقوبة المؤلمة من الرجم دون الضرب الذى ليس بمبرح .

رابعا : حفظ ماله . من مسئوليات الزوجة حفظ مال زوجها فهى مؤتمنة عليه ايضا ومطالبة برعايته من الضياع ، وعدم تفريطها فيه بأى حال سواء كان نقودا ، او عينا . ولها التصرف فيه باذنه من غير اسراف او تبذير . روى عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها انها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها بما كسب وللخازن مثل

---

= الرضاع باب ماجاء فى حق المرأة على زوجها (٤٥٨/٣) رقم (١١٦٣) من حديث سلمان بن الاحوص عن ابيه بنحوه قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه فى المناسك باب حجة النبى صلى الله عليه وسلم (١٠٢٥/٢) رقم (٣٠٧٤) ، وانظر رقم (١٨٥١) نحوه ، والامام احمد فى المسند (٧٣/٥) والدارمى فى المناسك باب فى سنة الحج (٤٨/٢) .

(١) شرحه على صحيح مسلم (١٨٤/٨) .

(٢) معالم السنن (٢٠١/٢) .

ذلك لا ينقص اجر بعض شيئا <sup>(١)</sup> .

قال النووي : <sup>(٢)</sup> ( واعلم انه لابد للعامل وهو الخازن وللزوجــــــــــــــــة  
والمملوك من اذن المالك في ذلك فان لم يكن اذن اصلا فلا اجر لاحد منـــــــــــــــــ  
هؤلاء الثلاثة بل عليهم وزر بتصرفهم في مال غيرهم بغير اذنهـــــــــــــــــ  
والاذن ضربان احدهما : الاذن الصريح في النفقة والصدقة . والثانيـــــــــــــــــ :  
الاذن المفهوم من اطراد العرف والعادة كاعطاء السائل كسرة ونحوها مما  
جرت العادة به واطراد العرف فيه وعلم بالعرف رضا الزوج والمالك بهـــــــــــــــــ  
فاذنه في ذلك حاصل وان لم يتكلم وهذا اذا علم رضاه لاطراد العرف وعلم  
ان نفسه كنفوس غالب الناس في السماحة بذلك والرضا به . فان اضطرر  
العرف وشك في رضاه او كان شخصا يشح بذلك وعلم من حاله ذلك او شك فيه  
لم يجز للمرأة وغيرها التصديق من ماله الا بصريح اذنه . واما قولـــــــــــــــــه  
على الله عليه وسلم " وما انفق من كسبه من غير امره فان نصف اجره  
له " <sup>(٣)</sup> فمعناه من غير امره الصريح في ذلك القدر المعين ويكون معهاـــــــــــــــــ

---

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع باب قوله تعالى : " أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ  
مَا كَسَبْتُمْ " الآية (٢٦٧) من سورة البقرة (٢٢٨/٢) رقم (١٩٥٩) وانظر  
الارقام (١٣٥٩)، (١٣٧٠)، (١٣٧٢)، (١٣٧٣)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة  
باب اجر الخازن الامين والمرأة اذا تصدقت من بيت زوجها غيرـــــــــــــــــ  
مفسنة باذنه الصريح العرفي (٧١٠/٢) رقم (١٠٢٤)، والامام احمد في  
المسند (٦٦/٦) .

(٢) شرحه على صحيح مسلم (١١٢/٧ - ١١٣) .

(٣) يشير بذلك الى الحديث الذي رواه مسلم عن ابي هريرة وجاء فيـــــــــــــــــه  
" وما انفق من كسبه من غير امره فان نصف اجره له " رواه في كتاب =



الشماثل ، وذلك لما لها من التصاق دائم بهم حيث تنطبع اقوالها  
وافعالها في نفوسهم ، وتحرص دائما على ان يظهروا بمظهر نظيف لاشق  
امام ابيهم وامام الناس . كما عليها الاعتناء بتغذيتهم وتنظيم اوقاتهم  
بحيث يكون لكل من المرح ، والطعام ، والنوم وقته المحدد له . وعليها  
ان تراعى حقوق اولاده من غيرها فتعطيهم من العناية ، والرعاية  
ما يستحقونه من غير تفريق بينهم وبين اولاده منها ، وان تزرع روح الاخوة  
بينهم ، واشعارهم بذلك وحثهم على المحبة ، والتآلف بينهم .

سادسا : من مسؤولياتها ايضا نحو زوجها ان تراعى المدة المقررة  
للحداد عليه اذا مات عنها وهي اربعة اشهر وعشرا ، ولا تزيد عليها  
وتتجنب الطيب ، والزينة في هذه المدة لما روى عن ام عطية ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : " لاتحد امرأة على ميت فوق ثلاث . الا على  
زوج اربعة اشهر وعشرا ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب <sup>(١)</sup> ولا تتكحل  
ولا تمس طيبا الا اذا طهرت نبذة من قسط او اظفار <sup>(٢)(٣)</sup> " .

(١) العصب : بفتح العين وسكون الصاد . وهو يرود اليمن يعصب غزلهما  
(اي يجمع) ثم يصبغ معموبا ثم تنسج ومعنى الحديث النهى عن جميع  
الشياب المصبوغة للزينة الا ثوب العصب . شرح النووى (١١٨/١٠) وانظر  
النهاية (٢٤٥/٣) .

(٢) النبذة : القطعة . واما القسط بضم القاف ويقال كست بضم الكاف  
وهو والاظفار نوعان معروفان من البخور وليسا من مقصود الطيب  
رخص فيه للمغتسلة من الحيض لازالة الرائحة الكريهة تتبع به اثر  
الدم لللطيب . شرح النووى (١١٨/١٠ - ١١٩) ، وانظر النهاية  
(١٥٨/٣) ، (٦٠/٤) .

(٣) رواه البخارى في كتاب الحيض باب الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض =

ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى آخر العدة ، وليس لها الانتقــــــــــــــــال

(١)  
الى اهلها ولا الخروج الا لضرورة .

آداب عامة .

ان الزوجة الصالحة التى تعرف مكانة الزوج وعظيم حقه عليها  
لاتقف عند حدود مارسم لها الشارع من حقوق واجبة للزوج . بل تسعى  
لتوفير ما امكنها توفيره من اسباب العشرة الحسنة ، كمراعاتها  
للآداب العامة التى لاتؤاخذ المرأة عليها شرعا كمسئوليات واجبة عليها  
بل لعلمها ان العمل على مراعاتها ادعى للالفة ، والمحبة وادوم للعشرة  
وهذه الآداب يتفاوت النساء فى تحصيلها . لذا آثرت ان افردتها بمكان  
مستقل عن مسئوليات الزوجة .

= (١١٩/١) رقم (٣٠٧) وانظر رقم (٥٠٢٧) ، (٧٠٢٨) ومسلم فى كتاب  
الطلاق باب وجوب الاحداد فى عدة الوفاة وتحريمه فى غير ذلك  
الا ثلاثة ايام (١١٢٧/٢) رقم (٩٣٨) وابو داود فى الطلاق باب فيما  
تجنبه المعتنة فى عدتها (٧٢٥/٢) رقم (٢٣٠٢) والنسائى فى الطلاق  
باب ماتجنب الحاة من الشيب المصبغة (١٦٨/٦) وابن ماجه فى  
الطلاق باب هل تحد المرأة على غير زوجها (٦٧٤/١) رقم (٢٠٨٧) والامام  
احمد فى المسند (٨٥/٥) ، (٤٠٨/٦) والدارمى فى الطلاق باب النهى  
للرأة عن الزينة فى العدة (١٦٧/٢ - ١٦٨) .

(١) انظر احياء علوم الدين (٧٤٩/٤) .

فإذا كان الزوج يقضى غالب وقته خارج البيت للعمل والكسب  
ليستطيع القيام بحق الأسرة فلاشك انه عندما يأوى اليه يكون بحاجة الى  
الراحة والهدوء من مشاغل المعيشة . فيأتى هنا دور الزوجة لتجعل من  
البيت دوة يتفياً ظللها بحسن استقبالها له ، والمبالغة فى توفير الراحة  
وتهدئة باله ، وتجهيز طعامه ، وشرابه ، وتهيئة فراشه ، ومراعاة اوقات  
منامه وقيامه ، والحرص على ان يظهر بهيئة لائقة من ملابس نظيف ، وهندام  
حسن ، وراحته من ضجيج الاطفال وايدائهم فى اوقات الخلود الى الراحة .  
ومن الآداب ايضا : طلاقة الوجه ، وحسن الخلق ، ومراعاة شعوره بعدم  
مبادرتها له وقت دخوله بالمسائلة والاستجواب عن امور من الاولى تأجيل  
مناقشتها والبحث فيها الى وقت يكون الخوض فيها مناسباً ، وعدم فرحها فى  
وقت يكون فيه مهموماً او حزينا . بل تخفف عنه ، وتهون عليه الامور  
وتشاركه فيه . وعدم اظهار حزنها او همها فى اوقات فرحه وسلوته ، حتى  
لاتكدر عليه صفوه .

ولقد ضرب السلف الصالح من النساء المؤمنات اروع مثال فى حسن  
العشرة ، ومواساة الزوج والتخفيف عنه ، اذ لا احد ينسى ذلك الموقف العظيم  
لام المؤمنين خديجة بنت خويلد اذ جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من الغار اول منزل عليه الوحي فاخبرها الخبر وقال : " لقد خشيت على  
نفسى . فقالت: كلا بشر فوالله لا يخزيك الله ابدا والله انك لتصل الرحم  
وتصدق الحديث وتحمل الكل<sup>(١)</sup>

(١) الكل بالفتح : الشغل من كل ما يتكلف ، والكل العيال . النهاية

وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَاطِبِ الْحَقِّ " . وكذا الموقف  
النَّبِيلَ لَمْ يَطْلُقْ زَوْجَ أَبِي طَلْحَةَ فَعَنَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :  
" اشْتَكَى ابْنُ لَابِي طَلْحَةَ قَالَ فَمَاتَ وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ فَلَمَّا رَأَتْ أَمْرَأَتَهُ أَنَّهُ

(١) تكسب المعدوم : يقال كسبت مالا ، وكسبت زيدا مالا ، واكسبت زيدا مالا  
اي اعنته على كسبه او جعلته يكسبه فان كان ذلك من الاول فتريد انك  
تصل الى كل معدوم وتنااله فلا يتعذر لبعده عليك . وان جعلته متعديا  
الى اثنين فتريد انك تعطى الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله  
اليهم وهذا اولى القولين لانه اشبه بما قبله في باب التفصيل  
والانعام . النهاية (٤/١٧١) .

(٢) رواه البخارى في كتاب بدء الوحي اول ما بدى به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم (٤/١) رقم (٣) ، وانظر  
رقم (٤٦٧٠) ، (٦٥٨١) ، ومسلم في كتاب الايمان باب بدء الوحي (١/١٣٩) ،  
رقم (١٦٠) .

(٣) هي ام سليم التي تقدمت ترجمتها

(٤) هو : زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمر بن مناة ابو طلحة  
الانصارى الخزرجى عقبى بدرى نقيب زوج ام سليم بنت ملحان (ام طلحة)  
وام انس بن مالك هو الذى حفر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولحده آخى رسول الله بينه وبين ابى عبيدة بن الجراح . قيل انه  
صام بعد وفاة رسول الله اربعين سنة الا ايام العيدين وهذا يؤيد من  
قال انه توفى سنة احدى وخمسين .

الاستيعاب (١/٥٣٠) ، (٤/١١٣) ، اسد الغابة (٢/٢٨٩) رقم (١٨٤٣) (٦/١٨١)  
رقم (٦٠٢٩) ، سير اعلام النبلاء (١/٢٧ - ٣٤) رقم (٥) ، الاصابة (١/٥٤٩) ،  
رقم (٢٩٠٥) ، (٤/١١٤) رقم (٦٧٧) .

(٥) الذى يظهر انه ابو العمير الذى اوردت ذكره في ترجمة امه .



قد مات هيأت شيئا ونحتته في جانب البيت فلما جاءها ابو طلحة قال : كيف الغلام ؟ قالت : قد هدأت نفسه وارجو ان يكون قد استراح وظن ابوظلحة انها صادقة . قال : فبات فلما اصبح اغتسل فلما اراد ان يخرج اعلمته انه قد مات فعلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعل الله ان يبارك لكما في ليلتكما . قيل : فقال رجل من الانصار فرأيت لهما تسعة اولاد كلهم قد قرأ القرآن <sup>(١)</sup> .

ومن الآداب أيضا سترها ما هو مطلوب ستره وحفظه ، وعدم المطالبة فوق الحاجة ، وترك الالحاح في الطلب ، واللحاجة في القول ، وعدم ابدائها تضجرا من ضيفه وكثرتهم ، وان يكون صدرها رحبا ، مُجَبَّةً للضيف واکرامه فان ذلك يسعد الزوج ، ويسره ويُعلِي قدره عند غيره . وان تقوم على حاجته اذا مرض ، وسهرها على راحته ، ومراقبة اوقات تناوله لدوائه وصنع ما هو مطلوب له من طعام وصف له في حال مرضه ، وحمايته مما هو محمى من تناوله . غير مبديّة التضجر مما ينالها من تعب او سهو او تشاغلها لما يشكو من المرض ، وسوء الحال ، لأنه احوج الى قيامها عليه ، واحسانها اليه منه في حال صحته .

ومن الآداب أيضا : احتمال فقره ، وقلة ذات يده ، ومساعدته في ذلك

(١) رواه البخارى في كتاب الجنائز باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة

(٤٣٨/١) رقم (١٢٣٩) وانظر رقم (٥١٥٣) . ورواه مسلم في كتاب

فضائل ابي طلحة الانصارى رضى الله عنه (٤/١٩٠٩) رقم (٢١٤٤) .

والمبر عليه والاعتعالى عليه بكثرة مالها ، او تتفاخر بجمالها او علمها  
وتعليمها . او تزدرية لقبحه ودمامته .

### مسئولية الوالدين نحو الاولاد .

تحدثنا فيما سبق عن مسؤولية الزوجين واشرنا الى ما يطلب من كل  
منهما لصاحبه بغية دوام العشرة بينهما، واكتمال مقومات الحياة  
الزوجية التي تكفل لها البقاء ، والاستمرار وتحقيق الاهداف السامية  
المرجوة من ورائها ، واجلها بقاء النوع الانساني وحفظه . وبمــــا  
ان النتيجة الطبيعية للقاء الزوجين هي انجاب الولد غالبا . لهذا  
فقد روعى ذلك في كثير مما اشرنا اليه في مسؤولية كل من الزوجين  
اضافة الى ما سيرتب عليها من مسؤوليات للنشء بعد وجوده ، والتي نحن  
بصدد بيانها هنا اذ هي امتداد لتلك المسؤوليات الزوجية .

ومسئولية الابوين هذه تعد من اعظم المسؤوليات ومن اجلها شأنها  
لانها تعنى بحياة الولد منذ وجوده . والذي يعد لبنة في المجتمع وملاحه  
واستقامته صلاح للمجتمع بأكمله ، ومن اجل ان يحيى هذا الفرد حياة  
سوية نجد الاسلام يفع التدابير اللازمة ، ويرسم الطرق القويمة للآباء  
لينهجوا بأولادهم المنهج السليم الذي ارتضاه الله لهم فيبدأ مع  
الابوين منذ اللحظة الاولى لاجتماعهما . فعن ابن عباس رضى الله عنهما  
قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لو ان احدهم اذا اراد ان يأتى  
اهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فانسه

(١) ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره شيطان ابداً " .

على ان القاعدة الاساسية والنواة المباركة موجودة لدى كل مولود فى هذه الحياة الا وهى الفطرة، قال تعالى: "فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ... (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه... الحديث" (٣) .

وما على الابوين والحالة هذه الاتهيفة المناخ المناسب للناشئة واحاطته بالحفظ والرعاية، والنصح، والارشاد، وذلك حسب فترات عمره اذ ان لكل فترة استعداداتها ومتطلباتها . فمنذ ان يخرج الولد الى الدنيا تبدأ مسؤولية الابوين بتلبية حاجاته اذ هو بحاجة الى التغذية ولاشك ان التغذية منها ما هو بدنى... ومنها ما هو روحى ولكنه فى هذا الحال احوج الى النوع الاول منها؛ حتى يشتد عوده، ويقوى لتهيئته

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الدعوات باب ما يقول اذا اتى اهله (٢٣٤٧/٥) رقم (٦٠٢٥) وانظر الارقام (١٤١)، (٣٠٩٨)، (٣١٠٩)، (٤٨٧٠)، (٦٩٦١) ومسلم فى النكاح باب ما يستحب ان يقوله عند الجماع (١٠٥٨/٢) رقم (١٤٣٤) وابو داود فى النكاح باب فى جامع النكاح (٦١٧/٢) رقم (١٢٦١) ، والترمذى فى النكاح باب ما يقول اذا دخل على اهله (٣٩٢/٣) رقم (١٠٩٢) وابن ماجه فى النكاح باب ما يقول الرجل اذا دخلت عليه اهله (٦١٨/١) رقم (١٩١٩) واحمد فى المسند (٢١٧/١) ٢٨٣، ٢٤٣، ٢٢٠، ٢١٧ (١) (٢٨٦) والدارمى فى النكاح باب القول عند الجماع (١٤٥/٢) .

(٢) سورة الروم الآية (٣٠) .

(٣) سبق تخريجه

بإذن الله لتلقى النوع الآخر... وهو التقى، والملاح والاخلق، والآداب .  
فتبدأ الام بارضاعه او من يقوم مقامها شريطة ان تكون امـــــــرأة  
صالحة متدينة تأكل الحلال؛ فان اللبن الحاصل من الحرام لابركة فيـــــــه  
اذ لو وقع عليه نشوء الصبي لانعجت طينته من الخبث فيميل طبعه الــــى  
(١)  
مايناسب الخباثت .

(٢)  
وعلى الابوين ان يسمياه وان يختارا له من الاسماء اطيبها  
وان يتجنبوا منها ما اختص الله به لما روى عن ابي هريرة رضى الله  
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان اخنـع اسم عند الله  
رجل تسمى ملك الاملاك . وفي رواية زيادة : لامالك الا الله عز وجل " .  
(٣)  
او مايجعله عرضة للتعيير، والاستهزاء لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم  
(٤)

(١) انظر احياء علوم الدين (١٤٦٨/٨) .

(٢) انظر صحيح البخارى كتاب الادب باب احب الاسماء الى الله عز وجل  
وصحيح مسلم كتاب الادب باب النهى عن التكنى بابى القاسم وبيبان  
مايستحب من الاسماء ، وسنن ابي داود كتاب الادب باب تغيير الاسماء  
وسنن الترمذى كتاب الادب باب احسن الاسماء الى الله عز وجل  
انظرها للاطلاع على مجموعة من الاحاديث فى هذا الخصوص التى تدعو  
الى اختيار احسن الاسماء .

(٣) اخنـع : اخنـع الاسماء عند الله اى اذليها واوضعها . والخانع : الذليل  
الخاضع . النهاية (٨٤/٢) .

(٤) رواه البخارى فى كتاب الادب باب ابغض الاسماء الى الله (٢٢٩٢/٥) رقم  
(٥٨٥٣) وانظر رقم (٥٨٥٢) ورواه مسلم فى كتاب الادب باب تحريم  
التسمى بملك الاملاك وبملك الملوك (١٦٨٨/٣) رقم (٢١٤٣) وابو داود =

(١)

انه غير اسماء عدد من الصحابة .

هذا ولا احد يجهل قوة عاطفة الابوة وسموها ، وانه لاحقن على الولد من ابويه الامر الذى يجعلهما يفيضان عليه من العناية ، والرعاية ، وتوفير مطالبه ، وتهيئة اسباب العيش ، والراحة له ، الا ان الافراط والمغالاة فى هذه الامور قد يؤدى الى نتائج عكسية على الابوين ، وبالتالي على الولد .

فالابوان قد يدفعهما حبهما الزائد للولد الى التهاون معه فى التربية ، وترك زمام الامر له يفعل ماشاء فعله ، ظنا منهما ان ذلك يجلب له السعادة وما علمنا ان ضرره فذلك اكثر من نفعه ، وكذلك توفيرهما لجميع مطالبه من شأنه ان يورثه الاتكال ، والقعود عن حاجته ، والعجز عن الجد فى طلبها بنفسه .

وما احسن ان تُمزج تلك العاطفة بالحزم ، والهزل بالجد . وان يُغلب جانب المصلحة على جانب المفسدة ، بحيث يُنهج به منهج التربية الاسلامية

= فى كتاب الادب باب فى تغيير الاسم القبيح (٢٤٥/٥) رقم (٤٩٦١)

والترمذى فى الادب باب مايكره من الاسماء (١٣٤/٥) رقم (٢٨٢٧) والامام

احمد فى المسند (٣١٥، ٢٤٢/٢) ونحوه فى (٤٩٢) .

(١) انظر صحيح البخارى كتاب الادب باب تحويل الاسم الى اسم احسن منه

ومسلم فى الادب باب استحباب تغيير الاسم القبيح وسنن ابى

داود فى كتاب الادب باب تغيير الاسماء والترمذى فى الادب باب ماجاء

فى تغيير الاسماء للاطلاع على الاحاديث فى هذا الخصوص .

هذا وللمولود احكام فى الاسلام افاض الفقهاء رحمهم الله الحديث

فيها كالاذان والاقامة فى اذنيه والرضاعة واحكامها ، وحلق الشعر

والتسمية ، والختان ، والعقيقة ونحو ذلك . وللاستزادة انظر كتاب

تحفة المودود باحكام المولود للامام شمس الدين محمد بن ابى بكر بن

قيم الجوزية ت (٥٧٥١هـ) وكتاب تربية الاولاد فى الاسلام لعبدالله

ناصر علوان .

الحميدة التي تستمد اسمها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .  
فيبدأ الوالدان بغرس القيم الحميدة ، والاخلاق الفاضلة في نفس  
النشء وتعويده على التحلى بالفضائل ، والخصال الكريمة ، واجتناب  
الردائل والطباع الذميمة . وان يُحِبِّب اليه معالى الامور ، ويكرماه على  
فعلها بمكافأته والثناء عليه . وان يُقَبِّح اليه سفاسفها ، ويتوعدها  
اذا هم باتيانها . وان يجعل الوالد من نفسه القدوة الصالحة لولده  
لكى يحذو حذوه ، ويقتفى اثره . ولاينهاه عن شئ ثم يخالفه الى فعله  
فان ذلك يورث تكذيبه ، وعدم الثقة بكلامه .

ولاشك ان الام اكثر التصاقا بالطفل في المراحل الاولى من عمره  
اذ يقضى اكثر وقته بجانبها فهو يرى فيها القدوة ، والموجه الاول بحيث  
تنطبع اقوالها وافعالها في نفسه فعليها ان تراعى ذلك بحسن التوجيه  
له . وكذا تعويده على احترام اخوته ومحبتهم لهم ، ومعرفة حق كبيرهم  
والحنو على صغيرهم .

كما يلزم الابوين تبصير الولد بحق الوالدين ، وبرهما ، ومعرفة  
حقوق الجار ، واحترام الناس ، والرحمة لمن يستحقها .  
وان أُوكَل الابوان أمرتربية ولدهما الى مرب فعليهما باختيار  
المربي الفاضل الذي يرضى دينه ، وخلقه ، وامانته . ويكون ذا علم بريضة  
الصبيان حريصا على تأديبهم اسوة صالحة لهم في اقواله ، وافعاله  
وحركاته ، وسكناته .

والحذر كل الحذر من ان يعتمد الى مرب هو احوج الى اصلاح امره  
من جعلوا امانة بين يديه ، فيسومهم سوء التربية ، ويوردهم موارد  
الردى ، والهلاك .

وكثيرا ما نرى من الاسر التي اوكلت امر تربية اولادها الى مربيين  
وخدم لاعلم لهم ولادراية باصول التربية ولابلغة العربية اصلا . الامر  
الذي اورث النشء اعوجاجا فى الطبع واللسان .

وعلى الابوين ان ينصحا بمجالسة الاخيار ، والصالحين ، ومجانبة  
قرناء السوء فان القرين السوء لا يكسبه الا الغنى وعمى البصيرة وهو اشد  
خطرا عليه من الوباء المنتشر والدااء العضال . قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ  
الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ . فَحَامِلِ الْمَسْكِ أَمَا أَنْ يُحْذِيكَ وَأَمَا أَنْ تَتَبَعَ مِنْهُ  
وَأَمَا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً . وَنَافِخِ الْكَبِيرِ أَمَا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَأَمَا  
أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً " (١) .

ثم ان مدارك الطفل تتسع ، وحاجاته الى المعرفة تزداد بازدياد  
سنى عمره ، فعلى الابوين اشباع رغباته بتعليمه ماينفعه بدلا بكتاب الله  
تعالى . اذ ينبغي له حفظه ، او حفظ مايتيسر منه والعمل باوامره  
 واجتناب نواهيه . وان يُعَلِّمَ انه الحق وماخالفه هو الباطل . وانسه  
الكتاب الخالد الذى يُحْتَكَمُ اليه ، حتى يكون القرآن معظما فى نفسه  
محبا اليها .

---

(١) رواه البخارى عن ابي موسى فى كتاب الذبائح باب المسك (٢١٠٤/٥) رقم  
(٥٢١٤) وانظر رقم (١٩٩٥) ومسلم فى كتاب البر والملة بسباب  
استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (٢٠٢٦/٤) رقم (٢٦٢٨)  
وابو داود فى الادب باب من يؤمر ان يجالس (١٦٦/٥) رقم (٤٨٢٩) نحوه  
وفى المسند (٤٠٨٠٤٠٥/٤) نحوه .

وكذا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ ماتيسر منها—  
واعلامه اهميتها، وانها الاصل الثاني بعد القرآن الكريم . ثم حثه على  
الملاة ، وتعويدده عليها ، وامره بها اذا بلغ سن السابعة ، وضره على  
تركها اذا بلغ العاشرة كما امر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقوله : " مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشر سنين—  
فاضروه عليها ... " (١)

وان يُعوّد الذكور منهم على ارتياد المساجد والمكث فيها واعلامهم  
باهميتها وحرمتها وان يُعلّم البنات الحشمة والحجاب ، وعدم الاختلاط  
بالرجال والتحدث معهم والتزين لهم ، والسفور امامهم الا ماكان منهم  
محرمًا قال الله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَسَارًا  
وَقُوذَهَا النَّاسَ وَالْحِجَارَةَ ... " (٢)

وينبغي للآباء ان يبينوا لاولادهم عظمة الخالق سبحانه وتعالى

---

(١) رواه ابو داود في كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة  
(٣٣٢/١) رقم (٤٩٤)، والترمذي في ابواب الصلاة باب ما جاء من  
يؤمر الصبي بالصلاة (٢٥٩/٢) رقم (٤٠٧) وقال وفي الباب عن عبد الله  
ابن عمرو قال : حديث سيرة بن معبد الجهني حديث حسن صحيح وعليه  
العمل عند بعض اهل العلم وبه يقول احمد واسحاق وقالوا : ماتسرك  
الغلام بعد العشر من الملاة فانه يعيد . وقال الحاكم في المستدرك  
صحيح على شرط مسلم وقال الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم  
(٢٥٨/١) كتاب الصلاة . وقال الالباني في ازواة الغليل : صحيح  
(٢٦٦/١) رقم (٢٤٧) ، (٧/٢) رقم (٢٩٨) .

(٢) سورة التحريم الآية (٦) .



بالتفكير فى آياته ، وعظيم مخلوقاته والقرآن الكريم خيرهاد لهم ومرشد الى اعطاء دروس ومواعظ تنفع النشء فى دنياهم واخرهم ، اذ يطالعنا فى كثير من سوره بتوجيهات سامية لو لقنها الآباء للاولاد لكان ذلك خيرا لهم . يقول الله تعالى فى سورة لقمان : " وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ... الآيات " (١) . وغير هذه كثير فى القرآن الكريم . (٢)

واذا بلغ الولد السن الذى يستطيع به الذهاب الى المدرسة فعلى الوالد دفعه اليها لان رسالتها تتكامل ورسالة البيت ، وان يختار المدرسة المناسبة التى يُعرف معلموها بالتقوى والصلاح ، والتى تخدم رسالتها الاهداف الاسلامية ، ولاختلاط فيها بين الذكور والاناث .

وعلى الابوين مراعاته ومراقبته مما يخل بالدين ، والمروءة من الوسائل التى يعدها البعض من وسائل التربية كالافلام ، والصور والمجلات الهابطة .

هذا وان كانت مسئولية الابوين فى مضمونها واحدة ، وذات هدف واحد الا ان لكل منهما وظائفه الخاصة بجنسه . فوظائف الرجولة تختلف عن وظائف الانوثة ، ومادام الامر كذلك فان على الاب تعليم البنين من اولاده الامور التى يختص بها الرجال كالقيام على البيت ، واستقبال الضيف ، والجهاد ، واحتمال الشدائد والملمات ونحو ذلك .

(١) الآيات (١٣ - ١٩) .

(٢) انظر المسئولية فى الاسلام لعبدالله قادري (ص ٧٠) ، والمسئولية لمحمد

حجازى (ص ١٢٩) ، والسلوك الاجتماعى فى الاسلام لحسن ايوب (ص ٢٣٤) .

كما يلزم الام تعليم بناتها ما يخدمهن من وظائف كالتدبير المنزلى

وامور الزوجية، وحقوق الزوج، والقيام على تربية الاطفال .

وعلى الوالد مسئولية النفقة على اولاده <sup>(١)</sup> وكسوتهم، وسكناهم حتى يستطيع الذكر ان يعول نفسه، وتتزوج الانثى . ويلزمه العدل بينهم فى

(١) تجب على الوالد الموسر نفقة ولده المعسر والعكس والاضل فى ذلك :

الكتاب، والسنة، والاجماع .

اما الكتاب : فقولته تعالى : "فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ" <sup>س</sup>

الطلاق الآية (٦) . اذ اوجب اجر رضاع الولد على ابنيه، وقال تعالى

"وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" البقرة الآية (٢٣٣) .

وقال تعالى : "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"

الاسراء الآية (٢٣) ومن الاحسان الانفاق عليهما عند حاجتهما .

واما السنة : فقولته صلى الله عليه وسلم لهند : " خذى مايكفيك

ولذلك بالمعروف " سبق تخريجه (ص ١٦٠ ح ) وماروى عن عائشة رضى

الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان اطيب ما اكل

الرجل من كسبه وان ولده من كسبه " . رواه ابو داود فى البيوع

والاجارات باب فى الرجل يأكل من مال ولده (٨٠٠/٣) رقم (٣٥٢٨) .

والترمذى فى الاحكام باب ما جاء ان الوالد يأخذ من مال ولده نحوه

قال وفى الباب عن جابر وعبدالله بن عمرو قال : هذا حديث حسن

صحيح (٦٣٠/٣) رقم (١٣٥٨) والنسائى فى البيوع باب الحث على الكسب

(٢١٢/٧) وابن ماجه فى الاجارات باب الحث على المكاسب (٧٢٣/٢) رقم

(٢١٢٧) ، والامام احمد فى المسند (١٧٩/٢) نحوه ، (١٦٢/٦) .

واما الاجماع : فحكى ابن المنذر قال : اجمع اهل العلم على ان نفقة

الوالدين الفقيرين الذين لاكسب لهما ولا مال واجبة فى مال الولد .

واجمع كل من نحفظ عنه من اهل العلم على ان على المرء نفقة =

جميع ذلك وعدم تفضيل اى منهم على الآخر ذكرا كان او انثى صغيرا كان او كبيرا ويؤيد ذلك ماورد فى قمة النعمان بن بشير السابقة وقد تناولنا هذا الموضوع بشيء من التفصيل فى مبحث العدل . .

كما يقع على الابوين اختيار الزوج الكفء المناسب لابنته —————  
المعروف بالتقى والصلاح والاستقامة ، والاخلاق الفاضلة . وان يعظاهما  
ويذكرها بحقوق الزوج كما كان يفعل السلف الصالح مع بناتهم كعمر بن  
الخطاب رضى الله عنه وغيره ايضا .<sup>(١)</sup>

<sup>(٢)</sup>  
ولنستمع الى اعرابية توصى ابنتها قبل بناء زوجها بها قالست :  
( اى بنية . انك فارقت بيتك الذى منه خرجت ، وعشك الذى فيه درجت الى رجل

---

= اولاده الاطفال الذين لامال لهم، ولان ولد الانسان بعضه وهو بعض والسده  
فكما يجب عليه ان ينفق على نفسه واهله كذلك على بعضه وامله .  
المغنى لابن قدامة (٥٨٢/٧ - ٥٨٣) ، ومغنى المحتاج الى معرفة الفاظ  
المنهاج شرح الشيخ محمد الشربيني الخطيب ت (٥٩٧٧) على متــــن  
المنهاج لابن زكريا النووى (٤٤٦/٣ - ٤٤٧) شركة مكتبة ومطبعة  
مصطفى البابى الحلبي مصر عام ١٩٥٨/٥١٣٧٧ م . والروفة النديسة  
٠ (١٢١/٢)

(١) اشرت الى قمة عمر مع زوجته وقولها له ان ازواج النبى صلى الله  
عليه وسلم يراجعنه ويهجرنه وجاء فى القصة ان عمر رضى الله عنه  
ذهب الى حفمة يعظها حتى لاتفعل ذلك مع رسول الله . واشرت الى  
مواطن ورودها فى كتب الحديث . انظر (ص ١٤٧) الحاشية .  
(٢) الاعرابية هذه زوجة عوف بن محمّ الشيبانى والبيت هى ام ابياس  
خطبها عمرو بن حجر وتزوجها فولدت له الحارث بن عمرو جدّ امرئ  
القيس الشاعر . العقد الفريد لابى عمر احمد بن عبد ربه الاندلسى =

لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه فكونى له أمةً يكن لك عبداً ، واحفظى له خصالاً  
عشراً يكن لك ذخراً .

أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع لــــه  
والطاعة . وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع  
عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك الاطيب الريح . وأما الخامسة والسادسة :  
فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيس النوم  
مغضبة . وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه  
وعياله ، وملاك الامر فى المال حسن التقدير ، وفى العيال حسن التدبير .  
وأما التاسعة والعاشره : فلاتعصين له امراً ولا تفشين له سراً فانــــك  
ان خالفت امره او غرت صدره ، وان افشيت سره لم تأمنى قدره . ثم ايباك  
والفرح بين يديه اذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه اذا كان فرحاً ) .

وجملة القول ان الوالدين اذا قاما بمسئوليتهما نحو اولادهما من  
غير افراط او تفريط ، وعلى الوجه المطلوب منهما فهما بذلك قد اديا  
الواجب المنوط بهما فى الحياة تجاه النشء الذى هو امانة عندهما  
وبذلك تتحقق النتائج ، والاشارة الطيبة لتلك التربية . وهذه النتائج  
ليست مقصورة على الاولاد فحسب . بل تشمل الآباء انفسهم والمجتمع ايضا  
فاضافة الى ما يحققه حسن التربية للاولاد من صلاح واستقامة ونجاح فى  
دروب الحياة ، فكذلك الآباء ينالون الاجر والمثوبة من الله ، والبر لهم  
احياء برعايتهم كباراً ، وامواتاً بالدعاء لهم ، والترحم عليهم ، وطيب الشاء

---

= ت (٥٣٢٧) (٨٣/٦ - ٨٤) . تحقيق احمد امين ، ابراهيم الابيضار  
عبدالسلام هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة

والذكر الحسن من الناس . واما نفعه للمجتمع فقد يكون هذا الابن اماما او معلما ، او طبيا او نحو ذلك . وكذا البنت اما ، ومربية لاجيال سالحة يتعاقب نفعهم اذا شاء الله .

واذا قصر الابوان في تربية الاولاد كان ذلك وبالاعليهما بالعقـسوق وعلى الاولاد بالضياع والفساد الا من هدى الله وعلى المجتمع بالتفكك والانهار .

يقول الغزالي : (١) اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من اهم الامور واوكدها . والمصن امانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة (٢) ، وهو قابل لكل مناقش ، ومائل الى كل مايمال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه ابواه ، وكل معلم له ومؤدب . وان عود الشر واهمل اهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليـه والوالى له ... ) .

#### مسئولية الاولاد نحو الآباء .

ان ما استعرضناه من مسئوليات الابوين تجاه اولادهم وان قاموا به خير قيام ليس وحده مانطالب الاولاد بمكافأة الآباء عليه بالبر وحسن تحمل المسئولية نحوهم .

بل ليس الجهد الذى بذله الابوان للولاد فحسب حتى يأتى هذا الحشد الهائل من الآيات والاخاديث لتوصية الاولاد بآبائهم ، وحثهم على ان يبروهم

(١) احياء علوم الدين (١٤٦٨/٨) .

(٢) الانقش الفطرة كما ذكرنا في اول البحث .

اذ ان جُل ذلك معلوما لدى الاولاد فلا يحتاجون الى كل هذا التذكير — بسـل الامر اعظم من ذلك بكثير .

فالوالدان هما السبب المحسوس المباشر فى وجود الولد ، ومن كان سببا فى وجود هذا الانسان فحقه عليه عظيم . ولذا نرى القرآن الكريم يجمع بين حق الله وحقهما فى الآيات الكريمة كما سيأتى بيانه . ثم مالقياه من مشاق على ولدهما من حمل ، ووضع ، وارضاع من قبل الام . ومن تربية ، وانفاق ، وتنظيف وتمريض من قبلهما ، بل هناك ما هو عظيم ايضا وهو ما يجدانه فى نفسيهما من شعور نحوه من رحمة ، وشفقة ، وعطف ، وفراغ قلب ، وشغل بالٍ عندما يناله مكروه من مرض او خطر ، او ان يسافر ونحو ذلك .

ونظرا لسببين قائمين بالاولاد هما :

اولا : عدم وضوح جوانب وابعاد هذا الدور العظيم لديهم الذى قام به الابوان ويقومان به لاولادهما .

ثانيا : الانشغال عن الابوين بالحياة المقبلة من زوجات ، وذريسة واموال وغيرها؛ من اجل ذلك قام القرآن بابراز وتوضيح مايقوم به الابوان من جهد بالغ ودور ضخم فى سبيل حياة هذا الولد واسعاده فى اكثر من موضع قال عز من قائل : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ <sup>(٢)</sup> " . وغيرها كثير . وفى السنة وردت احاديث كثيرة ايضا كقوليه صلى الله عليه وسلم : " لايجزى ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه <sup>(٣)</sup> " .

(١) انظر المسئولية لعبدالله قادري (ص ٦٦) .

(٢) سورة لقمان الآية (١٤) .

(٣) سبق تخريجه

ان الآباء مع رحلة الحياة الطويلة هذه قد افنوا حياتهم وقواهم  
فى تربية هؤلاء الاولاد وهم بعد هذا العناء الشديد، والجهد الطويل  
سائرون لامحالة من قوة الى ضعف، ومن صفا الى مرض، ومن حيوية وشباب  
الى شيخوخة وشيبة . فما احوجهم الى من يرد لهم بعض ما بذلوه وتعويض  
بعض مما افتقدوه، ويكون لهم سندا كما كانوا له سندا بالامس وان المعنى  
بذلك هو من كان له دور فيما آل حالهما اليوم اليه ألا وهو الولد .  
اذ يتعين عليه القيام بالمسئولية نحو ابويه وهى برهما فى حياتهما  
ومماتهما . ولا بأس ان نوميء الى شىء مما تحدثنا عنه فيما مضى فى  
غيرما اطالة .

فبر الابوين اسم جامع لكل مامن شأنه الاحسان اليهما وذلك بالسمع  
لهما والطاعة فى غير معصية لله سبحانه . اذ لاطاعة لمخلوق فى معصية  
الخالق . قال تعالى : " فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا " (١) حيث نهى عن  
مجرد التآفيف من اى تصرف منهما فضلا عن ان يعصى لهما امرا .

ولا يسقط حقهما فى البر شركهما وذلك من عدل الشريعة السمحاء بان  
تعطى كل ذى حق حقه ولو كان مشركا . (٢)

قال تعالى : " وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
فَلَا تَطِعْهُمَا وَاصْبِرْ لَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا " (٣)

(١) سورة الاسراء الآية (٢٣) .

(٢) انظر المسئولية لعبدالله قادري (ص ٦٨) .

(٣) سورة لقمان الآية (١٥) .

كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امره اسماء بنت ابى بكر

(١)  
بملة امها وهى مشركة .

ومن برهما الا يجاهد الا باذنهما لقوله صلى الله عليه وسلم لمن

جاءه يستأذنه فى الجهاد : أَحْيَىٰ وَالدَاك ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ : ففِيهِمَا  
فجَاهِدُ (٢) .

ومن برهما الانفاق عليهما اذا كانا معسرين ، ورعايتهما ، والقيام

(٣)  
على حالهما اذا مرضا ، وان يتعهدهما فى جميع الاحوال .

ولا ينتهى حق الآباء بموتهما بل يلزمه برهما فى حال الموت ايضا

لما روى ان رجلا من بنى سلمة اتى النبى صلى الله عليه وسلم فسال :

يا رسول الله " هل بقى من بر والدى من بعد موتها شيء ابرهما به ؟

قال : نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهم

وصلة الرحم التى لاتوصل الا بهما واکرام صديقهما (٤) . وقوله صلى الله

عليه وسلم : " ان من ابر البر صلة الرجل اهل وُدِّ ابيه بعد ان يُؤلِّي (٥) .

ومقابل هذا كله فقد حذر صلى الله عليه وسلم من عقوق الوالدين

وجعل ذلك من اكبر الكبائر فعن ابى بكره رضى الله عنه انه قال :

---

(١) اوردت الحديث وخرجته فى ( ص ١٠٤ ) .

(٢) سبق تخريجه

(٣) سبق الحديث عن ثبوت نفقة الوالدين على الاولاد اذا كان الوالد

معسرا والولد موسرا . وذلك فى مسكولية الوالدين عن الاولاد

(٤) سبق تخريجه

(٥) سبق تخريجه



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا؟ قلنا بلى يا رسول الله قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين .. الحديث " .<sup>(١)</sup>

نسال الله سبحانه ان يوفقنا لاداء بعض حقهما وان يجزيهما عنا

خير الجزاء .

المسئولية نحو ذوى القربى .

ان مسئولية الانسان نحو ذوى الارحام هي ملتهم كما امر الله به  
قال تعالى : " وَالَّذِينَ يَمْلُؤُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ " .<sup>(٢)</sup>

وقدورد عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة في الحث  
على صلة الرحم، وبيان فضلها منها ماورد عن ام المؤمنين عائشة رضى  
الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الرحم معلقة  
بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ... " .<sup>(٣)</sup>

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق بيان المقصود بهم فى الحديث عن معنى الاسرة (ص ٥٤) والمراد  
بهم هنا الاقارب غير من تقدم الحديث عنهم فى المسئولية .

(٣) سورة الرعد الآية (٢١) . . . والمراد بما امر الله به ان يوصل (من  
صلة الارحام والاحسان اليهم والى الفقراء والمحاويج و—  
المعروف . . .) تفسير ابن كثير (٢/٥١٠) وقال القرطبي : (ظاهر فى صلة  
الارحام وهو قول قتادة واكثر المفسرين وهو مع ذلك يتناول جميع  
الطاعات . . .) تفسيره (٩/٣١٠) .

(٤) رواه مسلم فى البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٤/١٩٨١)  
رقم (٢٥٥٥) . . . وقال القاضى عياض : ( الرحم التى توصل وتقطع =

قال القاضي عياض : (١) (ولأخلاف ان صلة الرحم واجبة فى الجملة وقطيعتها  
معصية كبيرة قال : والاحاديث فى الباب تشهد لهذا (يريد باب صلة  
الرحم ) ولكن الصلة درجات بعضها ارفع من بعض وادناها ترك المهاجرة  
وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها  
واجب ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لايسمى قاطعاً  
ولو قصر عما يقدر عليه وينبغى له لايسمى واصلاً . . . )

وقد اشرنا فيما سبق ان صلتهم تكون بتلمس احوالهم من عيسانة  
وزيارة، وكل مايشمل الاحسان اليهم .

(٢) ومن الامور التى تلزم الانسان لبعض اقاربه قسط الدية اذا كان من عاقلة

= وتبر انما هى معنى من المعانى لايتأتى منه القيام ولا الكلام  
فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن اتساعارة على عادة  
العرب فى استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها  
وعظيم اثم قاطعها بعقوبتهم . لهذا سمي العقوق قطعاً والعق الشق  
كأنه قطع ذلك السبب المتصل ) . شرح النووى (١١٢/١٦) .

(١) شرح النووى على صحيح مسلم (١١٣/١٦) .

(٢) يرى بعض الفقهاء ان الانسان ملزم بنفقة بعض اقاربه . بشروط ذكروها  
فى المنفق والمنفق عليه . . . انظر المغنى لابن قدامة (٥٨٣/٧ - ٥٨٦) .

(٣) العاقلة : هم العصبات بلا خلاف بين اهل العلم واما غيرهم من  
الاخوة لام وسائر ذوى الارحام والزوج وكل من عدا العصبات ليسوا من  
العاقلة . وعند المالكية والحنفية يعد آباء القاتل وابناؤه من  
العاقلة وهى رواية عن احمد وبه قال النووى . وعند الشافعية  
ليس آباء القاتل ولا ابناؤه من العاقلة وهى رواية عن احمد . وكلمة  
عاقلة هى صفة جماعة عاقلة واصلها اسم فاعلة من العقول وهى من =

(١)  
القاتل ولم يكن القتل عمداً .

= الصفات الغالبة . وهي التي تحمل العقل والعقل هو الدِّين ... وقيل  
سميت العاقلة لانهم يمنعون عن القاتل والعقل المنع .  
وسميت الدية بالعقل : لانها تعقل لسانولى المقتول . وقيل مأخوذ  
من عقل الابل لانها تعقل بفناء ولى المقتول . انظر المغنى لابن  
قدامة (٧٨٤/٧) ، اللسان (٣٠٤٧/٤) ، المصباح المنير (٤٢٢/٢) ، القاموس  
الغنى (ص ٢٥٩) .

(١) اجمع اهل العلم على ان دية القتل عمداً تجب فى مال القاتل  
لاتحملها العاقلة ... قال فى المغنى : لانعلم بين اهل العلم خلافاً  
فى ان دية الخطأ على العاقلة . اما دية شبه العمد فهى موضع  
خلاف ، منهم قائل انها على العاقلة ومنهم من قال انها ليست على  
العاقلة . وانظر بداية المجتهد لابن رشد (٤/٢ - ٥ - ٥٠) ، المغنى  
(٧٦٤/٧) وما بعدها ورحمة الامة فى اختلاف الاثمة لابي عبدالله محمد بن  
عبدالرحمن الدمشقى العثمانى الشافعى من علماء القرن الشامى  
الهجرى (ص ٣٤١) عنى بطبعه خادم العلم عبدالله بن ابراهيم  
الانصارى . مطابع قطر الوطنية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

# رَبِّهِ الثَّانِي

كيفية عرض القرآن للتوجيهات الأخلاقية للأسرة  
ويشتمل على تمهيد وأربعة فصول :-

الفصل الأول : اقتران التوجيهات القرآنية لبناء  
الأسرة بالعقيدة -

الفصل الثاني : التكرار .

الفصل الثالث : ورود الطلب بصيغة الخبر  
والإنشاء -

الفصل الرابع : الكناية .

تمهيد

\*\*\*\*\*

تمهيد

يشتمل على مبحثين :

المبحث الاول : كلمة موجزة عن اعجاز القرآن

أُنزِلَ القرآن الكريم في قوم بلغوا من الفصاحة والبلاغة شأوا بعيدا لم يبلغه غيرهم ، واوتوا من البيان والقدرة على تعريف الكلام ما لم يُوتَ به احد مثلهم من الامم حتى صار ذلك الحال سجية لهم ، يميزون به بين جيد القبول وريثه شعرا كان ام نشرا . وما ان سمعوا آيات الله تتلى عليهم حتى اخضعوا لها الرقاب وسلموا لها القيادة شاهدين لها بعلو المنزلة (١) وبلغ اعلى رتب البيان .

ومع ما انطوى عليه النص القرآني من بديع النظم ، وحسن التاليف واسرار الاعجاز التي بهرت العقول ، والآيات الواضحة ، والدلائل القاطعة مع ذلك كله فقد لاقى المعارضة ، والانكار ، والتكذيب من اولئك القوم الامن هدى الله . وقالوا : " اِنْ هَذَا اِلَّا سِحْرٌ يُوَثَّرُ " (٢) و " اَسَاطِيرُ اَوَّلِينَ " و " اِفْكٌ مُّفْتَرَاهُ " (٤) مخادعين بذلك انفسهم . قال تعالى : " اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ

(١) وذلك كقصة الوليد بن المغيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم وغير الوليد ايضا قال تعالى : " فَاِنَّهُمْ لَيَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ " سورة الانعام الآية (٣٣) . وقد اشرنا الى قصة الوليد في بداية البحث .

(٢) سورة المدثر الآية (٢٤) .

(٣) سورة الانعام الآية (٢٥) .

(٤) سورة الفرقان الآية (٥) .

فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ... (١)

ولكن القرآن يقرر الحقيقة للبشر " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا " (٢)

تلك معجزة محمد صلى الله عليه وسلم التي لم يزل يُقرّعونهم بها ويوبخهم، ويسفه احلامهم، ويذم آلهتهم وآباءهم ردحا من الزمن . ولقد كانوا من عزة الانفس بحيث لا يرضون بالدنية، وهم مع ذلك ناكسون عن معارضته محجمون عن معائلته . (٣) لا يلوون من ذلك على شيء، وان قوما كان لهم الطول والافتنان في اساليب اللغة العربية ثم عجزوا عن الاتيان بعشر سور مثله مفتريات . (٤) او بسورة مثله فان سواهم عن ذلك اعجز، ذلك شأن من كان النقص له سجية، والتغير له مزية . والقرآن لا يعدر ممن هو متمف بهاتين الصفتين . قال تعالى : " وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا " (٥)

(١) سورة يونس الآية (٣٨) .

(٢) سورة الاسراء الآية (٨٨) .

(٣) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ابى الفضل عياض بن

موسى بن عياض اليحصبي ت (٥٥٤٤هـ) (١/٣٦٣)، تحقيق على محمد البجاوى

الناشر دار الكتاب العربى . بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

(٤) قال تعالى : " قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ " الآية (١٣) من

سورة هود .

(٥) سورة النساء الآية (٨٢) .

اما عن اعجازه فذلك ما بهر البلغاء ، و حير العلماء الذين تفاوتوا  
رحمهم الله في حصر وجوه اعجازه ، وتفننوا في بيان ذلك ، والكشف عنـه  
وابرازه ، وافردوا له المؤلفات الكثيرة .<sup>(١)</sup>

ولو اطلعت على معترك افهامهم في هذا الشأن ثم اعترافهم بعدم  
بلوغ الغاية في معرفة اسراره لادركت ان ذلك ليس في مقدور البشر ، وانه  
قول مليك مقتدر ، قال تعالى : " وَلَوْ اَنْ قَرَأْنَا سِرَّاتِ بِهٖ الْجِبَالِ اَوْ قَطَعْنَا  
بِهٖ الْاَرْضَ اَوْ كَلَّمْنَا بِهٖ الْمَوْتِىَّ بَلِّ لَئِلهٖ الْاَمْرُ جَمِيعًا " .<sup>(٢)</sup>

ان من اوتى بعيرة نافذة ، وعلما ودراية بامور العربية واسرارها  
ثم امعن النظر في القرآن الكريم وجد ان عظمة هذا الكتاب لاتحصر فى  
جانب من جوانبه دون الآخر ، بل تتجلى فيه كلمة كلمة ، وجملة جملة  
وآية آية .

- 
- (١) ممن الف فى اعجاز القرآن : الرماني ت (٥٣٨٦) والخطابي ت (٥٣٨٨) ،  
والباقلاني ت (٥٤٠٣) والجرجاني ت (٥٤٧١) وغيرهم من المحدثين .
- (٢) سورة الرعد الآية (٣١) . يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية  
(اى لو كان فى الكتب الماضية كتاب تسيير به الجبال عن اماكنها  
او تقطع به الارض وتنشق او تكلم به الموتى فى قبورها لكان هذا  
القرآن هو المتعف بذلك دون غيره او بطريق الاولى ان يكون كذلك لما  
فيه من الاعجاز الذى لا يستطيع الانسان والجن عن آخرهم اذا اجتمعوا  
ان ياتوا بمثله ولا بسورة من مثله ومع هذا فهو لا المشركون كافرون  
به جاحدون له) (٥١٥/٢) .



لم يكن يقتصر على معالجة جانب من قضايا ذلك المجتمع الذى كان موجودا حينذاك، ولم تكن فترة ملاحيته للعمل محدودة فتنتهى بنهاية عمره ، بل جاء القرآن الكريم منهج حياة متكاملآ جاء ليعالج كل قضية لها مساس بحياة البشر، وعلى مر العصور، بطريقة فى العرض والاسلوب على غير مثال سابق ، من دقة فى التعبير ، ووضوح فى الهدف ، وجريان على نمط واحد خارج عن المعروف لدى العرب ، وبطريقة مباينة للمألوف من طرقهم ، وبصيغة لمعانيه بحيث يخاطب جميع الافهام . يراه البلغاء اوفى كلام بلطائف التعبير ، ويراه العامة احسن كلام ، واقربه الى عقولهم لا يلتوى على افهامهم ، ميسر لكل من اراد ان يتذكر . قال تعالى : " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ " (٢)

وقد احتوى القرآن الكريم على مواضيع كثيرة ، ومختلفة على حسب ما يعالجه من قضايا . فنراه يعرض ذلك بطريقة عجيبة ، وينتقل من قضية الى اخرى دون اى تفاوت فى الاسلوب الامر الذى كان خارقا لعادات العرب فى كلامهم .

(١) انظر كتاب النبا العظيم . نظرات جديدة فى القرآن . د. محمد عبد الله دراز (ص ١١٣) الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . دار القلم الكويت الشركة المتحدة للتوزيع . بيروت . معجزة القرآن للشيخ محمد متولى الشعراوى (١/٣٣) - كتاب اليوم . كتاب من روائع القرآن د. محمد سعيد رمضان البوطى (ص ١٣١) الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ : ١٩٧٥م مكتبة الفارابى .

(٢) سورة القمر الآية (١٧) .

ومهما بلغ المرء من ذرابة اللسان، وحسن المنطق، وادراك الغاية في البلاغة والبيان فإنه لا يمكن ان يعرض عدة مواضع على مستوى واحد من البيان الرفيع، ويجريها على نسق بديع من سمو في جمال اللفظة ورقة العبارة، وروعتهما .

لقد انتهج القرآن نهجا آخر في اسلوبه وطريقة تناوله لمواضيعه وقضاياها وعرضه لها " كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُعِلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ " (١) .

لقد كان من مواضع القرآن التي تناولها ليرسم للبشرية فيها افضل الطرق واسلمها موضوع الآداب والاخلاق العامة والتي تعالج جانباً مهماً وهو العناية بالنفس الانسانية وتقويمها وتهذيبها، وتنقيتها مما يورثها الاعوجاج، ويحيد بها عن سواة السبيل، والسمو بها الى اعلى مراتب الارتقاء البشرى مع اشعارها بالترابط الدقيق بينها وبين الجانب العقدي، لجعل وازع كل امرئ داخله فيجعل من نفسه رقيباً على تصرفاته موقناً ان عين الله لاتنكف ناظرة اليه في السروالعلن . (٢)

لقد جاءت اخلاق القرآن منهجياً كاملاً يُعنى بحياة جميع الافراد حاكمين ومحكومين، ذكراً واناثاً . وكانت الاخلاق الاسرية تشكل الجزء الاكبر من هذا الدستور؛ لما لها من اثر في بناء شخصية المرء، وتنوعها بتنوع الجوانب الاسرية المتعلقة به .

---

(١) سورة هود الآية (١) .

(٢) انظر كتاب: اعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمعطفى صادق الرافعي

(م. ٩٦) . الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

ولكى يغرس القرآن هذه الاخلاق فى النفوس نراه يعالجها بطريقتة  
فريدة فى عرضه لها باسلوب جذاب اودعه من الاسرار البيانية ، والنكبات  
البلاغية ما تُطرق له الأذان، ويسوق النفوس اليه سوقا . ذلك ما سنلقت  
عليه الضوء فى هذا الباب مستعينين الله ونبرأ اليه ان تزل بنا قدم  
فنقول فى كتابه بما لانعلم .

المبحث الثاني : لمحة عن اشتمال المكي والمدني (١)  
على الاخلاق الاسريــــة

ان الصورة الحقيقية للواقع الذي كان يعيشه المجتمع العربي حين بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تبدو واضحة في القرآن الكريم . ففي حين كان القوم يتخبطون في ارجاس الوثنية الباطلة ، والخرافات والاساطير من شرك بالله ، وكفر به ، وعبادة غيره لم يكن الجانب الاخلاقي والاجتماعي احسن حالا من ذلك فواد الاطفال ، وقتلهم ، والبيغاء ، ونكاح

- 
- (١) الاصطلاح المشهور في تعريف المكي والمدني : هو ان المكي ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وان كان نزوله بغير مكة . والمدني : ما نزل بعد الهجرة وان كان نزوله بمكة . البرهسان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت (٥٧٩٤هـ) ، (١٨٧/١) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . الطبعة الثالثة ١٩٨٠/١٤٠٠م . دار الفكر . مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ عبدالعظيم الزرقاني (١٩٤/١) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . مصر . وهناك آراء اخرى في تعريف المكي والمدني .
- (٢) قال تعالى : " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ " الآية (٨) من سورة التكوير .
- (٣) قال تعالى : " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ " الآية (١٤٠) من سورة الانعام .
- (٤) قال تعالى : " وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَىٰ الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ..... " الآية (٣٣) من سورة النور .

(١) المحارم، وظلم اليتامى، واهمال المساكين . كل ذلك كان سائدا حينذاك  
غالبا على تعرفاتهم، واما ما كان يُؤثر عنهم من كرم، ونبذة، وحسب  
جوار، وغير ذلك من كريم الفعال في ظاهرها، فتلك امور مشوبة بمسحة  
الجاهلية التي لاتخلو من حمية باطلة، ومباهة واسراف، ووضع لها في  
غير مواضعها . (٤)

وتلك ايضا حياة المجتمع المكي كغيره من المجتمعات العربية  
او اشد فسادا، حيث تنزل الوحي فيه باديء ذي بدء، والذي بدأ بتمحيص  
عقيدتهم، وتوجيههم الوجهة السليمة، ونبذ ما كانوا يفعلونه من رذائل  
الاخلاق، ويتلبسون به من قبيح الصفات .

ولمّا كان يحويه التشريع من كليات الامور ودقائقها، وتفصيلاتها  
ومراعاة التدرج في وضعها فقد انتهج نهجا متميزا في بيان تلك الامور  
وسنّها للبشر بحيث تتقبلها نفوسهم، ويتهيأون للعمل بها . ولعل المتدبر

(١) قال تعالى: " وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ . .  
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ " الايتان (٢٢ - ٢٣) من  
سورة النساء .

(٢) قال تعالى: " وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ " الآية (١٢٧) من سورة النساء .

(٣) قال تعالى: " وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ " الآية (١٨) من سورة الفجر .

(٤) انظر مدخل الى القرآن الكريم . عرض تاريخي وتحليل مقارن . د. محمد

عبدالله دراز . (ص.١٣٠) ترجمة محمد عبدالعظيم على . مراجعة

د. السيد محمد بدوي . طبعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . دار القلم - الكويت

الشركة المتحدة للتوزيع . بيروت .

للقرآن يلحظ ذلك من خلال قسميه المكي والمدني، ويكاد كل قسم منهما  
ان يمتاز بطابع معين في تشريعاته .

(فالمكي يتجه نحو الاحكام الكلية فيأمر بها، او ينهى عنها من غير ان يعرض لتقييد فيها او تفصيل لها . والمدني يأتي بعد ذلك مكملا لتلك الكليات بوضع قيودها، وتفصيل احوالها، وتتميم احكامها . اويأتى منشأ لاحكام جزئية اقتضتها ظروف الحياة الجديدة من اتساع العمران واختلاط المؤمنين بغيرهم في حالات السلم او في حالات الحرب . . . (١)

والاخلاق الاسرية شأنها شأن غيرها من التشريعات، فقد تناولها القرآن الكريم في قسمه المدني بالبسط والتوضيح، وبيان الاحكام التفصيلية للاسرة كما تظالعا به سورتا النساء والنور على سبيل المثال . في حين ان السور المكية تكتفي بذكر اصول الاخلاق، واسس الفضائل ولا تتطرق الى شيء من تفصيل ذلك كما ورد في السور المدنية ولعل ذلك يعود الى اسباب نذكر منها :

اولا : ماكان عليه المجتمع المكي مما ذكرنا آنفا من الكفر والتحلل، اذ اللائق بحالهم ذلك دعوتهم اولا الى الايمان بالله، واسس التشريع فاذا آمنوا بها خوطبوا بالفروع، والتشريعات التفصيلية . (٢)

---

(١) الاسلام عقيدة وشريعة . لمحمود شلتوت (ص ٣٢٢) الطبعة العاشرة

١٩٤٠م / ١٤٠٠هـ . دار الشروق . القاهرة . بيروت .

(٢) انظر كتاب المدخل لدراسة القرآن الكريم . د. محمد بن محمد

ابو شهبة (ص ٢٢٨) الطبعة الثانية .

ولاشك ان الاخلاق الاسرية كلها تنبنى على الايمان بالله فاذا ما استقر  
فى القلوب شرع فى بيان ما يحتاجه البشر من تنظيمات ، وقوانين اسرية  
تضبط حياتهم .

ثانيا : ان حياة المؤمنين بمكة لم تكن حياة مستقرة ذات اجتماع  
يستدعى النظام ، وتفعيل الاحكام ، وانما كانت حياة دعوة مترددة بين الحل  
والترحال ، والقبول والرفض . فهم ليسوا على استعداد فى هذا الحال  
لان يخاطبوا بنظام تفعيلى . وبمفتهم امة تهيمن على نظامها وتأخذ  
نفسها بتنفيذه . اما وهم بالمدينة فان الحال يختلف عن ذى قبل اذ تكونوا  
باخوة الايمان جماعة متميزة فى الحياة بدينها ، وجهادها ، وخطتها . ونزلت  
عليهم بهذا الاعتبار التشريعات المنظمة لحوالهم ، الفاصلة بينهم وبين  
غيرهم . وكثيرا ماخاطبهم بهذا الوصف الذى جعل منهم امة واحدة كقوله  
تعالى فى مطلع كثير من آيات القرآن " يا ايها الذين آمنوا ... " (١) .

ثم ان المؤمنين فى المدينة صار لهم كيان ودولة ومجتمع ، ومــــ  
اسباب الحفاظ على تماسك هذا المجتمع المسلم توضح مايتعلق بالاسرة  
من تشريعات ونظم اذ تعد الاسرة الركيزة الاساسية فى المجتمعات ومحور  
قيامها .

---

(١) انظر كتاب الاسلام عقيدة وشريعة (ص ٢٢٢) .

الفصل الاول

اقتران التوجيهات القرآنية  
لبناء الأسرة بالعقيدة  
\*\*\*\*\*



الفصل الاول

اقتران التوجيهات القرآنية لبناء الاسرة بالعقيدة

وفيه مبحثان :

المبحث الاول : تقدم الامر بالعقيدة فى اول الآيات  
على التوجيهات الاسرية

ليس لمؤمن ان يتصور ان العقيدة الاسلامية بمنأى عن اى جانب لـه  
مساس بحياة الانسان فتتركه دون ان توضح فيه النجدين ، ودون رسم لدورها  
فيه ، بل هى متعلقة بكل جانب تتولى توضحه ، وابانته ، وتبشير العباد به  
وبيان ما وافقها منه وانه الخير مشعرة انه من كمالها . ثم ان الدين  
الاسلامى ليس مجرد اعتقاد يستكن فى الضمير ، ولا مجرد شعائر تقام وعبادات  
فحسب . وليس ايضا مجرد تنظيم دنيوى وتعامل بين الناس منقطع العلة  
بالاعتقاد الصحيح ، والشعائر التعبدية . بل هو منهج شامل لهذا النشاط  
كله يربط بين جوانبه ، ويشدها الى اهل واحد ، وهو توحيد الله والتلقى  
منه وحده . (١) روى ابو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : " الايمان بضع (٢) وسبعون او بضع وستون شعبة فأفضلها  
ع (٣)

(١) انظر الظلال لسيد قطب (٦٥٩/٢) .

(٢) البضع فى العدد بالكسر وقد يفتح : ما بين الثلاث الى التسع .

النهاية (١٣٣/١) .

(٣) شعبة : بالضم اى قطعة واراد الخصلة او الجزء . وقيل هى واحدة

الشعب وهى اغصان الشجر . فتح البارى (١٠٤/١) .

قول لا اله الا الله وادناها إماطة الاذى عن الطريق . والحياء شعبة من  
الايمان<sup>(٢)</sup> . فهو الى جانب كونه امر اعتقاديا فهو كذلك سلوك عملي  
تطبيقى وان كانت درجات هذا الجانب متفاوتة فى الفضل والاولوية . ومن  
هنا نرى ان الاخلاق الاسلامية متملة بالعقيدة اتصال الجزء بالكل تستمد  
روحها من هذا الدين الحنيف . ومن جانب آخر فان الانسان الذى يؤمن<sup>(٣)</sup>

(١) الحياء لغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به . وفى  
الشرع : خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق  
ذى الحق . الفتح (١٠٤/١) .

(٢) رواه البخارى مختصرا فى الايمان باب امور الايمان بلفظ (بضع وستون  
شعبه) (١٢/١) رقم (٩) ومسلم واللفظ له فى الايمان باب بيان عدد  
شعب الايمان (٦٣/١) رقم (٣٥) وابو داود فى كتاب السنة باب فى  
رد الارجاء (٥٥/٥ - ٥٦) رقم (٤٦٧٦) والترمذى نحوه فى كتاب الايمان  
باب ما جاء فى استكمال الايمان وزيادته ونقصانه (١٠/٥) رقم (٢٦١٤) ،  
والنسائى فى الايمان باب ذكر شعب الايمان (٩٦/٨) وابن ماجه فى  
المقدمة باب فى الايمان (٢٢/١) رقم (٥٧) .

(٣) بل ان كل من يدين بدين ولو كان على غير حق يرى ان الاساس  
الاعتقادى مهم فى بناء السلوك وانه لا يمكن الاحاطة بمواضيع التربية  
الاخلاقية دون الرجوع الى الاساس الدينى . انظر التربية الاخلاقية  
الاسلامية للدكتور مقداد يالجن (ص ١٨٣) الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .  
مطبعة المجد . الناشر مكتبة الخانجى بمصر .

وتأكيدا لما سبق نورد مقتطفات من كتاب سر تطور الامم للدكتور  
جوستاف لوبون . اذ يقول تحت الفصل الثانى (تأثير المعتقدات  
الدينية فى تطور المدينة) (اهم المبادئ التى تسير عليها الامم =

ايمانا تاما بيوم الجزاء وان كل مخلوق لاق جزاءه على مايفعل لامحالة  
يومن بقوله تعالى : " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ  
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ <sup>(١)</sup> ". اقول اذا اعتقد ذلك اعتقادا صحيحا فان اعتقاده هذا  
سوف يدفعه باستمرار الى التجرد من كل رذيلة ، والتحلى بكل فضيلة  
لينال رضى الله عز وجل ، والفوز بدار الكرامة التى اعدّها الله  
 لعباده الصالحين . وتلك الغاية المرجوة ، الى جانب مايجل الله لله  
من خير ذلك فى الحياة الدنيا .

ومما يزيد الامر وضوحا ان القرآن الكريم والسنة النبوية هما  
الاملان الشريفان لهذا الدين القيم ، وهما فى الوقت نفسه معدرا الالزام  
الامليان للاخلاق الاسلامية كما بيناه سابقا .

وفيما سبق مايبين الصلة بين الاخلاق والعقيدة ، والتكامل

---

= وتعتبر منار التاريخ وعماد الحضارة المبادئ الدينية ... فأكبر  
حوادث التاريخ التى انتجت اعظم الآثار هو قيام الديانات  
وسقوطها ... لاينفى لنا ان ننسى ان جميع المنظمات السياسية  
والتدبيرات الاجتماعية قامت منذ بداية التاريخ على معتقدات  
دينية ... وان الدين اسرع مؤثر فى الاخلاق ... وعليه يتضح انه كان  
للدين شأن كبير فى سياسة الامم لانه هو العامل الوحيد سريع التأثير  
فى اخلاقها ... الخ كلامه ) . (ص ١٥٥) ومابعدها . ترجمة من اللغسة  
الفرنسية احمد فتحى زغلول باشا . عنى بتصحيه ونشره : توفيق  
الرافعى . المطبعة الرحمانية . الطبعة الثانية . يطلب من المكتبة  
التجارية . مصر . القاهرة .

(١) سورة الزلزلة الآيتان (٧ - ٨) .

(١)

الذى يشكّلنا .

وإذا كان الأمر كذلك فلاغرو ان يأتى التوجيه الاخلاقى مشفوعا بالامر  
بالعقيدة فى كثير من المواقع فى السور القرآنية ، وكذا السنة النبوية  
والتذكير بها والاعلام ان الترابط قائم بين هذه الاشياء ، وان صحبة  
الاعتقاد مرهون بصحة جزئياته على نحو ما امر به الشارع ، وان مخالفتها  
مخالفة لذلك الاعتقاد ، ومناف لمحتة او كمالها . فيكون صاحبه ناقص  
الايمان .

قال تعالى : " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ  
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ  
عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي  
الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ  
فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ " (٢)  
ففى هذه الآية خلاصة كاملة للتعور الاسلامى الصحيح ولمبادئ المنهج  
الاسلامى المتكامل الذى لا يستقيم بدونها . حيث جمع بين امول الاعتقاد

(١) واذا كانت الاخلاق تمثل هذه المكانة من العقيدة فلماذا لانرى تعامل  
المسلمين اليوم كما ينبغى منهم كمؤمنين ؟ نقول : انه لابد ان يفرق  
بين ادعاء العقيدة واعتقادها اعتقادا قلبيا اذ لو وقر الايمان فى  
الصدور ورسخ رسوخا ثابتا لبدت علاماته وآثاره فى الاخلاق مثلا ولكن  
واقعنا اليوم يخالف ذلك فبعض القوم بل اكثرهم لايجاوز ايمانهم  
الحناجر وافئدتهم هوا . انظر التربية الاخلاقية لمقدادى الجـ  
• (ص ١٨٤)

(٢) سورة البقرة الآية (١٧٧) .

وتكاليف النفس والمال وجعلها كلاً لا يتجزأ ووقع لذلك عنواناً واحداً وهو  
(البر) الذي يعد اسماً جامعاً لكل الطاعات، وأعمال الخير المقربة  
إلى الله الموجبة للشواب، والمؤدية إلى الجنة .<sup>(١)</sup>

قال القرطبي :<sup>(٢)</sup> ( قال علماءنا هذه آية عظيمة من أمهات الأحكام  
لأنها تضمنت ست عشرة قاعدة : الإيمان بالله ، وأسمائه ، وصفاته ، والنشر  
والحشر ، والميزان ، والعراف ، والحوض ، والشفاعة ، والجنة ، والنار  
والملائكة ، والكتب المنزلة وانها حق من عند الله ، والنبیین وانفاق المال  
فيما يعين من الواجب والمندوب ، وإيصال القرابة وترك قطعهم ، وتفقدهم  
اليتيم ، وعدم إهماله والمساكين كذلك ومراعاة ابن السبيل ، والسؤال  
وفك الرقاب ، والمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ، والوفاء بالعهد  
والصبر في الشدائد . وكل قاعدة من هذه القواعد تحتاج إلى كتاب ) .

وهذه القواعد منها ما يكون الإيمان به اعتقاداً ، ومنها ما يكون  
اعتقاداً وعملاً في آن واحد ولاغنى للمؤمن عن أي منها .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه

---

(١) انظر تفسير الخازن (١٤٣/١) ، والظلال (١٦٠/١) .

(٢) تفسيره (٢٤١/٢) .

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت <sup>(١)</sup> . وقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " <sup>(٢)</sup> .

ففى الحديث الاول بيان لبعض مكارم الاخلاق ، وانه ينبغى للمؤمن ان يلتزم بها اذ هى من مقتضيات الايمان بالله ، والمراد بالايمان هنا الايمان الكامل . وخمسه " بالله واليوم الآخر " اشارة الى المبدأ والمعاد ليتذكر الانسان خالقه ، وانه سيحاسبه على كل صغيرة وكبيرة ، فيمتثل ما امر به الحديث الشريف من فعل للخصال المذكورة <sup>(٣)</sup> .

وكما ان الايمان ينقص بترك المأمورات فانه ينقص كذلك بالاقدام على

(١) رواه البخارى فى الادب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٢٢٤٠/٥) رقم (٥٦٧٢) وانظر رقم (٥٧٨٥) ، ورواه مسلم فى الايمان باب الحث على اكرام الجار والضيف ولزوم الصمت الا عن خير وكون ذلك كله من الايمان (٦٨/١) رقم (٤٧) ، وابو داود فى الادب باب فى حق الجوار (٣٥٨/٥) رقم (٥١٥٤) ، والترمذى فى كتاب صفة القيامة تحت رقم (٢٥٠٠) (٦٥٩/٤) ، وابن ماجه فى الادب باب حق الجوار (١٢١١/٢) رقم (٣٦٧٢) نحوه .

(٢) رواه البخارى فى المظالم باب النهى بغير اذن صاحبه (٢١٢٠/٥) رقم (٥٢٥٦) وانظر الارقام (٢٣٤٣) ، (٦٢٩٠) ، (٦٤٢٤) ، (٦٤٢٥) ، ورواه مسلم واللفظ له فى الايمان باب بيان نقصان الايمان بالمعاصى (٧٦/١) رقم (٥٧) والنسائى فى كتاب قطع السارق تعظيم السرقة (٥٨/٨) بروايات مختلفة وفى كتاب القسامة باب ماجاء فى كتاب القصاص من المجتبى مما ليس فى السنن (٥٧/٨) ، وابن ماجه فى كتاب الفتن باب النهى عن النهبة (١٢٩٩/٢) رقم (٣٩٣٦) .

(٣) انظر فتح البارى (٢٣٠/٢٢) .

فعل المعاصي وهذا ما يشير اليه الحديث الثاني .

اذا فالايمان ليس مجرد اعتقاد بل يعاصب ذلك تقيّد بجميع ما اتى به

(١) الشارح من امر ونهى . وامثال هذه النصوص فى الكتاب والسنة كثير .

ذلك مانلمسه فى التوجيهات الاخلاقية بوجه عام والتوجيهات الاسريّة

بوجه خاص .

الا ان الحال فى الثانية يختلف عن سابقه فهو يتميز بطابع آخر فى

التوجيه من حيث العناية ، والتذكير به فى مواضع كثيرة ، مع ذلك الرىبط

المستمر بالعقيدة فى اغلب مواطن وروده مما يزيدنا يقينا بعلو شأن

تلك التوجيهات ، ويدعونا الى ان نوليها من الرعاية والاهتمام ماتستحقه

وان نقرن ذلك بالعمل الجاد الخالص لوجه الله لاسيما اذا اتضحت لنا

اوجه التعليل الاخرى للعناية التى تلقاها تلك التوجيهات والتى اشار

---

(١) انظر شرح النووى لصحيح مسلم (٤١/٢) ٠٠٠ ويرى جمهور السلف رحمهم

الله من الائمة الثلاثة مالك والشافعى واحمد وغيرهم ان الايمان

(تعديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان) . ويرى الامام

ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله انه (تعديق بالجنان واقرار باللسان

دون الجوارح) وهناك اقوال اخرى . والاختلاف بين الجمهور وابى حنيفة

اختلاف مهورى فان كون اعمال الجوارح لازمة لايمان القلب او جزءا من

الايمان مع الاتفاق على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان بل هو

فى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه نزاع لفظى لا يترتب

عليه فساد اعتقاد) . شرح الطحاوية بتصرف (٥٧/٢ - ٦٠) .

(١) إليها اولو العلم بذلك .

ففي قوله تعالى : " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... " (٢) ونظائرها مما سنورده ان شاء الله اقتراناً للتوجيهات الاخلاقية الاسرية بالامر بالالتزام بتقوى الله وعبادته وحده لاشريك لسه وان ورودها على هذا الحال وبصورة متعددة لامر يدعو الى الوقوف والتأمل في هذا التوجيه الرباني الحكيم . فهو عندما يوجه الانظار الى احكام الاسرة وتشريعاتها فهو يوجهها الى رباط اجتماعي محسوس يدركه الناس وهو رباط (الرحم والقراية) الذي يشد هذا المجتمع البشري الكبير بعضه الى بعض مشعرا اياه بتقارب افراده ، وعودهم الى اصل واحد والى دور الاسرة في المجتمعات الكبيرة ، التي اتسعت اطرافها ، وما تعمله من تأثير في الحفاظ على كيان تلك المجتمعات الانسانية اذا هي ملحمة وادت دورها كما ينبغي لها ان تؤديه . هذا التوجيه الحكيم يعاينه توجيه آخر الى رباط اقوى صلة ، واكثر قداسة من رباط الرحم وهو مقدم عليه في الفضل والترتبة الا وهو (رباط العبودية) والتقوى والانتماء الى عبادة معبود واحد هو الله رب العالمين .

ان الصلة الاقوى بين الخليقة هي صلة الربوبية ، وتنقطع بانقطاعها كل اواصر القراية ، والمحبة والالفة . لاجدوى من ذلك كله اذا لم تشده وحدة الدين واخوة الايمان ، فالدين يجمع من فرقهم التباعد في النسب

(١) سيأتى بيان ذلك ان شاء الله بعد هذا المبحث .

(٢) سورة الاسراء الآية (٢٣) .



ويزيد من قربهم الرحم قوة في صلاتهم . يقول تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " (١) . وإذا اختلف الدين انبتت الوشائج وتقطعت الاسباب ، قال تعالى :  
 "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ..." (٢) .

وإذا كنا نعلم ان القرآن الكريم يؤيد بعضه بعضا، ويفسر بعضه بعضا فان ماتحدثنا عنه نستوحيه من صور متعددة وردت في شيايه ، ونستشعر اهمية وحدة العقيدة من خلال تلك الصور، وان القربى لاتغنى من دونها شيئا ، قال الله تعالى في قصة نوح : " وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ..." (٣) . حيث يتبين من الآية ان العلاقة بين نوح وابنه قد انتهت بمجرد اختلاف الدين رغم قرابة النسب الحاملة من اقوى الوجوه . (٤)

(١) سورة الحجرات الآية (١٠) .

(٢) سورة المجادلة الآية (٢٢) .

(٣) سورة هود الآيتان (٤٥ - ٤٦) .

(٤) اختلف العلماء رحمهم الله في ابن نوح هل هو ابته حقا ام لا . ومن قال انه ابنه تأول قوله تعالى : " إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ " قال الامام ابن جرير الطبري رحمه الله واولى القولين في ذلك بالمصواب قول من قال : تأويل ذلك انه ليس من اهلك الذين وعدت ان انجيهم لانه كان لدينك مخالفا وبى كافرا وكان ابنه لان الله تعالى ذكره قد اخبرنيبه محمدا صلى الله عليه وسلم انه ابنه فقال : " وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ " وغير جائز ان يخبرانه ابنه فيكون بخلاف ما اخبر وليس في قوليه =

قال الزمخشري : (١) " انه عمل غير صالح " تعليلٌ لانتفاء كونه من اهلته وفيه ايدان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك فسي دينك ومعتقدك من الابعاد في المنصب وان كان حبشياً وكننت قرشياً لعيقك وخميسك ومن لم يكن على دينك وان كان من امس اقاربك رحماً فهو ابعيد بعيد منك ... ) .

وفي موضع آخر يقول تعالى : " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ " (٢) . ففي هاتين الآيتين دلالة من جهتين :

فالآية الاولى كان لنزولها سبب وهوان الرسول صلى الله عليه وسلم

= " انه ليس من اهلك " دلالة على انه ليس بابنه اذ كان قوله " ليس من اهلك " محتملاً في المعنى ماذكرنا ومحتملاً انه ليس من اهل دينك ثم يحذف الدين فيقال : انه ليس من اهلك . كما قيل : " وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ... " سورة يوسف الآية (٨٢) . تفسير الطبري (٥٢/٢) وانظر التفسير الكبير او مفاتيح الغيب لابن عبد الله محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازي ت (٦٠٦ هـ) (٢/١٨ - ٣) . الطبعة الثانية . الناشر : دار الكتب العلمية . طهران .

(١) الكشاف (٢/٢٧٣) .

(٢) سورة التوبة الآيتان (١١٣ - ١١٤) .

قال لعنه عندما حضرته الوفاة وامتنع عن النطق بالشهادة : " لاستغفرن  
لك ما لم أُنَّ عنك ... " فنزلت .<sup>(١)</sup>

والآية التي تليها قائمة الدلالة سواء كانت تابعة للاولى فـ  
السبب . او لما تضمنته من الاخبار عن ابراهيم عليه السلام وتبرئه من ابيه<sup>(٢)</sup>

عند علمه انه عدو لله بموته على الشرك وفي آية اخرى يقول تعالى :<sup>(٣)</sup>

" وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " .<sup>(٤)</sup> وهي خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم

بانذار اهله واقربائه، وهو وان كان مأمورا بالانذار لعموم الناس الا انه

خص العشيرة هنا لثلاث يتكلموا ويفتروا عن العمل بحكم منزلتهم من الرسول

صلى الله عليه وسلم وقربهم منه ، ظنا منهم ان قرابة النسب ستنفعهم<sup>(٥)</sup>

---

(١) الحديث بتمامه في صحيح البخارى بين فيه سبب نزول الآية . انظر كتاب

التفسير باب قوله تعالى : " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

لِلْمُشْرِكِينَ " (١٧١٧/٤) رقم (٤٣٩٨) وانظر الارقام (١٢٩٤) ، (٢٦٧١) ،

(٤٤٩٤) ، وانظر صحيح مسلم كتاب الايمان باب الدليل على صحة اسلام من

حضره الموت ما لم يشرع في النزع (٥٤/١) رقم (٢٤) .

(٢) كما ذكر ذلك الواحدى في بعض الروايات التي اوردها . انظر اسباب

النزول (ص ٢٦٥ - ٢٦٦) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢٧٤/٨) ، الظلال (١٧٢١/٣) .

(٤) سورة الشعراء الآية (٢١٤) .

(٥) انظر الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لناصر الدين احمد بن

محمد بن المنير الاسكندري المالكي ت (٦٨٣هـ) بحاشية الكشاف

للزمخشري (٢٧٣/٢) الطبعة الاخيرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م . شركة مكتبة

ومطبعة معطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

او تشفع لهم. وامتثالا لامر الله فقد جمع رسول الله اهليته، واعلمهم انه لا يملك لهم من الله شيئا روى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال : " يا بنى كعب بن لؤى انقذوا انفسكم من النار يافاطمة انقذى نفسك من النار فانى لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سَابِلَهَا بِلَالُهَا <sup>(١)</sup> " . وقد وردت روايات كثيرة فى هذا الشأن ولمن اراد الاستزادة من هذه الامثلة الوقوف على آيات اخرى فى الكتاب العزيز تحكى مواقف مماثلة لم تغن فيها القرابة عن وحدة العقيدة الصحيحة <sup>(٢)</sup> . وان رحمتا بنى ان تظللها قرابة الدين لهن قربة ناقمة ضعيفة، ومن كانت له قربة كهذه فان دعاءه لاهلها بالهداية والاستقامة، ومماحيته لهم فى الدنيا بالمعروف يعد صلة لهم ، وتلك العلة التى اوصى بها الشارع لمن حاله كحالهم <sup>(٣)</sup> . لا اكثر من ذلك حتى

(١) سبق تخريجه

(٢) كقصة امرأة نوح وامرأة لوط ونحو ذلك .

(٣) قال تعالى : " وَمَا حِبَّهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا . . . " سورة لقمان الآية

(١٥) قال الرازى : (ويدخل فيه - اى الاحسان الى الوالديين -

دعوتهما الى الايمان ان كانا كافرين وامرهما بالمعروف على سبيل

الرفق ان كانا فاسقين) التفسير الكبير (٣/١٦٦) . وقال ابن حجر

فى الفتح عند شرحه لباب الهدية للمشركين وقوله تعالى : "لَا يَنْهَاكُمُ

اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ

أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتَقْسُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" سورة الممتحنة =

لاتورده موارد الردى، وتضلّه السبيل .

وقد قامت لنا شواهد خية من سير بعض الاصحاب رضى الله عنهم آثروا  
خلالها الفرار بدينهم ، والحفاظ عليه رغم ملاقوه من متاعب على البقاء  
وسط اهليهم وذوى قرياهم الذى يسوده ظلام الشرك والجاهلية والذى  
استحبوا العمى على الهدى والحياة الدنيا على الآخرة . (١)  
اولئك القوم الذين شرح الله صدورهم بنور الايمان الا ان امتثلوا امر  
الله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ  
إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَّخِذْهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ  
قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْـُٔ  
اقتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّعُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الظَّالِمِينَ

= الآية (٨) قال والمراد منها اى الآيه بيان من يجوز برة منهم  
وان الهدية للمشرك اثباتا ونفيا ليست على الاطلاق ومن هذه المعاني  
قوله تعالى : "وان جاهدك على ان تشرك بى مالى لك به علم  
فلاتطعهما وماحبهما فى الدنيا معروفًا ... " ثم ان البر والعلمة  
والاحسان لا يستلزم التحاب والتوادد المنهى عنه فى قوله تعالى  
"لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ ... الآية " المجادلة الآية (٢٢) فانها عامة فى حق من قاتل  
ومن لم يقاتل) اه . الفتح (٤٥/١١) . وقد اشرنا الى قمة اسماء بنت  
ابى بكر مع امها وقمة عمر بن الخطاب مع اخيه .  
(١) كععب وسلمان الفارسى رضى الله عنهما وغيرهما ايضا .

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ<sup>(١)</sup> .

ومن هنا نعلم ان محبة الله ومحبة رسوله مقدمة على محبة كل محبوب وان التقوى جماع ذلك كله وما دامت تحتل هذه المكانة فلا جرم ان تقتصرن التوجيهات الاخلاقية، وخاصة الاسرية بالامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك بالله لتدرك اهمية هذا الطلب العظيم؛ ولذا تنصرف الابعار، وتقبل النفوس على الامر بالعناية بشئون ذى القربى وتترك وراءها ما هو اهم من ذلك واعظم وهى امور الايمان ظنا منها ان علة القرابة وان قويت ستجعل لها من ذلك مندوحة<sup>(٢)</sup>، كان لم تعلم ان آصرة القرابة لاتنفع فى يسوم لاينفع المرء فيه الا التقوى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا"<sup>(٣)</sup> . وقال تعالى :

(١) سورة التوبة الآيتان (٢٣ - ٢٤) .

(٢) ولقد ضرب لنا القرآن الكريم مثالا رائعا فى ايشار محبة الله ورضاه على محبة القريب رغم قوتها تلك قعة سيدنا ابراهيم عليه السلام وابنه التى تجلت فيها قوة الايمان ومدقه والتضحية بالولد فى سبيل رضا الله وامثالاً لامره عن طريق الرويا التى اريها وكانت اختباراً من الله لابراهيم لعلمه بمدى قوة محبته لابنه ولكن ابراهيم قدم محبة الله على محبة الولد وعندما تبين صدق النية والعزم من ابراهيم عليه السلام فدى الله الابن البار بذبح عظيم، قال تعالى :  
"فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ... " الى قوله تعالى " وَفَدَيْنَاهُ بِذَّبْحٍ عَظِيمٍ " سورة

الصافات الآيات (١٠٢ - ١٠٧) .

(٣) سورة لقمان الآية (٢٣) .

"فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ" (١) ، وقال تعالى :  
 "لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْعَلُ بَيْنَكُمْ" (٢) .

وإذا كنا قد عرفنا أهمية الامر بالتقوى ومال ذلك من مكانة رفيعة فجدير ان ندقق النظر فيما يتلوها من التوجيهات التى تُعنى بالاسـرة ومالها هى الاخرى من أهمية باحتلالها هذه المكانة التالية لمكانة الامر بالتوحيد والنهى عن الشرك بالله ، وإردافه بالامر بالاحسان الذى الوالدين وبرهما، وتنويج ذوى القربى بذكرها، والبدء بحقها، وايضاحه كما فى الآيات التالية : قال تعالى فى سورة البقرة : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ... " (٣) . وقد دلت هذه الآية على ان العناية بالوالدين والامر ببرهما ليس فى الشرع المحمدي فحسب ، بل كان ذلك فى الشرائع السماوية السابقة .

(١) سورة المؤمنون الآية (١٠١) ... قال ابن كثير رحمه الله : (اى لاتنفع الانسان يومئذ ولايرنى والد لولده ولايلوى عليه قال تعالى : "وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يَبْصُرُونَهُمْ ... " سورة المعارج الآيتان (١٠ - ١١) اى لايسأل القريب قريبه وهو يبصره ولو كان عليه من الاوزار ماقد اشقل ظهره وهو كان اعز الناس عليه فى الدنيا ما التفت اليه ولاحمل عنه وزن جناح بعوضة قال تعالى : "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَمَا حَبَّتْهُ وَبَنِيهِ ... " سورة عبس الآيتان (٣٤ - ٣٦) تفسيره (٢٥٦/٣) .

(٢) سورة الممتحنة الآية (٣) . وان كانت نازلة فى حاطب بن ابى بلتعنة الا ان العبرة بعموم اللفظ لخصوص السبب .

(٣) الآية (٨٣) .

( وقد أكد الله الأمر باكرام الوالدين فى التوراة حتى انه وجد فيها الآن ان من يسب والديه يقتل )<sup>(١)</sup> وفى سورة النساء : " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالْعَمَلِ السَّيِّئِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " . وفى سورة الانعام : " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِمْ نُفُوسُهُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ... " وفى سورة الاسراء : " وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تُعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... " <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

ففى هذه الآيات الكريمة تظهر العناية بذى القربى بدءاً بالوالدين والوصاية لهما بالبر والاحسان وذلك ان الله سبحانه وتعالى عندهم بدأ بذكر اعلى الحقوق واعظمها وهو حقه تبارك وتعالى اردفه بذكر حقوق المخلوقين وآكدهم واولاهم وهو حق الوالدين لانهما احق الناس بعهد الخالق سبحانه بالشكر والاحسان، والتزام البر والطاعة، لان الله هو

---

(١) تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم (تفسير العنار) تأليف السيد محمد رشيد رضا ت (١٩٣٥/٥١٣٥٤م) (١/٣٦٥) الطبعة الرابعة . اعدرتها دار المنار بمصر سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

(٢) الآية (٣٦) .

(٣) الآية (١٥١) .

(٤) الآية (٢٣) .



المبتدئ بالخلق والموجد من العدم . وهما السبب المباشر الظاهر فى  
التخليق . (١) وهو المبتدئ بالنعم من غير عمل سابق، وهما يبتدئان بالاحسان  
من غير احسان تقدم . والله يرحم ويلطف وهو الغنى عن مخلوقاته وهما  
الفقراء اليه . وهما يكتنقان الولد باللطف والرحمة وهما فى غنى عنه  
وهو فى افتقار اليهما .

والله يوالى احسانه ولايطلب الجزاء ، وهما يبالغان فى الاحسان  
دون تحصيل الجزاء والحرص منهما على التنشئة والتربية ايضا لذلك قرن  
الله ذكرهما بذكره فاتبع الامر بعبادته الامر بالاحسان اليهما ولما امر

(١) يرى السيد رشيد رضا خلاف ذلك اذ يقول : (وليست هذه العناية بامر  
الوالدين فى الكتب السماوية لكونهما سبب وجود الولد كما يقسول  
الناس فانه لامنة<sup>س</sup> لهما على الولد بهذه السببية لانها لم تكن اكراما  
له ولاعناية به كيف وهو لم يكن معروفا او موجودا فيكرم وانما  
كانت بباعث الشهوة وارضاء النفس ومنهم من لم يكن يخطر ببال  
الولد ابعد الزواج بزمن طويل ومنهم من كان يود الايولد لـ  
او ان يكون له ولد واحد او ولدان فقط فيكون له اكثر فاذا كان  
وجوب الاحسان بالوالدين معلوما لارادتهما الولد فينبغى ان يخص هذا  
الاحسان بولد لم يكن لهما من الزوجية حظ سواه بعينه وهو ما لا وجود  
له ذلك كلام شعري والعلة الصحيحة فى وجوب هذا الاحسان على الولد  
هى العناية العادقة التى بذلها فى تربيته والقيام بشعونه ايام  
كان ضعيفا عاجزا جاهلا لايملك لنفسه نفعا ولايقدر ان يدفع عنها  
ضرا . . . ) المنار (١/٢٦٥ - ٢٦٦) =

بشكره امر بشكرهما فقال تعالى : " أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَعِيْرُ <sup>(١)</sup> " و زاد هذا الحكم بلفظ التوسية بهما فى قوله تعالى : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا <sup>(٢)</sup> " ليحفظ حكم الله وامره فيهما، ولا يضيع شيئا من حقوقهما . <sup>(٣)</sup>

وقد اشتمل كلام الفخر الرازى رحمه الله على اوجه متعددة فى تعلييل <sup>(٤)</sup>

= اقول : ان كلامه قد يكون تعليلا لكثرة عناية القرآن الكريم للامر ببر الوالدين . ولكنه لا يقدم ايضا لمعنى الامر بالبر عقب الامر بعبادة الله وحده وعدم الاشراك به . ثم انه قد يقوم بالتربية غير الوالدين ومع ذلك فلا يعمل المرى الى درجتها فى حق البر . كما لا يهمل حقها من البر فى مثل هذه الحالة ايضا والله اعلم .

(١) سورة لقمان الآية (١٤) .

(٢) سورة العنكبوت الآية (٨) .

(٣) انظر تفسير القرطبى (١٣/٢) ، (١٨٢/٥ - ١٨٣) ، (٢٣٨/١٠ - ٢٣٩) ، تفسير

الخازن (٥٢٢، ٧٨/١) ، (١٩٨/٢) ، تفسير ابن كثير (٤٩٣، ١١٩/١) ، (٣٤/٣) ،

تفسير ابن باديس (ص ٩٤ - ٩٥) .

(٤) هو : ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التميمى

البكرى - من ذرية ابي بكر الصديق رضى الله عنه - الطبرستانى

الرازى الملقب بفخر الدين والمعروف بالخطيب الشافعى ، ولد سنة

اربع واربعين وخمسمائة وقيل سنة ثلاث . كان اماما فى التفسير

والكلام والعلوم العقلية وعلوم اللفه وله مصنفات كثيرة منها

المطالب العالية فى علم الكلام والمحصول فى اصول الفقه . توفى

رحمه الله يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة - (٥٦٠هـ) . =

هذا الاقتران في تفسير آية البقرة فقال: (١) انما اردف عبادة الله  
بالاحسان الى الوالدين لوجوه :

احدها : ان نعمة الله تعالى على العبد اعظم النعم فلا بد من تقديم  
شكره على شكر غيره، ثم بعد نعمة الله فنعمة الوالدين اعم النعم وذلك  
لان الوالدين هما الاصل والسبب في كون الولد ووجوده، كما انهما منعمان  
عليه بالتربية . واما غير الوالدين فلا يمدد عن الانعام بأصل الوجود  
بل لتربيته فقط فثبت ان انعامهما اعظم وجوه الانعام بعد انعام الله  
تعالى .

ثانيهما : ان الله سبحانه هو المؤثر في وجود الانسان في الحقيقة  
والوالدان هما المؤثران في وجوده بحسب العرف الظاهر، فلما ذكر  
المؤثر الحقيقي اردفه بالمؤثر بحسب العرف الظاهر .

ثالثا : ان الله تعالى لا يطلب بانعامه على العبد عوضا البتة، بل  
المقعود انما هو محض الانعام . والوالدان كذلك فانهما لا يطلبان على  
الانعام على الولد عوضا ماليا، ولا ثوابا فان من ينكر الميعاد يحسن الى  
ولده ويرببه، فمن هذا الوجه اشبه انعامهما انعام الله تعالى .

---

= انظر ترجمته في وفيات الاعيان (٢٤٨/٤) وما بعدها رقم (٦٠٠)، سير  
اعلام النبلاء (٥٠٠/٢١ - ٥٠١) رقم (٢٦١)، طبقات الشافعية (٨١/٨ - ٩٦)  
رقم (١٠٨٩)، طبقات المفسرين للنسبوتي (ص ١١٥) رقم (١١٩) الشذرات  
٠ (٢١/٥)

(١) تفسيره مفاتيح الغيب (١٦٥/٣) .

الرابع : ان الله تعالى لا يملّ من الانعام على العبد ولو اتى العبد بأعظم الجرائم فانه لا يقطع عنه مواد نعمه، وروادف كرمه . وكذا الوالدان لا يملان الولد، ولا يقطعان عنه مواد منحهما وكرمهما، وان كان الولد مسيئاً الى الوالدين .

الخامس : كما ان الوالد المشفق يتصرف في مال ولده بالاسترياح وطلب الزيادة، ويعونه عن البخس والنقصان فكذا الحق سبحانه وتعالى متصرف في طاعة العبد فيصونها عن الضياع . ثم انه سبحانه يجعل اعماله التي لا تبقى كالشئ الباقي ابداً الابدين كما قال : " مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ " (١) .

السادس : ان نعمة الله وان كانت اعظم من نعمة الوالدين ولكن نعمة الله معلومة بالاستدلال، ونعمة الوالدين معلومة بالضرورة، الا انها قليلة بالنسبة الى نعم الله فاعتدلا من هذه الجهة، والرجحان لنعم الله، فلا جرم جعلنا نعم الوالدين كالتالية لنعم الله تعالى ) .

وكما جاء هذا الجمع في القرآن الكريم جاء في السنة النبوية كذلك فقد قرن حقها بحقه فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العمل احب الى الله عز وجل ؟ قال : الصلاة على وقتها . قال ثم اى ؟ قال : ثم بر الوالدين قال : ثم اى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قال : حدثنى بهن ولو استزدتـــــــــــــــــه

(١) سورة البقرة الآية (٢٦١) .

لزادنى<sup>(١)</sup> .

وكذلك جاء الجمع بينهما فى باب النهى وكبر المعصية فعن ابن بكرة رضى الله عنه انه قال : قال صلى الله عليه وسلم : " الا انبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال : الاشرار بالله وعقوق الوالدين ... الحديث " <sup>(٢)</sup> .

يأتى بعد ذكر الوالدين والاحسان اليهما فى الآيات ذكر ذى القربى وذلك لان حقهم تابع لحق الوالدين . والانسان انما يتعمل به اقرباؤه بواسطة اتمالهم بالوالدين، والاتمال بالوالدين مقدم على الاتمال بهم لهذا اُخّر الله ذكرهم عن الوالدين مع تأكيد رعاية هذا الحق ، لان القرابة مظنة الاتحاد والالفة، والرعاية والنصرة فلو لم يحمل شيء من ذلك لكان اشقّ على القلب ، وابلغ فى اليلام ، والايحاش والضرورة . وكلما كان اقوى كان دفعه اوجب فلهذا وجبت رعاية حقوق الاقارب . <sup>(٣)</sup>

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) انظر تفسير الرازى (١٦٦/٣) ، تفسير الخازن (٧٨/١) .

ملاحظة : اتى فى بعض الآيات ذكر بعض اصحاب الحقوق كاليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والماحب بالجنب وابن السبيل وماملكت الايمان . مما يدل على ان حقوقهم تابعة لحقوق ذى القربى فاليتيم بحاجة الى من ينفعه ليتّمه ومفره وخلوّه عمّ يقوم على حاجته وكذا المسكين الذى اسكنه الفقر والحاجة والجار ايضا لان الجوار ضرب من ضروب القرابة فهو قرب بالنسب وقرب =

نشتغل من هذه الامثلة الى مثال ارحب واعم، اشتمل على قدر كبير من التوجيهات والاحكام المنظمة لحياة الاسرة، وهذا المثال تظالعنا به سورة النساء حيث اشتمل صدر السورة على جملة من الآيات التي تعالج قضايا الاسرة وتصحح الاوضاع السائدة فى المجتمع آنذاك من عادات جاهلية ادت الى تشتت الكيان الاسرى، ويث الفرقة بين افراده رغم وجود اوامر القرابة التى لم تقم مانعا دون صدور تلك التعريفات الجائرة من اولئك المجردين من العقيدة كظلم اليتامى، واكل للاموال بغير حق، وجور على النساء، وامتهان لهن . كما جاءت تلك الآيات لتفع المنهج السوى لتكوين الاسرة وقيامها على اساس صحيح فبينت نظام التعدد فى النكاح ومن يحل الموارد ثم بينت طريقة ريادة الاسرة ولعن تكون، ثم بينت الامر عند حدوث اى شقاق بين الزوجين . وكل هذه الامور ليس فى مقدور البشر ان يتخذ منها لنفسه بنفسه منهاجا يسير عليه بطريقة عادلة ومحكمة الا ان الله سبحانه وتعالى تولى بيان ذلك بنفسه؛ لقمور الخلق عن وضع

---

= بالمكان وقد يأنس الانسان بجاره القريب - قرب المكان - ما لا يأنس بنسيبه البعيد . وابن السبيل العابر المنقطع عن اهله وماله والرفيق الذى صار ضعيفا بملك اليمين، ومن ثم يشعرنا ان هؤلاء وان لم تربطنا بهم الرابطة الاسرية فان رابطة العقيدة هى رابطة المودة والمحبة وعدم الاستعلاء وهى التى تجمع القلوب فى اطار واحد دون ايجاد الفروق وان ايتاء هؤلاء حقوقهم المشروعة لهم من مقتضيات تقوى الله . انظر تفسير الرازى (١٦٧/٣)، المنار (٩١/٥) .

مثل هذه الاحكام . ولقد عَلِمْنَا ما كان عليه المجتمع الجاهلى من سوء الحال عندما كان يفتقدها . وما اشبه الليلة بالبارحة فجاهلية القرن العشرين عندما ارادت ان تتخذ لنفسها منهاجاً تفعه هي اثبتت عجزها فشلتها ووقعت فيما وقع فيه سلفها من الظلم، والجور، والتفكك الاسرى الذى افضى بدوره الى الفوضى والاضطراب فى المجتمعات بل فى محيط الاسرة الواحدة . وفى كلتا الحالتين يبرز السبب الرئيسى لهذا الفشل وهو البعد عن منهج الله ، والتجرد من الاعتقاد السليم الذى يقضى بالعبودية لله وحده دون سواه .

فتقوى الله هي التى تكفل الاخذ بهذه التوجيهات، والعمل بها لأن ذلك من مقتضياتها. ومتى قام العبد بحقوق الله فان ذلك يؤدي الى القيام بحقوق خلقه لاسيما اذا كان اولوا الحقوق بمكان قريب من الرحم والحاجة فانه متعين فى حقهم اولا بالقيام بالمسئوليات الملقاة عليه تجاههم ، والعدل فيهم ، ورعايتهم . ثم من يليهم . وهذا ما نستوحيه من الآية الكريمة التى جاءت افتتاحاً للسورة وتعديراً لجملة ما جاء فيها من احكام وتشريعات . قال الله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (١)

فقد حوت هذه الآية عدة اشارات :

(١) سورة النساء الآية (١) .

الاولى : تنبيه الناس وامرهم بتقوى الله، واشعارهم بالانتماء الى عبادة رب واحد وهو الذى خلقهم واوجدهم .

الثانية : اشعارهم الى عودهم فى اهل الخلق الى نفس واحدة، وان من فعل ذلك لجدير ان يُخْشَى وَيَتَّقَى، وهو مستحق للربوبية . واطارة ايضا الى الاساس الذى ينبغى ان تقوم عليه علاقات الاسرة وعلاقات المجتمع وهو تقوى الله سبحانه وتعالى التى من تمامها الامتثال لكل ماجاء بعدها من اوامر ونواه . ومن ناحية اخرى تعطينا دلالة بينة على علو مكانة الرحم وشرفها لاقتران الامر بمراعاتها، ومراعاة حقوقها، والعناية بها بالامر بتقوى الله وان حقوقها تالية لحقوقه فى الاهمية والاداء، ومقدمة على حقوق غيره من العباد .

ومن هنا تعطينا الآيات الدلالة الناصعة على العلة الوثيقة بين العقيدة والتوجيهات الاسرية، حيث ورد فيها ذكر الرابطين التى تربط بين الخلق وهما رابطة الربوبية، والقراءة، والامر بالالتزام بهما معا لان انقسام اى منهما يودى الى اخلال واضح فى حياة الفرد . ثم تلا ذلك جملة التشريعات الاسرية فى بداية السورة، وفى اماكن اخرى منها ؛ ليكون ذلك دافعا للعباد على الاخذ بشرع الله، وتحقيق الرسالة الانسانية، والحكمة الالهية، حتى يعلج النسل، ويعمر الكون، ويعبد الله حق عبادته وحده .

ومما تقدم نخلص الى ماياتى :

(أ) ان من كان يؤمن بالله ايمانا تاما فلاشك انه يدرك ان من مستلزمات

هذا الايمان الوفاء لاصحاب الحقوق بحقوقهم . فحقوق الله اليعبده

معه غيره، وان يودى فرائضه . وحقوق العباد ان يودى لهم ما افترضه



الله عليه نحوهم . وفى الآيات اشارة الى هذه الحقوق واشعار  
بتلازمها . وتتضمن كذلك استجاشة لوجدان المؤمن وشعوره عن طريق  
تذكيره بتقوى الله وان أي إهمال منه فيما تضمنته الآيات يعد  
خدشا فى ايمانه .

(ب) ان هناك ماسوغ الاتيان بحقوق الوالدين تالية لحقوق الله سبحانه  
فى الآيات . وهو عندما ذكر اعلى الحقوق واعظمها وهو حقه جل وعلا  
ناسب ان يردفه بذكر آكد حقوق المخلوقين واولاها بالذكر بعد حقه  
وهو حق الوالدين ، واستحقاقهما للشكر والاحسان ، والبر والطاعة  
وذلك من وجوه :

(١) ان الله هو المبتدىء بالخلق والموجد من العدم . والوالدان هما  
السبب المباشر الظاهر فى التخليق .

(٢) انه المبتدىء بالنعم من غير عمل سابق ، ونعمه اعظم النعم . وهما  
يبتدئان الاحسان من غير احسان تقدم .

(٣) ان الله يرحم ويلطف وهو الغنى عن مخلوقاته ، وهم الفقراء اليه وهما  
يلطفان بالولد ويرحمانه ، وهما فى غنى عنه ، وهو فى افتقار اليهما .

(٤) ان الله يوالى احسانه ولا يطلب الجزاء ، وهما يحسنان الى الوالدين  
دون تحصيل الجزاء ، والتنشئة .

(ج) ان ذكر ذوى القربى بعد الوالدين مشعر باهمية حقوقهم ولكن بعد  
اداء حقوق الوالدين اذ ان هؤلاء الاقارب انما كان الاتصال بهم  
عن طريق الوالدين .

(د) ورود ذكر بعض اصناف ذوى الحاجات فى الآيات . واتباعهم القربابات وجعلهم يلونهم فى الدرجة يدل على حاجتهم الى النصرة والاعانة كحاجة اولى القربى بعضهم الى بعض فناسب ذكرهم . والملاحظ فى الآيات ذكر الاقرب فالاقرب . فبعد ذكر الوالدين ذُكِرَ ذِوُوا الْقَرَبِيِّ ثُمَّ اتَّسَعَتِ الدَّائِرَةُ إِلَى أَرْبَابِ الْحَاجَاتِ فَشَمَلْتَهُمْ ، وَلَمْ يَكُنِ الْحَاقِقُ بِأُولَئِكَ لَعَلَّةِ الْقَرَبِيِّ فِي النِّسْبِ . بَلْ لَوْجُودِ الْعَلَّةِ الْكَبْرَى وَالْأَقْوَى وَهِيَ عِلَّةُ الْقَرَبِيِّ فِي الدِّينِ ، لِأَنَّ أَهْلَهُ أَخُوهُ ، وَصَحْبَتُهَا عِلَّةُ الْحَاجَّةِ وَالْإِخْ بِحَاجَةِ إِلَى أَخِيهِ يَفْقِلُ عَثْرَتَهُ وَيَقْضَى حَاجَتَهُ .

ومثال آخر جاء ليدلل على وحدانية الله وربوبيته من محيط الاسرة حيث يكون الشاهد اقرب لدى الانسان واغوى دلالة حينما يدرك ذلك الدليل

وحيث يدفعه للايمان بالله وحده .

اذ جاء فى سورة الروم قوله تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " (١)

وهذه السورة مكية واهدافها اهداف السور المكية التى تعالج قضايا العقيدة الاسلامية ، واطهار الدلائل على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، واثبات الايمان به فى النفوس وهذا ما يتجلى فى هذه السورة من بدايتها حيث

افتتحت بالاخبار عن امر غيبى هام قبل حدوثه وهو انتصار الروم على  
الفرس فى الحرب التى ستقع بينهم، وهذه من معجزات القرآن الكريم، ومن  
اوضح الدلائل على صدق نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم توالى  
الآيات من بعدها، فكان فى آيتنا هذه دلالة ظاهرة على عظمة الله وكمال  
قدرته، كما جاءت فى معرض الامتنان على الخلق تلك النعمة العظمى  
قال تعالى: " خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها " . اشارة الى  
ان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام، والنساء من بعدها خلقن من اصلاب  
الرجال، او من شكل انفسكم وجنسها لامن جنس آخر . قيل: ( لو انه تعالى  
جعل بنى آدم كلهم ذكورا وجعل اناسهم من جنس آخر من غيرهم اما من جان  
او حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الازواج بل كانت تحصل نفرة  
لو كانت الازواج من غير الجنس ) . ثم قال تعالى: " وجعل بينكم مودة  
ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون " . والناس تشغلهم تلك المشاعر  
التي تحركهم نحو الجنس المقابل، وتؤثر عليهم، ولكنهم قلما يتذكرون تلك  
القدرة المبدعة التي جعلت لهم من انفسهم ازواجا، واودعت انفسهم  
مشاعرها وعواطفها . فالله وحده هو الذى يستطيع ان يولف بين القلوب  
ويهبها الرحمة . وذلك ما هو جدير بالتفكير والتدبر من الخلق ليقدروا  
الله حق قدره .

(١) انظر الكشاف (٢١٨/٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤٢٩/٣) .

(٣) انظر الظلال (٢٧٦٣/٥) .

ومن الامثلة ايضا ماجاء فى سورة النور قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ  
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ  
 صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ  
 بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَإِذَا بَلَغَ  
 الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ  
 اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (١) .

وهذه السورة من السور المدنية التى تعنى بمواضيع التربية الاخلاقية  
 للمجتمع المسلم، ووضع تنظيماته الدقيقة، والامر بتنفيذها على نحو يتسامى  
 مع مكانة المسلم الرفيعة . ولقد جاء استهلال السورة صريحا فى الالتزام  
 بما فيها، وفرضه على المسلمين ، وان ذلك لينبئ عن خطورة ما حوته من  
 الاحكام والآداب العامة وضرورة التقيد بها . و صدر السورة فى شكله  
 العام يضع القواعد لحفظ الاعراض وصيانة كرامة المؤمنين ، ونبذ كل  
 ما يشين ذلك و وضع الحل الحاسم لما يصدر من بعض العناصر السيئة التى  
 تريد العبث بنظام الجماعة المسلمة . ثم اخذت السورة فى سرد هذه  
 السلسلة من الاخلاق الاجتماعية القيمة . وفى الآيتين صلة لتلك السردوس  
 التى سبقت فى اول السورة وقد جاء فيما تقدم من الآيات قوله تعالى  
 " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا "

(١) الآيتان (٥٨ - ٥٩) .

عَلَى أَهْلِهَا ... (١) .

وهذه من الآداب الشرعية للمؤمنين فى حكم دخول المنازل، ووجوب طلب الاذن من أهلها الى آخر ما جاء فى ذلك من آداب . وكما جاء الحكم فيها عاما للمسلمين فى استئذان الاجانب بعضهم على بعض فى جميع الاوقات جاءت هاتان الآيتان مشتملتين على استئذان الاقارب بعضهم على بعض فهما مخصصتان للاولى من وجهين :

الاول : من حيث المستأذن . اذ جاء الحكم هنا خاصا بفئة من الناس .

الثانى : من حيث الاوقات . اذ المراد هنا الاذن فى ثلاثة اوقات

وماعداها لايلزم الاذن فيه للمذكورين فى الآية (٢) .

والمراد بقوله تعالى : " الذين ملكت ايما نكم " العبيد والجواري وقوله " الذين لم يبلغوا الحلم منكم " اى الصبيان الاحرار القاصرون عن درجة البلوغ المعهود . والتعبير عنه بالحلم لكونه اظهر دلائله وقوله " ثلاث مرات " المراد به ثلاثة اوقات فى اليوم والليلة قبل صلاة الفجر؛ لانه وقت القيام من المضاجع، وطرح ماينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة . وبالظهيرة؛ لانه وقت وضع الثياب للقائلة، وشدة الحر عند انتصاف النهار . وبعد صلاة العشاء؛ لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم . والعورات جمع عورة، والمراد بها الخلل سميت

(١) سورة النور الآية (٢٧) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣٠٢/١٢) ومابعدها، تفسير ابن كثير (٣/٢٧٨، ٢٠٢) .

هذه الاوقات بهذا الاسم لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها . والمراد  
بالجناح الاثم .

وقد اذن الله تعالى لهم في ترك الاستئذان في غير هذه الاوقات  
وبين العذر المرخص في تركه بقوله تعالى " طوافون عليكم بعضكم على  
بعض " يعنى ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم  
للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام .<sup>(١)</sup>

وقد اشتملت الايتان على دقائق الآداب التى ينبغى ان يتعامل بها  
المسلمون في بيوتهم والتى لا يفتن لاهميتها الكثير . وهى من مقتضيات  
حفظ عرض المسلم، وصيانته، وستر عورته تتيما لما جاء في صدر السورة  
ولكثرة مباشرتهم لهذه الفئات المذكورة، ومخالطتهم لهم قد يتهاونون في  
ستر ما امر الله بستره، والظهور امامهم بما اعتادوه من التبذل في  
البيوت وعدم التفريق بين الاوقات فأراد الله سبحانه وتعالى ان يضع  
نظاما لذلك فاستثنى اخص الاوقات وامر بالاستئذان فيها لان الانسان اقل  
تسترا فيها، وتحفظا على عورته ولم يأمر به في غير ذلك منعا للحرج  
والمشقة .

---

(١) الكشاف (٧٤/٣) . وتفسير ابى السعود المعروف بارشاد العقل السليم  
الى مزايا القرآن الكريم لابي السعود محمد بن محمد العمادى  
ت (١٩٥١هـ) (١٩٣/٦) . الناشر : دار احياء التراث العربى . بيروت  
لبنان .

كما ان المخاطبين لم يكونوا يدركون ماتحدثه تلك الاحوال فى نفوس اولئك من خدم واطفال من آثار لا تؤمن عواقبها . مستهينين بأشارها النفسية والعصبية والخلقية ظانين ان الخدم لاتعتمد اعينهم الى عسورات الساعة، وان الصبيان قبل البلوغ لاينتبهون لهذه المناظر بينما تثبت هذه المشاهد فى اذهانهم فتكون اقل من غيرها زوالا ونسيانا، ومما يؤثر فى حياتهم كلها، او تسبب لهم امراضا نفسية وعصبية يصعب شفاؤها، واللله يؤدب المؤمنين بهذه الآداب لبناء امة مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب .<sup>(١)</sup>

اما حين يدرك الصغار سن البلوغ فانهم يدخلون فى حكم الاجانب فى طلب الاستئذان فى كل وقت حسب النص العام فى آية الاستئذان الاولى .

وان ماجاء فى هاتين الآيتين ومابعدهما من الآداب العامة، وتواعيد الاخلاق واضح العلاقة بما جاء فى صدر السورة كما ذكرت سابقا فهى تدور حول محور واحد الا ان الحق سبحانه جاء بينهما بفواصل، جملة من الآيات تأخذ شكلا آخر فى موضوعها واطارها العام كما يبدو منها وهى اخص واقرب الى تأصيل جذور الايمان فى النفوس وترسيخ العقيدة الاسلامية فى القلوب حيث ابتدأت بتمجيد الله سبحانه وتعالى، وايراد الامثلة على استحقاقه ذلك ثم الشناء على المؤمنين وذكر ما اعد لهم من جزاء حسن ووصف اعمال الكفار وضلal سعيهم وخسرانهم . ثم اخذ سبحانه يسوق الآيات الدالة على ربوبيته التى تتجلى فى مخلوقاته الكونية العظيمة، وماخلق من

(١) انظر الظلال (٤/٢٥٣٢) .

صنوف الدواب . وما زالت الآيات تحث على طاعة الله ، وطاعة رسوله ، وتكرار الوعد للمؤمنين بما اقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، والوعيد للكفار بالنار وبئس المصير .

قال بعض المفسرين حول ما جاء في الآيتين وما بعدهما : ( هذا رجوع الى بيان تنمة الاحكام السابقة بعد تمهيد ما يوجب الامتثال بالاوامر والنواهي الواردة فيها وفي الاحكام اللاحقة من التمثيلات والترغيب والترهيب والوعيد ) (١) .

وبعد ما امر سبحانه باقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة . ينشأ لدى المؤمنين في مطلع ما تبقى من الآيات اشارة الى ان المتقيد بهذه المثل والآداب هم المؤمنون انفسهم الذين قد اقاموا اصول الايمان اعتقادا وعملا واشارة الى ان ما جاء في الآيات من تنمات الايمان بالله فيلتزموا بها .

وقد جاء التعقيب في الآيتين بقوله " والله عليم حكيم " لان المقام مقام علم الله المحيط بنفوس البشر ، وما يصلحها من الآداب ، ومقام حكمته كذلك في علاج النفوس والقلوب . ومعنى " عليم " اي مبالغ في العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم و " حكيم " في جميع افاعيله فيشرع لكم

(١) تفسير ابي السعود (١٩٣/٦) .

(٢) في ظلال القرآن (٢٥٣٢/٤) .



• مافيه صلاح امرکم معاشا ومعادا .

• وقد كرر هذا التعقيب للتأكيد والمبالغة في الامر بالاستغذان .

(١)

• واذاف الآيات في التعقيب الاخير الى ضمير الجلالة لتتشریفها .

• وسيأتى الحديث عن التعقيب في مبحث مستقل بعد هذا ان شاء الله .

---

(١) تفسير ابي السعود (١٩٤/٦ - ١٩٥)

المبحث الثانى : التعقيب

لم يقتصر القرآن الكريم فى أسلوبه على طريق دون اخرى فى عرضه لموضوعاته ، وفى بيان مقاصده ، ومراميه . بل كان ينتهج شتى أساليب البيان التى تبرز المراد من لفظه فى صورة لاتدع لفاصل مجالا ، ولالحجة ثبوتنا ، حتى يستيقن العباد عظيم هديه ، ودلالته ، ويسلكوا طريق الحق الذى ارتضاه لهم . ليس هذا فحسب . ولكن الى جانب هذا البيان والايضاح تراه يعمد الى حث المخاطبين للامتثال بما جاءت به الآيات بالترغيب تارة ، وبالترهيب تارة . فيأتى عقب تلك الاحكام والتوجيهات بما رتبته من وعد وحسن جزاء لمتبعها ، وما رتبته من وعيد وسوء حساب لمخالفيها . وكثيرا مايكتفى عن ذلك كله بكلمة جامعة يوردها معقبا بها على ما سبقها وهى التذكير بتقوى الله ؛ لما لهذه الكلمة من اثر كبير فى نفوس المؤمنين ، وما توعله من اذكاء روح الايمان لديهم واستثارتهم ، وتذكيرهم بما هم عليه من عهد ، وايقاظ لدعوى العقيدة فى قلوبهم . فتأتى على صورة التعليل لاحكام والتوجيهات الاخلاقية ، كما تأتى فى مقام الترغيب والاثارة ، والتخويف والتهديد لهم . واعلم انه لايتأتى ذكرها عقب هذه الاحكام والتوجيهات الا لما تحتله من مكانة عظيمة - اعنى الاحكام والتوجيهات - من حيث الامتثال ، وما تسببه مخالفتها من افساد للديين وما تتركه من اثر ضار فى الدنيا والاخرة الامر الذى يزيد المؤمنين اقبالا على العمل بها ، والحرص على تنفيذها كما طلب الشارع الحكيم . وسنلقى الضوء على ورودها فى صورة التعليل . ويقتضينا منهج البحث ان نعطينا

فكرة عامة عن مبحث التعليل، ووروده في القرآن الكريم بوجه عام . ثم  
في الاخلاق الاسرية بوجه خاص مع بيان الامثلة لذلك .

### التعليل .

لم يتحدث البلاغيون عن هذا الفن كغيره من الفنون البلاغية . غير  
انهم اشاروا الى ما اسموه بـ (حُسن التعليل) . وهو ان يكون للمعنى من  
المعاني والفعل من الافعال علة مشهورة من طريق العادات والطباع ، ثم  
يعدل المتحدث عن تلك العلة ، ويضع لهذا المعنى او الفعل علة اخرى  
(١)

#### (١) مثاله قول المتنبي :

مَآءٍ قَتَلَ اَعَادِيَهُ وَلَكِنَّ  
يَتَّقِي اِخْلَافَ مَا تَرَجَّوْا الذُّنَابُ

فالذي يتعارفه الناس ان الرجل اذا قتل اعديه فلارادته هلاكهم  
وان يدفع مضارهم عن نفسه وليسلم ملكه ويعفو من منازعتهم . ولكن  
الشاعر عدل عن ذلك وتخيل ان الباعث له على قتل اعديه هو عدم  
اخلاف ما ترجوه الذناب من اتساع رزقها يوم الحرب بسبب كثرة القتلى  
من اعدائه . . . . . انظر البيت في ديوان المتنبي احمد بن الحسين بن  
الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي ت (٣٥٤هـ) بشرح ابى البقاء  
عبدالله بن ابى عبدالله الحسين بن ابى البقاء العكبرى ت (٥١٦هـ) .  
المسمى بالتبيان في شرح الديوان (١٣٤/١) من قصيدة قالها يمدح بدر  
ابن عمار وهو على الشراب والفاكهة حوله . حقق الديوان معطى  
السقا . ابراهيم الابيارى . عبد الحفيظ شلبي . مطبعة معطى البابى  
الحلبى واولاده بمصر ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م . . . . . وانظر اسرار البلاغة لعبد  
القاهر بن عبدالرحمن ابو بكر الجرجاني ت (٤٧١هـ) (١٥٨/٢) ، شرح =

ثم ان هذا النوع وان عُدل عن ذكر العلة الاسلمية له الا انها معلومة لدى السامع كما يتضح من التعريف وهو قوله (من طريق العادات والطباع) . وهذا الذى عُرِفَت عِلته سواء ذكرها المتحدث ام عدل عن ذكرها السامع اخرى ليس مقصودنا هنا ، وكذلك ليس المقصود البحث فى العلة ذاتها وتفعيل طرق ثبوتها فهذا شأن الاصوليين . بل المقصود النظر فى التوجيهات الاخلاقية للأسرة ، وماقرن بها مما يعلج ان يكون (علة) او (حكمة) وقد عرف التعليل بتعاريف منها :

---

= وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجى . مطبعة الفجالة الجديدة . الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م . الناشر : مكتبة القاهرة . وعلوم البلاغة البيان والمعاني والبديع . لاحمد معطفى المراغى (ص ٤٠٤ - ٤٠٥) ، تحقيق جماعة من الاخصائيين باشراف الناشر . الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

(١) من المعروف ان العلة ركن من اركان القياس . وهى مناط الحكم لانها مكان نوطه اى تعليقه . وسميت علة لانها اثرت فى المحل كعلة المريض . مذكرة اصول الفقه للشنقيطى (ص: ٤٢٧) .

وقد عرفها الاصوليون بتعريفات منها :

١ - ان العلة هى المعرف لحكم الفرع . اى الذى من شأنه انسه اذا وجد فيه كان معروفا حكمه . شرح الاسنوى (نهاية السؤل) للامام جمال الدين عبدالرحيم الاسنوى ت (٧٧٢هـ) ومعه شرح البدخسى (مناهج العقول) للامام محمد بن الحسن البدخسى وكلاهما شرح (مناهج الوصول فى علم الاصول) للقاضى البيضاوى ت (٦٨٥هـ) (٣/٣٩) مطبعة محمد عيسى صبيح واولاده بالازهر بمصر . =

(١) أنه تقرير ثبوت المؤثر لاثبات الأثر .

وقيل انه (عند اهل المناظرة ) : تبين علة الشيء وما يستدل به

من العلة على المعلول ويسمى برهاناً لَمِيًّا .<sup>(٢)</sup>

(٣) التعليل عند الزركشى :

ومن خلال دراستي لهذا المبحث لم اقرأ لاحد افرد له مثل ما افرد له الامام الزركشى رحمه الله في كتابه (البرهان في علوم القرآن) حيث تحدث عن اساليب القرآن وفنونه البليغة وقسمها الى ثلاثة

٢ = وقيل ان العلة هي الباعث للشارع على شرع الحكم لاعلى سبيل الايجاب خلافا للمعتزلة الذين يرون ان العلة توجب على الله شرع الحكم على ما عرف ان الاملح للعباد . التوضيح في حل غوامض التنقيح لعدد الشريعة (٦٣/٢) .

(١) التعريفات (ص ٦١) .

(٢) المعجم الوسيط (٦٢٣/٢) .

(٣) هو : بدر الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن بهادر المعمرى الزركشى الشافعى ولد سنة (٥٧٤٥هـ) اخذ عن ابن كثير وغيره وكان فقيها اصوليا ومفسرا واديبا فاضلا في جميع ذلك درس وافتى وكان منقطعاً الى الاشتغال بالعلم وله تصانيف كثيرة في عدة فنون منها (البحر في الاصول) و(تفسير القرآن العظيم) و(النكت على ابن الملاح) وتوفى رحمه الله في شهر رجب سنة (٥٧٩٤هـ) .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة (١٧/٤ - ١٨) رقم (٣٥٧٨)، حسن المحاضرة (٤٣٧/١) رقم (١٨٢)، طبقات المفسرين للداودى (١٥٧/٢ - ١٥٨) رقم (٥٠٤)، الشذرات (٣٣٥/٦) .

(١) اساليب . اولها التوكيد ، وقسمه ايضا الى ثمانية وعشرين قسما كان

آخرها مبحث (التعليل) . وقد بسط القول فيه وعرفه بقوله :

(٢) التعليل بأن يُذكر الشيء معللا . فانه ابلغ من ذكره بلا علة

لوجهين :

احدهما : ان العلة المنصومة قاضية بعموم المعلول . ولهذا

اعترفت الظاهرية بالقياس في العلة المنصومة .

الثاني : ان النفوس تنبعت الى نقل الاحكام المعللة بخلاف غيرها

(قال) وغالب التعليل في القرآن فهو على تقدير جواب سؤال اقتضت

الجملة الاولى وهو سؤال عن العلة ) . وذكر امثلة لذلك قال تعالى :

"إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ" (٣) ، "إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" (٤) ، "إِنْ مَلَائِكَتَكَ

سَكَنَ لَهُمْ" (٥) . ثم تناول بعد ذلك الطرق الدالة على العلة فبلغ بها

اثني عشر طريقا مع استيفاء الامثلة لكل منها . ونذكر منها مايتى :

الاول : التصریح بلفظ الحكم كقوله تعالى : "حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ" (٦) .

(١) هي : ١ - التأكيد . ٢ - الحذف . ٣ - مقابلة الجمع بالجمع .

(٢) البرهان في علوم القرآن (٩١/٣) وما بعدها . تحقيق محمد ابو الفضل

ابراهيم . الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . دار الفكر .

(٣) سورة يوسف الآية (٥٣) .

(٤) سورة الحج الآية (١) .

(٥) سورة التوبة الآية (١٠٣) .

(٦) سورة القمر الآية (٥) .

الثانى : الاتيان ب (كى) كقوله تعالى : " مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأُولَىٰ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ " (١) .

الثالث : ذكر المفعول له وهو علة للفعل المعقل به كقوله تعالى : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً " (٢) .

الرابع : الاتيان ب (إن) كقوله تعالى : " وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (٣) .

الخامس : ان والفعل المستقبل بعدها تعليلا لما قبله كقوله تعالى : " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ " (٤) .

السادس : (من اجل) فى قوله تعالى : " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ .. " (٥) .

السابع : التعليل ب (لعل) كقوله تعالى : " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْعِيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (٦) .

الثامن : تعليله سبحانه عدم الحكم بوجود المانع منه كقولـــــــــــــــــه تعالى : " وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ " (٧) .

- 
- (١) سورة الحشر الآية (٧) .
  - (٢) سورة النحل الآية (٨٩) .
  - (٣) سورة المزملة الآية (٢٠) .
  - (٤) سورة الزمر الآية (٥٦) .
  - (٥) سورة المائدة الآية (٣٢) .
  - (٦) سورة البقرة الآية (١٨٣) .
  - (٧) سورة الشورى الآية (٢٧) . والبرهان فى علوم القرآن (٩١/٣) وما بعدها .

وهناك طرق اخرى غير ما ذكرنا ضمنها تقسيمات مفيدة نافعة .  
وقد اشار الى هذه الطرق ابن القيم بقوله : (١) وقد جاء التعليل  
فى الكتاب العزيز بالباء تارة ، وباللام تارة ، وبأن تارة ، وبمجموعها  
تارة ، وبكى تارة ، ومن اجل تارة ، وترتيب الجزاء على الشرط تارة  
وبالفاء المؤذنة بالسببية تارة ، وترتيب الحكم على الوصف المقتضى له  
تارة ، وبلما تارة ، وبأن المشددة تارة ، وبلعل تارة ، وبالمفعول لسه  
تارة ( ومثل لكل بمثال .

وقد جاء بيان الاحكام وعللها فى القرآن الكريم ليبدل الشارح  
بذلك على تعلق الحكم بالعلة اينما وجدت واقتضائها لاحكامها ، وعمد

---

(١) هو : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابى بكر بن ايوب الزرعى ثم  
الدمشقى الفقيه الحنبلى (ابن قيم الجوزية) . ولد سنة (٥٦٩١هـ) ولازم  
الشيخ ابن تيمية فكان اخص تلامذته . كان عارفا بالتفسير  
والحديث والفقه واموله وبالعربية وغيرها من العلوم . امتحن  
واوذى وحيس مع شيخه فى المرة الاخيرة ولم يفرج عنه الا بعد موت  
الشيخ . من تصنيفات جمة فى كثير من العلوم منها (زاد المعاد  
فى هدى خير العباد) و(تهذيب سنن ابى داود) و(شرح من لازل  
السائرين) و(اعلام الموقعين) وغيرها . توفى ليلة الخميس  
٥٧٥١/٧/١٣ .

انظر ترجمته فى الوافى بالوفيات (٢٧٠/٢) رقم (٦٩٢) ، البدايات  
والنهاية (٢٣٤/١٤) ، الدرر الكامنة (٢١/٤ - ٢٣) رقم (٣٥٨٦) ، بغية  
الوعاة (٦٢/١) رقم (١١١) ، الشذرات (١٦٨/٦) .

(٢) اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (١٩٧/١) راجعه  
وقدم له وعلق عليه : طه عبدالرؤوف سعد . مطبعة نهض مصر . طبعة  
جديدة . الناشر : مكتبة الكليات الازهرية .



(١) تخلفها عنها الالمانع يعارض اقتضاها، ويوجب تخلف اثرها عنها . كما يتضح من الامثلة السابقة .

وكما ورد تعليل الاحكام فى القرآن الكريم ورد كذلك فى السنة النبوية فقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم علل الاحكام والامور الفاضلة المؤثرة فيها ليدل على ارتباطها بها وتعديها بتعدى اوصافها وعللها كقوله صلى الله عليه وسلم : " انما جعل الاستئذان من اجل البعـر " (٢) وكذا ما رواه عبدالله بن عباس رضى الله عنه : " ان رجلا كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فوقعتة ناقته وهو محرم فمات فقال صلى الله عليه وسلم : اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا (٣)

---

(١) اعلام الموقعين (١/١٩٦) .

(٢) انظر اعلام الموقعين (١/١٩٨) .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الاستئذان باب الاستئذان من اجل البعـر (٢٣٠٤/٥) رقم (٥٨٨٧) وانظر رقم (٥٥٨٠) و(٦٥٠٥) ورواه مسلم فى كتاب الادب باب تحريم النظر فى بيت غيره (٣/١٦٩٨) رقم (٢١٥٦) ، والترمذى فى الاستئذان باب من اطلع فى دار قوم بغير اذنهم (٥/٦٤) ، رقم (٢٧٠٩) والنسائى فى القسامة بعد ذكر حديث عمرو بن حزم فى العقول (٨/٥٥٠٥٤) والامام احمد فى المستند (٥/٣٣٥٠٣٣) .

(٤) فوقعتة : اى كسرت عنقه . وقعت الناقة براكبها وقعا اذا رمت به

فدقت عنقه . النهاية (٥/٢١٤) .

(١) رأسه فإنه يُبعث يوم القيامة ملبياً... (٢) (٣)

هذا ما نلاحظه في كثير من النصوص القرآنية والنبوية أيضا، والبعض قد يرد بدون ذكر علة ففي القرآن الكريم ترد بعض الاحكام او الآيات غير معللة. وهذا لا يعنى انها تخلو من الحكمة والغاية، فالله سبحانه وتعالى ادري بمصالح عباده واعلم، ان يشأ يبين لهم الحكمة من ذلك وان شاء استأثر بها. قال تعالى: " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " (٤). وقد تذكر مع النص علة واحدة وهو ينطوى على حكم اخرى لا يدركها

(١) التخمير: هو التغطية. النهاية (٧٧/٢).

(٢) ملبيا: لبس الرجل ثلبية اذا قال: لبيك ولبي الحاج كذلك المعصباح المنير (٥٤٧/٢). والمعنى: يحشر يوم القيامة على الهيئة التي مات عليها ليكون ذلك علامة حجه كما يحيى الشهيد يوم القيامة ودمه يسيل. شرح النووي (١٢٩/٨ - ١٣٠).

(٣) رواه البخارى في ابواب الاحصار والعيد باب سنة المحرم اذا مات (٦٥٦/٢) رقم (١٧٥٣) وانظر الارقام (١٢٠٦)، (١٢٠٧)، (١٢٠٨)، (١٢٠٩) - (١٧٤٢)، (١٧٥١)، (١٧٥٢)، ورواه مسلم في كتاب الحج باب ما يفعله بالمحرم اذا مات (٨٦٥/٣) رقم (١٢٠٦) وابو داود في الجنائز باب المحرم يموت كيف يصنع به (٥٦٠/٣) رقم (٣٢٣٨) والترمذى في كتاب الحج باب ما جاء في المحرم يموت في احرامه (٢٧٧/٣) رقم (٩٥١) نحوه والنسائى في الحج باب غسل المحرم بالسدر اذا مات وذكره في الابواب الاربعة التي تليه (١٥٤/٥ - ١٥٥) وفي كتاب الجنائز باب كيفية تكفين المحرم اذا مات (٣٢/٤)، وابن ماجه في كتاب المناسك باب المحرم يموت (١٠٣٠/٢) رقم (٣٠٨٤).

(٤) سورة الانبياء الآية (٢٣) .. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (اي هو الحاكم الذي لامعقب لحكمه ولا يعترض عليه احد لعظمته وجلاله وكبريائه وعلمه وحكمته وعدله ولطفه) (١٧٥/٣).

الا الله فهو الرحيم بعباده لا يكلفهم الا بما اشتمل على جلب نفع لهم، اودفع ضرر عنهم، سواء كان ذلك عاجلا في الدنيا، او آجلا في الآخرة . ومن صحت عقيدته، ونقيت سريرته فسوف يتلقى هذه النصوص سواء كانت مقرونة بها حكمها ام غير ذلك بالقبول والرضا وصدق اليقين، مؤمنا بها عاملا بمقتضاها .

ومما يتوجب علينا حيال هذه النصوص ان ماورد منها معللا اخذنا به وبعلمته، وماورد منها دون ان يقترن بعلة فليس لنا ان نلتصم له بالحكم والاسباب مما قد نتوهمه صالحا لان يكون علة لذلك النص القرآني، بل نؤمن به كما جاء من عند الله دون تحريف، او تبديل، ودون الخوض فيه بغير علم ولاهدى فنقع في المحذور، قال الله تعالى: " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ " (١) . وقال تعالى: " وَإِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ " (٢) .

واذا ما اتينا الى موضوع الاخلاق الاسرية وجدنا ان شأنه شأن المواضع الاخرى في الكتاب العزيز على حد سواء في ذكر التعليل او عدمه وفي ايضاح الحكم والغايات المقصودة من هذه التوجيهات ذات الصلة الوثيقة بالعقيدة، والذي لايفتا يعاود التذكير بهذا الامر في مواطن

(١) سورة آل عمران الآية (٧) .

(٢) سورة القصص الآية (٥٣) والسبب خاص باناس من اهل الكتاب اسلموا .

انظر تفسير القرطبي (٢٩٦/١٣) .

قلت : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

متعددة سواء كان على نحو ما ذكرناه في المبحث السابق او كان عن طريق التعليل ليشعرنا ان هذه الاخلاق ضمن دائرة الايمان بالله، وان الايمان هو المهيم على كل هذه الاوامر والنواهي، وليندفع المكلفون الى الاخذ بها . ومعلوم ان النفس دائما تستشرف الغاية من وراء هذا التوجيه وتنشد الحكمة فاذا ما اتضحت لها من ورائه كان ذلك باعثا لامتثالها وواجب للاتباع، وابلغ في قطع الحجة . ولقد اؤمأ الى ذلك الزركشي في حديثه السابق عن التعليل . ولناخذ امثلة على هذا :

#### المثال الاول:

قال تعالى: " وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُوْمِنَ بِوَلَائِهِ مُؤْمِنًا خَيْرٌ مِّمَّنْ مُشْرِكًا وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبِدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّمَّنْ مُشْرِكًا وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِآذِنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ <sup>(١)</sup> . ومناسبتها لما قبلها

انه لما اذن الله سبحانه وتعالى في مخالطة الايتام وفي مخالطة النكاح بين ان مناكحة المشركين لاتصح . وفيها تقرير لأكبر قاعدة ينبغي ان تقوم عليها الحياة الاسرية، اذ ان مفهوم التعاقد بين رجل وامرأة على النكاح لا ينحصر في ناحية معينة، بل هو أكبر من ذلك بكثير فهو يعنى تعاقدهم على قيام العشرة الحسنة بينهما المتمثلة في احترام حقوق كل منهما على الآخر، والوفاء بها، وممارسة كل واحد لوظيفته التي اناطها الله به

(١) سورة البقرة الآية (٢٢١) .

(٢) تفسير القرطبي (٦٧/٣) .

وحفظ رعيته التى استرعاه الله عليها ، وايجاد جوٍّ مفعِّمٍ بالمونة والرحمة  
 والمحبة والالفة ، ليتحقق حكمة البارئ جل وعلا فى اكمال سكون كل منهما  
 الى الآخر . ولايقف عند هذا الحد ، بل يتعدى الى المشاركة فى كل شئ  
 من امور الحياة . وهذه الحقوق والالتزامات لاتتأتى الا ممن له دين  
 يوجب عليه الامانة ، ويحرِّم عليه الخيانة ، ويُلزمه بالوفاء لمن لــــه  
 حق عليه .

وفى هذه الآية نهى عن نكاح المرأة المشركة بالله التى جددته حقه  
 ومن جدد حق المولى الذى يعد اعظم الحقوق فهو لما سواه اكثر جودا  
 لاتتورع عن فعل المنكرات ، والتلبس بما قبح من الافعال والصفات ، ليس  
 لها دين يكون لها عن ذلك زاجرا ورادعا ، والى فعل الخيرات حاشا ودافعا  
 فيكسوها من حلال الاخلاق مايزيدها جمالا وميانة ، ورفعة وكرامة . بل هى  
 موكولة الى طبيعتها ، وما ألفتها فى عشيرتها من خرافات الوثنية  
 وضلالاتها ومن كانت هذه صفاتها فبعيد ان تكون للزوج ميثاقا وعهدا  
 وتحفظ له حرمة وودا . وكيف يؤمن مثلها على فراش وولد ومال . . وماجمال  
 العورة والمظهر ، وعلو النسب يُعْفَن عن ذلك شيئا ، ومائعا لها من تعاديبها  
 فى غيها . الاتراه قد فضل الأمة المؤمنة عليها مع ما فيها من عيب السرقة  
 (١)

(١) ظاهر الآية ان المراد بالأمة (المملوكة) ذكره القرطبي (٦٩/٣) .  
 والسبب يؤيد ذلك . وقيل : ان المراد المؤمنة حرة كانت او مملوكة  
 انظر الكشاف (٣٦١/١) . . . . . وعلى اى حال فالايمان يسمو بمساحبه  
 ايا كان حاله .

ونقيعة العبودية، لأن ذلك النقصان مجبور بالايمان الذى يعد من اجــــل  
كمالات الانسان . ثم ان مفاقت به تلك من شرف الحرية ورفع الشان امور  
كلها تتعلق بالدنيا . اما الايمان فيتعلق بالآخرة " وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى " (١)  
وفى قوله تعالى : " ولو اعجبتمكم " تحذير من الانسياق وراء عنــــمــــر  
الاعجاب بهذه المرأة وماهى عليه من صفات قديفتتن بها، وينفعل لهــــا  
والاينساق وراء هوى النفس وارشاده الى حملها على القيم الثابتة التى  
جاء بها الاسلام ، وان يخضع لها هواه ، ويروض عليها نفسه . ثم قــــال  
تعالى : " ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا " . واذا كنا قد عرفنا بعضــــا  
من مضار الزواج من مشركة فلاشك ان الحالة الثانية وهى زواج المشرك  
بمسلمة اعظم ضررا ، واشد خطرا من سابقتها .

ولنتابع السياق لنأمل التعليل الجامع الذى علل به هذا النص  
" اولئك يدعون الى النار " اشارة الى العنفين المشركات والمشركين . وفى  
هذه العبارة من الاعجاز والايجاز ، وغزارة المعنى مايزيدنا ايمانا مع  
ايماننا ان هذا القرآن من عند الله وليس من كلام البشر .

---

(١) سورة الاعلى الآية (١٧) . وانظر البحر المحيط لابي حيان محمد بن  
يوسف الشهير بابى حيان الاندلسى الغرناطى ت (٥٧٥٤هـ) وبهامشه :  
١ - النهر المعاد من البحر لابي حيان نفسه . ٢ - كتاب الدر اللقيط  
من البحر المحيط للامام تاج الدين الحنفى النحوى تلميذ ابى حيان  
ت (٥٧٤٩هـ) . (١٦٥/٢) ومابعدها . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . دار  
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . وتفسير القاسمى المسمى (محاسن  
التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمى ت (١٣٣٢هـ/١٩١٤م) (٢/٢١٨) تحقيق  
محمد فؤاد عبدالباقي الطبعة الاولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م دار احياء الكتب  
العربية . عيسى البابى الحلبي وشركاه .

لقد اغنت عن كلام مطول يبين مساوىء هذا النكاح ومضاره ، وطسوت تحتها من الحِكم والاسباب المانعة من اباحتها الشئ الكثير . ولئن كانت الدعوة الى النار هنا (المذكورة فى الآيه) فى الظاهر للزوج والزوجة المسلمين الا انها لاتقتصر على ذلك بل تمتد الى النسل فترديه فتضل بهذا النكاح امة . وهى اما ان تكون دعوة قولية او فعلية او بهما معا ولايخلو نكاح كهذا من احدهما ان لم يجتمعا . ولعل القولية ابيــــن ضررا واوضح خطرا فما ان تفرغ اذن مسلم الا وينفر منها ، ويستنكرهاـــــ وكفاه زاجرا ان يعلم ان هذا العاحب داعٍ له الى الشقاوة الابديـــــ وماذلك بماحب ، بل هو قرين سوء .

واما الفعلية فمعلوم ما هم عليه المشركون من رجس ونجس مــــن فلات الشرك وقاذوراته ورداءة الاخلاق ، وسوء الطباع ، والتلبس بالمحرمات كالخمر والخنزير والزنا . وان من عشر الكفار قدلاينجو من الوقوع فيما هم فيه من الزيغ والضلال شعر بذلك ام لم يشعر . ولقد ضل اقوام بسبب معاشرتهم للكفار ، ومساكنتهم لهم ، ووقعوا فى الشرك وهم لايشعرون وهذا امر خطره عظيم ، ووباءه جسيم . فما ظنك بتأثير اتخاذهم ازواجا وهو يدعو الى كمال السكون اليهم ، والمودة لهم ، والرحمة بهم سيكــــون ذلك اسرع مضاء ، واشد بلاء ودعوة عاجلة للشقاء . ثم قال تعالى : " واللله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه " . اى الى اتباع دينه ، لانه سبب فســــ

(١) الحق عموم ظاهر الآيه وان الدعوة لعموم المسلمين ويدخل الزوجان

المسلمان فى ذلك دخولا اوليا .

دخول الجنة فعبر بالمسبب عن السبب لترتبه عليه . وهذا هو طريق — (١)  
 آمن بالله . وقال الزمخشري : ( يعنى اولياء الله وهم المؤمنون يدعون (٢)  
 الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليها فهم الذين تجب موالاتهم ، ومسايرتهم  
 وان يُؤثروا على غيرهم) . وهذا نقيض ما يدعو اليه المشركون .

وفى هذا التعليل تبدوا المقابلة بين المشركين والمؤمنين وما هم  
 عليه ، وان ذلك فى غاية التباين . وما فضل هؤلاء على اولئك الا بما من الله  
 عليهم من الهداية الى الايمان به ، واتباع طريق الحق الذى دعا اليه .  
 اذا فمحور القضية هو الايمان فأينما وجد ادى وظائفه وبدت آثاره .

بقى ان نشير هنا الى ان الله قد اباح نكاح الكتابيات للمسلمين  
 بنص آية المائدة التى يقول تعالى فيها : " (٣) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ

- 
- (١) انظر البحر المحيط لابي حيان (١٦٦/٢) .  
 (٢) الكشاف للزمخشري (٣٦١/١) .  
 (٣) اختلف العلماء فى ورود آية المائدة اهى ناسخة لآية البقرة ام مخصصة  
 قال الطبرى عند عرضه للآراء : (واولى هذه الاقوال بتأويل الآية  
 قول قتادة " من ان الله تعالى ذكره عنى بقوله "ولاتنكحوا... من  
 لم يكن من اهل الكتاب من المشركات وان الآية عام ظاهرها خصاص  
 باطنها لم ينسخ منها شيء وان نساء اهل الكتاب غير داخلات فيها"  
 تفسيره (٣٧٧/٢) . وقيل ان آية البقرة ناسخة لآية المائدة وبهذا  
 تحرم كل مشركة كتابية او غير كتابية وهذا قول خارج عن قول الجماعة  
 الذى تقوم به الحجة لانه قال بتحليلهن جماعة من الصحابة  
 والتابعين . ذكره القرطبي واتبعه بقوله : (فيمتنع ان تكون هذه  
 الآية من سورة البقرة ناسخة للآية التى فى سورة المائدة لان البقرة  
 من اول منازل بالمدينة والمائدة من آخر منازل وانما الآخر ينسخ  
 الاول ) (٦٧/٣ - ٦٨) .



وَأَطْعَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلَّ لَكُمْ وَطَعَامَكُمْ حِلَّ لَهُمْ وَالْمُحْسَنَاتِ مِنَ  
 الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْسَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ  
 أُجُورَهُنَّ مُحْسِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ  
 حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ<sup>(٣)</sup> . ووجه الاباحة في الكتابية

(انها تلتقى مع المسلم في اصل العقيدة في الله وان اختلفت التفصيلات

التشريعية)<sup>(٤)</sup> . (وليس بينها وبينه كبير مباينة فانها تؤمن بالله وتعبد

وتؤمن بالانبياء وبالحياة الاخرى وما فيها من الجزاء ، وتدين بوجوب

عمل الخير وتحريم الشر)<sup>(٥)</sup> .

(١) السفاح : الزنا مأخوذ من سفحت الماء اذا صبته . النهاية (٣٧١/٢) .

غير مسافحين يعنى لامعالمين بالسفاح بكل فاجرة . تفسير الطبرى

• (١٩/٥)

(٢) اخدان : جمع خدن واكثر ذلك يستعمل في من يماحب شهوة . المفردات

(ص ١٤٤) ، وهو المراد هنا اى يتخذ المرأة صديقة ومعناها ولانفردين

ببغية واحدة قد خادنها وخادنته واتخذها لنفسه صديقة يفجر بها .

تفسير الطبرى (١٩/٥) .

(٣) سورة المائدة الآية (٥) .

(٤) في ظلال القرآن (١/٢٤٠) .

(٥) المنار (٢/٣٥٢) . واذاف مؤلفه رحمه الله قوله : (والفرق الجوهرى

العظيم بينهما هو الايمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومزاياها

في التوحيد والتعبد والتهديب والذى يؤمن بالنبوة العامة لا يمنعه

من الايمان بنبوة خاتم النبيين الا الجهل بما جاء به وكونه قد

جاء بمثل ما جاء به النبيون وزيادة اقتضتها حال الزمان في ترقية =

على ان هناك خلافا فيمن ادعت ان الله ثالث ثلاثة ، او ان الله هو المسيح او ان عزيزا ابن الله اهي مشركة محرمة ام تعتبر من اهل الكتاب (١) وتدخل في النص الوارد في سورة المائدة . والجمهور على انها تدخل في النص

= واستعداده لأكبر مما هو فيه . او المعاندة والجحود في الظاهر مع الاعتقاد في الباطن وهذا قليل والكثير الاول . ويوشك ان يظهر للمرأة من معاشره الرجل حقيبه دينه وحسن شريعته والوقوف على سيره من جاء بها وما ايده الله تعالى من الآيات والبيانات فيكمل ايمانها ويمسح اسلامها وتوتى اجرها مرتين ان كانت من المحسنات في الحالين (م ٣٥٢) اما نكاح الكتابي للمسلمه : فهو محظور لان الحال يختلف عن نكاح المسلم للكتابية ومع هذا يختلف الحكم .

فالاولاد يُدعون لأبائهم بحكم الشريعة الاسلاميه كما ان الزوجه تنتقل الى اسرة الزوج وقومه وارضه عادة فالاسلام هو الذي يهيمن في جو الحالة الاولى والعكس في الحالة الثانية وقد يفتنها فعفها ووحدها وحال اولادها في اتباعهم لابيهم عن اسلامها . ثم ان الحكمة التي ذكرناها في الحالة الاولى وهي انه قد يحمل استعماله للزوجه الكتابية الى الاسلام بعيدة الوقوع والتحقق هنا لما للزوج عليها من السلطان وبما يغلب عليها من الجهل والضعف في بيان وايضا حجتها فلايسهل عليها اقناعه واستمالته . انظر المنار (٢/٣٥٢)

الظلال (١/٢٤١) .

(١) انظر الظلال (١/٢٤٠ - ٢٤١) .

وقد روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنه وقوله : " لا اعلم من ——— (٢)  
 الاشراك شيئا اكبر من ان تقول المرأة ربها عيسى وهو عبد من عباد الله " .  
 ورغم قول الجمهور باباحة نكاح الكتابيات الا انهم قد كرهوه  
 وقالوا : انه مُسْتَثْلَقٌ وَمُبْغَضٌ مَذْمُومٌ وقد كرهه عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(١) هو : ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن ———  
 بردزبه البخارى الجعفى ولد سنة (١٩٤هـ) ببخارى ونشأ يتيما . هو  
 صاحب الصحيح المعروف (بصحيح البخارى) وغيره من المؤلفات مثل  
 التاريخ الكبير ، والتاريخ الاوسط ، وكتاب الادب . قام برحلة طويلة  
 سنة (٢١٠هـ) فى طلب الحديث فزار خراسان والعراق ومصر والشام  
 وسمع عن نحو الف شيخ وجمع ما يقارب الستمائة الف حديث اختار منها  
 فى صحيحه ما وثق بروايته وهو اول من وضع فى الاسلام كتابا على هذا  
 النحو روى عنه قوله : (ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت  
 قبل ذلك وصليت ركعتين) . اقام فى بخارى فتعصب عليه جماعة ورموه  
 بالتهم فخرج الى احدى قرى سمرقند ومات بها سنة (٢٥٦هـ) يعتبر  
 كتابه فى الحديث اوثق الكتب الستة المعول عليها .

انظر ترجمته فى وفيات الاعيان (١٨٨/٤) وما بعدها رقم (٥٦٩) ، سير  
 اعلام النبلاء (٣٩١/١٢) وما بعدها رقم (١٧١) ، طبقات الشافعية للسبكي  
 (٢١٢/٢ - ٢٤١) رقم (٥٤) ، البداية والنهاية (٢٤/١١) ، الشذرات  
 (١٣٤/٢) .

(٢) صحيح البخارى كتاب الطلاق باب قوله تعالى : " وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ  
 حَتَّىٰ يُؤْمِنَنَّ . . . الآية " (٢٠٢٤/٥) رقم (٤٩٨١) ، وانظر فتح البارى  
 (٨٨/٢٠ - ٨٩) .

قال ابن جرير الطبري : (١) (٢) (٣)  
المسلمات او لغير ذلك من المعانى . وروى ان حذيفة تزوج يهودية فكتب  
اليه عمر : خلّ سبيلها . فكتب اليه اتزعم انها حرام فأخلى سبيلها ؟

(١) هو : ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري من  
اهل آمل بطبرستان ولد بها سنة اربع وعشرين ومائتين (٥٢٢٤هـ) احد  
الائمة الاعلام كان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات فقيها فـ  
احكام القرآن عالما بالسنن وعارفا باقوال الصحابة والتابعين  
بعيرا بايام الناس واخبارهم . من مصنفاته كتابه المشهور (تاريخ  
الامم والملوك) و(تهذيب الآثار) كانت وفاته رحمه الله ببغداد سنة  
عشر وثلاثمائة (٥٣١٠هـ) .

معجم الادباء لياقوت الحموي (٤٠/١٨ - ٩٤) رقم (١٧)، وفيات الاعيان  
(١٩١/٤) رقم (٥٧٠)، سير اعلام النبلاء (٢٦٧/١٤ - ٢٨٢) رقم (١٧٥) طبقات  
الشافعية للسبكي (١٢٠/٣ - ١٢٨) رقم (١٢١) .

(٢) تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٦٦/٤) . حققه وعلّق  
حواشيه محمود محمد شاكر . راجعه وخرج احاديثه : احمد محمد شاكر  
دار المعارف بمصر .

(٣) ذكر الطبري في موضع آخر انه حذيفة بن اليمان . ونسبه : حذيفة بن  
حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة ابو عبد الله العيسى واليمان لقب  
(حسل بن جابر) . هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين  
الهجرة والنصرة فاختر النصرمة وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم  
احدا وقتل ابوه بها . وحذيفة صاحب سر رسول الله في المنافقين لم  
يعلمهم احدا الاحذيفة . شهد فتح نهاوند واخذ الراية بعد النعمان  
ابن مقرن امير ذلك الجيش . وكان موته رضى الله عنه بعد مقتل  
عثمان باربعين ليلة سنة ست وثلاثين (٥٣٦هـ) .

الاستيعاب (٢٧٦/١)، اسد الغابة (٤٦٨/١) رقم (١١١٣)، الاصابة (٣١٦/١)  
رقم (١٦٤٧) .

فقال : لا ازرع انها حرام ولكنى اخاف ان تعاطوا المومسات متهن (١) .

وقد عقب سبحانه وتعالى على ما جاء فى الآية بقوله : " ومن يكفر بالايमान فقد حبط عمله " اى : (ومن يجحد ما امر الله بالتصديق به من توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهو "الايمان" فقد بطل ثواب عمله ) .<sup>(٢)</sup> وقيل فى معنى الآية : (ومن يكفر بشرائع الايمان وتكاليفه فقد خاب وخسر )<sup>(٣)</sup> .

قال الطبرى :<sup>(٤)</sup> ( وقد ذكر ان قوله " ومن يكفر بالايمان " عنى به اهل الكتاب وانه انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل قوم تخرجوا فى نكاح نساء اهل الكتاب لما قيل لهم " احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم " . . . وقال : ذكر لنا ان اناسا من المسلمين قالوا : كيف نتزوج نساءهم - يعنى نساء اهل الكتاب - وهم على غير ديننا فانزل الله عز ذكره " ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين " فأحل الله تزويجهن على علم .  
وقيل لما اباح الله تعالى نكاح الكتابيات قلن فيما بينهن لولا

---

(١) المومسات : جمع مومسة وهى الفاجرة . النهاية (٣٧٣/٤) . وقيل

وردت خطأ فى (٣٧٣/٣) .

(٢) تفسير الطبرى (٥٩١/٩) طبعة دار المعارف .

(٣) تفسير الخازن (١٦/٢) .

(٤) تفسير الطبرى (٥٩٢/٩) طبعة دار المعارف .

ان الله قد رضى اعمالنا لم يبيح للمؤمنين تزويجا فانزل الله هـذـه  
الآية . والمعنى : ان تزويج المسلمين اياهن ليس بالذى يخرجهن من  
الكفر . وقيل ان اهل الكتاب وان جعلت لهم فضيلة باباحة ذباحهم  
ونكاح نسائهم الا ان ذلك غير حاصل لهم فى الآخرة ، لان كل من كفر بالله  
وجد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو فى الآخرة  
من الخاسرين . (٢)

والحق ان كانت الكتابية تحل للمسلم الا ان ورود هذا التعقيب فى  
آخر الآية يجعلنا نقف امام هذه الاباحة بتفكر وتبصر اذ نستشعر من  
نهاية الآية التعريض بالمفاضلة وتوجيه المؤمنين الى ادراك ما هو عليه  
من حال ، لان مدار صلاح الامور على قدر ملتها بالايمان بالله . كما يلاحظ  
فيها ان النص القرآنى لا ينفك عن الربط بين احكام الاسرة وتوجيهاتها  
وبين العقيدة الصحيحة ، مع ايحائه الى انه ينبغى للمؤمن اذا اراد الاقدام  
على عمل كهذا ان يعرضه على ميزان الايمان بالله فما غلب خيره على  
شره اخذ به ، وما كان شره اكثر تركه الى ما بدا نفعه وصلاحه . وهـذا  
ما ينبئنا عنه موقف السلف الصالح من هذه القضية ، فما كره عمر رضى الله

---

(١) تفسير القرطبي (٧٩/٦) ، تفسير الخازن (١٦/٢) .

(٢) تفسير الخازن (١٦/٢) .

(٣) عرف الزمخشري التعريض بقوله : (التعريض ان تذكر شيئا تدل به على  
شيء لم تذكره . كما يقول المحتاج للمحتاج اليه : جئتكم لاسلم عليكم  
ولانظر الى وجهك الكريم) . الكشاف (٣٧٣/١) .

عنه ذلك الا من واقع غيرة القائد المسلم على الحفاظ على بناء المجتمع الاسلامى ومنع سريان الوباء الى البيت المسلم عن طريق هذه الزيجات والتي اوضحت فى عمرنا الحاضر معدر خطر ، ونذير شوم يهدد بناء الاسرة المسلمة ، والامة كذلك الا ماندر .

المثال الثانى للتعليل :

قوله تعالى : " وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... " (١) .

لما ذكر الله تعالى الايلاء وان الطلاق قد يقع فيه بين تعالى حكم المرأة بعد التطليق فى هذه الآية ببيان عدتها والمراد بالمطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء . ومعنى التربص اى الانتظار . ومعنى القرء (٢) قيل الطهر وقيل المراد به الحيض . (٣)

- 
- (١) سورة البقرة الآية (٢٢٨) .
  - (٢) الكشاف (٣٦٥/١) ، تفسير القرطبي (١١٢/٣) .
  - (٣) اختلف العلماء فى المراد بالقرء هل هو الطهر ام الحيض وقسال بالاول من الفقهاء : مالك والشافعى وجمهور اهل المدينة وممن الصحابة ابن عمر وزيد بن ثابت وعائشة . وقال بالشانى من الفقهاء ابو حنيفة واحمد والثورى والاوزاعى وابن ابى ليلى وجماعة . ومن الصحابة على وعمر بن الخطاب وابن مسعود وابو موسى الاشعري . انظر احكام القرآن للجصاص (٣٦٤/١) ، بدايئة المجتهد (١٠٥/٢) .

ولما كان مدار امر العدة في الطلاق على معرفة الحيض والظهور  
 ولاسبيل للرجال الى معرفة ذلك جعل القول في هذا الشأن قول النساء  
 انفسهن في بقاء فترة العدة من انقضائها . وهذا امر يتطلب العسـدق  
 والامانة من المرأة لان في ذلك الكتمان اضرارا بالزوج . والمراد بقوله  
 تعالى : " ما خلق الله في ارحامهن " فسرہ العلماء بالحمل ، او الحيض .  
 فقد تطلق المرأة وهي حامل ومعلوم ان عدتها في هذه الحالة تنتهي بوضع  
 الحمل فتعتمد الى اخفائه عن الزوج لئلا ينتظر بطلاقها ان تقع ، ولئلا  
 يشفق على الولد فيترك تسريحها ، واذا تم الطلاق في هذه الحالة فـقـد  
 تتزوج رجلا آخر ويلحق الولد بغير ابيه . وقيل كانت عادتهن في الجاهلية  
 ان يكتمن الحمل ليلحق الولد بالزوج الجديد .

وهي بفعلها هذا قد فوتت حق الرجل في الارجاء وقد تلحق ابنـسـه  
 بغيره .

قال الزمخشري : ( ويجوز ان يراد اللاتي يبغين اسقاط مافـى  
 بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به ويجحدنه لذلك فجعل كتمان مافى ارحامهن  
 كناية عن اسقاطه ) .

اما الحيض فاذا قالت حضت وهي لم تحض ذهب بحقه من الارتجاع  
 واذا قالت لم احض وهي قد حاضت الزمت من النفقة ما لم يلزمه فاضـرت  
 به . (٢) فلا يحل للمرأة عندئذ ان تنزل عند رغبتها وهو اها ويلحـق

(١) الكشاف (٣٦٦/١) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١١٨/٣) .



الاضرار بالزوج هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان الطلاق غالبا لا يقع الا إثر شقاق بين الزوجين ناتج عن نزوة او غلظة او كبرياء تطفح على ما بينهما من مشاعر المودة والرحمة ، فاذا مازالت تلك الغمامة وسكن الغضب ادرك كل منهما خطاه واستعجاله ، ومضرت الاسباب الدافعة الى الفرقة ، وعاودها الحنين الى استئناف الحياة الزوجية ، وهذا يحتاج الى وقت تكون فترة العدة كفيلا بالاتساع له ، فاذا عمدت المرأة الى خيانتها الامانة ، ونقضها للعهد بكتمانها واخفاء الامر على الزوج فقد استعجلت بتر الحياة الزوجية .<sup>(١)</sup> ووقوع الطلاق والفرقة .

ثم اتبع سبحانه هذا الحكم والنهي عن مخالفته قوله تعالى :  
" ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر " . وهذا وعيد شديد ، وتهديد عظيم لتأكيد تحريم الكتمان وتذكير ايضا بان ذلك مخالف للايمان بالله اذ ان من ثمرات الايمان ان يرعى المؤمن ما اوتمن عليه وقد جعل الله ذلك من صفات المؤمنين يقول تعالى : " وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ " .<sup>(٢)</sup> ومن آمن بالله وبعقابه فانه لا يجترى على مثل هذا الفعل العظيم .

وقد جعل الايمان هنا علة لعدم الكتمان من قبيل ترتيب الجزاء على الشرط الذي اشار اليه ابن القيم وسبق ذكره . فالايمان هو الرادع للمصرء

(١) انظر تفسير الرازي (٩٨/٦) ، الظلال (٢٤٦/١) .

(٢) سورة المؤمنون الآية (٨) .

عن الاقدام على مثل هذه الافعال . واذا خشيت المرأة ربها فان ذلك سيكون  
حرزا من الوقوع فى هذه المحاذير .

(١)

ولأيفهم من قول الله هذا انه مباح لمن لم يؤمن بالله ان يكتب

بل لايجل له ايضا ولكن قدلايمتنع عن ذلك لعدم وجود الوازع الدينى . اما

المؤمن فينبغى ان يحجزه ايمانه عنه فليس ذلك من فعل اهل الايمان ، وفى

قوله تعالى : " يؤمن بالله " تذكير بمبدأ الخلق وان الله هو الذى خلق

كل شئ ولا يخفى عليه شئ من ذلك " واليوم الآخر " تذكير بالمعـ

(٢)

ومايتضمنه من حساب وجزاء .

والذى نلاحظه ان التذكير بالايمان بالله واليوم الآخر قد ورد غير

مرة فى التوجيهات الاسرية . فالى جانب وروده فى الآية التى تقدم الكلام

عنها حيث كان الخطاب فيها للنساء المطلقات وعن عدتهن ولزوم المـ

فيما اوتمن عليه . تاتى آية اخرى تليها بعدة آيات والحديث فيها

مازال عن موضوع المرأة المطلقة ، يقول تعالى : " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ

فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاتَعْفَلوهنَّ ان يَنْكِحَنَّ اَزْواجَهُنَّ إِذا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ

وَاطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ " (٣)

(١) (ولكنه مثل قولك : ان كنت اخى فلاتظلمنى) القرطبى (١١٩/٣) .

(٢) انظر مراجع الموضوع . الكشاف (٣٦٦/١) ، تفسير القرطبى (١١٨/٣-١١٩)

المنار (٣٧٣/٢) ، الظلال (٢٤٦/١) .

(٣) سورة البقرة الآية (٢٣٢) .

فَالْخَطَابُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِلْأَوْلِيَاءِ بِالْأَمْرِ يَمْنَعُوا وَيَحْبِسُوا مِنْ لِهْمٍ عَلَيْهِمْ —  
الْوَلَايَةُ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ يَرْجِعْنَ إِلَى زَوْجِهِنَّ بِرِجْعَةٍ أَوْ بِنِكَاحٍ جَدِيدٍ إِذَا وَجَدَ  
(٢)  
التَّرَاضِي بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ تَعَالَى : " فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ  
يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . . " (٣)

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يَأْتِي الْخَطَابُ لِلزَّوْجِ وَالْمَوْضُوعُ هُوَ الْمَوْضُوعُ فــــ  
الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ . فَالْمَرْأَةُ إِذَا قَارَبَتْ بِلُغُوهِ الْعِدَّةِ فَمَا إِنْ يَعْــــ  
الزَّوْجَ عَلَى امْسَاكِهَا وَإِرْجَاعِهَا إِلَى عَصْمَتِهِ مُحْسِنًا إِلَيْهَا فِي صَحْبَتِهَا . وَإِمَّا  
إِنْ يَفَارِقُهَا مِنْ غَيْرِ مَشَاتِمَةٍ وَلَا تَعْنِيفٍ ، بَلْ عَلَى وَجْهِ جَمِيلٍ وَسَبِيلِ حَسَنٍ . وَفِي (٤)  
كُلِّ الْآيَاتِ بَعْدَ أَنْ فَرَضَ اللَّهُ الْحُكْمَ وَوَجَّهَ الْخَلْقَ إِلَى الْإِخْذِ بِهِ ، وَحَثَّهُمْ  
عَلَى تَنْفِيزِ أَمْرِهِ مَعَ مَا أَوْصَى بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ لَطَرِيقِ الْمَيْسُورِ الــــ  
لَا يُلْحِقُ إِضْرَارًا بِأَيِّ مِنَ الْأَطْرَافِ ، وَلَا يَغْمِطُ أَيًّا مِنْ ذَوِي الْحَقُوقِ حَقَّهُ الــــ  
شَّرْعَ لَهُ ، حَيْثُ يُوْجِّهُ النِّسَاءَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى إِلَى التَّزَامِ الْعَدْقِ وَالْإِمَانَةِ  
وَتَرْكِ الْكُذْبِ وَالْخِيَانَةِ . وَفِي الثَّانِيَةِ يُوْجِّهُ الْأَوْلِيَاءَ إِلَى الرَّفْقِ وَالرَّحْمَةِ  
بِمَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنَ النِّسَاءِ الضَّعِيفَاتِ . وَفِي الثَّلَاثَةِ يُوْجِّهُ الزَّوْجَ الــــ

(١) عَلَى الْأَمْرِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ سَبَبُ النُّزُولِ خِلَافًا لِمَنْ قَالَ : إِنْ الْخَطَابُ

لِلزَّوْجِ . انظُر تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ (١٥٩/٣) .

(٢) انظُر تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ (١٥٩/٣) .

(٣) سُورَةُ الطَّلَاقِ الْآيَةُ (٢) .

(٤) انظُر تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ (٣٧٩/٤) .

انتهاج السبيل السهل الحسن فاما ردا حميدا واما سراحا جميلا . بعد  
هذا كله يأتى بهذه الجملة التى تلمس قلوب المؤمنين فتذكرهم بعهدهم  
عند الله، وان ايمانهم يستلزم الامتثال لما امر الله به من احكام  
وتوجيهات وان ذلك سبيل المؤمنين .

مور اخرى من التعقيب غير التعليل :

انا ونحن نتدبر الاخلاق الاسرية ونكشف عنها من خلال دراسة بعض  
الآيات الواردة بشأن الاسرة لنجد التعقيب المشار اليه سابقا يرد فى  
مواظن متعددة وبصورة ملحوظة بعد بيان الاحكام والتوجيهات الخاصة بها  
ليس فى صورة التعليل فقط ولكن لما ذكرناه من الترغيب والإشارة، والبعث  
على الامتثال، والترهيب والتهديد؛ ليوضح لنا اهميتها ومكانتها من  
الدين ويحفزنا للاخذ بها، ويحذرنا من مخالفتها . ذلك لان الوضوح  
الاسرى يختلف عن غيره فى التعامل بين افراده . فالزوجان مثلا يجترى  
بينهما من التعامل ما لا يطلع عليه احد الا الله وحتى يكون هذا التعامل  
عادلا فى حق العاحب على صاحبه بحيث لا يجترى على الحاق الضرر به لابد ان  
يكون هناك رقيب من نفسه عليها ليرعى حقه فى حسن التعامل والمعاشرة  
ولا يكون ذلك الا بتحكيم الوازع الدينى فى قلبه عن طريق توجيهه السرى  
مراعاة تقوى الله فى كل احواله وسوف نحاول فى بقية هذا المبحث القاء  
الضوء على بعض الآيات الواردة على هذا النحو .

المشال الاول :

يقول الله تعالى : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ اَذَى فاعْتزلوا  
النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث  
أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . نسأؤكم حرث لكم  
فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه  
وبشر المؤمنين (١) .

ففي هاتين الآيتين ادب اسرى هام وخطير في آن ، والذي يتضح لنا  
من خلاله اهتمام الاسلام وعنايته بالنفس الانسانية ، وتهذيبها ، وتقويم  
رغباتها وتحديدتها في اطار صحيح يسمو بها عن سيئ الاخلاق وممقوتها الى  
مايحفظ لها الحياة والكرامة فالله تعالى ذكره لم يودع تلك الرغبات  
في الانسان ليكون اسيرا لها مؤتمرا بامرها وانما اودعها لغايات رفيعة  
ارادها سبحانه . فالحديث هنا عن ادب الوصال بين الرجل وزوجه عن  
وقته ، ومكانه ، وكيفيته . تولى الله ايضاح ذلك للناس لانهم معرضون  
للوقوع تحت وطأة الضعف الانساني ، والرغبة الجامحة اذا ترك الامر اليهم .  
وبما ان المرأة ليست مهياة لهذا الامر في جميع الاحوال ، وانها معرضة  
لما يمنعها من ذلك لذا يقتضى الامر اجتنابها في تلك الفترة . ثم  
ان كيفية هذا الاجتناب غير معلومة لديهم مما ادى الى استشكال ذلك  
عليهم ، واثارة السؤال الذى تحكيه الآية . فأراد الله بيان ذلك حيث  
لاضرر ولاضرار ودون افراط او تفريط ، اذ امر باعتزال النساء في زمن

الحيفض والمراد اجتنابهن . يعنى اجتناب مجامعتهن فى حال الحيفض . ولقد عبر عنه بكلمة ( اذى ) لانه شىء يستقذر، ويؤذى من يقربه ويُنفّرهُ منهُ كراهة له ، كما تتأذى المرأة وغيرها براءحته ليس هذا فقط ولكن اتيانها ابان الحيفض يسبب اضرارا جسيمة للرجل والمرأة على السواء، فيكونان قد آثرا لذة عاجلة اورثتها علة منغمة لعيشهما طوال الحياة، وربما كانت سببا للشقاء فضلا عن انه لا يؤدى الى الغاية الاساسية وهى طلب الولسدد . فالمحيفض ليس اذى فى ذاته فحسب، ولكنه كذلك سبب للاذى الدائم لهما معا . اما الاجتناب فينبغى ان يكون فى حدود مارسعه الشارع لنا وبينه حتى لانجحف فى حقها ونضر بها فى ترك مؤاكلتها، ومشاربتها، وساكنتها كما كان يفعل اليهود، ومتبعوهم من عرب الجاهلية عن انس رضى الله عنه " ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوها<sup>(١)</sup> فى البيوت . فسأل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى : " ويسألونك عن المحيفض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيفض... الى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصنعوا كل شىء الا النكاح . فبلغ ذلك اليهود فقالوا : ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء

(١) لم يجامعوها فى البيوت : اى لم يخالطوهن ولم يساكنوهن فى بيوت

أسيد بن حضير<sup>(١)</sup> وعباد بن بشر<sup>(٢)</sup> فقالا يارسول الله : ان اليهود تقول كذا وكذا . فلانجامعهن ؟ فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما<sup>(٣)</sup> فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل في آثارهما فسقاهما فعرفا

(١) هو : أسيد بن حضير بن سمنك بن عقيل الانصاري الاوسي الاشهلي احد العقلاء الكملة اهل الرأي . آخى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد بن حارثة وكان من احسن الناس هوتا بالقرآن . شهد العقبة الثانية وكان نقيباً لبني عبد الاشهل اختلف في شهوده بدرا وقيل انه شهدا وشهد احدا وما بعدها من المشاهد . وشهد مع عمر فتح بيت المقدس . توفي في شعبان سنة (٢٠هـ) ودفن بالبيقاع ومضى عليه عمر رضى الله عنهما .

الاستيعاب (٣١/١) ، اسد الغابة (١١١/١) وما بعدها رقم (١٧٠) ، سير اعلام النبلاء (٣٤٠/١) وما بعدها رقم (٧٤) ، الاصابة (٦٤/١) رقم (١٨٥) .

(٢) هو : عباد بن بشر بن وقش الانصاري الاوسي الاشهلي اسلم بالمدينة على يد مععب بن عمير رضى الله عنه وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان من فضلاء الصحابة وكان ممن قتل كعب بن الاشرف اليهودي الذي كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . وعباد هو الذي اضاف له عصاته ليلة انقلب الى منزله من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . استشهد رضى الله عنه يوم اليمامة وكان له يومئذ بلاء عظيم وكان عمره خمسا واربعين سنة ولا عقب له .

الاستيعاب (٤٤٤/٢ - ٤٤٨) ، اسد الغابة (١٥٠/٣) رقم (٢٧٥٩) ، سير اعلام النبلاء (٣٣٧/١) رقم (٧٣) .

(٣) وجد عليهما : اي غضب . شرح النووي (٢١١/٣) .

ان لم يَجِدْ عليهما <sup>(١)</sup> .

وفى هذا الحديث بين الرسول صلى الله عليه وسلم المراد من الآية وحدود الاعتزال فى زمن الحيض ثم قال تعالى : " فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله " . اى من المأتى الذى امركم الله به وحلله لكم وهو القبل اذ لم يبح غيره، وهذا فيه قطع لما قد يتوهمه ضفاف النفوس من ان انشغال المأتى الطبيعى بالحيض يجيز له اتيان غيره من المرة .

وقد ختم الآية بتعقيب لطيف " ان الله يحب التوابين ويحسب المتطهرين " ليشعرنا انه فرض ما فرض ليظهر عباده من الذنوب والقواحش وليفتح باب الامل لمرتكبيها بجعل التوبة مطهرة لهم مما اقترفوه ، وفيه تمجيد لمن تجنب هذه المنهيات وتنزه عنها ، وتكريم الصنفين بمحبة الله اياهما . وهذا من قبيل ترتيب الوعد والجزاء الحسن على ماتقدم من احكام وتوجيهات .

وقد ثنى الله سبحانه فى الآية التى تليها ببيان جملة " من حيث امركم الله " بقوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم " . <sup>(٢)</sup>

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله (٢٤٦/١) رقم (٣٠٢)، وابو داود فى الطهارة باب فى مؤاكلة الحائض ومجامعتها (١٧٧/١) رقم (٢٥٨) والترمذى فى التفسير باب (٣) (٢١٤/٥) رقم (٢٩٧٧) والنسائى فى الحيض باب ما ينال من الحائض (١٥٣/١) وابن ماجه فى الطهارة باب ماجاء فى مؤاكلة الحائض وسورها (٢١١/١) رقم (٦٤٤) ولم يذكر قصة اسيد وعباد . ورواه الامام احمد فى المسند (٢٤٦، ١٣٢/٣) والدارمى فى كتاب الصلاة والطهارة باب مباشررة الحائض مع خلاف يسير فى اللفظ (٢٤٥/١) .

(٢) الكشاف (٣٦٢/١) .



يقول الرمخشري : (فان قلت ما موقع قوله " نساؤكم حرث لكم " مما قبله ؟ قلت : موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله " فأتوهن من حيث امركم الله " يعنى ان العاتى الذى امركم الله به هو مكان الحرث ترجمة له وتفسيرا ، وازالة للشبهة ، ودلالة على ان الغرض الاميل فى الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة ، فلاتأتوهن الا من العاتى الذى يتعلق بهذا الغرض) . ومادام الاستنتاج والاستيلاء هو الغاية من ذلك فلا بد ان تكون المباشرة والاستلذاذ وسيلة فقط لتحقيق مقتضى الفطرة غير مقصودة فى ذاتها فيوتى النساء فى المحيض او فى غير القبل حيث لا استعداد لقبول زراعة الولد على ما فى ذلك من الاذى .

وبعد ان بين الله هذه الاحكام والآداب وعلل امره ونهيه فيها شرع سبحانه فى بيان الوعد والوعيد الذى يترتب على ذلك . فعقب عليها بعدة تعقيبات ليحفز على الاخذ بمأموراته من جهة ، ويردع عن الترك مسن اخرى ليعمل العباد بشرائعه وتوجيهاته التى فيها صلاح معاشهم ومعادهم فقال تعالى : " وقداموا لانفسكم " .

اي : كونوا فى قيد تقديم الطاعة ، والاعمال الصالحة . وقد مرح به فى آية اخرى فقال تعالى : " ومامتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير " (١) .

وقيل ابتغاء الولد والنسل لان الولد خير الدنيا والآخرة ، فقد يكون

شفيعا وجنة .

(١) سورة البقرة الآية (١١٠) وفى سورة المزمل يقول تعالى : " ومامتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا لله ان الله غفور رحيم " الآية (٢٠) .

وقيل هو التزوّج بالودود الولود الصالحة التي تعين الزوج على تربية ولده بحسن خلقها وعملها فيكون ولدها صالحا .

ثم اكد سبحانه هذا التعقيب بتعقيب اعظم فقال : " واتقوا الله " اي : احذروه بأن تخرجوا النساء عن كونهن حرثا باضاعة مادة النسل في الحيف او في غير موضع الحرث ، فتخالقوا هذا الهدى الالهى الذى تضمنته الآيات . وفيه تذكير بأن من يتقى الله ويخافه ينبغى له ان يتفرغ بنفسه عن مواطن الدنس ، ويَرَبِّاَ بها عن الوقوع في خسيس الافعال ، ويظهرها من الذنوب بتطهيرها من هذه النجاسات ، لان تقوى الله تعمر النفس وتهذبها وهى موافقة للفطرة السوية فاذا وجدت هذه التقوى راسخة حية كانت لماحبها درعا ثقيه الوقوع في مثل هذه الافعال التى كانت ممقوتة مبغضة قبل ان تكون محظورة لدى كل ذى لُبٍّ وذى طبع سَوِيٍّ رغم احاطتها بدافع اللذة القوى .

وذكرها ايضا وارد مقام التقرير والتهديد لتحسين المكلفين انفسهم من مخالفتها والتخلق بالاخلاق السامقة فى المعاشرة الزوجية التى تكون عوناً على تآلف القلوب .

لذلك نراه دائما يحف هذه الاخلاقيات بالامر بالتقوى ، والتذكير بها لانها لاتحصى الا فى ظلها ، ومن جهة لاتكتمل العقيدة الا بها . فيكون طلب الكمال للايمان هو الغاية من وراء طلب الامتثال بها .

ثم قال تعالى : " واعلموا انكم ملاقوه " وهذا تعقيب آخر يؤكد لما سبقه وفيه تذكير بلقاء الله فى اليوم الآخر يوم البعث والنشور والحساب وفيه حث على العمل له فلولا ذلك اليوم لكان تحمل المشقة فى فعل الطاعات

وترك المحظورات عبثا . ولاهضة لايمان المرء الا بالايمان به فهو ركـن  
من اركانه والايمان يقضى الايمان بما فيه . فعلى الانسان التزود بما  
لاسبيل الى النجاة من هول ذلك اليوم الا به . وقد احسن الزمخشري  
بقوله : ( "واعلموا انكم ملاقوه " فتزودوا مالاتفتضحون به ) .<sup>(١)</sup>

ثم قرن كل ذلك سبحانه بتبشير المطيعين فقال تعالى : " وبشـر  
المؤمنين " .

قال الرازي : ( <sup>(٢)</sup> والمراد منه رعاية الترتيب المعتبر في القرآن  
وهو ان يجعل مع كل وعيد وعدا والمعنى وبشر المؤمنين خاصة بالشـواب  
والكرامة فحذف ذكرها لما انهما كالمعلوم فعار كقوله : " وبشـر  
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا " ) .<sup>(٣)</sup>

وفى تخصيص المبشرين هنا بصفة الايمان دلالة على اهمية ماسبقها  
في الآية من احكام وتوجيهات ، وملتها بكمال الايمان وان المؤمن الحق  
من اتبعها وحافظ عليها فحققت له البشارة .<sup>(٤)</sup>

---

(١) الكشاف (٣٦٢/١) .

(٢) مفاتيح الغيب (٧٥/٦) .

(٣) سورة الاحزاب الآية (٤٧) .

(٤) انظر الكشاف (٣٦٢ - ٣٦١/١) ، مفاتيح الغيب (٧٤/٦ - ٧٥) ، تفسير

القرطبي (٨١/٣ - ٩٦) ، المنار (٣٦١/٢) وما بعدها ، تفسير المراغي

لاحمد معطفى المراغى ت (١٩٥٢/هـ ١٣٧١) (١٦٠ - ١٥٩/٢) مطبعة معطفى

البابى الحلبي . الطبعة الرابعة ١٣٨٩/هـ ١٩٦٩م ، الظلال (٢٤١/١) .

## المشال الثانى :

قوله تعالى : " وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
أَوْ سِرِّهِنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ فِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ  
نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ  
مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ <sup>(١)</sup> .

ان العلاقة الزوجية علاقة قائمة على المودة والرحمة ، والمعاشرة  
الحسنة بين الزوجين مجردة عن المنافع المحضة ، وايشار الذات ، مبنية  
على اللفة والقربى ، واكرام العشير لعشيرته ؛ كيما تدوم ويتحقق نفعها  
ورغم ذلك فهى معرضة فى بعض الاحيان لان يعتريها الضعف ويسودها الشقاق  
فيؤدى بها الى الطلاق . ولكن الله من رحمته ان جعل لهما فرمة كان  
من اجل نفعها ان يراجع كل من الزوجين فيها نفسه ان كان له رغبة  
المودة الى صاحبه واحياء هذه العشرة مرة اخرى ففرض العدة ، ومنح  
الزوج فيها حق الرجعة . ولكن اقواما اساءوا استخدامها ، وحولوا نعمة  
الله هذه فجعلوها اداة لا يذاء الزوجة والاضرار بها . وماذاك الا من  
آثار الجاهلية التى كانت المرأة تلاقى فيها صنوف العنت والاذلال والمشقة  
طفلة كانت او زوجة او مطلقة . ولقد جاء الاسلام ليرفع قدرها ويقرر انها  
شقيقة الرجال واصلهم نفس واحدة . وجاء يرتفع بالعلاقات الزوجية الى

(١) سورة البقرة الآية (٢٣١) .

مرتبة العبادة عند الاحسان فيها . فجاءت الآيات تشرى تحمل الهدى ، وتوجه الناس . يقول تعالى : " واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن " والمــــراد بالبلوغ مشارفته وقرب انتهاء العدة ، وليس انقضاءها لان به يفوت حق الزوج في ارتجاعها .

"فأمسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف " وهذه توحى لنا بسماحة الدين الاسلامى وحرمة على ان يسود المعروف والجميل والحسنى جو هذه الحياة سواء اتعلت حبالها او انفصمت عراها ولايجوز ان تكون نيــــة الايذاء والاعنات عنصرا من عناصرها . فالامساك بالمعروف مراجعتها من غير طلب ضرار بالمراجعة وان يقوم بما يجب لها من حق عليه . وتسريحها بمعروف اى تركها حتى تنقض عدتها فتملك نفسها ، قال تعالى : " ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا ... " وهذا نهى عن تطويل العدة وحبس المرأة للاضرار بها او ليفظرها لافتداء نفسها بالمال . روى ان الرجل كان يطلق المــــرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لاعتن حاجه ولكن ليطلبـــــول (١) عليها العدة .

اقول ان مثل هذه التعريفات مع المرأة تتنافى وشرائع الاسلام التى تنص على اليسر والسهولة فى التعامل بين المسلمين وبث روح الاخـــــــوة بينهم ونشر العدل ورفع الظلم والاحسان الى الخلق . وان أُلْعِقَ النــــاس بهذه المثل واشدهم حاجة اليها واكثرهم ضعفا امرأة ملك الله هذا الرجل زمام امرها فهى كالعانى عنده ان شاء امسكها وان شاء طلقها ، علــــى

(١) انظر الكشاف (٣٦٨/١) ، تفسير القرطبي (١٥٦/٣) .

مأجِلت عليه من ضعف ،وقلة حيلة . وماذاك الا بتكريم الله له وتفضيله  
عليها ان جعل عصمتها بيده . اقبعد كل هذا يمتنها ويؤذيها ويعبث  
باحكام الله وتشريعاته ،ويتخذها ذريعة لتنفيذ رغباته حسب ماتمليه  
عليه نفسه وتريده ؟ ... انما كان له ماكان من امر الطلاق والرجعة  
لما منحه الله من راحة العقل ،وقوة العبر والتحمل ،وملك النفس  
عند الغضب فلايتسرع في حلّ الحية الزوجية ولكى تدوم العشرة بينهما .  
اما اذا ضاقت بهما السبل ،واستحال استمرارها ،وتعسذر امسك  
الزوجة بالمعروف وكان لابد من تسريحها فليُجمل في ذلك وليحسن لان الاضرار  
بها عبث وتلاعب باحكام الله وعدم خوف منه ،وزرع للضعيفة والاحقاد فى  
قلوب ذويها بعد ان كان بينه وبينهم رحم موهولة ومودة قربي ،مع مافى  
ذلك من تنفير للناس من مصاهرته وقربه .

وقدختم الله هذا التوجيه بعدد من التعقيبات فيها تهديد ووعيد  
لمن حدثته نفسه بالاقدام على مثل هذا العمل المشين الذى يعد تطاؤلا  
على حقوق الله ،وحقوق عباده فقال تعالى : " ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه "  
وهذه اشارة الى النهى السابق وظلم النفس هو تفويتها منافع الدين من  
الثواب الحامل على حسن العشرة ،وتعريضها لعقاب الله ،ومايناله من  
كراهة الناس ،ونفورهم من عمله هذا كما ذكرنا . " ولاتتخذوا آيات الله  
هزوا " وآيات الله كثيرة ومنافعها عظيمة وآياته فى ( العشرة والطلاق  
واضة مستقيمة جادة تقعد الى تنظيم هذه الحياة واقامتها على الجسد  
والصدق فاذا هو استغلها فى الحاق الاضرار والاذى بالمرأة متلاعبا  
بالرخص التى جعلها الله متنفسا وصمام امن واستخدام حق الرجعة الذى

جعل الله فرمة لاستعانة الحياة الزوجية واصلاحها في امسك المرأة  
لايذائها واشقاؤها اذا فعل شيئا من هذا فقد اتخذ آيات الله هزوا ...  
وويل لمن يستهزى بآيات الله دون حياء من الله (١) .

وقوله تعالى : " واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من  
الكتاب والحكمة يعظكم به " . . تذكير بنعمة الاسلام التي انقذهم الله  
بها من ظلام الجاهلية ، وما كانت تحياه من ظلم وجور وضياع حقوق ، فأنزل  
الكتاب والحكمة والمقصود بهما القرآن الكريم الذي ضمنه الله هدياً  
بما فيه من احكام وتوجيهات .

والسنة النبوية على لسان النبي صلى الله عليه وسلم جاءت مبيّنة  
لمراد الله مما لم ينص عليه في الكتاب فكمل بها الخير والهداية  
للعباد . ويعظكم به اي يخوفكم .

ثم قال تعالى : " واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم " .  
اتقوا الله اخشوه بالاخذ بما امركم به ، وعدم الاجترار على مناهيه  
لان في ذلك فلاح الدنيا والآخرة . وبمثل هذه العبارات عودنا القرآن  
الكريم ان يأخذ بمجامع القلوب فيوجهها الى غاية هي اسمى من اي نفع  
دنيوى . وتلاها بقوله " واعلموا ان الله بكل شيء عليم " ليبين للناس  
انه لا تخفى عليه خافية من طاعة او معصية ، وانه مطلع على النيات

---

(١) في ظلال القرآن (٢٥١/١) .

وما اضرته الانفس من وراء اي عمل تعلمه . يعلم ان كانت مراجعة الزوج  
لزوجه لقعد الامساك بالمعروف ويعلم ان كانت لقعد الايذاء والاضرار  
يعلم كل ذلك . قال تعالى : " يعلم مايسرون وما يعلنون انه عليهم  
بذات العذور " (٢) .

وقد كرر لفظ الجلالة في قوله " واتقوا الله " وقوله " واعلموا  
ان الله بكل شيء عليم " لكونه من جملة من فتكثيره افخم ، وترديده في  
النفوس اعظم (٣) .

#### المثال الثالث :

قال تعالى : " وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْهِمَا أَن يُلَاحِقَا بَيْنَهُمَا مَلْحًا وَالْمَلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا  
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ  
النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاتَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمعلقةِ وَإِن تَعْلِحُوا

(١) انظر مراجع الموضوع الآتية : الكشاف (١/٣٦٨ - ٣٦٩) ، تفسير القرطبي

(٣/١٥٥) وما بعدها ، الخازن (١/٣٣٢) ، تفسير المراغي (٢/١٧٨ - ١٧٩) ،

الظلال (١/٢٥٠ - ٢٥١) .

(٢) سورة هود الآية (٥) .

(٣) البحر المحيط لابي حيان (٢/٢٠٩) .

(٤) النشوز : من النَّشَزِ أَوْ النَّشَزِ وهو المرتفع من الارض . ونشوز المرأة

بغضها لزوجها ومنع نفسها عن طاعته وعبها عنه الى غيره . ونشوز

الزوج على زوجته : اذا جفاها او اضر بها . سمي فعل احدهما هذا

بالنشوز لانه يرتفع عن صاحبه بفعله هذا . المفردات (م ٤٩٣) -

النهاية (٥/٥٦) .



وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مِّن سَعَتِهِ  
وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا <sup>(١)</sup> .

فى هذه الآيات جوانب من المنهج الالهى للتنظيم الاجتماعى فى محيط  
الاسرة . قال ابن كثير : <sup>(٢)</sup> وشرع من حال الزوجين تارة فى حال نفسـور  
الرجل عن المرأة وتارة فى حال اتفائه معها وتارة فى حال فراقه لها ) .  
فالحالة الاولى : فيما اذا خافت المرأة من زوجها النشوز والاعراض  
ويأتى بيان هذا الحال بعد ان بين سبحانه ضمن منهجه فى آية اخرى من  
هذه السورة حالة النشوز من جانب الزوجة وكيفية علاجه والتدرج فى ذلك  
فقال تعالى : " وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ  
وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا " <sup>(٣)</sup> .  
وهنا يقول تعالى : " وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا... "  
والمراد بالخوف التوقع اى توقع ما يكره بوقوع اسبابه وملاح لها من  
مخايله واماراته والنشوز : ( ان يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقتـه  
والمودة والرحمة التى بين الرجل والمرأة وان يؤذيها بسب أو ضرب .  
والاعراض : ان يعرض عنها بأن يقلل محادثتها ومؤنسها وذلك لبعض  
الاسباب من طعن فى سن أو دمامة ، او شىء فى خلق او خلق ، او ملال ، او طمسوح  
عين الى اخرى او غير ذلك ) <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة النساء الآيات (١٢٨ - ١٣٠) .

(٢) تفسيره (٥٦١/١) .

(٣) سورة النساء الآية (٣٤) .

(٤) الكشاف (٥٦٨/١) .

وهنا ينبغي للمرأة ان تثبت وتتحقق من صحة الاسباب الداعية الى ذلك حتى لا يكون وهما مجردا، او سواسا عارضا للاحتراس من بناء الحكم على مجرد الوسوسة والاهام التي تكثر لدى النساء . ذلك ان المرأة اذا رأت زوجها مشغولا بما عظم امره من المهمات الدينية ، او المسائل العلمية ، او المشاكل الدنيوية لاتعد ذلك عذرا يبيح له الانشغال بعض الوقت عن مجالستها ، او محادثتها .

فالواجب ان تتبين وتثبت فيما تراه من امارات النشوز والاعراض حتى اذا ظهر لها ان ذلك لسبب خارجي لالكراهتها، او الرغبة عن معاشرتها بالمعروف سبرت على ما يؤذيها من ذلك . اما اذا كان توقعها النشوز والاعراض لما بدا لها من الاسباب الحقيقية التي بينها فلا بأس ان يجرى بينها صلح يتفقان عليه فيما بينهما، كأن تترك له يومها، او تفع لـه بعض الواجب لها من حق عليه؛ لتستعطفه، وتستديم المقام في حباله والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح . وانما يحل للرجل ماتعطيه من حقها اذا كان برضاها دون ان يلجئها الى ما يلحل له من ظلمها واهانتها .

عن ام المؤمنين عائشة رضی الله عنها : " وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا ... " قالت : " الرجل تكون عنده المرأة ليس بمُستكثِرٍ منها يريد ان يفارقها فتقول اجعلك من شأني في حل فنزلت هذه الآية

(١)  
في ذلك " .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : " خَشِيتُ سَوَّةَ ان يَظْلِقَها النَبِيُّ  
صلى الله عليه وسلم فقالت : لاتطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة  
ففعل فنزلت . . . " فلاجناح عليها ان يعلحا بينهما ملحا والعلح خير . . ."<sup>(٢)</sup>  
قوله تعالى : " والصلح خير " تعقيب على ما سبق اي خير من الفرقة  
او من النشوز والاعراض وسوء العشرة . او هو خير من الخصومة في كل  
شيء . او هو خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور . قال<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) رواه البخارى في كتاب التفسير باب " وان امرأة خافت من بعلها  
نشوزا او اعراضا " (٤/١٦٨) رقم (٤٣٢٥)، وانظر الارقام : (٢٣١٨) ،  
(٢٥٤٨)، (٤٩١٠) . ورواه مسلم في كتاب التفسير (٤/٢٣١٦) رقم  
(٣٠٢١) .
- (٢) رواه الترمذى في كتاب التفسير باب " من سورة النساء " رقم (٥) ،  
(٢٤٩/٥) رقم (٣٠٤٠) وقال هذا حديث حسن غريب . قال ابن حجر :  
قلت وله شاهد في الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية  
الفتح (١٣٤/١٧) . وشاهده في صحيح البخارى ماروى عن عائشة  
" ان سودة بنت زمعة وهبت بيومها لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم  
يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة " ذكره في النكاح باب المرأة  
تهب بيومها من زوجها لضررتها (٥/١٩٩٩) رقم (٤٩١٤) . ونحوه عند ابى  
داود في النكاح باب القسم بين النساء (٢/٦٠١) رقم (٢١٣٥) وعند  
ابن ماجه في النكاح باب المرأة تهب بيومها لعائشة (١/٦٣٤) رقم  
(١٩٧٢) .
- (٣) الكشاف (١/٥٦٨) .

القرطبي: (١) "والعلم خير" لفظ عام مطلق يقتضى ان العلم الحقيقى الذى تسكن اليه النفس ويزول به الخلاف خير على الاطلاق ويدخل فى هذا المعنى جميع مايقع عليه العلم بين الرجل والمرأة فى مال او وطء او غير ذلك).  
قال تعالى: " واحضرت الانفس الشح " والشح : اقبح البخل وحقيقته :  
الحرص على منع الخير . (و) هذا من باب المبالغة . جعل الشح كأنه شىء معدّ فى مكان واحضرت الانفس وسيقت اليه ، ولم يأت واحضرت الشح الانفس فيكون مسوقاً الى الانفس . بل الانفس سيقت اليه لكون الشح مجبولا عليه الانسان ومركوزا فرطبيعته (٢) .

وفى هذه الحكمة بيان للسبب الذى قد يحول بين الزوجين وبين العلم الذى فيه الخير وحسم مادة الخلاف والشقاق . وقد خص البعض هذه اللفظة فقالوا ان المرأة شح بنصيبها من زوجها ونفقتها واياها . وقيل ان الشح منها ومن الرجل كذلك فلاتكاد نفسه تسمح ان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها .

" وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيراً " . هذا تعقيب آخر على ماورد فى الآية وهو خطاب للزواج تضمن وعدا من الله وترغيباً وندباً الى الاحسان فى العشرة، وان كرهوهن واحبوا غيرهن مراعاة لحسب الصحبة ، وتقوى الله فى حالهن لان الزوج قد تحمله الكراهة للزوجية على اذيتها، وظلمها، وخمومتها لاسيما وقد ظهرت منه امارات الكراهة

(١) تفسير القرطبي (٥٦/٥) .

(٢) البحر المحيط (٣٦٣/٣) .

من النشوز والاعراض . وقيل ان تحسنوا فى ايتاء حقهن والتسوية بينهما —  
وتتقوا الجور والعميل وتفضل بعض على بعض .

وقد علل سبحانه هذا النذب بعلمه واحاطته بكل مايعمله الانسان  
(وختم آخر الآية بعفة " الخبير" وهو علم مايلطف ادراكه وَيَدِقُّ لَانَّهُ  
قد يكون بين الزوجين من خفايا الامور ما لايطلع عليه الا الله تعالى  
(١) ولا يظهران ذلك لكل احد ) .

والحالة الثانية وهى اتفاهه معها ، يقول تعالى فيها : " ولئن  
تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم " . ونحن نعلم ان العسـدل  
بين الزوجات امر مطلوب من الزوج وان اباحة التعدد فى النكاح مشروطة  
باستطاعته اذ يقول تعالى فى آية سبقت فى اول السورة : " فَاِنْ خِفْتُمْ  
الِاتْعَدِلُوا فَوَاحِشَةً (٢) " وقد يَتَوَهَّمُ التعارض بينهما ، والحق انه لاتعارض بين  
الآيتين . فالاولى تعنى العدل فى اشياء ، والثانية تعنيه فى اشياء اخرى  
بل ان فى آيتنا هذه ما يويد الآية التى سبقتها وهو قوله تعالى : " فلا  
تميلوا كل الميل " وَلِعَلِّمِ اللّٰه سُبْحَانَهُ بِحَقِيقَةِ النِّفْسِ الْاِنْسَانِيَّةِ  
وما فطرت عليه ، وادراكه لها لم يكلفها ما لاتستطيعه ، لان تكليف ما لايستطاع  
داخل فى حد الظلم " وَمَا رَبِّكَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ (٣) " . اذ المراد من الآية ان هناك  
من الامور ما لايدخل فى مقدور الشخص العدل فيها كالمحبة ، ولو كانت

(١) البحر المحيط (٣/٣٦٤) .

(٢) سورة النساء الآية (٣) .

(٣) سورة فعلت الآية (٤٦) .

استطاعة العدل فيها ممكنة لاحد لكان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> . ويلحق بالمحبة في عدم الاستطاعة على العدل فيه (الجماع) . وقيل ان المراد من الآية ليس المحبة وانما تمام العدل اى محال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ، ولازيادة ولاانقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته ، وماكلفتم منـــــــــــــــــه الاماتستطيعون بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم . وفي ذلك عذر للرجال فيما يقع من التفاوت في الميل القلبي، والتعهد، والنظر، والاقبـــــــــــــــــال <sup>(٢)</sup> والموانسة، والمفاكحة، والمخالحة .

ولما كانت المحبة والميل القلبي مظنة الجور في الامور التي يستطاع العدل فيها وحتى لايتوهم جواز ذلك اتبع بقوله : " فلاتميلوا كسل الميل فتذروها كالمعلقة " .

(والمعنى لاتهميلوا باهوائكم الى من لم تملكوا محبته منهن كسل الميل حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صواحبه في ترك اداء الواجب لمن عليكم من حق في القسم لهن والنفقة عليهن والعشرة بالمعروف ) <sup>(٣)</sup> .

وقيل المعنى فلاتجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوهـــــــــــــــــا <sup>(٤)</sup> .  
قسمتها من غير رضا منها .

(١) بينا هذا الموضوع في العدل بين الزوجات .

(٢) الكشاف (١/٥٦٨) ، انظر البحر المحيط (٣/٣٦٥) .

(٣) تفسير الطبري (٩/٢٨٤) .

(٤) الكشاف (١/٥٦٨) .

والمراد بالمعلقة اى لاهى مطلقه ولاذات زوج شبهها بالشئ المعلق  
لاهو فى السماء ولاعلى الارض . وقيل معناه فتذروها كالمحبوسة لاهى مُخَلَّعة  
فتتزوج ولاهى ذات بعلٍ فيحسن اليها . وهذا بيان لما سيؤول اليه حال  
الزوجة نتيجة لعدم العدل فى حقها ولاشك ان ذلك يتنافى وشعور المودة  
والرحمة الذى ينبغى ان يسود الحياة الزوجية فَتُرعى حقوق الزوجية  
دون ظلم لها .

قال تعالى : " وان تعلقوا وتتقوا فان الله كان عفورا رحيفا " وهذا  
حث من الله للناس لاصلاح جميع امورهم وقسمتهم بالعدل فيما يملكونه، ووعد  
منه بالمغفرة والرحمة لمن خافه واتقاه، والترم بتوجيهاته . وقيل  
ان تعلقوا فتعدلوا فى قسمكم بين ازواجكم ومافرض الله لهم من النفقة  
وتتقوا الله فى الميل الذى نهاكم عنه . " فان الله كان عفورا رحيفا " لما  
جعل من الميل الذى لاينضب به الاختيار كالحب ولوازمه الطبيعية، من  
زيادة الاقبال ونحوها . " رحيفا " حيث لم يكلفكم مالاتقدرون عليه .  
(١)

(وقد ختم الله الآيه الاولى بالاحسان وهذه بالاصلاح لان الاولى فى  
مندوب اليه اذ له الأيِّحسِن وان يشح ويمسح بما يرضيه . وهذه فى  
لازم اذ ليس له الا أن يُعْلِح بل يلزمه العدل فيما يملك ) .  
(٢)

(١) انظر تفسير الطبرى (٢٩٢/٩)، تفسير الخازن (٦٠٧/١)، تفسير ابن كثير

• المنار (٥٦٤/١)، المنار (٤٤٩/٥)

(٢) البحر المحيط (٣٦٥/٣)

وكرر ذكر التقوى ليرتفع بالغاية من وراء ذلك كله الى رضاه  
وطاعته وحده فمتى كانت تلك الغاية انتفى ايثار النفس وانتفى الجور  
والظلم .

هذا والاسلام حريص على ان تدوم العشرة بين الزوجين لذلك يفتح  
التحسينات اللازمة، والحلول الممكنة التي تحفظ بقدر الامكان استمرار هذه  
العشرة، وتقيها شر الضوايق والمحن التي تمر بها : اما اذا تفاقم  
الامر ولم تعد هذه الحلول مجدية للابقاء على رباط الزوجية، وتعذر معها  
ايجاد جو من العطف والمودة والرحمة بين الزوجين فان الاسلام لا يرغم  
احدا منهما على ان يقسر نفسه للعيش مع الآخر بل يَعدُّ كلا منهما بالغنى  
بسعة فضل الله، ورحمته سبحانه، فقد يسخر للمرأة رجلا خيرا من ذلك  
الرجل يقوم بحقوقها، ويحفظ كرامتها . ويجعل له (الرجل) من امرأة عنده  
او يتزوجها من تحمسه وترضيه، فيانسبها ويستقيم امر بيته واولاده . قال  
تعالى : " وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما " .  
وهذه الحالة الثالثة وهي حالة الفراق .

وهذه الآية تَسْلِيَةٌ من الله لكل من الزوجين حتى لايبأس احد منهما  
مما عنده ويأمل في عطائه فهو الواسع في فضله ورحمته، الحكيم في شرعه .  
(١)

#### المثال الرابع :

قال الله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتِ الْمَرْءَ فَطَلِّقْهُنَّ  
لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ

(١) انظر تفسير الخازن (٦٠٧/١) .



إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ . وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ  
نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ  
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ  
ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ  
بِالْغُفْرَةِ قَدِيرٌ . وَاللَّائِي بِيَسِّنٍ مِنَ الْمَحِيضِ مَنْ  
نَسَاكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَسَاتِ  
أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ  
أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سِعَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (١) .

جاء الحديث في هذه الآيات عن الطلاق وما يترتب عليه من الأحكام في  
شؤون الأسرة ، والتي لم تُفعل في سورة البقرة التي تضمنت بعض أحكام  
الطلاق وتوجيهاته . حيث بينت الآيات الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق  
كما شرعه الله ويجرى وفق سنته " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء  
فطلقوهن لعدتهن ... " وذلك في طهر لم يجامع فيه . وبينت أيضا حقوق  
المطلقة في البقاء في بيت الزوجية فترة العدة ، وأنه لا يحق لها  
أن تخرج ، ولأن يخرجها زوجها الآن تأتي بفاحشة مبينة . والمراد قيل  
الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها . وقيل : أنه البذاء على أحماشها  
فيحل لهم إخراجها . أو خروجها لضرورة ظاهرة وذلك لعيانة ماء الرجل .  
(٢)

(١) سورة الطلاق الآيات (١ - ٥) .

(٢) تفسير القرطبي (١٨/١٥٤ - ١٥٦) .

فإذا انتهت العدة جاز لها الخروج بعد ذلك ، الا ان يكون الزوج قد راجعها وامسكها خلال العدة بالمعروف لايقعد بذلك الاضرار بها . وقد امر سبحانه بالاشهاد عند ذلك . <sup>(١)</sup> وفى سورة البقرة بين عدة المطلقة ذات الحيض وانها ثلاثة اقراء ثم بين هذه السنة بالنسبة للآيسة التى انقطع حيضها والمغيرة التى لم تحض . . . وبين كذلك عدة الحامل وانها تنتهى بوضوح الحمل . قال تعالى : " واللائى يعشن من المحيض من نساكم ان ارتبتم . . . الآية " ثم توالى الآيات بعد هذه لبيان بقية الحالات المترتبة على الطلاق ، والحكم فى ذلك وهذه الآيات الواردة هنا مع بيانها لجميع الحالات التى ذكرناها ، وتفصيل احكامها وتوجيهاتها جاء فيها حشد عجيب من التعقيبات على كل ماورد فيها بالترغيب والترهيب والاطالة فى ذلك للاشعار بخطورة الامر المتحدث فيه ، وزيادة الاهتمام ، ومراعاة لدقة تنفيذه . هذه التعقيبات جاءت لتعمل كل حكم بتقوى الله ومراعاته تعلمه بالعقيدة

(١) الامر بالاشهاد للندب عند اكثر العلماء ومرفه عن الوجوب اجماعهم على عدمه عند الطلاق فكذا الامساك . انظر احكام القرآن للجصاص (٤٥٥/٣) بداية المجتهد (١٠٠/٢) ، تفسير القرطبي (١٥٨/١٨) ، مغنى المحتاج (٣٣٦/٣) ، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج فى الفقه على مذهب الامام الشافعى . لشمس الدين محمد بن ابى العباس احمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملى المنوفى المصرى الانصارى الشهير بالشافعى المغيرت (١٠٠٤هـ) (٥٨/٧ - ٥٩) ومعه حاشية ابى الضياء نور الدين على بن على الشبراملى القاهرى ت (١٠٨٧هـ) وحاشية احمد بن عبد الرزاق بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بالمغربى الرشيدى ت (١٠٩٦هـ) . الطبعة الاخيرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م . شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبي واولاده بمصر .

وتعمور لنا هذه الاحكام والتوجيهات كأنها الدين كله للاخذ بها جملة وعدم التهاون بشيء منها او التلاعب فيه . هذه التعقيبات نقرأها في ثنايا الآيات وفي اواخرها " واتقوا الله ربكم " . " وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا " . " واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا " . " ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا " . " ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا " (١) .

اليس كل هذا كافيا لان يوقظ القلوب للاقبال على احكام الله

وتوجيهاته والفوز بوعده والنجاة من وعيده؟ .

---

(١) انظر الظلال لسيد قطب (٢٥٩٣/٦ - ٣٥٩٤) .

## الفصل الثاني

---

### التكرار

\*\*\*\*\*

الفصل الثاني

التكرار

يُعدُّ التكرار من اساليب الفصاحة ومحاسنها، وهو ابلغ من التأكيد في بعض موارده

اعتادته العرب في كلامها، ودرجت عليه في خطاباتها، لإرادة التوكيد والافهام وتنويع اساليب الخطاب، لأن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء الى شيء احسن من اقتصره في المقام على فن واحد .  
ولقد نزل القرآن بلسان القوم وعلى مذاهبهم ، حوى ما حوت لغتهم من ضروب الكلام وافانين البيان ، وكانت مخاطباته جارية مجرى مخاطباتهم بعضهم لبعض وعلى سننهم فكانت مألوفة لديهم . وانما نحى هذا المنحى لتستحكم عليهم الحجة في عجزهم عن مجاراته ومعارضته .

وإذا كان التكرار ذا مكانة من اللغة العربية هي اجدى في الابلاغ ، وانفع في ان يقع الكلام من السامع موقعا اكثر تنبيها وايقظا إذا كان كذلك فلا عجب ان يشتمل القرآن الكريم في اسلوبه على هذا المسلك، لاسيما إذا توفرت الدواعي والاسباب من مراعاة لحوال المخاطبين وغير ذلك .

فتراه يكرر المواعظ ، والوعود والوعيد ، لأن الانسان مجبول من الطباع المختلفة وكلها داعية الى الشهوات ولا يجمع ذلك الا تكرار المواعظ والقوارع . قال تعالى : " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ " (٢)

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٩/٣) .

(٢) سورة القمر الآية (١٧) .

قال الزمخشري: (١) اي سهلناه للإدكار والانتعاض بأن شحناه بالمواعظ الشافية، ومرفنا فيه من الوعد والوعيد) . كما ان (في بعض التكرار معنى آخر فطن اليه بعض علمائنا ولم يكشف لهم عن سره، واول من نبه عليه الجاحظ (٢) في كتابه " الحيوان" اذ قال: " ورأينا الله تبارك وتعالى اذا خاطب العرب والاعراب اخرج الكلام مخرج الاشارة والوحى والحذذ واذا خاطب بنى اسرائيل او حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام" اي كأن ذلك مبالغة في افهامهم وتوسع في تعوير المعاني لهم وتلوينها بالالفاظ ايجازا في موضع، واطنابا في موضع اذ كانوا قوما لاسليقة لهم كالعرب وليسوا في حكمهم من البيان (٣) .

(١) الكشاف (٢٨/٤) .

(٢) هو: ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ولد سنة (١٥٠هـ) عالم مشهور صاحب تعانيف كثيرة . كان تلميذ ابي اسحاق النظام واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ومن احسن تعانيفه كتاب (الحيوان) و(البيان والتبيين) و(البخلاء) . وكانت وفاته في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين (٢٥٥هـ) بالبصرة .

معجم الادباء (٧٤/١٦) وما بعدها رقم (١٢)، وفيات الاعيان (٤٧٠/٣) رقم (٥٠٦)، سير اعلام النبلاء (٥٢٦/١١) وما بعدها رقم (١٤٩)، بغية الوعاة (٢٢٨/٢) رقم (١٨٦١) .

(٣) الحيوان لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت (٢٥٥هـ) (٩٤/١) تحقيق شرح عبدالسلام محمد هارون . الطبعة الثانية شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر . واعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (ص ١٩٤) وقال معلقا على قول الجاحظ ومن معه: (وهو قول =

(١) وقد يرد في القرآن بيان بالسبب الذي ورد التكرار من اجله كقوله تعالى: "وَلَقَدْ وَّهَبْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" (٢) . وقال تعالى: "وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا" (٣) . قال ابن قتيبة (٤) :

= صحيح في الجملة بيد انهم اخطأوا وجه الحكمة فيه فان اليهود لم يكونوا من الغلظة والجفاء والاستكراه بحيث وصفهم او بحيث يجوز ذلك في صفتهم وان فيهم لمتكلمين وان منهم لشعراء والخطاب في القرآن كان يسمعه العرب واليهود جميعا فلا هؤلاء ينكرون من امره ولا اولئك (٥٠ ص ١٩٥) .

(١) انظر البرهان للزركشى (١٠/٣) ، الاتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (١٩٩/٣) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني . والتكرار مظاهره واسراره لعبدالرحمن محمد الشهراني (ص ٢٧٤، ٣٥٨) رسالة ماجستير مخطوطة اشرف آ. د. علي محمد حسن العماري ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ م . كلية اللغة فرع الادب . جامعة ام القرى مكة المكرمة .

(٢) سورة القصص الآية (٥١) . قال ابن كثير في تفسيرها : (يقول تعالى : اخبرهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع ) (٣/٢٩٣) .

(٣) سورة طه الآية (١١٣) .

(٤) هو : ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين . سكن بغداد وحدث بها قال الخطيب كان رأسا في العربية واللغة والخبار وايام الناس ثقة ديننا فاضلا له تصانيف كثيرة منها كتاب (غريب القرآن) و(غريب الحديث) و(المعارف) و(عيون الاخبار) توفي رحمه الله سنة ست وسبعين ومائتين على الامح . =

(١) ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن نجوما في ثلاث وعشرين سنة  
 بغرض بعد فرض، تيسيرا منه على العباد، وتدريجا لهم الى كمال دينه  
 ووعظ بعد وعظ، تنبيها لهم من سنة الغفلة، وشحذا لقلوبهم بمتجدد  
 الموعظة، وناسخ بعد منسوخ استعبادا لهم، واختبارا لبعثهم . يقول  
 الله عز وجل : " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كَذَلِكَ  
 لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ... " (٢) . الخطاب للنبي صلى الله عليه  
 وسلم والمراد بالتشبيث هو والمؤمنون وكان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يتخول اصحابه بالموعظة، مخافة السامة عليهم ، اى يتعهدهم بها  
 عند الغفلة ودثور القلب ولو اتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث  
 الاسباب التى انزله الله بها ، ولثقلت جملة الفرائض على المسلمين ، وعلى  
 من اراد الدخول فى الدين ، ولبطل معنى التنبيه وفسد معنى النسوخ  
 لان المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه . وكيف يجوز ان ينزل القرآن  
 فى وقت واحد افعلوا كذا ولا تفعلوه ؟ ) .

= وفيات الاعيان (٤٢/٣) رقم (٣٢٨)، البداية والنهاية (٤٨/١١)، طبقات

المفسرين للداودى (٢٤٥/١) رقم (٢٣٤)، الشذرات (١٦٩/٢) .

(١) تاويل مشكل القرآن لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى

ت (٥٢٧٦) (ص ٢٣٢)، شرحه ونشره السيد احمد مقرر . مطبعة المدينة

الطبعة الثانية ١٩٧٣/٥١٢٩٣ م . الناشر دار التراث . القاهرة .

(٢) سورة الفرقان الآية (٣٢) .



ومما تكرر أيضا في القرآن الانبياء والقصص وقد تحدث العلماء عن ذلك وذكروا فوائده . وتكلموا عن تكرر الآي كقوله تعالى : " فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ " وغيرها . وعن تكرر اجزاء من الآيات . وتكرر المعنى بلفظين مختلفين . واوردوا لذلك فوائد وتعليقات مؤدى ذلك كله الى اظهار بلاغة القرآن الكريم ، وان التكرار سمة من سمات البلاغة القرآنية حيث ورد للوعيد والتهديد .

- (١) انظر البرهان للزركشى (٢٥/٣) ومابعدهما ، ومعتزك الاقران في اعجاز القرآن للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى (٣٤٧/١) ، ومابعدهما . تحقيق : على محمد البجاوى . دار الثقافة العربية للطباعة ملتزم الطبع والنشر : دار الفكر العربى . القاهرة والتكرار مظهره واساره (ص ٢٧٤، ٣٥٨) .
- (٢) سورة الرحمن الآيات (١٣ - ومابعدهما) تكررت هذه الآية لتعدد المتعلق لان كل واحد منها متعلقة بما قبلها حيث ذكرها عند كل نعمة عددها على عباده .
- (٣) كقوله تعالى : " ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ " النحل الآية (١١٠) كرر قوله " ان ربك" لطول الكلام وخشية تناسى الاول .
- (٤) كقوله تعالى : " فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ " الرحمن الآية (٦٨) فالنخل والرمان من الفاكهة فافردها عن الجملة التى ادخلها فيها لفضلها وحسن موقعها . انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٤٠) .
- (٥) كقوله تعالى : " كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ " التكاثر الآيتان (٦ - ٧) .

والتعظيم والتهويل . والتعجب . ونحوها . (١) (٢)

وله دلالة الفنية التي لا يسبر غورها الا الفكر المتأمل ، والذوق الشفاف لا كما يعتقده بعض الملاحنة واشباههم ممن لا علم لهم بأسرار العربية حيث قالوا : ان التكرار ضعف وضيق من قوة وسعة . (٣)

يقول ابن الاثير : (٤) (٥) وبالجملة فاعلم انه ليس في القرآن مكرراً لافائدة في تكريره فان رأيت شيئاً منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه فانظر الى سوابقه ولواحقه لتكشف لك الفائدة منه .

(١) كقوله تعالى : "الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ" سورة الحاقة الآيتان (١ - ٢) ،  
وقوله تعالى : "الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ" سورة القارعة الآيتان (١ - ٢) .  
(٢) كقوله تعالى : "فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرٌ" المدثر الآيتان (١٩ - ٢٠) .

(٣) انظر اعجاز القرآن للرافعي (ص ١٩٤) وكتاب المعاني الثانية في اسلوب القرآني . د. فتحى احمد عامر (ص ٤٤٤) .

(٤) هو : نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني ابو الفتح المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بـ ضياء الدين . ولد بجزيرة ابني عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل . حصل العلوم وحفظ كتاب الله والحديث وعلوم العربية والاشعار اقام عند الملك صلاح الدين ثم انتقل الى ولده نور الدين فعار وزيراً في مملكته . له مصنفات قيمة منها (الوشى المرقوم في حل المنظوم) و(المعاني المخترعة في صناعة الانشاء) توفي ببغداد سنة (٥٦٣٧هـ) . وفيات الاعيان (٥/٢٨٩ - ٣٩٧) رقم (٧٦٣) ، وروضات الجنات (٧/٢٣٦) في نهاية ترجمة اخيه المبارك . شذرات الذهب (٥/١٨٧ - ١٨٩) .

(٥) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر . لضياء الدين نصر الله بن محمد ابن محمد بن عبدالكريم الشيباني ت (٥٦٣٧هـ) القسم الثالث (ص ٨) =

وان موضوعنا موضوع الاسرة الذى نحن بعمده قد تولاه الله فى كتابه بالتفصيل والابانة تارة ، والاجمال والايجاز اخرى . وشغلت آياته حيزا كبيرا من الكتاب العزيز . وقد يتعدد ويتكرر الحديث عنه بتعدد اسبابه احيانا . وبين هذا وذاك ترد آيات فيها تكرار لبعض احكام واخلاقيات الاسرة . وقد ترد الجملة فى آية مماثلة لآخرى ، او تزيد او تنقص عنها بلفظة ونحوها . ومنه ما قد يتوهم تكراره وهو غير مكرر .

وسوف نتتبع من خلال هذا المبحث الاخلاق الاسرية ، وننظر منها ماورد على هذا النحو ، ونذكر ماقد يكون سببا فى ذلك وفائدته مستعينين باقوال العلماء بعد اعتمادنا على الله تعالى أولا .

على ان بسط التوجيهات والتنبيه عليها ، وتعدد الحديث عنها ليس متساويا فى جميع افراد الاسرة ، بل يتفاوت بعضهم عن بعض حسب الاهمية فى المكانة الاسرية والقربى . فالحديث عن امول الاسرة ليس كالحديث عن فروعها او اطرافها . الحديث عن الوالدين ليس كالحديث عن الاولاد . والحديث عن الزوجين ليس كالحديث عن ذى القربى مثلا ، فكل بحسب مركزه وخطورته نفعا وضررا بالنسبة لمراعاة التوجيهات من عدمها . والقـرآن الكريم اولى هذه الرتب ماتستحقه من الاهمية ، ووفى كل ذى حق من الحقوق حقه ، ونوه بها فى غير ما موضح من سورته ؛ لتبشير العباد بها ، وايقـاظ

---

= قدمه وحققه وعلق عليه : د. احمد الحوفى ، د. بدوى طبانة . الطبعة الاولى ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م . ملتزم الطبع والنشر : مكتبة نهضة مصر ومطبعتها .

اذهانهم وقرع اسماعهم بها تارات وتارات . فعنى بشأن الوالديين  
واعارهما من الاهتمام والرعاية ماهما اهله ، وكرر الوصاة والاحسان  
اليهما قال تعالى : "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا . . . الآية (١) " . فقوله "وبالوالدين احسانا" وردت فى  
سورة النساء ، وسورة الانعام ، وسورة الاسراء وفى كل هذه المواضع جاءت  
مقرونة بالتوحيد ، والنهى عن الاشراك بالله وقد ذكرنا اسباب هذا الاقتران  
فى اول هذا الباب ومافى ذلك من اشعار بعلو منزلة الابوين ، وعظم حقهما  
ان جعله الله تاليا لحقه .

ولما كانت كيفية الاحسان واسبابه غير معلومة لدى الاولاد اراد سبحانه  
ان يبين ذلك لهم ؛ لان تحققها فى جانب الابوين ليس كتحققها فى بقية  
القراية ، او سائر الناس اذ الاحسان الى هؤلاء مطلوب ولكنه لايساوى سابقه  
لذا جاء مبسوطا فى الاسراء وفى غيرها . قال تعالى : " وَقَضَى رَبُّكَ  
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا  
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . . . وَأَخْفِضْ لَهُمَا  
جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . . . " (٢)  
عرض فيها بعبارة بليغة لما ينبغى من الولد لوالده من البر والاحسان  
اليه ، وبلوغ الغاية فى التذلل والخضوع له قولا وفعلًا .

(١) سورة البقرة الآية (٨٣) .

(٢) وفيها بعض اسباب هذا التكرار .

(٣) الايتان (٢٣ - ٢٤) .

ثم تلا ذلك قوله تعالى فى سورة لقمان : " وَوَعَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ  
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَمَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَهَ  
الْمَعْبُورِ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا  
وَمَحَابَّهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ... " (١) .

وفى الاحقاف : " وَوَعَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا  
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا " (٢) .

وفى العنكبوت : " وَوَعَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ  
لِتُشْرِكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ... " (٣) .

وفى مطلع كل من الآيات الثلاث يعيد التنويه بهذه الوصية (٤) . ثم يبين  
جانبا من جوانبها .

فتكراره قوله : " ووعينا الانسان بوالديه ... " كأنه يشد السامع  
بها ويستحضر ذهنه ليعلمه انه سيضيف معنى جديدا فى هذه الوصية  
ويذكره انه مرتبط بما مضى من الوصايا .

فالمرتبى الفاضل - ولله المثل الاعلى - عندما يشرع فى درس جديد  
ذى علاقة بما قبله او تكملة له يقوم بربط اللاحق بالسابق ، واستعادة

(١) الآيتان (١٤ - ١٥) .

(٢) الآية (١٥) .

(٣) الآية (٨) .

(٤) ذكر المفسرون ان هذه الآيات الثلاث نزلت فى سعد بن ابى وقاص  
تفسير الطبرى (١٣١/٢٠) ، اسباب النزول للواحدى (ص ٢٥٦) ، تفسير  
القرطبى (٣٢٨/١٣) ، تفسير الخازن ومعه البغوى (١٨٨/٥) .

شئ مما مضى لتتضح العلة بين المدرسين، وتكتمل الصورة لدى السامع وتستبين وحدة الموضوع والله سبحانه عندما اشار الى الوصية في سورة لقمان تناول جانبا خفيا من جهد الام لم يكن معلوما لدى الولد، ذلك انه سبق مرحلة الادراك فاراد ان يكشفه له وينبئه عليه . بينما كان جهدا الاب منظورا وملاحظا من قبل الاولاد .<sup>(١)</sup> ثم اضاف طرفا آخر من الوصية وهو طلب الشكر لهما ، وقرن ذلك بشكره ، وفيه من التشريف والتكريم ما لا يخفى ومعلوم ان الشكر بالقول والفعل معاً . ولم يقل في هذه الآية " حسنا " لان طلب الشكر قائم مقامه .<sup>(٢)</sup> ثم تلا ذلك ببيان الحد الذي ينبغي ان تقف عنده طاعتها وهو " طلبهما الاشرار بالله "؛ لان في ذلك تجاوزا على حـق الله ، وتقديم الادنى على الاعلى ، وجحدا لفضل المنعم على الكلِّ والـدِّ وولد . وبين عند هذه الحالة كيفية برهما فقال : " وصاحبهما في الدنيا معروفا " وهذا غاية العدل من الله ان ينالا حقهما من البر والاحسان ولو كانا مشركين لقاء جهدهما، وفضلهما على الولد .

وفي سورة الاحقاف اعاد ذكر الوصية، والاحسان فيها، ونبه مرة اخرى الى ماتلاقيه الام باسلوب يختلف عن سابقه ، وبين فيها اقل فترة الحمل مع فترة الرضاعة .

(١) انظر معجزة القرآن للشعراوي (٧٤/١) .

(٢) انظر كتاب اسرار التكرار في القرآن المعروف باسم (البرهان في توجيه متشابه القرآن) لتاج الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى (ص ١٥١) تحقيق عبدالقادر احمد عطا . الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

دار الطباعة المحمدية بالازهر . دار الاعتصام .

ثم كرر الامر فى سورة العنكبوت بان اعاد ذكر الوصية ،ليذكر بما مضى من وصايا، وكرر التنبيه بمراعاة الجانب الآخر للوصية بألا يشرك بالله ولو حملاه على ذلك لما فيه من احباط لاعمال الدنيا وثواب الآخرة قيل : ( ولم يذكر فى هذه السورة "حملته" ولا "وضعته" موافقة لما قبلها من الاختصار وهو قوله تعالى : " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ" <sup>(١)</sup> فانه ذكر فيها جميع مايقع بالمؤمنين بأوجز كلام واحسن نظام ) <sup>(٢)</sup> .

كما ان من الاسباب الداعية الى تكرار الوصية بالوالدين فى القرآن الكريم بأساليب مؤثرة ، وابداء الاسباب العوجبة لها ، وحث الاولاد على العمل بها ، مايدعوه حالهم فى الغالب من القسوة ، والجفاء وعدم الطاعة للابوين ، والاعراض ، والنأي بالجانب والتكبر لمسئولياتهم نحو الأبوة . كما ان اندفاعهم نحو الازواج والذرارى وماشغلوا به من شئون دنياهم المقبلة امر صارف لهم عن الالتفات الى ذلك الجيل المُدبّر الذى اعطى للولد من عمره وروحه ، ومن كل مايملك من عزيز دون شكوى او مثل فتناسب الحال وصايتهم ، وتكرار الوصية مرارا .

اما الآباء فليسوا بحاجة الى توصية بالاولاد ، لان الفطرة وحدها كفيلا بتوصيتهم .

ذلك انهم مجبولون على الرحمة والشفقة بأولادهم فوكلهم اللسـه

(١) سورة العنكبوت الآية (٧) .

(٢) اسرار التكرار فى القرآن للكرمانى (ص ١٥١) .

(١)  
لما جبلوا عليه .

هذا ولاتكاد تذكر الوصية بالوالدين في موضع الاوتذكر معها الوصية  
بذى القربى، ومن في حكمهم كاليتامى والمساكين ، لان قرابتهم تابعــــــــــــــــة  
لقرابة الابوين ، والاتعال بهذه القرابات عن طريقهما فنبه على الاحسان  
اليهم في مواطن متعددة ، وامر بايتائهم حقوقهم في غير موضع من الكتاب  
الكريم فقال تعالى في سورة البقرة : " وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ " (٢) وفي النساء : " وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ " (٤)

(١) انظر حاشية العاوي على تفسير الجلالين للشيخ احمد بن محمد العاوي

المالكي (٢٣١/٣) دار الفكر ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م . الظلال (٢٧٨٨/٥) .

(٢) الاحسان الى الناس مطلوب ولكنه على مراتب واولاهن مرتبة الابوين ثم

ذوي القربى ثم يليهم في المرتبة اشد الناس حاجة الى الاحسان

وهم من توفرت دواعيه فيهم اكثر من غيرهم كاليتامى ، والمساكين

ولهذا ناسب ان يذكرهم في الآيات بعد ذوي القربى .

(٣) الآية (٨٣) .

(٤) قال تعالى في سورة البقرة : " وذى القربى " وفي النساء اعاد الجار

فقال سبحانه : " وبذى القربى " قيل : النكته في ذلك ان الوصية بذى

القربى مؤكدة في هذه الامة زيادة عن تأكيدها في بنى اسرائيل

لان اعادة الجار للتأكيد .

وقيل : انه يمكن ان يكون ذلك لافادة التنويع . فالاحسان بالوالدين

غير الاحسان بالاقربين ، اذ يجب للوالدين من الرعاية والتكريم

ماليجب لغيرهما ومتى ارتقت الشرائع بارتقاء الامة حسن فيها مثل

هذا التحديد والتدقيق في الحدود والواجبات لاستعداد الامة له .

انظر تفسير المنار (٩٠/٥) .



وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ" (١) وقال تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ" (٢) . وقال تعالى: "قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ" (٣) وقال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى" (٤) . وقال تعالى: "وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" (٥) . وقال تعالى: "فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" (٦) .

وفي احكام الزوجين وتوجيهاتهما يقول تعالى: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ" (٧) . وقال تعالى: "وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنْفِقْنَ أَجَلَهُنَّ فَمَا مَسَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضُرَارًا"

(١) الآية (٣٦) .

(٢) سورة البقرة الآية (١٨٠) .

(٣) سورة البقرة الآية (٢١٥) . ملاحظة : وكما ورد ذكر ذوى القربى مع

الوالدين فى ثبوت الحقوق لهم، والوصاية بهم، فبالمقابل قـــــــد

ورد ذكرهم ايضا مع الوالدين فى ثبوت الحقوق عليهم كقوله تعالى

"لِلرِّجَالِ نَهْيٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ" النساء الآية (٧) وقوله

تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ

عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أُولَٰئِ الَّذِينَ وَالُوا الْأَقْرَبِينَ" سورة النساء الآية (١٣٥) .

(٤) سورة النحل الآية (٩٠) .

(٥) سورة الاسراء الآية (٣٦) .

(٦) سورة الروم الآية (٣٨) .

(٧) سورة البقرة الآية (٢٢٩) .

لِتَعْتَدُوا... (١) . وقال تعالى: "فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ" (٢) .

والملاحظ في هذه الآيات انه عندما يريد ان يتحدث عن حكم جديد متعلق بالطلاق او الرجعة يعيد التوجيه بالامر بالاحسان في الامسك والمفارقة ليرؤى النفوس على مراعاة حرمة هذا العقد ، واحترام حق الرحم في جميع الاحوال ، وعدم الاضرار بالنساء ومضايقتهن سواء اعادوهن الى عصمتهم ام لا . ذلك ان بعض الأزواج عندما يبلغ الحد الى هذه الحال بين الزوجين وتتسع شقة الخلاف بينهما ، ويرى ان امكانية العيش معا قد استحالت قد يدعوه ذلك الحال الى الاستخفاف بما يترتب عليه من احكام فلا ينفذ احكام الله كما طلب منه ، وتدعوه نفسه الى التشفى والانتقام والاضرار بالزوجة فكرر التنبيه في هذه الحالات .

وعن آيتى البقرة يقول الرازى : ( ان من ذكر حكما يتناول مورا  
كثيرة وكان اثبات ذلك الحكم في بعض تلك الصور اهم لم يبعد ان يعيد  
بعد ذلك الحكم تلك العمرة الخاصة مرة اخرى ليدل ذلك التكرير على  
ان في تلك العمرة من الاهتمام ما ليس في غيرها وههنا كذلك ، وذلك  
لان قوله : " الطلاق مرتان فامسك بمعروف او تسريح باحسان " فيه بيان

(١) سورة البقرة الآية (٢٣١) .

(٢) سورة الطلاق الآية (٢) .

(٣) تفسيره (مفتاح الغيب) (١٠٨/٦ - ١٠٩) .

انه لابد في مدة العدة من احد هذين الامرين واما في هذه الآية (يعنى الثانية) ففيه بيان ان عند مشاركة العدة على الزوال لابد من رعاية احد هذين الامرين ومن المعلوم ان رعاية احد هذين الامرين عند مشاركة زوال العدة اولى بالوجوب من سائر الاوقات التي قبل هذا الوقت وذلك لان اعظم انواع الايذاء ان يطلقها ثم يراجعها مرتين عند آخر الاجل حتى تبقى في العدة تسعة اشهر فلما كان هذا اعظم انواع المضارة لم يقبح ان يعيد الله حكم هذه العورة وتنبيهها على ان هذه العورة اعظم العور اشتمالا على المضارة، واولاها بأن يحترز المكلف عنها ) .

ثم جاء بها في سورة الطلاق ليفيد اقتران هذه الوصية بأمر آخر وهو الاشهاد على اى من الحاليتين (حتى لا يقع التجاحد والأيتهم فـسـسـا امساکها ولغلا يموت احدهما فيدعى الثانى ثبوت الزوجية ليرث .

وقيل الاشهاد انما امروا به للاحتياط مخافة ان تنكر المرأة المراجعة فتتقض العدة فتتكح زوجا (١) . كما ان في آية البقرة الثانية تكرر امره لمعنى بلطفين مختلفين وقد افاد الثانى فائدة لم يحوها الاول اذ قال تعالى : " فامسكوهن بمعروف " واتبعه بقوله : " ولا تمسكوهن ضرارا " . وقد يقال لافرق بينهما لان الامر بالشىء نهى عن ضده فلافائدة هنا من التكرار . والجواب ان الامر بالمعروف يقع على المرة الواحدة فقد يحسن اليها في الاولى وينوى الايذاء في المرات المقبلة فجاء النهى هنا مفيدا بمنعه الاضرار في جميع الحالات (٢) .

(١) تفسير الرازى (٣٤/٣٠)، وانظر الكشاف (١١٩/٤)، تفسير القرطبي

• (١٥٨/١٨)

(٢) انظر تفسير الرازى (١٠٩/٦ - ١١٠)

ومما ورد مكررا التذكير باليوم الآخر ، قال تعالى : " وَلَا يَجِدُ لَهُمْ <sup>(١)</sup> أَنْ يَكْتُمَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِمْ إِنْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... " .  
 وقال : " ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... " <sup>(٢)</sup> . وقال  
 " وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ <sup>(٣)</sup> الْآخِرِ ... " .

جاء بها ايضا فى الحديث عن احكام الطلاق والرجعة . والخطاب فى  
 الاولى للزوجات وفى الثانية للاولياء وفى الثالثة للزواج ، لان هـ  
 اطراف القضية ، ومدار اجراء هذه الاحكام ، وتنفيذها عليهم فكرر ليذكرهم  
 بالمبدأ والمعاد ، وما فى اليوم الآخر من الحساب والجزاء ، ويهددهم  
 ليرتدعوا عن مخالفة هذه الاحكام والتوجيهات ، وليعلمهم انها وان دقت  
 ومغرت لها مكانتها من الدين .

ومن قبيل هذا التكرار ما جاء فى سورة البقرة من تكرار جملة  
 " حدود الله " ست مرات فى آيتين جاء بها فى الاولى اربع مرات ، وفى  
 الثانية مرتين قال تعالى : " إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ <sup>(١)</sup>  
 أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ <sup>(٢)</sup>  
 تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ <sup>(٣)</sup>  
 لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا <sup>(٤)</sup>

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٨) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٣٢) .

(٣) سورة الطلاق الآية (٤) .

إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١) .

ولم يكتف بالضمير عن اعادة الاسم الظاهر، وذكر لفظ الجلالة فى هذه  
المواقع، بل كررهما لتربية المهابة، وادخال الروعة فى النفوس، وتعقيب  
النهى بالوعيد للمبالغة فى التهديد . (٢)

وفى سورة الانعام بعد ان اورد جملة من الوصايا عقب عليها بتعقيبات  
كلها متساوية بخلاف فى الفاصلة . (٣) قال تعالى : " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ  
رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ  
مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ

(١) سورة البقرة الآيتان (٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٢) تفسير ابي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن  
الكريم . للامام ابي السعود محمد بن محمد العمادى ت (١٥٩٥هـ) (١/٢٢٧)

(٣) الفاصلة فى اللغة : الخُرْزَة التى تفعل بين الخُرْزَتَيْنِ فى النظام  
وقد فَعَلَ النظم . وعقد مَفْعَل : اى جعل بين كل لولوتين خرزة . ومثله  
الفعل اى القضاء بين الحق والباطل . ومعناها الاصطلاحى فى علوم  
القرآن : اواخر الآيات فى كتاب الله . فواصل بمنزلة قوافى الشعر  
جَلَّ كتاب الله عز وجل، واحدتها فاصلة . قال الراغب : والفواصل :  
اواخر الآى . المفردات (ص ٣٨١)، اللسان (٥/٣٤٢٢ - ٣٤٢٤) ، كتاب  
الفاصلة فى القرآن لمحمد الحناوى (ص ١٩ - ٢١) دار الاميل سوريا  
كتاب الفاصلة القرآنية د. عبدالفتاح لاشين (ص ٦) وما بعدها . طبعة  
عام ١٩٨٢/٥١٤٠٢ . دار المريخ للنشر . الرياض .

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ الْإِبْرَاحِيْمَ ذَلِكُمْ وَمَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ  
 وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيْمِ الْإِبْرَاحِيْمَ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . وَأَوْفُوا الْكَيْسَلِ  
 وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَأَنْكَلِفَ نَفْسًا الْإِسْرَافَ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ  
 وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَمَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ  
 مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَمَاكُمْ بِهِ  
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١)

فقوله تعالى: " ذلکم وماکم به " مکرر على سبيل التوکيد . والآية  
 الأولى جاءت مشتملة على خمسة أشياء كلها عظام جسام، وهي من الامور  
 الظاهرة الجلية التي تقتضى بديهة العقول قبورها . اذ لا يقع فيها عاقل  
 فكانت الوصية بها من ابلغ الوصايا الواجب تعقلها وتفهمها فختم الآية  
 بما فى الانسان من اشرف السجایا وهو العقل الذى امتاز به الانسان عن  
 سائر الحيوان فقال: " لعلکم تعقلون " .

والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطى زدها وارتكابها  
 وهي خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع  
 الاعتدال، وكانت الوصية تجرى مجرى الزجر والوعظ فختم الآية بقوله  
 " لعلکم تذكرون " .

والآية الثالثة مشتملة على ذكر الصراط المستقيم والتحريض على

(١) سورة الانعام الآيات (١٥١ - ١٥٣) .



(١) اي يخرجها مما دخل فيه وهو يكرهه ويبيح له محبوبه من حيث  
لايامل (وقال في الثاني ) : " يجعل له من امره يسرا" يسهل عليه المععب  
من امره ويبح له خيرا ممن طلقها والثالث : " ويكفر عنه سيئاته ويعظم  
له اجرا" وعد عليه افضل الجزاء وهو ماسيكون في الآخرة من النعماء ) .

وقد توسع المفسرون في معانى هذه التعقيبات الثلاثة فجعلوها  
اعم مما ذكره الكرماني وهو الاظهر . (٢)

ومما يتوهم انه متكرر ما جاء في سورة الانعام مع ما جاء مع سورة  
الاسراء قال تعالى : " ولاتقتلوا اولادكم من اطلاق نحن نرزقكم وايهاهم " (٣)  
وفي الاسراء : " ولاتقتلوا اولادكم خشية اطلاق نحن نرزقهم وايهاهم " (٤) .

حيث افادت كل من الآيتين معنى غير ما افادته الاخرى . فالمراد  
بالاملاق هنا الفقر و "من" في الآية الاولى سببية . والمعنى : لاتقتلوهم  
بسبب فقركم الحاصل ولما كان الفقر موجود قال : " نحن نرزقكم وايهاهم "  
فبدأ بالآباء لانهم الاعم هنا وتبشيرهم بزوال الاملاق واحالة الرزق عليه

---

(١) اسرار التكرار في القرآن (ص ١٩٣) ، بصائر ذوي التمييز في لطائف  
الكتاب العزيز . لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي  
ت (٨١٧هـ) (١/٤٦٩ - ٤٧٠) تحقيق الاستاذ محمد علي النجار . مطابع  
شركة الاعلانات الشرقية . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية . القاهرة  
١٣٨٣هـ .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٨/١٥٧) وما بعدها .

(٣) سورة الانعام الآية (١٥١) .

(٤) الآية (٣١) .



• سبحانه •

وقال في الاسراء " خشية املق " اي لاتقتلوهم خوفا من الفقر الاجل  
حيث يدل ظاهر التركيب انهم موسرون، وانما قتلهم اياهم لتوقع حصول  
الفقر، والخشية منه ثم قال تعالى : " نحن نرزقهم " حيث بدأ برزقهم  
للاهتمام بهم واخباره بتكليفه بذلك وبهذا تكون الآيتان مفيدتين  
لمعنيين :

الاول : ان الآباء نُهوا عن قتل الاولاد مع وجود املاقهم •

الثاني : انهم نُهوا عن قتلهم وان كانوا موسرين لتوقع الاملاق

(١)

• وخشيته •

---

(١) انظر اسرار التكرار في القرآن (ص ٦٦) ، البحر المحيط (٢٥١/٤) ، تفسير

ابن كثير (١٨٨/٢) ، اضواء البيان في ايفاح القرآن بالقرآن - تأليف

محمد الامين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطي ت (١٣٩٣هـ) (٢٧٨/٢) ،

المطابع الاهلية للاوقست . الرياض •

### الفصل الثالث

ورود الطلب بصيغة الخبر والانشاء  
\*\*\*\*\*

الفعل الثالث

ورود الطلب بصيغة الخبر والانشاء

(١)  
الكلام نوعان : خبر وانشاء .

(٢)  
فالخبر في اللغة : واحد الاخبار وهو ما اتاك من نياً عن تستخبر .

(٣)  
وقيل : هو العلم بالاشياء المعلومة من جهة المُخبر .

(٤)  
وفي الاصطلاح البلاغي : ما احتمل الصدق والكذب لذاته .

(١) وهو ما عليه ائمة النحاة واهل البيان قاطبة وانه ليس له قسم ثالث وادعى قوم ان اقسام الكلام عشرة : نداء ، ومسألة ، وامر ، وتشفيع وتعجب ، وقسم ، وشرط ، ووضع ، وشك ، واستفهام . وقيل تسعة . وقيل ثمانية . وقيل سبعة . وقيل ستة . وقيل خمسة . وقيل اربعة . وقال كثيرون : ثلاثة خبر ، وطلب ، وانشاء قالوا : لان الكلام اما ان يحتتمل التصديق والتكذيب اولا . الاول الخبر والشانئ : ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء . وان لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب سبب والمحققون على دخول الطلب في الانشاء ، وان معنى (اضرب) مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه واما الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لانفسه . ذكر ذلك السيوطي في الاتقان (٢٢٥/٣) .

(٢) اللسان (١٠٩٠/٢) .

(٣) المفردات (ص ١٤١) .

(٤) انظر مفتاح العلوم لابي يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي

السكاكي ت (٦٢٢٦هـ) (ص ٧٩) الطبعة الاولى ١٩٣٧/٥١٣٥٦ م . مطبعة

معطفى البابي الحلي واولاده بمصر . وعلوم البلاغة للمراغي (ص ٥١) ،

المعاني في ضوء اساليب القرآن د. عبدالفتاح لاشين (ص ١٢١) الطبعة =

وينحو ذلك قال اكثر الاصوليين . من انه الذى يدخله المدق والكذب . (٢)

(١)

- = الثالثة ١٩٧٨م دار المعارف بمصر . علم المعانى د. عبدالعزیز عتيق (ص ٤٩) طبعة ١٩٧٤م دار النهضة العربية . لبنان .
- (١) انظر البرهان فى اصول الفقه لامام الحرمين ابى المعالى عبدالملك ابن عبدالله الجوينى ت (٥٤٧٨هـ) (١/٥٦٤) تحقيق د. عبدالعظيم الديب توزيع دار الانصار بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ، المستعفى من علم الاصول لابي حامد الخزالي ت (٥٥٠٥هـ) وبذيله فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت . لعبدالعلى محمد بن نظام الدين الانصارى (١/١٣٢) الطبعة الاولى ١٣٢٢هـ . المطبعة الاميرية . دار صادر المحصول فى علم اصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر الرازى ، ت (٦/٣٠٧ - ٣٠٨) القسم الاول تحقيق د. طه جابر فياض العلوانى الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . المملكة العربية السعودية . الرياض . لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر . الفروق لشهاب الدين ابى العباس الصنهاجى المشهور بالقرافى ت (٤١٨٤هـ) وباسفل المحائف حاشية سراج الدين ابى القاسم قاسم بن عبدالله الانصارى المعروف بابن الشاط المسماة ادارة الشروق على انواع الفروق . وبهامش الكتابين تهذيب الفروق والقواعد السنية فى الاسرار الفقهية للشيخ محمد على ابن المرحوم الشيخ حسين مفتى المالكية (١/١٨) دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت لبنان .
- (٢) قال السيوطى : أُورِدَ عليه خبر الله تعالى فانه لا يكون الا صادقاً فاجاب القاضى : بانه يصح دخوله لغة . الاتقان (٣/٢٢٦) .

(١)  
وقيل : ما يدخله التعديق والتكذيب .

(٢)  
ويرى البعض ان يكون ب (أو) للتنويع بدلا من (واو للعطف) .

ويقول البلاغيون ان احتمال الخبر للصدق والكذب انما يكون بالنظر الى مفهوم الكلام الخبرى ذاته دون النظر الى المخبر او الواقع . ففى بعض الاحيان يوصف بالصدق فقط . او الكذب فقط لاداته ولكن لاسباب اخرى خارجة عن نطاق العبارة تؤيد صدقه او كذبه . فمن الاخبار المقطوع بعحتها، ولا تحتمل الكذب البتة اخبار القرآن الكريم ، واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والبديهيات المألوفة كالواحد نصف الاثنى عشر ونحو ذلك .

- 
- (١) وهو سالم من الايراد المذكور سابقا على التعريف الذى قبله . انظر الاتقان (٢٢٦/٣) . وقد عدل التعريف عن الصدق والكذب الى التعديق والتكذيب لان الصدق مطابقة الواقع والكذب عدم مطابقته . فهما نسبة والنسب والاضافات عدمية . اما التعديق والتكذيب فهو قبول وجودى مسموع فالاوليان عدميان والاخران وجوديان . وفرق آخر ان الصدق والكذب تابع للخبر اما التعديق والتكذيب فتابعان للصدق والكذب . الفروق للقرافى (١٨/١) ، الكوكب المنير (٢٩٣/٢) الهامش .
- (٢) وهو رأى الباقلانى قال القرافى : وهو الصواب وقال بالعطف الجوينى وانما صوب الاول لان الخبر لا يكون صدقا وكذبا معا وكلام الله لا يدخله الكذب اصلا والخبر عن المحالات لا يدخله الصدق اصلا . انظر المستقصى (١٣٢/١) ، المحصول ج ٢ قسم اول (ص ٣٠٩) .
- (٣) المقصود عندما يتلفظ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الاحاديث التى بين ايدينا لانه قد يكون منها ما هو مكذوب عليه اى من كلام غيره . فلا يأخذ نفس الحكم .

قالوا : وان كانت تحتل العدق والكذب من حيث هي اخبار بعـرف

النظر عن قائلها .

ومن الاخبار المقطوع بكذبها : كأخبار مسيلمة الكذاب ، والـاخبار  
المناقضة للبديهيات نحو الجزء اكبر من الكل . قالوا : وان كانت  
تحتل العدق والكذب من حيث هي اخبار بعرف النظر عن قائلها .

والانشاء فى اللغة : الخلق ، والايجاد ، والابتداء . يقال انشا الله  
الخلق . ومنه قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ " (٣) "ويقال  
انشأ فلان يحكى الحديث .

وعند علماء البلاغة : يطلق على الكلام الذى ليس لنسبته خارج  
تطابقه اولا تطابقه . وقد يطلق على فعل المتكلم ( اى القاء الكلام

---

(١) هو مسيلمة بن شامة بن كبير بن حبيب الحنفى الوائلى ابو شامة  
ولد ونشأ باليمامة . تلقب فى الجاهلية بالرحمن وعرف برحمـن  
اليمامة ادعى النبوة ووضـح اسجاعا يضاهاى بها القرآن وذلك فى اواخر  
حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفى الرسول قبل القضاء على  
فتنته ولما انتظم الامر لابن بكر انتدب خالد بن الوليد على رأس  
جيش قوى هاجمه فى وادى حنيفة وانتهت المعركة بظفر خالد وقتل  
مسيلمة سنة (٥١٢هـ) .

الشذرات (٢٣/١) ، الاعلام (٢٢٦/٧) .

(٢) انظر علوم البلاغة (ص ٥١) ، المعانى فى ضوء اساليب القرآن (ص ١١٩ -

١٢٠) ، علم المعانى (ص ٤٩) .

(٣) سورة الانعام الآية (٩٨) .

(٤) علوم البلاغة (ص ٧٣) ، المعجم الوسيط (٢/٩٢٠) .

(١)

الانشاءى ) فالاول : هوالمعنى الاسمى . والثانى : هو المعنى المعدرى .

وفى اصطلاح الاصوليين : هو القول الذى بحيث يوجد به مدلوله فى

(٢)

نفس الامر او متعلقه .

واذا كان الانشاء قسيم الخبر وكان الخبر : مايحتمل الصدق

(١) انظر مطول لمسعود بن عمر بن عبدالله المعروف بسعد الديــــن

التفتازانى ت (٥٧٩٢) وهو شرح (تلخيص المفتاح) لمحمد بن عبــــد

الرحمن الخطيب القزوينى ت (٥٧٣٩) (ص ١٧٣) . الطبعة العثمانية

١٣٠٤هـ ، علوم البلاغة للمراغى (ص ٧٣) .

(٢) الفروق للقرافى (٢١/١) وقال : فقولنا يوجد به مدلوله احترازا مما

اذا قال قائل : السفر على واجب فيوجبه الله تعالى عليه عقوبة له

فان الواجب فى هذه العورة لم يثبت بهذا اللفظ بل بايجاب الشارع

بخلاف ازالة العممة بالطلاق والملك بالبيع وغير ذلك من ميغ الانشاء

فانها توجب مدلولاتها وان لم تقترن بهانية ولاامر آخر قبل الشارع

وقولنا هو القول الذى بحيث يوجد ولم نقل (يوجب) احترازا من ميغ

الانشاء اذا صدرت من سفيه، او فاقد الاهلية، فانها فى تلك العورة

لايترتب عليها مدلولها، ولاتوجب حكما وقولنا فى (نفس الامر) احترازا

من الخبر فانه يوجب مدلوله فى اعتقاد السامع فان القائل اذا قال

قام زيد افادنا هذا القول اعتقادا انه قام، ولم يفد هذا القول

القيام فى نفس الامر، بخلاف ميغ الانشاء فانها تفيد مدلولاتها فى

نفس الامر، وفى اعتقاد السامع . وقولنا او متعلقه لتندرج الانشاءات

بكلام النفس فان كلام النفس لادلالة فيه ولامدلول وانما فيه متعلق

ويقعد بكلام النفس ماقاله فى النفس لباللسان . اهـ

(١) والكذب . فان الانشاء اذا هو الكلام الذى لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، وذلك لانه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجى يطابقه او لا يطابقه . وعدم احتماله للصدق والكذب انما هو بالنظر الى ذات الاسلوب بغض النظر عما يستلزمه والا فان كل اسلوب انشائي يستلزم خبرا يحتمل الصدق والكذب . فقولك لاحد (تعلم) يستلزم خبرا هو (انسأ طالب منك التعلم) .

وينقسم الانشاء باعتبار المعنى الممدرى الى طلبى وغير طلبى .

فالطلبى : ما يستدعى مطلوبا غير حامل وقت الطلب وهو خمسة :

(٢)  
الامر ، والنهى ، والاستفهام ، والتمنى ، والنداء .

---

(١) باعتبار قول البلاغيين .

(٢) اطلق السكاكى الطلب على ما لا يحتمل الصدق والكذب وحصر بحوثه فى التمنى والاستفهام والامر والنهى والنداء . . . وسار البلاغيون على هذا المفهوم للخبر والطلب . ولكنهم استعملوا مصطلح الانشاء بدلا من مصطلح الطلب وذلك لانهم يرون ان الانشاء نوعان طلبى وغير طلبى . ولم يبحث السكاكى الا النوع الاول من الانشاء ولذلك اطلق على موضوعاته مصطلح (الطلب) . اما النوع الثانى فلم يشر اليه ولعلسه كان يرى ان هذا النوع من الانشاء ليس الا خبرا نقل الى اسلوب الانشاء فاهمل ذكره . انظر مفتاح العلوم (ص ١٤٧، ٧٩) وما بعده . البلاغة عند السكاكى للدكتور احمد مطلوب (ص ٣٠٥ - ٣٠٦) الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م . مكتبة النهضة . بغداد .



واما الانشاء غير الطلبى : فهو ما لا يستدعى مطلوبا . وله اساليب كثيرة مثل : صيغ المدح والذم ، وصيغ العقود كبعث واشترت ، والقسم والتعجب ، والرجاء . قيل والذي يهتم بالبليغ بالبحث عنه هو القسم الاول ، لان فيه من المزايا واللطائف ما ليس فى القسم الثانى ، ولان كثيرا من الانشاءات غير الطلبية اخبار فى الاصل نقلت الى الانشاء .<sup>(١)</sup>

ومن خلال مامضى من التعريف بالخبر والانشاء واستعمالات كل منهما نعلم ان لكل خاصية فى اللغة العربية ، واستعمال العرب له . ومع ذلك فانهم قد يظنون احدهما مكان الآخر وذلك بان يأتى الخبر موضع الطلب ويأتى الطلب موضع الخبر كذلك . ومثل هذا وارد فى القرآن الكريم . وانما كان وروده على هذا النحو لغرض بلاغى له فائدته التى تعد اجدى مما لو اتى به على وضعه العادى وقد تحدث الزركشى فى البرهان والسيوطى<sup>(٢)</sup> فى

---

(١) علوم البلاغة للمراغى (ص ٧٣ - ٧٤) ، علم المعانى (ص ٧٤ - ٧٥) .

(٢) هو جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر بن محمد بن سابق الديبسيوطى الخضيرى الشافعى ابو الفضل . ولد فى مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة (٨٤٩هـ) مات والده وله من العمر خمس سنوات فنشأ يتيما وحفظ القرآن دون الثامنة من عمره ثم اشتغل طول حياته بالعلم وله نحو (٦٠٠) معنف بين الكتاب الكبير والرسالة المغيرة ولما بلغ الاربعين خلا بنفسه فى روضة المقياس على النيل ولم يتحول منها الى ان مات وكان الاغنياء والامراء يزورونه ويعرضون<sup>عليه</sup> الاموال والهدايا فيردها . توفى رحمه الله سنة احدى عشرة وتسعمائة (٨٩١هـ) =

الاتقان عن هذا المبحث وافاضا في ذكر الامثلة لذلك . واورد السيوطى  
لكل من الخبر والانشاء تقسيمات عدة قد يطول المقام بتناولها .

ومن الامثلة الواردة في القرآن للحالة الاولى مجيء الطلب فى  
سورة الخبر والمقصود به هنا ( الامر ) كقوله تعالى : " تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " (١) .

حيث جاء الجزم فى جواب الخبر وانما جاز ذلك لانه فى معنى الامر  
اذ المعنى " آمنوا وجاهدوا " قيل ولا يكون " يغفر " جوابا " لهل ادلكم "  
لان المغفرة تحمل بالايمان لا بالدلالة .

قال الزركشى : ( اذا علمت هذا فانما يجيء الامر بلفظ الخبر الحاصل  
تحقيقا لثبوته وانه مما ينبغى ان يكون واقعا ولا بد وهذا هو المشهور .  
ومثال ما قصد به النهى قوله تعالى : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفِكُونَ  
دِمَاءَكُمْ " (٣) فى موضع " لاتسفكوا " وهو ابلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام

---

= الضوء اللامع للسخاوى (٦٥/٤ - ٧٠) رقم (٢٠٣) ، الشذرات (٥١/٨ - ٥٥)  
الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الفسزى  
(٢٢٦/١ - ٢٣١) تحقيق جبرائيل سليمان جبور . الناشر محمد امين  
دمج وشركاه . بيروت . لبنان ، الاعلام للزركلى (٣٠١/٣) .

(١) سورة الصف الآيتان (١١ - ١٢) .

(٢) البرهان فى علوم القرآن (٣٤٨/٣) .

(٣) سورة البقرة الآية (٨٤) .

ان المنهى يسارع الى الانتهاء فهو مخبر عنه .

ومثال مجيء الطلب موضع الخبر : قوله تعالى : " وَقَالَ الَّذِي نَكَرَ  
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ  
مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ <sup>(١)</sup> " . والمعنى " ونحن حاملون " بدليل  
قوله تعالى : " انهم لكاذبون " والكذب انما يرد على الخبر .<sup>(٢)</sup>

وينحو ما تقدم من الامثلة نجد ذلك واردا في موضوعنا وخاصة كثرة  
ورود الخبر موضع الطلب . وسوف نتناول في هذا المبحث ماورد في  
الآيات الكريمة من امثال ذلك مع بيان ما اشار اليه العلماء من الحكمة  
في مجيئه على هذا النحو .

---

(١) سورة العنكبوت الآية (١٢) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (٣/٣٥١) .

المشال الاول :

قال تعالى : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ . " (١)

فقوله : " لاتعبدون الا الله " توجيه من الله الى توحيدِه جـاء  
مقترنا بالتوجيهات الاخلاقية الاسرية فى الآيه جاء على هيئة الخبر ومعناه  
النهى كما نقول : تذهب الى فلان . نقول له هذا نريد الامر ، وهو ابـلـغ  
من صريح الامر والنهى ، لانه كأنه سورع الى الامتثال والانتهاه فهو يخبر  
عنه . قيل ولايد من ارادة القول فيكون التقدير " وقلنا لهم لاتعبدون  
الا الله " (٢) . والذى يؤكد كونه نهيا امور :

اولها : انه تنعنه قراءة "لاتعبدوا" (٣)

ثانيها : ماقدمنا من ان الاخبار فى معنى الامر والنهى أكد وابلـغ

من صريح الامر والنهى .

(١) سورة البقرة الآيه (٨٣) .

(٢) الكشاف (٢٩٢/١) والمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابي محمد  
عبدالحق بن عطية الغرناطى ت (٥٥٤١) (٣٣٦/١) تحقيق الاستاذ احمد  
صادق ملاح مطابع الاهرام التجارية القاهرة ١٩٧٤/٥١٣٩٤ م . المجلس  
الاعلى للشئون الاسلامية جمهورية مصر العربية ، والتبيان فى اعـراب  
القرآن لابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبرى ت (٥٦١٦) (٨٤/١) -  
تحقيق على محمد البجاوى . مطبعة الحلبي ، تفسير ابي السعود (٤٢٣/١) .

(٣) وهن قراءة عبدالله وأبي . كشاف الكشاف (٢٩٢/١)

ثالثها : انه يدل عليه قوله تعالى : " وبالوالدين احسانا " حيث  
يقدر " وتحسنون بالوالدين احسانا . . . او احسنوا " .

رابعها : انه عطف عليه قوله : " وقولوا للناس حسنا " و" اقيموا "<sup>(١)</sup>  
و" آتوا " . (ولو لم يكن فى معنى النهى لما حَسَنَ عطف الامر عليه لما بيّن  
الامر والخبر المحض من التنافر ولاكذلك الامر والنهى لالتقائهما فى معنى  
الطلب )<sup>(٢)</sup> .

#### المثال الثانى :

قال تعالى : " الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ  
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ . . . " <sup>(٣)</sup> .

حيث جاء قوله : " فلارفت ولافسوق ولاجدال " بلفظ النفى . والرفث  
عادة لا يكون الامع الزوجة . فالآية تضمنت تأديبا أُسْرِيًا للزواج ، وقصد  
اختُلِفَ فى هذه الجملة هل المراد بها النفى حقيقة فيكون اخبراً .  
او صورتها صورة النفى والمراد به النهى . وقد نقل عن اهل المعانى  
ان ظاهر الآية نفى ومعناها نهى اى : فلانرفثوا ولاتفسقوا ولاتجادلوا  
كقوله تعالى : " لَأَرِيْبَ فِيهِ " <sup>(٤)</sup> اى لاترتابوا فيه .

(١) انظر الكشاف (٢٩٣/١) ، تفسير الرازى (١٦٤/٣) .

(٢) الانعاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير (٢٩٢/١) حاشية

الكشاف .

(٣) سورة البقرة الآية (١٩٧) .

(٤) سورة البقرة الآية (٢) .

ونقل عن بعض العلماء ان ظاهره الخبر ويحتمل النهى فاذا حمل على الخبر فمعناه ان حجه لا يثبت مع واحدة من هذه الخلال ، بل يفسد فهو كالضد لها ، وهى مانعة من صحتة ، ولا يستقيم هذا المعنى الا ان اريى بالرفث الجماع ، والفسوق الزنا ، وبالجدال الشك فى الحج وفى وجوبه لان الشك فى ذلك كفر ولا يصح معه الحج وحملت هذه الالفاظ على هـ المعانى حتى يصح خبر الله لان هذه الاشياء لاتوجد مع الحج . واذا حمل على النهى وهو خلاف الظاهر ملح ان يراد بالرفث الجماع ومقدماته ، وقول الفحش ، والفسوق والجدال جميع انواعها لاطلاق اللفظ فيتناول جميع اقسامه ، لان النهى عن الشيء نهى عن جميع اقسامه وتكون الآية جلية على الاخلاق الجميلة ، ومشيئة الى قهر القوة الشهوانية بقوله : " فلا رفث " والى قهر القوة النفسانية بقوله : " ولا فسوق " ، والى قهر القوة الوهمية بقوله : " ولا جدال " .

(١)

قال ابو حيان بعد الاشارة الى ما سبق :

(١) هو : اشير الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الاندلسى الغرناطى الشهير بابى حيان . ولد سنة اربع وخمسين وستمائة . برع فى التفسير والحديث والعربية والقراءات والادب والتاريخ قال الصفدى واما النحو والصرف فهو الامام المجتهد المطلق فيهما ومن تعانيفه ( اتحاف الاربى بما فى القرآن من الغريب ) و( التذييل والتكميل فى شرح التسهيل ) مات رحمه الله بالقاهرة فى صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية . =

(١) والذى نختاره انها جملة صورتها صورة الخبر والمعنى على النهى  
لانه لو اريد حقيقة الخبر لكان المؤدى لهذا المعنى تركيب غير هـذا  
التركيب . الا ترى انه لو قال انسان مثلاً : من دخل فى العلاء فلا جماع  
لامراته، ولا زنا بغيرها، ولا كفر فى العلاء يريد الخبر، وان هذه الاشياء  
مفسدة لها لم يكن هذا الكلام من الفصاحة فى رتبة قوله : من دخل فى  
العلاء فلا صلاة له مع جماع امرأته، وزناه، وكفره . فالذى يناسب المعنى  
الخبرى نفي صحة الحج مع وجود الرفث والفسوق والجدال لانفيهن فيـهـ .  
هكذا الترتيب العربى الفميح .

وانما اتى بالنهى فى صورة النفي ايذاناً بأن المنهى عنه يستبعد  
الوقوع فى الحج حتى كأنه مما لا يوجد . . . قال : وقال فى المنتخب : ان  
كان المراد بالرفث الجماع فيكون نهياً عما يقتضى فساد الحج والاجماع  
منعقد على ذلك ، ويكون نفيًا للصحة مع وجوده . وان كان المراد بـهـ  
التحدث مع النساء فى امر الجماع او الفحش من الكلام فيكون نهياً  
لكمال الفضيلة ) .

وفى الكشاف حمل الاولين على معنى النهى ، والثالث على معنى

---

= طبقات الشافعية للسبكي (٢٧٦/٩ - ٣٠٧) رقم (١٣٣٦)، الدرر الكامنة  
(٧٠/٥) رقم (٤٦٩٣)، حسن المحاضرة (٥٣٤/١) رقم (١٨)، طبقات  
المفسرين للداودى (٢٨٦/٢) وما بعدها رقم (٦٠٨) .  
(١) البحر المحيط (٩٠/٢ - ٩١) .

(١) الاخبار بناء على بعض القراءات الواردة في الآية .

وقد تعقب ابو حيان هذا القول وبين انه لافرق بين هذه القراءات .

ويرى ابن العربي ان المراد من الآية نفى مشروعية الرث لانفى وجوده (٢)

لانه موجود ومشاهد قال : ( وخبر الله سبحانه وتعالى لايحوز ان يقسح (٣)

بخلاف مخبره . فانما يرجع النفي الى وجوده مشروعاً لالى وجوده محسوساً

كقوله تعالى : "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء" (٤) معناه شرعاً

لاحساً فاننا نجد المطلقات لايتربصن فعاد النفي الى الحكم الشرعى لالى

الوجود الحس وهذا كقوله تعالى : "لايمسه الا المطهرون" (٥) واذا قلنا انه

(١) (١/٣٤٧) .

(٢) هو : ابوبكر محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن العربي

الاندلسى من علماء المالكية وأحد من بلغ مرتبة الاجتهاد متقدماً فى

المعارف كلها وتماييفه كثيرة حسنة منها (عارضه الاحوذى على كتاب

الترمذى) و(المسالك فى شرح موطأ مالك) وكانت له رحلة الى المشرق

تنقل خلالها فى عدة بلدان وكان مولده سنة (٤٦٨هـ) ووفاته سنة (٥٤٣هـ) .

وفيات الاعيان (٤/٢٩٦) رقم (٦٢٦) ، سير اعلام النبلاء (٢٠/١٩٧) وما بعدها

رقم (١٢٨) ، الديباج المذهب (٢/٢٥٢ - ٢٥٦) رقم (٧٤) ، شجرة النور

الزكية (ص ١٣٦) رقم (٤٠٨) .

(٣) احكام القرآن لابي بكر محمد بن عبدالله العروف بابن العربي

ت (٥٤٣هـ) (١/١٣٤) تحقيق على محمد البجاوى . الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ /

١٩٥٧ م . دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه .

(٤) سورة البقرة الآية (٢٢٨) .

(٥) سورة الواقعة الآية (٧٩) .



وارد فى الأدميين وهو الصحيح ان معناه لايمسه احد منهم بشرع ،فان وجد  
المس فعلى خلاف حكم الشرع . وهذه الدقيقة هى التى فاتت العلمــــــــــــــــاء  
فقالوا : ان الخبر قد يكون بمعنى النهى وماوجد ذلك قط ولايصح ان يوجد  
فانهما يختلفان حقيقة ويتاخذان وصفا ) .

وعلى هذا يتلخص فى هذه الجملة اربعة اقوال :

- الاول : انها اخبار بنفى اشياء مضمومة وهى الجماع والزنا والكفر .
- الثانى : انها اخبار صورة والمراد بها النهى .
- الثالث : التفرقة حسب القراءات الواردة فى الآية بحيث يكون  
الأولان فى معنى النهى والثالث خبرا .

(١)  
الرابع : انها اخبار بنفى المشروعية لابنى الوجود .

#### المثال الثالث :

قال الله تعالى : " وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ... " (٢)

فقوله : " يتربئن " خبر والمراد منه الامر . واصل الكلام : وليتربئن

(٣)

المطلقات . وانما جار ذلك لان المعنى مفهوم .

---

(١) انظر البحر المحيط (٩١/٢) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٨) .

(٣) انظر البيان فى غريب اعراب القرآن لابي البركات كمال الدين عبيد

الرحمن بن محمد بن الانبارى ت (٥٧٧هـ) (١٥٦/١) تحقيق د. طه عبيد  
الحميد طه . مراجعة معطفى السقا . وزارة الثقافة بمصر . الناشر :

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٩/٥١٣٨٩ م .

قال الزمخشري : (١) واخراج الامر فى سورة الخبر تأكيد للامر واشعار  
بأنه مما يجب ان يُتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكأنهن امتثلن الامر  
بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعاء " رحمك الله " اخرج  
فى سورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها  
وبناؤه على المبتدأ مما زاده ايضا فضل تأكيد . ولو قيل : " وليتربص  
المطلقات " لم يكن بتلك الوكاهه ( . وهذا قول اهل اللسان من غير  
خلاف بينهم فيما ذكر الا ابن العربى فقد خالف فى ذلك . وقال : (٢) (٣)  
جماعة : قوله تعالى : " والمطلقات يتربصن . . . " خير معناه الامر وهذا  
باطل بل هو خبر عن حكم الشرع فان وجدت مطلقة لا تتربص فليس من الشرع  
فلا يلزم من ذلك وقوع خبر الله تعالى خلاف مخبره ( .

#### المثال الرابع :

قال تعالى : " الطلاق مرتان فإمساك بمعروفٍ أو تسريح بإحسانٍ " (٤)  
فقوله : " الطلاق مرتان " جاء على صيغة الخبر لتقريره وتوكيده قيل:  
والمعنى شرط وجزاء والتقدير : من طلق امرأته مرتين فليمسكها بعدهما  
بمعروفٍ او يسرحها بمعروفٍ . (٥)

- 
- (١) الكشاف (٣٦٥/١) ونقله اغلب المفسرين .
  - (٢) انظر القرطبي (١١٢/٣ - ١١٣) .
  - (٣) احكام القرآن لابن العربى (١٨٦/١) .
  - (٤) سورة البقرة الآية (٢٢٩) .
  - (٥) انظر المنار (٣٨٢/٢) والمعانى الثانية فى الاسلوب القرآنى (ص ٩٧) .

## المشال الخامس :

قال تعالى : " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِثَ الرِّضَاعَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ وَالْأَوْسَعَهَا لَاتَضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ... " (١) .

لما ذكر الله تعالى النكاح والطلاق ذكر الولد لان الزوجين قد يفترقان وثم ولد . فالآية اذا فى المطلقات اللاتى لهن اولاد من ازواجهن . وقوله : " والوالدات يرضعن " كقوله تعالى : " والمطلقات يتربصن فى مجيئه على مورة الخبر ولم يرد حقيقته ، اذ لو كان خيرا لوجد مخرجه فلما كان فى الوالدات من لا يرضع علم انه لم يرد به الخير واما المراد به فقد يكون الامر على الوجوب لبعض الوالدات وذلك اذا لم يوجد من يرضع الطفل ، او لم يقبل العبي غير شدى امه ، او كان الاب عاجزا عن الاستئجار . ويكون على جهة الندب والاستحباب لبعضهن فى غير ما سبق من الحالات لان تربية الطفل بلبن الام اصلح له من لبن غيرها ولكمال شفقتها عليه ويدل على انه لا يجب على الوالدة ارضاع الولد قوله تعالى : " فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ... " (٣) . ولو وجب عليها الرضاع فى غير ما بينا لما استحقت الاجرة قال تعالى : " وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ... " (٤) . هذا

(١) سورة البقرة الآية (٢٣٣) .

(٢) تفسير القرطبي (١٦٠/٣) .

(٣) سورة الطلاق الآية (٦) .

(٤) سورة الطلاق الآية (٦) .

نص صريح في ذلك . كما تدل الآية ايضا على اثبات حق الرضاع للام وان أبى  
الاب وكذلك على تقدير ما يلزم الاب من نفقة الرضاع، وانه لا يجبر ان ينفق  
نفقة الرضاع الزائد على الحولين .  
(١)

وقد جاء اللفظ في هذه الآية على صيغة الخبر للمبالغة في تأكيد

ما افادته الآية .

المثال السادس :

قال الله تعالى : " لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا " .  
(٢)

والمعنى : لا تأبى الام ان ترضعه اضارا بأبيه .  
(٣)

حيث قرىء بالرفع وبالفتح لكلمة "تضار" فالرفع على ان يكون  
"لا" نفيًا وتكون الجملة خبرية . والمراد منها النهى فتكون مناسبة لمسا  
قبلها قوله : " لا تكلف نفس الا وسعها " بالاشتراك في الرفع وان اختلف  
معناها ، لان الاولى خبرية لفظًا ومعنى ، وهذه خبرية لفظًا نهية فـ  
المعنى .

وقرأ بالفتح اكثر القراء على ان يكون "لا" نهيًا و"تضار" مجزوم بها

---

(١) انظر احكام القرآن للجصاص (٤٠٣/١) ، الكشاف (٣٧٠/١) ، تفسير ابن عطية

(١١/٢) ، تفسير القرطبي (١٦١/٣) ، تفسير الخازن مع البغوي (٢٣٤/١) ،

تفسير ابى السعود (٢٣٠/١) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٣٣) .

(٣) تفسير القرطبي (١٦٧/٣) .

(١)  
وحركت الراء لسكونها وسكون ما قبلها .

المثال السابع :

قال الله تعالى : " وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ  
بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ... " (٢)

بعد ان ذكر الله سبحانه عدة الطلاق واتعمل بذكرها ذكر الرضاع  
ذكر عدة الوفاة ايضا لثلاثا يتوهم ان عدة الوفاة مثل عدة الطلاق .

وقوله : " يتربصن " لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر من الله للنساء

(٣)  
اللائي توفى عنهن أزواجهن ان يعتددن اربعة اشهر وعشرا .

المثال الثامن :

قال الله تعالى : " فَالْمَالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ  
اللَّهُ ... " (٤)

فقوله : " قانتات حافظات " خبر والمراد منه الامر بطاعة الزوج

(٥)  
والقيام بحقه في ماله، وفي نفسها في حال غيبته . وانما جاء على هذه  
الصيغة للمبالغة في الحمل على الامتثال . فهو يخبر عنه كأنه حاصل

---

(١) انظر البيان في غريب اعراب القرآن لابن الانباري (٢٥٨/١)، تفسير

الرازي (١٢١/٦)، البحر المحيط (٢١٤/٢ - ٢١٥)

(٢) سورة البقرة الآية (٢٣٤)

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٧٣/٣)، تفسير ابن كثير (٢٨٤/١)

(٤) سورة النساء الآية (٣٤)

(٥) انظر تفسير الرازي (٨٩/١٠)، تفسير القرطبي (١٧٠/٥)

وقد فرغ منه .

المثال التاسع :

قال الله تعالى : " قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا " (١) .

قوله : " الا تشركوا به شيئا " توجيه بعدم الاشراك بالله مقتضون بالوصايا الاسرية في هذه الآيات . وفي هذه الجملة وجهان : فقد تكلمت فيها صريحا . وقد تكون خبرية مضمّنة معنى النهى . وقد اشار الى ذلك الطبرى وحده رحمه الله فيما علمت فقال : ( ٢ ) واما " أن " في قوله " أن لا تشركوا به شيئا " فرفع ، لان معنى الكلام : قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم هو ان لا تشركوا به شيئا . واذا كان ذلك معناه كان في قوله " تشركوا " وجهان :

الحزم بالنهى وتوجيه " لا " الى معنى النهى .

والنصب على توجيه الكلام الى الخبر ، ونصب " تشركوا " ب " أن لا " كما يقال : " أمرتك ان لا تقوم " . وان شئت جعلت " ان " في موضع نصب ردا على " ما " وبيانا عنها ويكون في قوله " تشركوا " ايضا من وجهى الاعراب ما كان فيه منه و " أن " في موضع رفع . ويكون تأويل الكلام حينئذ : قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم اتل ان لا تشركوا به شيئا . فان قال قائل : وكيف يجوز ان يكون قوله " تشركوا " نصبا ب " أن لا " ام كيف يجوز توجيه قوله

(١) سورة الانعام الآية (١٥١) .

(٢) تفسيره (٢١٥/١٢ - ٢١٦) طبعة دار المعارف .

" أن لاتشركوا به " على معنى الخبر وقد عطف بقوله : "ولاتقتلوا أولادكم من اطلاق ... " وما بعد ذلك من جزم ونهى ؟ قيل : جاز ذلك كما قال تعالى ذكره : " قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ " فجعل " ان اكون " خبرا و "ان" اسما ثم عطف عليه "ولاتكونن من المشركين" (١) . وكما قال الشاعر :  
(٢)

حَجَّ وَأَوْصَى بِسَلِيمِ الْأَعْبَادِ      أَنْ لَا تَتْرَى وَلَا تَكَلِّمَ أَحَدًا  
وَلَا يَنْزِلَ شَرًّا بِهَا مُبَرَّرًا

فجعل قوله : " أن لاترى " خبرا ثم عطف بالنهى فقال : " و لاتكلم " "ولايزل" .

وقوله : "وبالوالدين احسانا " معطوف على قوله " ألا تشركوا " .  
والتقدير : " وأن تحسنوا " او " تحسنون " وتكون خبرية لكنها تخالفت الأولى فى ان معناها الامر . والله اعلم .

#### المثال العاشر :

قال الله تعالى : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا " (٣) .

هذه الآية جاءت خبرية مبينة ان الله سبحانه وتعالى امر  
الاولاد بالاحسان الى الوالدين فهى كقوله تعالى : " وَوَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ " (٤)

(١) سورة الانعام الآية (١٤) .

(٢) قال محمود شاکر : لم يعرف قائله .

(٣) سورة العنكبوت الآية (٨) .

(٤) سورة البقرة الآية (١٣٢) .

اي ومّاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها . لكن المفهوم من الآية : انها لم تات لتتحكى الامر السابق فحسب . بل جاءت لتستأنفه وهذا الاستئناف ضمّنني فالمعلوم ان الشارع يطلب بها الاحسان الى الوالدين وقد اشار ابن كثير الى ذلك في تفسيره بقوله : (يقول الله تعالى آمرا عباده بالاحسان الى الوالدين ... الخ) (٢)

ومثل هذه الآيه آية سورة لقمان قوله تعالى : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي سَامِيْنٍ ... " (٣)

وآية سورة الاحقاف قوله تعالى : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ... " الآية (٤)

ويجري مجراهن آية الاسراء " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... " الآية (٥)

(٦) حيث يكون معنى " قضى " في هذه الآية : (أمر والزم وأوجب )  
والله أعلم .

- 
- (١) انظر الكشاف (٣/١٩٧) .
  - (٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٠٥) .
  - (٣) الآية (١٤) .
  - (٤) الآية (١٥) .
  - (٥) الآية (٢٣) .
  - (٦) تفسير القرطبي (١٠/٢٣٧) .



## الفصل الرابع

### الكناية

\*\*\*\*\*

الفعل الرابع

الكنايّة

الكناية في اللغة : ان تتكلم بشيء وتريد به غيره . وقد كُنيت بكذا

(١)

عن كذا وكنوت اذا تركت التصریح به .

وفى الاصطلاح : ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعانى فلا يذكره

باللفظ الموضوع له فى اللغة، ولكنه يجيء الى معنى هو تاليه وردفه فى (٢)

الوجود فيومى به اليه ويجعله دليلا عليه . ومثال ذلك قولهم : (هـ—و

طويل النجاد) يريدون طويل القامة (كشيرالرماد ) يعنون كشي—ر

القرى . وفى العرأة (نؤوم الضحى) والمراد انها مترفة مخدومة لها من

(٤)

يكفيها امرها .

وقيل هى : لفظ اريد به لازم معناه معج — واز ارادته

(١) الصحاح (٢٤٧٧/٦)، القاموس المحيط (٣٨٦/٤) .

(٢) الردف : ماتبع الشيء . وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه . والردف : هو

الذى يركب خلف الراكب . اللسان (١٦٢٥/٣) .

(٣) النجاد : حائل السيف . الصحاح (٥٤٣/٢) .

(٤) دلائل الاعجاز (فى علم المعانى) للامام عبدالقاهر بن عبدالرحمن ابى

بكر الجرجانى ت (٥٤٧١) (ص ٥٢) معجم امله الاستاذان : محمد عبده

ومحمد محمود التركزى الشنقيطى . ووقف على تصحيح طبعه وعلـق

حواشيه السيد محمد رشيد رضا . الناشر : دار المعرفة للطباعة

والنشر . بيروت . لبنان ١٩٧٨/٥١٣٩٨ م . وانظر البرهان للزركشى

• (٣٠١/٢)

(١)  
معـه .

فقولك : كثير الرماد يصح ان يراد به الكرم ويصح ان يراد بـهـ

كثرة الرماد في الواقع .

مكانتها من علم البيان .

الكناية فنّ من فنون البلاغة ، ومقتل من مقاتل البيان العربيــــ  
وغاية لايعل اليها الا من لطف طبعه ، ومفت قريحته . فهي وسيلة قوية من  
وسائل التأثير والاقناع ، ولها اثر كبير في تحسين الاسلوب . توخاهــــ  
العرب في كلامهم لتزيين ضروب التعبير ، وبيان مقامه ، والاكثار من  
وجوه الدلالة .

وقد اجمع اهل البيان انها ابلغ من التعميح والافصاح . قيل : ليس  
السبب انك بالكناية زدت في المعنى ذاته ، بل المعنى انك زدت في اثباته  
فجعلته ابلغ وآكد واشد . فاذا كنييت عن كثرة القرى بكثرة الرماد ، كنت

---

(١) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع . تأليف محمد بــــ  
عبدالرحمن الخطيب القزويني ت (٥٧٣٩) وبالهامش شرحه مختصــــ  
المعاني لمسعود بن عمر بن عبدالله المعروف بسعد الدين التفتازاني  
ت (٥٧٩٢) (ص ٣٠٧) الطبعة الاولى ١٣٥٧/١٩٣٨ م . شركة مكتبة  
ومطبعة معطى البابى الحلبى واولاده بمصر وقد عرفها في المفتاح  
بقوله : هي ترك التعميح بذكر الشيء الى ذكر مايلزمه لينتقل  
من المذكور الى المتروك كما تقول : فلان طويل النجاد . (ص ١٨٩) .

قد اثبت كثرة القرى باثبات شاهدها ودليلها ، وما هو علم على وجودها  
وذلك لامحالة يكون ابلغ من اثباتها بنفسها ، ذلك لانه يكون سبيلها  
حينئذ سبيل الدعوى تكون مع شاهد . (١)

وقد اختلف العلماء في الكناية احقيقة هي ام مجاز؟ ولهم في ذلك  
اربعة مذاهب . (٢)

الاول : انها حقيقة وهو قول الجمهور . قيل وهو الظاهر ، لانها  
استعملت فيما وضعت له ، وارىد به الدلالة على غيره . (٣)

الثانى : انها مجاز . وهو رأى امير المؤمنين يحيى بن حمزة العلوى  
(٤)

---

(١) دلائل الاعجاز بتصريف (ص ٣٤٣، ٥٦) . وانظر علوم البلاغة (ص ٣٦٨) الاسلوب  
الكناى نشأته وتطوره وبلاغته للدكتور محمد السيد شيخون (ص ٨٧) ،  
الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . الناشر مكتبة الكليات الازهرية  
القاهرة .

(٢) انظرها في شرح الكوكب المنير (١/١٩٩) ، معترك الاقران في اعجاز  
القرآن للسيوطى (١/٢٦٦) .

(٣) قاله ابن عبدالسلام وحكاه الكورانى . وهو الذى يتضح من قول  
عبدالقاهر الجرجانى .

(٤) هو : يحيى بن حمزة بن على بن ابراهيم الحسينى العلوى الطالبى  
الملقب (المؤيد بالله) ولد سنة (٥٦٦٩هـ) (١٢٧٠م) بصنعاء وكان من  
اكابر ائمة الزيدية وعلمائهم في اليمن وله مصنفات كثيرة في جميع  
الفنون منها (نهاية الوصول الى علم الامول) و(التمهيد لعلوم  
العدل والتوحيد) و(الاقتصاد) في النحو وغيرها توفي بحمص هـران  
قبلى ذمار سنة (٥٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) =

في كتابه الطراز حيث يقول : (١) اعلم ان الكناية واد من اودية البلاغة  
وركن من اركان المجاز .

(٢)  
الثالث : انها ليست حقيقة ولا مجاز . واليه ذهب السكاكي وما حسب  
التلخيص ليمنه في المجاز ان يراد الحقيقي مع المجازي وتجويزه  
ذلك فيها . (٣)

---

= البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٣٣١/٢) رقم  
(٥٧٦) ، بلوغ العرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من  
ملك وامام للقاضي حسين بن احمد العرشى (ص ٥١) عنى بنشوره  
الاب انتاس ماري الكرملى من اعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية  
مطبعة البرتيري في القاهرة ١٩٣٩ م ، الاعلام (١٤٣/٨) .

(١) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز لامير المؤمنين  
يحيى بن حمزة بن على العلوى اليمنى ت (١٣٤٤/٥٧٤٥) (٣٦٤/١) مطبعة  
المقتطف بمصر سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤ م .

(٢) هو : ابو يعقوب يوسف بن ابى بكر بن محمد السكاكى الملقب (سراج  
الدين) من اهل خوارزم ولد سنة (٥٥٥٤هـ) كان علامة بارعا في فنون  
شتى خصوصا في العربية والمعانى والبيان . صنف (مفتاح العلوم) في  
اثنى عشر علما من علوم العربية ومات بخوارزم سنة ست وعشرين  
وستمائة (٥٦٢٦هـ) .

معجم الادباء (٥٨/٢٠) رقم (٣٢) ، روضات الجنات (٢٢٠/٨) رقم (٧٥٧) .  
بغية الوعاة (٣٦٤/٢) رقم (٢٢٠٤) ، الشذرات (١٢٢/٥) .  
(٣) انظر مفتاح العلوم (١٩٥هـ) ، تلخيصه للقزوينى (ص ٣١٤) .

الرابع : انه يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز واذا وردت جاز حملها  
على الجانبين معا . وهو رأى ابن الاثير .<sup>(١)</sup>

والرأى الذى نختاره هو الرأى الاول (انها حقيقة ) وذلك لانها  
مطابق للواقع، وعليه نبني حديثنا عن الكناية فى القرآن الكريم فنقول :  
ان الكناية واردة فى القرآن وهى من قبيل الحقيقة، وليست من قبيل  
المجاز وقد حواها ضمن ما حواه من الطرق البيانية البديعة . وقد ذكر  
العلماء اسبابا عدة لورودها فيه وذكروا امثلة لذلك نذكر من هذه<sup>(٢)</sup>  
الاسباب ما يأتى :

(١) التنبيه على عظم القدرة كقوله تعالى : " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ  
وَاحِدَةٍ " كناية عن آدم .<sup>(٣)</sup>

(٢) ان يكون الصريح مما يستقبح ذكره كقوله تعالى : " فَاَلَانَ بِأَشْرُوهُنَّ " <sup>(٤)</sup>  
فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشريتين .

---

(١) المثل السائر (٥١/٣) وما بعدها .

(٢) انظر البرهان للزركشى (٣٠١/٢) وما بعدها، معترك الاقران (٢٨٧/١) ،  
اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، د. حفى محمد شرف  
(ص ٣٤٦) وما بعدها . مطابع الاهرام التجارية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م . المجلس  
الاعلى للشئون الاسلامية . الجمهورية العربية المتحدة .

(٣) سورة الاعراف الآية (١٨٩) .

(٤) سورة البقرة الآية (١٨٧) .

(٣) تحسين اللفظ كقوله تعالى: "كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ"<sup>(١)</sup> فان العرب كانت عاداتهم الكناية عن حرائر النساء بالبييض.

(٤) قعد البلاغة كقوله تعالى: "أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ"<sup>(٢)</sup> فانه سبحانه كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الترفقسه والتزيين والتشاغل عن النظر في الامور ودقيق المعانى ولو اتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك - اعنى الانوثة - عن الملائكة وكونهم بنات الله تعالى الله عن ذلك<sup>(٣)</sup>.

وان هذا الجانب من الاسلوب البلاغى فى القرآن الكريم اكثر ورودا فى الاخلاق الاسرية؛ وذلك لتحقق اسبابه فى الوضع الاسرى، وفى مثل احوال الاسرة يحسن التعبير بالكناية وسيتضح ذلك من خلال استعراض بعض الآيات فى موضوعنا هذا .

وقبل ذلك نود ان نبين ان المفسرين يطلقون لفظ الكناية على ما هو اعم من المعنى الاصطلاحى لها الذى اشرنا اليه . ولو اجرينا اقوالهم على ميزان اهل البيان للزم ان نجرد الكثير مما سموه بانه كناية الى افانين بيانية اخرى فهذا امامهم فى الكشف عن الوجة البلاغية فى كتاب الله - الزمخشري - يعرّف الكناية بقوله: (الكناية ان تذكر الشئ<sup>(٤)</sup>

(١) سورة العافات الآية (٤٩) .

(٢) سورة الزخرف الآية (١٨) .

(٣) البرهان للزركشى (٣٠٧/٢) .

(٤) الكشاف (٣٧٢/١) .

بغير لفظه الموضوع له . كقولك : طويل النجاد والحمائل ، لطول القامة  
وكثير الرماد للمضياف ) .

(١)

ولاشك ان هذا التعريف غير دقيق لانه شامل لانواع المجاز كلها .

وشأن هذا المبحث شأن كثير من العلوم فى بداية نشأتها اذ يطلق

اللفظ ويراد به اعم مما عرف به الآن ثم يأتى المتأخرون فيقسمونها الى

تقسيم معينة، ويضعون الحد المانع لكل قسم فلا يتجاوزه الى غيره .

(٢)

ومثل ماورد عاما لفظ (المجاز) عند ابى عبيدة معمر بن المثنى

فى كتابه (مجاز القرآن) الذى عرّف بانه اول من تكلم بهذا اللفظ . ولم

يكن يعنى بالمجاز ما هو معروف الآن وهو قسم الحقيقة . ولكن كلمة

المجاز عنده عبارة عن :

---

(١) انظر البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري واثرها فى الدراسات

البلاغية . الدكتور محمد حسنين ابو موسى (ص ٤٧١) دار الحمامسى

للطباعة . ملتزم الطبع والنشر : دار الفكر العربى - القاهرة .

(٢) هو: ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء (تيم قريش) البصرى

النحوى ولد فى رجب سنة عشر ومائة للهجرة قال الجاحظ : لم يكن فى

الارض خارجى ولاجماعى اعلم بجميع العلوم منه . له نحو من مائتين

مصنف منها (غريب القرآن) و(معانى القرآن) و(غريب الحديث) وتوفى

سنة تسع ومائتين بالبصرة .

وفيات الاعيان (٢٣٥/٥ - ٥٤٣) رقم (٧٣١)، تذكرة الحفاظ (٣٧١/١) رقم

(٣٦٧)، طبقات المفسرين للداودى (٣٢٦/٢) رقم (٦٣٨)، الشذرات

• (٢٤/٢)



الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته . وهذا اعم بطبيعة الحال من المعنى الذى حدده علماء البلاغة لهذه الكلمة ، اذ يقول فى بدايته (١) كتابه : (٢) قال الله جل ثناؤه " اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ " مجازه : تاليف بعضه الى بعض . ثم قال : " فَاِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ " (٤) مجازه : فاذا آلفنا منه شيئا فضعناه اليك فخذ به ، واعمل به ، وضمه اليك ) .

ومثل هذه القضية قضية النسخ مثلا حيث يظهر من كلام المتقدمين ان النسخ عندهم اعم منه فى كلام الاموليين فقد يطلقونه على رفع الحكم بجملته وهو اصطلاح المتأخرين ، وعلى تقييد المطلق ، وتخصيص العموم (٥)

(١) انظر مجاز القرآن لابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ت (٥٢٠٩ هـ) . . . . . تحقيق د. فؤاد سزكين مقدمة المحقق (ص ١٩) . الناشر : مكتبة الخانجي بمصر . وانظر كتاب الايمان لابي العباس تقي الدين احمد بن عبدالحليم ابن تيمية ت (٥٧٢٨ هـ) (ص ٧٥) صححه وعلق عليه : د. محمد خليل هراس . دار الطباعة المحمدية بالازهر . القاهرة . وانظر البيان فى اساليب القرآن د. عبدالفتاح لاشين (ص ١٣٧) الطبعة الاولى ١٩٨٤ م . دار المعارف . القاهرة .

(٢) مجاز القرآن لابي عبيدة (٢/١) .

(٣) سورة القيامة الآية (١٧) .

(٤) سورة القيامة الآية (١٨) .

(٥) النسخ لغة : الازالة يقال : نسخت الشمس الظل اى ازالته ونسخت الريح الاثر كذلك . ويطلق على النقل ايضا . وفى اصطلاح الاموليين رفع حكم شرعى بدليل شرعى متراج عنه . اى الدليل متراج عن الحكم . شرح الكوكب المنير (٣/٥٢٥ - ٥٢٦) .

وبيان المبهم والمجمل حتى انهم يسمون الاستثناء ، والشرط ، والعطف نسخا  
لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد .<sup>(١)</sup>

قال ابن القيم : <sup>(٢)</sup> ( فالنسخ عندهم وفي لسانهم (يعنى السلف) هو  
بيان المراد بغير ذلك اللفظ بل بأمر خارج عنه . ومن تأمل كلامهم  
رأى من ذلك فيه ما لا يحصى وزال عنه به اشكالات اوجبها حمل كلامهم على  
الاصطلاح الحادث المتأخر ) .

وإذا فلاغرابة ان يرد لفظ الكناية عاما في اقوال المفسرين حتى  
المتأخرين منهم ؛ ذلك لانهم يعتمدون على نقل كلام من سبقهم من المفسرين  
في هذه المسائل . ولذا فاننا سنشير الى ما ذكره في هذا الفن  
دون ان نخضع لقواعد البلاغيين الدقيقة التي اصطالحوا عليها مؤخرا فسي  
هذا الشأن . ومن الامثلة لذلك ما يأتى :

---

(١) انظر اعلام الموقعين (٣٥/١) ، الموافقات في اصول الشريعة لابي اسحاق  
الشاطبي ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ت (٥٧٩٠) (١٠٨/٣)  
وعليه شرح جليل للشيخ عبدالله دراز وقد عنى بطبعه وترقيمه ووضع  
تراجمه الاستاذ محمد عبدالله دراز . الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .  
المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

(٢) اعلام الموقعين (٣٥/١) .

المشال الاول :

قال الله تعالى : " اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْعِيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَنَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ... الآية " (١) .

( هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين ورفع لعنا كان عليه الامر فى ابتداء الاسلام فانه كان اذا افطر احدهم انما يحل له الاكل والشرب والجماع الى صلاة العشاء، او ينام قبل ذلك فمضى نام او صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى الليلة القابلة، فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة ) (٢) .

وقد جاء التعبير هنا بكلمة (الرفث) ويراد به قول الفحش ثم جعل اسما لما يتكلم به عند النساء، ومن معانى الافشاء اليهن ومباشرتهن واطله الافصاح بما ينبغي ان يكنى عنه مما يقع بين الرجل وامراته، يقال : رفث فى كلامه اذا فحش وافصح بذكر الوقوع وشئونه، او حادث النساء فى ذلك .

وقد جاء فى هذه الآية كناية عن الجماع، وهو اخصر مما اريد به قوله

(١) سورة البقرة الآية (١٨٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢٢٠/١) . وانظر صحيح البخارى وعليه فتح البارى (٣٤/١٧)، اسباب النزول للواحدى (ص ٤٥) وقد ذكر ان اناسا من المسلمين اصابوا من الطعام والنساء فى شهر رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية .

تعالى : " فلارفت ولافسوق ولاجدال فى الحج " <sup>(١)</sup> على حد قول من قال بعمومه  
من العلماء .

وقد ذكر الراجب : <sup>(٢)</sup> ان الرفث كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر  
الجماع ودواعيه وجعل كناية عن الجماع فى هذه الآية تنبيها على  
جواز دعائهن الى ذلك ومكالمتهن فيه ( ) .

وقيل انه قد ذكر هنا اللفظ الصريح والسبب فى ذلك استهجان ما وقع  
منهم . وهو غير صحيح لان الكلمة بمعنى ما لا يحسن التصريح به من شأن  
الرجل مع المرأة وليست هى من الالفاظ الصريحة فى ذلك فالمعنى احل  
لكم ذلك الامر الذى لا ينبغي التصريح به . وقال الزمخشري : <sup>(٣)</sup> فان قلت لم  
كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله : " وقد أفضى  
بعضكم الى بعض - فلما تغشاها - باشروهن - أولامستم النساء - دخلتكم  
بهن - فأتوا حرثكم - من قبل أن تمسوهن - فما استمتعتم به منهن -  
ولاتقربوهن " ؟ قلت : استهجانا لما وجد منهم قبل الايابة كما سمناه  
اختيانا لانفسهم ( ) .

<sup>(٤)</sup> وقد عدى الرفث بالى مع انه يتعدى بالباء لتضمنه معنى الافضاء .

(١) سورة البقرة الآية (١٩٧) .

(٢) المفردات (ص ١٩٩) .

(٣) الكشاف (٣٣٨/١) .

(٤) انظر تفسير الرازى (١٠٥/٥) ، تفسير روح المعانى فى تفسير القرآن

والسبع المثانى لابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسى

البغدادى ت (١٢٧٠هـ) المجلد الاول (٦٤/٢) طبعة جديدة مصححة ومنقحة

١٩٧٨/١٣٩٨ م . دار الفكر . بيروت . لبنان . تفسير القاسمى (٤٥١/٣) -

٤٥٢ ، المنار (١٧٥/٢ - ١٧٦) .

ثم عبر بقوله تعالى : " هن لباس لكم وانتم لباس لهن " حيث جعل  
اللباس كناية عن الزوج لكونه سترا لنفسه وزوجه ان يظهر منهما سوء كما  
ان اللباس ستر يمنع ان تبدو السوء وسمى النكاح معنا لكونه حجابا  
لدويه عن تعاطى القبيح .

وقال ابن عباس : ( معناه هن سكن لكم وانتم سكن لهن ) .

وذهب كثير من المفسرين الى انه كناية عن المعانقة حيث شبه  
كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس

المشتمل على لابس فلفظ اللباس هنا استعارة واستشهدوا بقول الشاعر :<sup>(١)</sup>

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا      تَثَنَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا

قيل والاول من ان المقعود الستر اللفظ من هذا القول .<sup>(٢)</sup>

ثم قال تعالى : " فالآن باشروهن " . والمباشرة هنا كناية عن

الجماع الذي يستلزمها ، وحقيقتها العناق بالبشرة بالبشرة وهي ظاهر الجلد .

---

(١) هو : النابغة الجعدى ابو ليلي قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة .

(٢) البيت فى كتاب شعر النابغة الجعدى (ص ٨١) الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ /

١٩٦٤ م . المكتب الاسلامى للطباعة والنشر . دمشق . بيروت .

(٣) انظر المفردات (ص ٤٤٧) ، تفسير ابن السعود (٢٠١/١) ، تفسير القاسمى

(٤٥٢/٣) ، المنار (١٧٦/٢) .

وبمثل هذه العبارات اللطيفة يعلمنا القرآن الكريم النزاهة فـ

التعبير عما يستحيامن ذكره ويستقبح عند الحاجة الى الكلام فيه .

وقوله "تختانون انفسكم " مأخوذ من الخيانة . والمعنى : تظلمونها

(١)

وتنقمونها حقها من الخير .

المثال الثاني :

قال الله تعالى : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ اذَى فَاعْتَرِلُوا

النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ

أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ

فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شُعْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ

وَيُشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ " (٢)

حيث عرض الشارع المراد من الآية بأسلوب رفيع غاية في النزاهة

وجلاء المراد لاتساور قارعه ادنى ريبة، ولاتمله الاسماع مع كثرة الترداد

ولاستهجنه ، جلّ عن ابهام القعد واسفاف العبارة مع ايجاز اللفظ وسموه

فقد عبر بالحيف لما يترتب عليه من آثار سيئة ويقوله : " من حيث امركم

الله " عن مكان طلب الولد لاعتن غيره . وشبه النساء بالمحارث تشبيها

لما يلقي في ارحامهن من النطف التي فيها النسل بالبدور . قال الزمخشري

(٣) ( وقوله : " هو اذى - فاعتزلوا النساء - من حيث امركم الله - فأتوا

(١) انظر الكشاف (١/٣٣٨) .

(٢) سورة البقرة الآيتان (٢٢٢ - ٢٢٣) .

(٣) الكشاف (١/٣٦٢) .

حرثكم انى شئتم " من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهــ هذه  
 واشباهها فى كلام الله آداب حسنة على المؤمنين ان يتعلموها ويتأدبوا  
 بها ويتكلفوا مثلها فى محاوراتهم ومكاتباتهم ) .

### المثال الثالث :

قال الله تعالى : " <sup>وَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ</sup> <sup>بِأَنفُسِهِمْ</sup> <sup>ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ . . . .</sup> " (١) .

وفى التعبير بقوله : " يتربصن بأنفسهن " من الابداع فى الاشارة  
 والنزاهة فى العبارة ماعهد فى كل القرآن ولم يبلغ مراعاة مثله انسان  
 فالكلام فى المطلقاوهن معرضات للزواج وخلو من الأزواج والانسب فيه ترك  
 التصریح بما يتشوقن اليه ، والاكتفاء بالكناية عما يرغبن فيه على  
 اقرارهن عليه، وعدم ايثاسهن منه، مع اجتناب افعالهن، وتوقى تنفيرهن  
 او التنفير منهن وقد جمع هذه المعانى قوله تعالى : " يتربصن بأنفسهن"  
 على ما فيه من الایجاز الذى هو من مواقع الاعجاز فأفاد انه يجب عليهن  
 ان يملكن رغبتهن، ويكففن جماح انفسهن الى تمام المدة المحدودة، والعدة  
 المعدودة، ولكن بطريق الرمز والتلويح، لا بطريق الابانة والتصریح فسان  
 التربص فى حقيقته وظاهر معناه التريث والانتظار . وهو يتعلق بشئ  
 يتريث عنه وينتظر زوال المدة المضروبة دونه ولولا كلمة " انفسهن " لما  
 افادت الجملة تلك المعانى الدقيقة، والكنايات الرشيقة وما كان ليخطر على  
 بال انسان يريد افادة حكم العدة ان يزيد هذه الكلمة على قولـــــــــــــــــه

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٨) .

" يتربصن ثلاثة قروء " ولو لم تُزَدْ لكان الحكم عاريا عن تأديب النفس  
والحكم على شعورها ووجدانها .

ولعل الارشاد الى ما تنطوي عليه نفوس النساء من تلك الشريعة فى  
ضمن الاخبار عنهن بأن من شأنهن امتلاكها والتربص بها اختيارا هو اشد  
فعلا فى انفسهن، واقوى الزاما لهن ان يكن كذلك طافعات مختارات كما  
ان فيه اكراما لهن ولطفا بهن اذ لم يؤمرن امرا صريحا. وهذا من  
الدقائق التى نحمد الله تعالى ان هدانا الى فهمها فأنى لامثالنا من  
البشر ان يأتوا بمثلها .  
(١)

#### المثال الرابع :

قال الله تعالى : " وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ  
إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَاتَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانَا وَإِنَّمَا مُبِينًا  
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنُم مِّنْكُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا " .  
(٢)

ومعنى الآية : ( اذا اراد احدكم ان يفارق امرأة ويستبدل مكانها  
غيرها فلا يأخذ مما كان اصدق الاولى شيئا ولو كان قنطارا من المال ) .  
(٣)

والقنطار المال العظيم . واتى به هنا لتعظيم الامر والمبالغة فيه .  
(٤)

(١) المنار (٢/٣٧١ - ٣٧٢) .

(٢) سورة النساء الآيتان (٢٠ - ٢١) .

(٣) تفسير ابن كثير (١/٤٦٦) .

(٤) قال الراجز : والقناطير جمع قنطرة والقنطرة من المال مافيه عبور

الحياة تشبيها بالقنطرة وذلك غير محدود فى نفسه وانما هو بحسب

الإضافة . المفردات (ص ٤٠٧) . وقال فى اللسان : القنطار : معيار

قيل وزن اربعين اوقية من ذهب وقيل غير ذلك (٥/٣٧٥٢) .



وقوله : "أتأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً" استفهام انكساري

اي تأخذونه باطلا وظلماً ؟ وبهتان حال اي باهتين وآثمين ، او مفعول له .

وقال جماعة العلماء : يجوز ان يأخذ المال اذا تسببت المرأة فسي

الفراق او انفردت هي بالنشور .

ثم قال تعالى : "وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض" . وهذا

تعليل لمنع الاخذ مع الخلوة<sup>(١)</sup> .

والافضاء : اصله في اللغة الوصول يقال افضى اليه اي وصل اليه .<sup>(٢)</sup>

وللمفسرين في معنى الافضاء في هذه الآية قولان :

احدهما : انه كناية عن الجماع . قال ابن عباس : ( الافضاء في هذه<sup>(٣)</sup>

الآية الجماع ولكن الله كريم يكنى ) . وقال به جماعة وهذا موافق

للمذهب الشافعي لان عندهم ان الزوج اذا طلق قبل الميسر فله ان يرجع

بنصف المهر وان خلا بها<sup>(٤)</sup> .

---

(١) انظر الكشاف (٥١٤/١) ، تفسير القرطبي (٩٩/٥) .

(٢) اللسان (٣٤٣٠/٥١) .

(٣) صفوة التفاسير (٢٦٧/١) .

(٤) وذلك بشرط الايدخل بها اي يجامعها . انظر الام لابى عبد الله محمد بن

ادريس الشافعي ت (٥٢٠٤) المجلد الثالث (٦٠/٥) اشرف على طبعه

وباشر تمحيجه محمد زهري النجار . الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م . دار

المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . وفي روفة الطالبين

الخلوة لاتقرر المهر ولا تؤثر فيه على الجديد وهو الاظهر . اهـ

(٢٦٣/٧) ، وانظر الخازن (٥٠٠/١) .

القول الثانى فى معنى الافضاء هو ان يخلو بها وان لم يجامعها .  
وقيل الافضاء ان يكون معها فى لحاف واحد جامعها او لم يجامعها  
وفى المذهب الحنفى ان الخلوة الصحيحة عندهم تقرر المهر .  
(١)  
والكناية ابلغ واقرب فى هذا المقام . ومما يرجحها انه تعالى  
ذكر ذلك فى معرض التعقيب فقال : " وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى  
بعض " والتعجب انما يتم اذا كان هذا الافضاء سببا قويا فى حصول اللفة  
والمحبة وهو الجماع لامجرد الخلوة فوجب حمل الافضاء عليه ، كما  
ان حملها هنا على الجماع كناية ، جريا على قانون التنزيل من استعمال  
الكناية فيما يستحيان ذكره ، والخلوة لا يستحيان ذكرها فلا تحتاج الى  
كناية .  
(٢)

ومن لطائف الاسلوب القرآنى نكتة التعبير بقوله : " بعضكم الى بعض "  
اي مع كون كل واحد من الزوجين بمنزلة جزء الآخر وبعضه المتمم لوجوده  
فكان بعض الحقيقة كان منفصلا عن بعضها الآخر فوصل اليه بهذا الافضاء  
واتحد به .  
(٣)

---

(١) انظر كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للامام علاء الدين ابى

بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى الملقب بملك العلماء ت (٥٥٨٧) -

(٢٩١/٢) الطبعة الثانية ١٩٧٤/٥١٣٩٤م . الناشر : دار الکتب

العربى . بيروت - لبنان . وانظر تفسير الخازن (١/٥٠٠) .

(٢) انظر تفسير القاسمى (٥/١١٦٨) .

(٣) انظر المنار (٤/٤٥٩ - ٤٦٠) .

والمراد بالميثاق الغليظ : قيل هو العقد وقيل غير ذلك . ووصفه

(٢)  
بالغلظ لقوته وعظمته .

#### المثال الخامس :

قال الله تعالى : " فَالْمَالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ  
وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۚ ۞ الْآيَةُ " (٣)

والمراد بالغيب فى الآية ما يجب حفظه من النفس والمال ويدخل فيه ما يستحي من اظهاره اى حافظات لكل ما هو خاص بأمور الزوجية الخاصة بالزوجين فلا يطلعن احدا على شىء مما هو خاص بالزوج . قال فى المنار : (٤) ويدخل فى هذا وجوب كتمان كل ما يكون بينهما وبين ازواجهن فى الخسوة ولا سيما حديث الرفث فما بالك بحفظ العرض ( قال ) : وعندى ان هذه العبارة هى ابلغ ما فى القرآن من دقائق كنايات النزاهة تقرؤها خرائد العذارى جهرا ويفهم ما تومىء اليه مما يكون سرا ، وهن على بعد من خطرات الخجل ان تمس وجدانهن الرقيق باطراف اناملها فلقلوبهن الامان من تلك الخلجات التى تدفع الدم الى الوجنات . ناهيك بومل حفظ الغيب "بما حفظ الله " فالانتقال السريع من ذكر ذلك الغيب الخفى الى ذكر الله الجلى يعرف النفس عن التعمادى فى التفكير فيما يكون وراء الاستسار

(١) تفسير ابن كثير (٤٦٧/١) .

(٢) الكشاف (٥١٤/١) .

(٣) سورة النساء الآية (٣٤) .

(٤) (٧١/٥) .

من تلك الخفايا والاسرار وتشغلها بمراقبته عز وجل ) .

قال تعالى : " واهجروهن فى المضاجع " وهو ضرب من ضرب التأييب

للزوجة الناشز .

والمضاجع مواضع الاضطجاع والمراد اتركوهن منفردات فى مضاجعهن

فلا تُدْخِلُوهُنَّ تحت اللَّحْفِ ولا تباشروهن فيكون الكلام كناية عن ترك جماعهن

وقيل : اهجروهن فى الفراش بان تولوهن ظهوركم فيه ولا تلتفتوا اليهن

ولعله كناية ايضا عن ترك الجماع . وقيل ان المراد بالمضاجع المبيات

(٢)

اي لاتبايتوهن .

وقد تفاوت المفسرون فى فهم المراد من هذه العبارة ومثيلاتها

وكثرت فيها اقوالهم حتى صرحوا بما يراد من الكناية ، واختلفوا بما قصد

فى كتاب الله من النزاهة . مع ان الامر لا يخرج الى ذلك فالعبارة من

البداهة بحيث يسمعها العامى فيفهم المراد منها دون ارتياب . اذ لو

قلت : ان فلانا يهجر امرأته فى المضجع او المرقد اى محل النوم فهم

(٣)

ماتريد من قولك .

---

(١) تفسير الالوسى (٢٥/٥) .

(٢) تفسير ابى السعود (١٧٤/٢) .

(٣) انظر المنار (٧٣/٥) .

## المثال السادس:

قال الله تعالى: " وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ... " (١)

فالامر بخفض الجناح للوالدين كناية عن لين الجانب لهما والمبالغة في التذلل والتواضع كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: " وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (٢)

واطلاق العرب خفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب اسلوب معروف وقيل في تقريره وجهان: (٣)

احدهما: ان الطائر اذا ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحه فخفض الجناح كناية عن حسن التربية وكأنه قيل للولد اكفل والديك بأن تضمهما الى نفسك كما فعلا ذلك بك حال صغرك .

الثاني: ان الطائر اذا اراد الطيران والارتفاع نشر جناحه واذا اراد ترك الطيران وترك الارتفاع خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه . وقد وصف هذا الوجه بأنه لايناسب

(١) سورة الاسراء الآية (٢٤) .

(٢) سورة الشعراء الآية (٢١٥) .

(٣) اضواء البيان للشنقيطي (٣٨/١٠) .

(١)  
المقام .

(٢)  
وقال ابن عطية : استعارة اى اقطعهما جانب الذل منك وَدَمَّتْ لَهُمَا  
نفسك وخلقك ، ويبلغ بذكر الذل هنا ولم يذكر فى قوله : " وَأَخْفَضَ جَنَاحَكَ  
لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " وذلك بسبب عَظَمِ الْحَقِّ .  
(٣)

(١) انظر تفسير ابى السعود (١٦٦/٥) . . ليس خفض الجناح دليلا على  
ترك الطيران اذ قد يهبط الطائر وجناحاه مرفوعان الى اعلى وقبـد  
يقبضهما فى الهواء دون ان يسقط كما ورد ذلك فى القرآن الكريم  
يقول تعالى : " أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضُهُنَّ  
مَآيِمِسِكْهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ " سورة الملك الآية (١٩) .  
والمراد بالقبض : الضم اذا ضربن بها جنوبهن . انظر الكشاف  
٠ (١٣٨/٤)

(٢) هو : ابو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية  
الاندلسى المغربى الغرناطى كان فقيها عالما بالتفسير والاحكام  
والحديث والفقه والنحو واللغة والادب . ولى القضا بمدينة المرية  
بالاندلس كان مولده سنة احدى وثمانين واربعمائة ومات فى رمضان  
سنة احدى واربعين وخمسمائة بمدينة لورقة رحمه الله . وهناك  
تباين فى اقوال العلماء فى سنة وفاته وماذكرنا هو قول الاكثر .  
الديباج المذهب (٥٧/٢) رقم (٨) ، طبقات المفسرين للسيوطى (ص ٦٠) رقم  
(٤٩) ، طبقات المفسرين للداودى (٢٦٠/١) رقم (٢٥١) ، شجرة النشور  
الزكية (ص ١٢٩) رقم (٣٧٥) .

(٣) انظر تفسير الرازى (١٩٠/٢٠ - ١٩١) ، البحر المحيط (٢٨/٦) .

وفى معنى قوله : " جناح الذل " وجهان :

أحدهما : ان يكون المعنى واخفض لهما جناح كما قال تعالى :  
"وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ" <sup>(١)</sup> فَأَضَافَهُ إِلَى الذَّلْ أَمَا أَضِيفَ حَاتِمَ إِلَى الْجُودِ

على معنى واخفض لهما جناح الذليل او الذلول .

الثانى : ان تجعل الذلة لهما جناحا حقيقيا كما جعل لبيد للشمال <sup>(٢)</sup>

يدا وللقرية زماما فى قوله :

---

(١) سورة الحجر الآية (٨٨) .

(٢) هو : لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابو عقيل العامري الصحابي  
رضي الله عنه . كان احد شعراء الجاهلية الفرسان الاشراف ووفد  
على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه فأسلم وحسن اسلامه وكان  
من المؤلفة قلوبهم وترك الشعر فى الاسلام ولم يسمع منه الا بيوت  
واحد قبيل هو :

مَاعَاتِبَ الْمَرْءِ الْكَرِيمِ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءِ يَصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الْعَالِحُ

وقيل غيره . . سكن الكوفة وعاش طويلا وهو من اصحاب المعلقة  
توفى سنة ٥٤١ / ٦٦١ م) .

انظر ترجمته فى الشعر والشعراء لمحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة  
الدينورى ت (٥٢٧٦) (١/٢٧٤ - ٢٨٥) رقم (٢٥) تحقيق وشرح : احمد محمد  
شاکر . طبعة دار المعارف مصر ١٩٦٦ م . الاستيعاب (٣/٣٠٦) وما بعدها  
اسد الغاية (٤/٥١٤ - ٥١٧) رقم (٤٥٢١) ، الاصابة (٣/٣٠٧) رقم

(١) وَغَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقْرَةَ  
إِذْ أَصْبَحَتْ بَيْدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا

(٢)

مبالغة في التذلل والتواضع لهما .

هذه عبارة القرآن الكريم في هذا المقام، وفيها ما يثير الانتباه ويدعو الى التريث امامها؛ لما فيها من معاني الاستعطاف واستمالسة القلوب مهما كانت فظاظتها، والاعلام بكبير حق الوالدين في البر والوفاء لهما بما قدماه من حسن الصنيع . ولو كانت العبارة بغير هذه الصورة البلاغية المؤثرة لما افادت ما افادته هذه من قوة الدلالة على طلب بلوغ الغاية في البر والاحسان الى الابوين ولما أدرك المكلفون ذلك .

(١) هذا البيت من قصيدة له مطلعها :

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامَهَا  
بِعِنِّي تَأْبُدُ غَوْلَهَا فِرْجَامَهَا

رقم البيت (٦٢) في كتاب شرح ديوان لبيد بن ربيعة للطوسي (ص ٣١٥)

ولفظ البيت فيه :

وَغَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقْرَةَ  
إِذْ أَصْبَحَتْ بَيْدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا

حقوق الكتاب وقدم له الدكتور احسان عباس . مطبعة حكومة الكويت

١٩٦٢م . وزارة الارشاد والانبياء في الكويت .

(٢) الكشاف (٢/٤٤٥)، وابي مسعود (١٦٦/٥) .



# بِالْثَّالِثِ

موافقة الفطرة لمنهج القرآن الكريم  
ويشتمل على مدخل وثلاثة فصول :

الفصل الأول : الترابط بين نظام الأسرة  
وأصل الفطرة .

الفصل الثاني : مقابلة منهج القرآن الكريم  
مع بعض النظم الأسرية الأخرى .

الفصل الثالث : الآثار الخطيرة المترتبة على  
عدم الأخذ بمنهج القرآن الكريم .

مَدخل

\*\*\*\*\*

## المقصود بالفطرة .

يقتضى منهج البحث أن نبين المقصود بالفطرة ، فعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مامن مولود الايولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسُّون فيها من جدعاء ؟ ثم يقول ابو هريرة : اقرأوا ان شئتم " فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ " (١) .

قال ابن الاثير : الفطر : الإبتداء ، والإختراع ، والفطرة الحالة منه كالجلسة والتركية . (٢) وفطر الله الخلق وهو ايجاده الشيء وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال . (٣)

أما المراد بالفطرة فى هذا الحديث : فقد اختلف العلماء رحمهم الله فى ذلك على اقوال اشهرها : ان المراد بها الاسلام . قيل : وهو المعروف عند عامة السلفه واجمع اهل العلم بالتأويل على ان المراد بقوله " فطرة الله التى فطر الناس عليها " الاسلام . واحتجوا بقول ابي هريرة فى آخر الحديث : " اقرأوا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها "

(١) سبق تخريجه فى ص (١٥) والآية رقم (٣٠) من سورة الروم .

(٢) النهاية لابن الاثير (٤٥٧/٣) .

(٣) المفردات (ص ٣٨٢) .

وبالحديث الذى رواه عِيَّاضُ بْنُ جِمَارٍ <sup>(١)</sup> عن النبى صلى الله عليه وسلم فيمَا  
يرويه عن ربه "إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حَنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَأَنَّهُمْ اتَّهَمُوا الشَّيَاطِينَ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ  
دِينِهِمْ ۝ ۝ ۝" . وقد رواه غيره وزاد فيه " حنفاء مسلمين " ورجحه بعض  
المتأخرين بقوله تعالى : " فطرة الله " لانها اضافة مدح، وقد امر نبيه  
بلزومها، فعلم انها الاسلام . <sup>(٤)</sup>  
قال ابن جرير الطبرى : <sup>(٥)</sup> ( يقول تعالى ذكره : فسدد وجهك نحو الوجه  
الذى وجهك اليه ربك يا محمد لطاعته وهى الدين. حنيفا يقول : مستقيما

- 
- (١) هو : عياض بن حمار بن ابي حمار بن ناجية بن عقال التميمي  
المجاشعي صحابي سكن البصرة وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم قديما روى انه اهدى الى النبى قبل ان يسلم فلم يقبل منه يسمى  
أبوه باسم الحيوان المشهور وقد صفه بعض المتنطعين من الفقهاء  
لظنه ان احدا لا يسمى بذلك .  
انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٢٩/٣)، اسد الغابة (٣٢٢/٤ - ٣٢٣) رقم  
(٤١٤٤)، الاصابة (٤٨/٣) رقم (٦١٣٠)، تهذيب التهذيب (٢٠٠/٨) رقم  
(٣٦٦) .  
(٢) اجتالتهم : اى استخفوهم فذهبوا بهم وازالوهم عما كانوا عليه  
وجالوا معهم فى الباطل . شرح النووى (١٩٧/١٧) .  
(٣) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها باب الصفات التى  
يعرف بها فى الدنيا اهل الجنة واهل النار (٢١٩٧/٤) رقم (٢٨٦٥) ،  
والامام احمد فى المسند (١٦٢/٤) .  
(٤) انظر فتح البارى (٣٠٣/٦) .  
(٥) تفسير الطبرى (٤٠/٢١) طبعة الحلبي .

لدينه وطاعته " فطرة الله التي فطر الناس عليها" يقول : منعة الله  
التي خلق الناس عليها).

وقيل ان المعنى : انه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهسى  
لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها، وانما يعدل  
عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد .<sup>(١)</sup>

قال الراغب : ( فطرة الله هي ما ركز فيه (اي الانسان) من قوته على  
معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله : " وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ  
اللَّهُ " )<sup>(٢)</sup>

والى هذا القول مال النووي قال : ( والاصح ان معناه ان كل مولود  
يولد متهيئا للاسلام فمن كان ابواه او احدهما مسلما استمر على الاسلام  
في احكام الآخرة والدنيا وان كان ابواه كافرين جرى عليه حكمهما فى  
احكام الدنيا وهذا معنى يهودانه وينصرانه ويمجسانه اى يحكم له بحكمهما  
فى الدنيا فان بلغ استمر عليه حكم الكفر ودينهما فان كانت سبقت لسه  
سعادة اسلم والامات على كفره ) .

ومال اليه القرطبي ايضا حيث قال : ( المعنى ان الله تعالى خلق<sup>(٥)</sup>

(١) النهاية (٤٥٧/٣) .

(٢) المفردات (ص ٣٨٢) .

(٣) سورة الزخرف الآية (٨٧) .

(٤) شرح النووي (٢٠٨/١٦) .

(٥) تفسيره (٢٩/١٤)، وانظر فتح البارى (٣٠٤/٦) .

قلوب بني آدم مُوهَّلة لقبول الحق كما خلق اعينهم واسماعهم قابلية  
للمرشيات والمسموعات فما دامت على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية ادركت  
الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق . وقد دل على هذا المعنى بقية الحديث  
حيث قال : " كما تنتج البهيمة " يعنى ان البهيمة تلد الولد كاملاً  
الخلقة، فلو ترك كذلك كان بريئاً من العيب، لكنهم تعرفوا فيه بقطع اذنه  
مثلاً فخرج عن الاصل، وهو تشبيهه واقع ووجهه واضح ) .

وذكر كذلك انه يستحيل ان تكون الفطرة المذكورة الاسلام لان الاسلام  
والايمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وهذا معدوم من  
الطفل لايجهل ذلك ذو عقل .

(٢)  
قال ابن القيم : ( ليس المراد انه خرج من بطن امه يعلم هذا  
الدين ويريده . فان الله يقول : " وَاللّٰهُ اَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ اُمَّهَاتِكُمْ  
لَاتَعْلَمُوْنَ شَيْئًا " (٣) ولكن المراد ان فطرته موجبة مقتضية لدين الاسلام لقربه  
ففس الفطرة تستلزم الاقرار بخالقه ومحبته، واخلاص الدين له . وليس  
المراد مجرد قبول الفطرة لذلك فان هذا القبول تغير بتهويد الابويين

(١) تفسير القرطبي (٢٨/١٤) .

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لشمس الدين  
ابن عبد الله محمد بن الشيخ ابى بكر (ابن القيم) ت (٥٧٥١هـ) ص ٦٠٣ -  
٦٠٤) تحرير الحسانى حسن عبد الله . الناشر : مكتبة دار التورات  
القاهرة .

(٣) سورة النحل الآية (٧٨) .

وتنميرهما بحيث يخرجان الفطرة عن قبولها .

بل المراد ان كل مولود فانه يولد على محبته لفاطره، واقتراره له بربوبيته، وادعائه له بالعبودية . فلو خَلِيَ وَعَدِمَ المعارض لم يعدل عسـن ذلك الى غيره، كما انه يولد على محبة ما يلائم بدنه من الاغذية والاشربة فيشتهى اللبن الذى يناسبه ويغذيه، فهكذا ما ولد عليه من الفطرة ولهذا شبهت الفطرة باللين، بل كانت اياه فى التأويل للرويا ) .

(١)  
وهناك اقوال اخرى فى معنى الفطرة .

والرأى الذى نميل اليه هو ما اختاره النووى ومن معه . ولسنا بحاجة الى بيان اسباب ذلك فقد اوضحوها بما يكفى والله اعلم .  
وسوف نتحدث عن اتفاق هذه الصفة التى خلق الله الانسان عليها مع المنهج القويم الذى رسمه نظاما للاسرة فى القرآن الكريم . اذ ليس المقصود هنا بقولنا منهج القرآن منهج العرض الذى يبين لنا كيفية عرض التوجيهات الاسرية والذى تحدثنا عنه فيما سبق، بل المراد بالمنهج هنا التوجيهات نفسها، لكل من الزوجين والآباء والأولاد، ومدى مواظمتها لفطرة الانسان وطبيعته البشرية .

---

(١) انظرها فى طرح التشريب فى شرح التقريب وهو شرح على المتن المسمى بـ(تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد) للامام زين الدين ابى الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقى ت (٥٨٠٦هـ) وهذا الشرح له ولولسده الحافظ ولى الدين ابى زرعة العراقى ت (٥٨٢٦هـ) (٢٢٥/٧) وما بعدها الناشر : دار المعارف . سوريا . حلب . دار احياء التراث العربى بيروت . لبنان .

## الفصل الاول

الترايط بين نظام الاسرة واصل الفطرة

\*\*\*\*\*



### الفصل الاول

#### الترايط بين نظام الاسرة وامل الفطرة

عندما نتحدث عن الاسرة والفطرة فان حديثنا لا يكون عن اشياء متفاوتة بعيدة العلة عن بعضها البعض فنُجهد انفسنا او نتكلف بالتماس شيء من العلاقات والروابط بينها، فنروم اتفاقها وهن مختلفة، ونُدعى وصلها بعد ان كانت بعيدة. بل الامر يختلف عن ذلك فالعلاقة قائمة، والعلة موصولة والحديث عن احد هذين المسميين حديث عن الآخر. ولمتدبر أن يستقـرى آية النساء الاولى ومثيلات لها في كتاب الله ليرى انهن قد قررن هذه الحقيقة، وان النشأة الاولى كانت بايجاد ذكر وانثى كونا قاعدة التكوين الاولى في هذا الكون وهى الاسرة قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً... (١)".

وعودها في الامل الى نفس واحدة يشعر بالتقارب، وحاجة كل منهما الى الآخر حاجة الشيء الى بعضه الذى يكمله. ولقد اودع الله هذين المخلوقين قوة الميل والرغبة كل منهما الى صاحبه، وإلـفه اياه، وسكونه اليه. وزود كلا منهما من مشاعر الموت، والرحمة ما يكفل لهما الراحة والطمأنينة، والاستقرار. قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً... (٢)". فكان

(١) سورة النساء الآية (١) .

(٢) سورة الروم الآية (٢١) .

طريق هذا التقارب الزواج الصحيح، الذى يُعدّ من اسمى الغايات لتلبية هذه الفطرة الانسانية، والحاجة الملحة فى النفس البشرية، واتعاضا لدواء— التجاذب الفطرى بين الجنسين . وما دام الامر كذلك فحرى ان يبحث الشارع على النكاح حيث حبه ورغب فيه . قال تعالى : " وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَ— (١) مِنْكُمْ... " (٢) . وقال : " فَلَاتَعْظَمُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ... " (٣) ذلك هو امر الله وتلبية امر الله عبادة، عبادة فى الزواج، وعبادة فى المباشرة وعبادة فى الانسال . بل قد مدح اولياؤه واثنى عليهم بسؤالهم ذلك فى الدعاء فقال تعالى : " وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا— (٤) قُرَّةَ أَعْيُنٍ... " .

كما رغب فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة (٥) فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج

- 
- (١) الايامى : جمع ايم وهي المرأة التى لا بعل لها . المفردات (ص ٣٢) .  
 (٢) سورة النور الآية (٣٢) .  
 (٣) سورة البقرة الآية (٢٣٢) .  
 (٤) سورة الفرقان الآية (٧٤) . وقال ابن كثير فى تفسيرها : (يعنى الذين يسألون الله ان يخرج من اهلبيهم من ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لاشريك له قال ابن عباس : يعنون من يعمل بطاعة الله فتقربه اعينهم فى الدنيا والآخرة) . (٣٢٩/٣) .  
 (٥) الباءة : قال النووى واختلف العلماء فى المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان الى معنى واحد اصحهما : ان المراد معناها اللغوى وهو الجماع فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه وهى =

ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> وجاء .

(٣)

ويقول الغزالي : (ومن بدائع الطائفة ان خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، وسلط على الخلق شهوة اضطهرهم بها الى الحرائق جبرا، واستبقى بها نسلهم اقهارا وقسرا، ثم عظم امر الانساب وجعل لها قدرا .. ونسب

= <sup>مؤن</sup> النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر منه كما يقطعه الوجاء .

القول الثاني : ان المراد هنا بالباء مؤن النكاح سميت باسم ما يلزمها وتقديره : من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم . قالوا والعاجز عن الجماع لا يحتاج الصوم لدفع الشهوة فوجب تأويل الباءة على المؤن . واجاب الاولون بما قدمناه في القول الاول وهو ان تقديره : من لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه وهو محتاج الى الجماع فعليه بالصوم والله اعلم .

شرح النووي (١٧٣/٩) .

(١) الوجاء : ان ترض أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع . أراد ان

الصوم يقطع النكاح كما يقطع الوجاء . النهاية (١٥٢/٥) .

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم

(١٩٥٠/٥) رقم (٤٧٧٩) وانظر رقم (١٨٠٦)، (٤٧٧٨)، ومسلم في النكاح

باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه اليه ووجد مؤنه (١٠١٨/٢) رقم

(١٤٠٠)، والنسائي في النكاح باب الحث على النكاح (٤٧/٦) وفي

العيام باب ذكر الاختلاف على محمد بن ابي يعقوب في حديث ابي امامة

في فضل العائم (١٤١/٤) وابن ماجه في النكاح باب ماجاء في فضل

النكاح (٥٩٢/١) رقم (١٨٤٥) والدارمي في النكاح باب من كان عنده

طول فليتزوج (١٣٢/٢) .

(٣) احياء علوم الدين (٦٨٢/٤) .

الى النكاح وحث عليه استحبابا وامرا ... فان النكاح معين على الدين  
ومهين للشياطين، وحصن دون عدو الله حصين، وسبب للتكثير الذى به  
مباهاة سيد المرسلين لسائر النبيين ... (١)

ومع ان الرجل والمرأة من نفس واحدة، ذات طبيعة واحدة، وخصائص  
منفردة . هذه الخصائص تميزها عن سائر المخلوقات . كما انها تجمع كل  
افرادها داخل اطار تلك الخصائص البشرية بصورة عامة مع ذلك فان الرجل  
والمرأة على التقاء فى بعضها الخلقية والخلقية، وعلى افتراق فى اخرى  
علّة ذلك الافتراق ان كلا منهما له تركيبه الخاص واستعداداته الجسميّة  
والعقلية المفطور عليها .

هذا التركيب ينبىء عن دور معين امتاز به كل عن الآخر، لايتأتى  
الا لمحاببه، ولاينبغى الا له، فكان لكل منهما هيئة وسجية .  
فالرجل جليل على مقومات الرجولة وسماتها التى تحببه الى المرأة  
وتقربه منها .

والمرأة جليلت على مقومات الانوثة وعلاماتها التى ترغب الرجل فيها  
وتدنيهها منه . ولقد وُضِعَ لكل منهما حد لايجاوزه الى ماهر من سمات غيره .  
ولاتقل خصائص الانوثة اهمية فى جانب الانثى عن خصائص الرجولة فى جانب

---

(١) وانظر : دستور الاسرة فى ظلال القرآن .

تأليف احمد الفاضل (ص ٥٧) وما بعدها، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .  
مؤسسة الرسالة . بيروت . الشركة المتحدة للتوزيع . بيروت .

الذكر، ذلك ان الامر تكامل انساني متطلب من كل منهما على السواء لقيام  
حياة زوجية .

وما اشد تشنيع الشارع وزجره لمن اراد التخلي عن شيء كان له صفة  
ومزية، فنهى عن تخنث الرجال، واسترجال النساء بأى صورة من العسور  
اذ لا يمح ان يتشابهها في اللباس والزينة، ولا في الاعمال، ولا في بعض من الصفات  
والاخلاق . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " لعن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء  
بالرجال " (١) . ثم ان هذا التشابه يُعدُّ خروجاً عن مقتضى ذلك النظام الذى  
رُكِّب عليه كل منهما، وهذا الخروج يؤدي بدوره الى اختلال في الوظائف  
والانظمة، وما يترتب على ذلك من اعتداء على ضمانات التعبير عن التجاذب  
الفطرى بين الجنسين بطريقة مقبولة ومرضية، فيتحول الامر الى التعبير  
عن ذلك باللواط، والسحاق بديلين عن اتصال الذكر بالانثى ولا منجأ من  
ذلك الا باتقاء اسبابه بالحفاظ على ما خص الله به كل جنس وفطره عليه

(١) رواه البخارى في كتاب اللباس باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات  
بالرجال (٢٢٠٧/٥) رقم (٥٥٤٦) وابو داود في اللباس باب في لباس  
النساء (٣٥٤/٤) رقم (٤٠٩٧)، والترمذى في الادب باب ماجاء فى  
المتشبهات بالرجال من النساء (١٠٥/٥) رقم (٢٧٨٤) وقال : هذا  
حديث حسن صحيح. وابن ماجه فى النكاح باب فى المعنثين (٦١٤/١) رقم  
(١٩٠٤) وفى المسند (٣٣٠/١ - ٣٣٩) .

(٢) الاسرة المثلى فى ضوء القرآن والسنة (ص ٢٩) وما بعدها .

وهيأه له . وهذه الاستعدادات الفطرية لم تخلق عبثاً، ولم تخلق لايجاد التوائم بين الطرفين فحسب بحيث يكون ايجاد السكون والالفة هو الهدف المنشود من وراء ذلك، بل لتهيئة كل منهما واعداده للاضطلاع بمسئولياتسه المترتبة على اقترانها، والقيام بها وايجاد التكيف والانسجام التاميين معها .

وحتى تسير هذه المسئوليات وفق ما ابتغاه الله سبحانه وتعالى من سنّ لها الانظمة والضوابط التي تضمن لها النجاح والاشمار، والزم بها عبيده. هذه الانظمة لم يكن فرضها على المخلوقين محض الصدفة، او يكوون المراعى فيها ان يحصل كل منهم على نعيم منها اكان زوجا او والسدا او ولدا دون تمييز، انما المراعى فيها ان العكف بها نفس انسانية لها طاقاتها، وقدراتها، ولها احساسها، ومشاعرها المختلفة، ولها اسرار وخفايا لا يدرك كنهها الا الله الذى اوجدها . هذه النفس تحتاج الى النظام الموافق لطبيعتها، المسابير لفطرتها كما يراعى ايضا تعدد الجوانب التي قد تشغلها فى رحلة عمرها؛ لان هذه الجوانب مختلفــــة ووظائفها متباينة، فلا بد لكل منها من نظام خاص، ونهج معين تراعى فيه وظيفة الزوج والوالد والولد . وهذه الاعتبارات المشار اليها نابغة من صميم خلقه النفس البشرية . ونحن نعلم ان الموجد لها والمحيط بخفاياها هو الله وحده، وبالتالي فهو القادر على اصلاحها، واقامة امرها فكان نظامه النظام الحق والمنهج السوى، ابان فيه معالم الطريق لتتهدى اليه، وضمنه الحلول اللازمة لما قد يعتمورها من عوائق فى حياتهم

قال تعالى: "سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى"<sup>(١)</sup>  
وقال: "قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ شَمِ هَدَى"<sup>(٢)</sup>.

ان دلائل قدرة الله وعلمه لاتبرز فى جانب دون آخر من هذا النظام بل فى اجزائه كله ومامن كبيرة او صغيرة فيه الامن وراثتها حكمــــــــــــــــة يدركها اولو الابعار ان لم يدركها عامة الناس ومامنها الا له مــــــــــــــــســــــــــــــــة بفضرة الانسان ومقتضى خلقته .

ولنتلمس هذه العلات من خلال استعراض بعض هذا المنهج فمن اســــــــــــــــى مايتجلى فيه ذلك القوامة التى جعلها الله من حق الزوج على زوجته فالرجل والمرأة يتفاوتان قوة وضعفا ، قال تعالى: "وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى"<sup>(٣)</sup> والمعنى فى القوة والجلد<sup>(٤)</sup> .

ولقد هيا الله للرجل من اسبابها بدنيا وعقليا مايجعله حريــــــــــــــــسا بها قادرا عليها، بدنيا بالشدة والصبر ، وتكلف اسباب العيش ، والحمايــــــــــــــــة وعقليا بالحزم، والبُصر بالامور، التى تتطلب حفاقة الرأى وحسن التدبــــــــــــــــير وليس المعنى ان المرأة خالية من ذلك لكنه فى جانب الرجل اقــــــــــــــــوى، فالطلاق والرجعة اللذان يعدان مناهم مفردات القوامة لهما مكانتهما من الدين، وعليهما يترتب قيام الحية الزوجية، ووجود اسرة او عــــــــــــــــى

(١) سورة الاعلى الآية (١ - ٣) .

(٢) سورة طه الآية (٥٠) .

(٣) سورة آل عمران الآية (٣٦) .

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٣٥٩/١) .

العكس من ذلك . وإعمالها في الشرع يستدعي الروية والفكر ، بعيدا عن تحكيم رغبات الانفس والاهواء . ولايتأتى ذلك الا لقادر على ملك زمام نفسه وقت الغضب ، ومدرك للعواقب في اللحظة ذاتها ، وان اقربها الى ذلك الرجل ؛ ذلك ان المرأة تتميز عن الرجل بقوة عاطفتها ، فهي ميالة الى تحكيمها في كثير من المواقف ، ولاشك ان مواقف كهذه تدعو المرأة الى الاستجابة لما يعليه عليها هواها دون تحسب لما يترتب على تصرفها ذلك . بيد انها سرعان ما تنشوب فتندم على ما كان منها من تصرف فهدى سريعة التأثر والتأثير هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فخصائص الانوثة ووظائفها تقتضى مرور المرأة بحالات متعددة كالحيض ، والحمل ، والنفاس هذه الحالات تعترى المرأة بين الحين والآخر ، ومن البدهة ان يكون لها تأثير مباشر ينعكس على اخلاقها وتصرفاتها لما تشكل من آلام ومتاعب ومن كانت تلك حاله لم يعلح ان يتولى امر قياديا كقيادة الاسرة ورعايتها .

كما ان النساء جبلن على الضعف واللين فهن بحاجة الى الرعاية والاستكانة الى من يحميهن ولعل من حكيم الله سبحانه وتعالى في فطرتهن على ذلك ان يتم التقارب ويكتمل الإلف ، لان في اكتفاء كل منهما عن الآخر وقيامه بشئون نفسه سببا في ايجاد شيء من البعد ، ونفيا للروابط التي من شأنها ان تبعث الحياة في جو الاسرة ، بايجاد المشاعر النبيلة بينهما ففي سن القوامه حكيم جليلة ، وفي اسنادها الى الرجل حكيم اخرى ، ذلك ان التفضيل الذي اشير اليه في قوله تعالى : " الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ " (١) امر



فطرى فطر الله الرجال عليه ، والآخر كسبى وهو الانفاق المذكور فى الآية  
 ايضا وهاتان خصلتان استحق الرجل بهما القوامة على المرأة .  
 وتلتقى الفطرة ايضا مع هذا النظام فى مسألة الاستيلاء، حيث شرع  
 الله النكاح، وجعل الحكمة الاساسية منه طلب النسل، ليحعل التكاثر. وجعل  
 قضاء الشهوة وسيلة لذلك لاغاية، وحتى لا تطفى تلك الرغبة الجامحة هذبهما  
 ببيان الهدف، وبيان الزمن الذى يمكن اتيان المرأة فيه، وتعيين العاتى  
 الذى يُطلب النسل منه كما علمنا سابقا، قال تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ  
 الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ اَذَى فَاَعْتَزِلُوا فِي الْمَحِيضِ... الآية" <sup>(١)</sup> وفى قوله  
 تعالى: "نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ... الآية" <sup>(٢)</sup> تشبيه بالحرق وان القعد من كل  
 الاستنتاج . فاذا عدل الانسان عن الغاية السامية المطلوبة فقد عدل  
 عن الفطرة . وعسا الرب، وجلب لنفسه الضرر . ولم يجعل الله النفع لابن  
 آدم فى شيء نهاه عنه ، بل لحكمة ومصلحة دينية او دنيوية . وقد نعلم  
 ما يترتب على مخالفة امره من عقوبات ومحاذير من وراء ذلك من ويلات  
 ودمار لبنى الانسان من تفشى الامراض والابوثة الفتاكة والعياذ بالله .  
<sup>(٤)</sup>  
 خلق آخر عظيم له مكانته من الدين، وهو درع حصين، من صميم فطرة  
 الانسان بل لا يقتصر عليه وحده ألا وهو الغيرة . وارى انها من مقومات

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٢) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٣) .

(٣) اشرنا الى التعقيب الوارد فى الآية على المخالفة فى موضعه من

الباب الثانى .

(٤) كانتشار مرض الايدز نتيجة للشذوذ الجنسى .

الرجولة ، وامهات الاخلاق الاسرية ، فهي مغلق لكثير من ابواب الشرور، وجرز  
دون شياطين الانس ، ووسواس الشيطان ، وراذع قوى لدواعى النفس وموجبات  
الهوى . يتعذر اتيانها بالاكتساب ، ويسهل اضعافها والقضاء عليها ، ولا تبقى  
الا بالمداومة على تقويتها ، واحياؤها بترويض النفس عليها ، وانقاء كـل  
تعرف يوهنها . ذلك ان الافعال فى مواجهة الغيرة ذات شقين : شـق  
يوافقها . وشق يخالفها . ومن شأن كل منهما التأثير عليها سلبا  
وايجابا . فاذا كان الذى يوافقها فانها تقوى معه ، وتزداد وتـؤدى  
وظيفتها ، وذلك ماتقتضيه فطرة الانسان .

واذا كان الذى يخالفها فهو اما ان تنكره وتآبه ولايزيدها ذلك  
الاشدة .

واما ان تقبله ولو كان ذلك على مضمض فانه يؤثر فيها لامحالة  
ومعاودته تميتها ، وتدع النفس تستمرعه ، ولا ترى فيه شيئا معيبا . وهذا  
من باب ترويض النفس على القبيح . وكذا الحال فى كثير من الاخلاق مثلها  
مثل النبتة ان تتعهدا بالسقاية والرعاية تنمو وتكبر وتوتى شمارها  
وان تهملها تذبل وتمت وقد اشرنا فى الباب الاول الى مساوىء ضعف هذا  
الخلق الشريف الذى زود الله به الانسان وفطره عليه . ولنعلم ان مامن  
شئ من عوامل الخير التى جبل الانسان عليها الا جاء الاسلام بتأييدها  
واستثمارها فى وجوهها . ومامن شئ من نوازع الشر الا عمل على اطفائها  
والقضاء عليها . والغيرة معا اكرم الله به الانسان وانعم به عليه  
فلا ينبغي التفريط فى نعمة الله .

وجانب آخر من جوانب هذا النظام وهو أن التعامل بين الزوجين مبني على أسس سليمة تقتضى احترام كل منهما لصاحبه؛ لما بينهما من علاقة قائمة، هذه العلاقة ليست وقتية، او مجرد مصالح فردية حسب كل منهما ما يناله من نفع خلالها . انما هي مرسومة لانشاء أسرة ومن ثم مجتمع وامة وبناء هذه ليس بالشىء اليسير . وانما قوامه التلاحم بين افراده واذا كانت الاسرة نواته فلا بد ان يكون نظام هذه النواة مبني على كل مشاعر النبيل من اخلاص، وايثار، ومحبة بين الزوجين لينعما به اولا فاذا تحقق ذلك فسوف ينعم به النشء من بعد . وهذا ماجاء به الاسلام ضمن نظام الاسرة، لان نشوء الاطفال بين ابوين قد اقاما بينهما حقوق العشرة الحسنة امر له آثاره الطيبة على نفوسهم، وموافقا لمقتضى الفطرة التى ينبغى ان يحياه الاخوة منذ صغرهم وهو وجود روح الاخوة الحقيقية بينهم، ليشتم ارساء قواعد الترابط الاسرى . اذ لو نشأ الاخوة بين ابوين مختلفين فان ذلك أنفَى لقيام أخوة بينهم، وهو النذير بالتفكك والاختلال فى بناء الاسرة، ثم المجتمع، وهو ما ياباه الاسلام وينكره . لذا كانت معالجة ما يحدث من خلاف بين الزوجين، وما يثار بينهما من قضايا وتجنّيب الاولاد ذلك امرا مطلوبيا بعيدا عن اعينهم .

ولنأتى الى دور الامومة الذى لا يجهله احد بدءا بالحمل، ثم الولادة ثم الارضاع، وما يتبع ذلك من مشاق التربية من سهر وقلق وخوف ورعاية وتنشئة، وهذا كله يتطلب الجهد المعضى، والعبر والتحمل، ومن شأن هذه الاعباء العظام ان تنفر المرأة من تحملها، والاقبال على حياة زوجية ولكن الله رحيم بعير بعباده حيث أمَدَّ الأم بما يعينها على اداء مهمتها

وقيض لها من نفسها دوافع غريزية ، ومشاعر فيّافة تكون لها بمشابة الحُداء الذى يدفعها للاتيان على مهمتها بنفس راضية مستبشرة ، والقيام بها فى غير ماتشاقل او ملل . فكان مما فطرها الله عليه ان جعل رغبة التقارب لديها اقوى ، ودواعى الوصل فى جانبها امضى ، وجعلها اكثر طلبا للرجل واشد حاجة اليه منه اليها . الى جانب ما ياحب ذلك من رغبة فى الامومة ومحبة لها . ثم افاض عليها من مشاعر العطف والرحمة ، والحنان والمحبة ماتفوق به الرجل غزارة وقوة . والى جانب هذا كله وتظير ذلك الجهد المضى كان طلب البر لها اكبر من طلبه للاب ، ومقدما عليه حيث يأتى تاليا لها فى المرتبة الرابعة كما علمناه من حديث ابى هريرة .<sup>(١)</sup>

ولقد تولى القرآن الكريم بيان ما يلقى الام من آلام ومتاعب حتى لكأن وقع الفاظه على الاسماع يجسد ذلك العناء ، فهو يبرزه فى صورة المشاهد والمسموع " حملته امه كرها ووضعته كرها " ،<sup>(٢)</sup> " حملته امه وهنا على وهن " حتى تتضح بجلاء تلك الجوانب الخفية من هذا الدور الكبير وليعلم ان هذه الآلام الهائلة لاتقف فى وجه الفطرة ، ولاتنسى الام حلاوة الثمرة القلبية للفطرة فى جميع ماتمر به من مراحل لتمنح الحياة نبتة جديدة تعيش وتمتد ، بينما هى تشقى وتذوى وتموت .<sup>(٤)</sup>

(١) انظره فى ( ص ٧٧ ) واوله : " قال رجل يا رسول الله . . الحديث " .

(٢) سورة الاحقاف الآية (١٥) .

(٣) سورة لقمان الآية (١٤) .

(٤) انظر كتاب الاسرة فى ظلال القرآن ( ص ٣٤٢ ) .

كما تأتي نقطة اتفاق اخرى بين المنهج والفطرة وهي عدم ايعساء  
الآباء بأولادهم تنبع من هذا المنطلق السابق، وتكفل الفطرة بتلك الرعاية  
التلقائية المندفعة بذاتها، والتضحية النبيلة الا في حالات نادرة  
وظروف خاصة كحالات الوأد والميراث. (١) (٢) بينما تكررت الوصية للاولاد بآبائهم  
لانشغالهم بالحياة المقبلة من نكاح وذرية ونحو ذلك وقد المعنا الى  
هذا فيما سبق .

وبالجملة فان ارتباط منهج الاسرة بالفطرة لا ينحصر فيما ذكرناه  
ووضناه من جوانب، بل لو اتينا على كل واحدة من مفردات هذا النظام  
ثم ربطناها بأصل الفطرة لازدودنا يقينا بأن ماقرره منهج القرآن مواكب  
لها، لاتنبؤ جزئية منه عما يقابلها من الفطرة .

وبنظرة شاملة في طريقة القرآن لمعالجته للنقضايا الاسرية يتضح  
لنا انه يراعى الوصاة بالتلطف في القول والعمل، والاحسان في المعاملة  
فهو ادنى الى جمع القلوب من شتاتها . وتكرار كلمتي الاحسان  
والمعروف، وامثالهما مرارا يوحى بتعامل القرآن مع ضمائر النفوس  
المصبوغة بعبيقة الله فيوقظها لتتحرك، ذلك ان النفس اسيرة لكل خلُق

(١) حيث جاء النهي للآباء عن قتل اولادهم كقوله تعالى في سورة الانعام

"وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ . . . ذَلِكُمْ وَمَاكُمْ بِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" . الآية (١٥١) .

(٢) قال تعالى : "يُوسِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ . . . . ."

الآية (١١) من سورة النساء .

حميد . فالتعامل باليسر والسهولة يشرح الصدر ويزيل الغوائل . وكم مسن  
كلمة طيبة آتت ثمارها فاطفات نار فتنة موشكة على تدمير كيان اسرى  
وقطع ارحام موصولة .

( وهكذا فلم يكن بناء الاسلام وصاياه على ما تقتضيه الفطرة خاصا  
بتشريعاته وصاياه فى دائرة الاسرة فقط . بل اذا امتد بنا النظر  
وتعرفنا مقتضى الطبيعة والفطرة فى كل نواحى الحياة ثم طابقنا بينه  
وبين تشريع الاسلام فى هذه النواحى وجدنا ان الشأن العام الذى لــــم  
يشذ ولم ينحرف هو ان التشريع الاسلامى فى كل ناحية من نواحى الحياة  
ليس الا تنظيما لما تقتضيه الفطرة والطبيعة، ولا يستطيع احد ان يظفــــر  
بتشريع ينبو عن هذه المكانة مكانة التلبية لمقتضى الفطرة وتنظيمها) .<sup>(١)</sup>

---

(١) بتعرف عن كتاب الاسلام عقيدة وشريعة لشلتوت (ص ٢٢٢) .

## الفصل الثاني

مقابلة منهج القرآن مع بعض النظم الاسرية الأخرى  
\*\*\*\*\*

### الفعل الثاني

#### مقابلة منهج القرآن مع بعض النظم الاسرية الاخرى

ان ماتحدثنا عنه هنا وتحدث عنه غيرنا من مميزات منهج القرآن الكريم في تنظيم حياة الاسرة ، واستعراض محاسنه و ابرازها في صورها الحقيقية ، ونبد ماقد يشار حوله من شبه ، ان ذلك كله ليس ناشئا عن عصبية دينية تدعونا الى التحمس له . كما لم تكن الدعوة الى الاخذ بمبادئه معجوبة بالامر بغض الاعين عن اعمال النظر والبصيرة فيها، وفي آشارها وعن نعيها في ميدان المقارنة والمقابلة مع النظم الاخرى والتي تمخضت عنها نظريات بعض الفلاسفة، والمربين عبر التاريخ خوفا من المنافسة بل باب النظر مفتوح ، والدعوة قائمة لكل ذي عقل منصف ورأى سديدا لاجالة فكره في جنبات هذا النظام على ان يتجرد من اى نزعة جائرة ثم الحكم في ذلك من بعد .

وان كان في صف تلك النظم الى جانب القرآن الكريم ومنهجه للمقابلة رفع من شأنها الا ان ذلك مما تقتضيه ضرورة البحث ليتضح الحق لكل ذي عينين فحسبنا الايمان برسوخ منهج القرآن ، وشبوته ومعداقيته ، وحسبه انه من منع الله الذي اتقن كل شيء صنعا : " كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . . . " (١)

(١) سورة الرعد الآية (١٧) .



وإذا ما هوينا النظر في اطوار التاريخ ولو قبل الميلاد الفيناه  
حافلا بالعديد من الحضارات التي بلغت اوجها في الرقي والتمدن ، وانما  
تهيأ لها ذلك بتهيئة اسبابه من ذبوع العلم ، وسن الانظمة في جميع  
المجالات ، واتخاذ القوانين المُحددة لكيفية التدرج ، والنهوض ، والتزام  
ذلك . والاهم من ذلك كله هو اعداد الافراد المالحين اعدادا جيــــــــدا  
للمساهمة في ذلك التطور والارتقاء بمجتمعاتهم الى الغاية المنشودة  
ولكن هذه الحضارات التي سادت في فترات من الزمن ماتت ان تهيــــــــن  
قواها ، ويتداعى بنيانها ، فلاتستطيع المقاومة ، والثبات على المدى الطويل  
فما السر في ذلك ؟

وإذا اردنا اجابة مقنعة على هذا التساؤل فعلينا ان ننظر في  
العنصر المهم في الرقي والتمدن ، وهو الفرد ذلك ان الانسان انما يركــــــــو  
ويرتقى بارتقاء ما ينتهجه عقيدة وسلوكا ، ولا احد ينكر الدور العظيم الذي  
يشكلانه في حياة الانسان اذ يُعدان اقوى اسر بنائه . ومع ايماننا  
بفاعليتها في حياة الانسان ويزور ذلك الدور واهميته فلا نغفل عن  
الجانب الذي تقع عليه اهمية تأهيل تلك الاس في النفوس ، ورعايتها  
وهو الاسرة ذلك الموضوع الذي اخذ نعيبا من جهد الباحثين في اسباب  
تطور الامم ، او انهيارها ، وجعلوه معيارا لسر اغوار حضارة ما ، وبالذات  
تلمسهم لاحوال المرأة في تلك المجتمعات انطلاقا من كونها الركن القوي  
في الوضع الاسرى ، ودعامته القوية . ذلك الجانب قد يكون السبب المباشر  
فيما آل اليه حال تلك الامم ، لانها سلكت فجاءا معوجة في تنظيمه ، وتدبير  
شونه فضلت الطريق . وكذا تأرجح مرتبة المرأة لديها بين الخفض تارة

والرفع اخرى ، والمبالغة فى كلا الحالين ، الامر الذى ادى الى تعطيل كثير من وظائفها فيهما على حد سواء . وبالإهمال فى هذا الجانب انتقل الالهـمال بدوره الى حياة الجيل ، وادى ذلك الى ضياعه ، وفقدان الترابط القوى بين افراد المجتمع الواحد . .

ولعل من الامثلة على ذلك الحضارة اليونانية التى كانت من ارقى الامم حضارة وازهرها تعدنا . حيث كانت المرأة فى عصرهم البدائى فى غاية الانحطاط من حيث نظرية الاخلاق ، والحقوق القانونية ، والسلوك الاجتماعى فلم تكن لها فى مجتمعهم منزلة . ولم تكن عندهم الاخلاقا من السـدرك الاسفل فى غاية المهانة والذل فى كل الجوانب الاجتماعية . اما منـازل العز والكرامة فى المجتمع فكانت مختمة بالرجل . وبقي هذا السلوك تجاه المرأة فى اول عهدهم بالنهضة المدنية ثابتا على حاله ربما تخلله تعديلات قليلة . وكان من تأثير العلم وانتشار انواره ان ارتفعت مكانة المرأة فى المجتمع ، واصبحت احسن حالا من ذى قبل . وان بقيت منزلتها القانونية على حالها لم تتبدل فهى اصبحت ربة بيت منحصرة واجباتها فى حدوده ، وكان عفافها وتعاونها من اعلى وانفس ما يملك ومما ينظر اليه بعين التقدير والتعظيم . وكان الحجاب شائعا فى البيوتات العالية فكانوا يبنون بيوتهم على قسعين : قسم للنساء وآخر للرجال ، وماكـسان نسوتهم يشاركن فى المجالس والاندية المختلفة ، ولا يبرزن فى الاماكن العامة .

وكان يعد زواج المرأة ، وملازمتها لزوجها دون غيره من امـارات النجابة والشرف وبالعكس من ذلك كانوا ينظرون الى حياة العهر والدعارة

نظرة كره وازدراا...\*

هذا كان فى عصر كانت الامة اليونانية فيه فى ابان مجدها، وعنفوان شبابها وقوتها وكانت تنمو معدا الى الرقى والكمال... ولا ريب انها كانت توجد عندهم مفاصد خلقية ولكنها منحصرة فى نطاق محدود . ولم يكن الرجال يُطالبون بمثل من العفاف وطهارة الاخلاق، كما تطالب بها المرأة وتواخذ عليها ، بل كانوا يستثنون من التخلق بتلك الاخلاق الحسنة ومن اجل ذلك كانت العومسات جزءا من صميم المجتمع اليونانى ، ولا يعسب المرء اذا عاشرهن ، وخادنهن . وكان من تغلب الشهوات النفسية عليهم وما صنع بهم تيار الغرائز البهيمية ان تبوات العاهرات مكانة عالية فى المجتمع لانظير لها فى تاريخ البشرية ، واصبحت بيوتهن مركزا يومئذ سائر الطبقات ومرجعا يلجأ اليه الادباء والشعراء والفلاسفة ليس ذلك فحسب ، بل كانت تُحلّ المشاكل السياسية بحضرتهم ، وتحت اشرافهم بل قد بلغ بهم التعسف فى هذا الشأن ان كانوا يرجعون فى المسائل الرئيسية التى تعلق بها امة وتسفل ، وتحين لها وتموت الى المرأة التى ربما لاترضى ان تعاشر رجلا بعينه اكثر من ليلة او ليلتين ثم زاد تماديهم فى ذلك وانغماسهم فى الرذائل الى ان دالت دولتهم وتمزق شملهم كل

(١)  
ممزق .

(١) بتصرف واختصار عن الحجاب للمودودى (ص ١٢ - ١٤) . وانظر كتاب المرأة بين الفقه والقانون . تأليفه معطفى السباعى (ص ١٣ - ١٤) الطبعة الخامسة . المكتب الاسلامى . بيروت . دمشق .

ومثل ما حدث لليونان حدث للرومان من بعدهم، وكان معيبرهم معيبر —  
سابقهم .

وهكذا فان اى حضارة من الحضارات مَا اسْتَقَامَ امرها وعلا شأنها، او على  
العكس من ذلك الا وتُعزى اقوى اسباب ذلك الى آثار الاسرة، والبيت —  
تلك المجتمعات . وعلى تعدد تلك الامم وكثرتها فان كل امة ذهبت مذهبها  
فى سن نظام الاسرة مستوحى من مكانتها لديها فتباينت واختلفت، وصار لكل  
منهج معين .

فالمجتمع الفارسى مثلا مجتمع حربى شديد الحاجة الى البنين نراه  
يبيح تعدد الزوجات ويقدر الزواج . فالرجل الذى له زوجة افضل من الرجل  
الذى لزوجة له ، والرجل الذى له اولاد وبيت افضل ممن لا بيت له ولاولد .  
بينما نجد المجتمع الرومانى لا يمارس التعدد مع ان الشعوب من حوله  
تمارس تلك العادة دون استثناء، ويُعزى السبب فى ذلك اما لان المرأة فيه  
كانت تتمتع بمكانة رفيعة فى تلك الحقبة<sup>(١)</sup> . او لندرة النساء فى بداية  
تكوين مدينة روما الامر الذى لم يكن من شأنه اتاحة الفرصة لتعدد  
الزوجات .

كما تختلف النظرة الى الابناء ايضا . فالفرس لم يكونوا يسوون بين  
البنين والبنات فالبنون عون لاسرهم ، وعون للدولة من الناحية الاقتصادية  
والحربية لذا يُقَدَّمُ الآباء على تربيتهم بنفوس راضية . بعكس البنات  
اذ يربيهن الآباء وهم يعلمون انهم يربونهن لغيرهم، ولاعون منهن فى شىء  
فهم زاهدون فى البنات كل الزهد . وكذا العرب فى جاهليتهم كما نعلم  
حيث كانوا يثدنون البنات خوف العار .

(١) لم تنل المرأة حظها من المكانة الرفيعة اكثر مما نالتها فى

اما المعريون فكانوا يلتزمون في عقود الزواج بالعناية  
بالاولاد، وعدم انكارهم لهم . في حين كانت سلطة الآباء الرومانيين على  
اولادهم لاتقف عند حد فالوالد من حقه ان يقتل ولده اذا شاء دون نكير  
(١)  
او اعتراف من احد على فعله .

هذه اشارة الى بعض النظم التي اتخذتها الامم قَبْلَ الاسرة ولم تكن  
دائمة الاستمرار عليها في جميع اطوارها، بل تمر الاسرة بعدة تنظيمات  
تخضع لعدة تقلبات طيلة تلك الحقب الزمنية من العصب علينا اعطاء  
التصور الكامل عن تلك الانظمة . ونستطيع ان نقول ان مامرت به الاسرة  
من ظروف، واحاط بها من تغيرات ادت بها الى التفكك والضياع لم يكن  
يتباين عما تلقاه الاسرة في عمرنا الحاضر بل الواقع يشهد بأن هذا  
العصر اشنع مما سبقه من العصور في بعض مآسِن للاسرة من نظم، وماتحيات  
كثير من شعوب العالم اليوم . وسوف تُعَوَّرُ لنا بعض النظم التي  
سنعرض لها في العصر الحديث ما اختلف عن اعيننا مما مرت به الاسرة في  
القديم . ولذا سنلقى نظرة على بعض منها، وان اجدها بالعرض تلك  
النظم التي تنتهجها دول احزرت من التقدم العلمي شيئا كبيرا في  
مجالات كثيرة، لنرى مدى مواكبتها من عدمها فيما تدين به من فكر يحكم

---

(١) انظر نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام (دراسة مقارنة) تأليف  
د. محمود عبدالسميع شعلان (١/٣١، ٥١ - ٥٢). دار العلوم للطباعة  
والنشر . الرياض . المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى

حياتها الاسرية والاجتماعية، وما احرزته من سبق مادي، وتترف حضارى خلـسب  
الابعار، واستولى على الالباب، وجعل كثيرا من المجتمعات تبادر الـسـي  
تقليدها دون تمييز بين الحق والباطل طانة ان ذلك التقدم العلمـسـي  
المادى كفيل باسعاد الانسان. وليتها اذ فعلت ذلك قلدهتها فى فعـسـل  
مايعود عليها بالنفع، كالمجالات العلمية . ولكنها تركت ذلك وانساقـت  
وراءها فى اتباع الشهوات، والانغماس فى الملذات، وتنحية الدين عن واقع  
الحياة. تلکم المجتمعات المتحضرة تتمثل فى المجتمع الرأسمالى فـسـي  
الغرب والشيوعى فى الشرق .<sup>(١)</sup>

#### المجتمع الغربى .

كان للنهرانية عند دخولها اوربا آثار طيبة فى تداركها لكثير من  
مظاهر الفوضى الخلقية التى كان ييموج بها المجتمع الغربى حينذاك . فقد  
حاربت الفحشاء ، وقضت على العزى ، وعملت على اخذ التدابير اللازمة  
لاستعمال الدعارة ، وسعت جاهدة لتنشئة القوم على الاخلاق الركبـسـة  
والآداب الفاضلة .

الا ان الفكرة التى كان يحملها الآباء المسيحيون عن علاقة مابـسـن  
الرجل والمرأة قد جاوزت حد التطرف فى جانب ، وكانت حربا على الفطـرسـة  
البشرية فى جانب آخر . فهم ينظرون الى المرأة على انها ينبوع المعاصى  
واصل السيئة والفجور ، وهى للرجل باب من ابواب جهنم من حيث هى مصدر

---

(١) انظر كتاب منهج القرآن فى تربية المجتمع للدكتور عبدالفتاح عاشور

(ص ٦٥٤) الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م دار الجيل للطباعة . الناشر

مكتبة الخانجى بمصر .

تحريكه وحمله على الأثام .

يقول احد اقطاب المسيحية واثمتها عن المرأة : ( انها مدخــــل  
الشیطان الى نفس الانسان وانها دافعة بالمرء الى الشجرة الممنوعة ناقضة  
لقانون الله . . . )<sup>(١)</sup>

ويرون ان العلاقة بينها وبين الرجل نجس في نفسها يجب ان تتجنب  
ولو كانت عن طريق نكاح وعقد مشروع . واصبحت الحياة العائلية عندهم  
علمًا على انحطاط الاخلاق، ومهانة الطباع . وجعلوا يعدون العزوبة  
مقياسا لسمو الاخلاق، وامارة على الورع والتقوى .

ولم تقتصر هذه النظرة الى المرأة على الحظ من شأنها في الجانب  
الاخلاقي والاجتماعي فحسب، بل كان تأثير هذه النظرة بالغا في القوانين  
المدنية حتى كانت الحياة الزوجية مبعث حرج وضيق لكلا الجنسين معسا  
اذ جعلت المرأة تحت سلطة الرجل من الوجة الاقتصادية، وكانت حقوقها  
في الارث والملكية محدودة حتى كسبها من يدها، بل كان كل مالديها لزوجها  
ولم يكن الطلاق والخلع مباحين بحال مهما بلغ الشقاق والتنافر بيــــن  
الزوجين . وكان القانون يحتم بقاء العشرة الزوجية الا في احوال  
شاذة بالغة الشدة، ثم لايسمح بعد ذلك لاحدهما بتجديد الحياة الزوجية  
وكان من العار ان يتزوج من مات عنه زوجه منهما، بل يعد ذلك عندهم  
اشما كبيرا . اما رجال الكنيسة فلم يكن النكاح مباحا لهم في قانونها .

---

(١) نقلا عن الحجاب للمودودي (ص ٢١ - ٢٢) .

ولم يقف دور الكنيسة عند التطرف في الجانب الاسرى وفرض الانظمة القاسية عليه ، بل امتد نفوذها الى مجال التطور العلمى، والوقوف فى وجوه العلماء، ومعاملتهم بفظاظة وقسوة مما ادى الى ايجاد صراع دائم بين العلم والكنيسة <sup>(١)</sup> . حتى ضاق الناس ذرعا بما تعليه من تعاليم وماتنتهجه من ممارسات ضد رجال العلم . كما ادى ذلك الى التمسور ان الدين يتعارض مع التقدم العلمى .

كل هذه الظروف بمجموعها ادت الى نهوض فلاسفة اوربىا، واولى الراى والعلم منهم منادين بحماية حقوق الفرد والمجتمع ، وتقديم نظريات جديدة للقضاء على ذلك النظام الفاسد واستبدال نظام جديد به . وكان من مظاهر ذلك النهوض الثورة الفرنسبة الشهيرة التى تلتها حركة تطور سريع فى المجال الحضارى ، والثقافى حتى آلت الى ماهى عليه اليوم . وكان للمرأة نصيب من تلك الافاقفة ، فقد ردت الى النساء جيلة مالهة من حقوقهن فعدلت قوانين العشرة التى كانت قد وضعت النساء فى منزلة الجوارى وفتحت لهن ابواب التعليم والتربية العالبيين كالرجال، فبرزت مواهب

---

(١) انظر كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للسيد ابى الحسن على الحسنى الندوى (ص ١٦٩ - ١٧٥) مطبعة العلوم - الطبعة الثامنة ١٩٨٤/١٤٠٤ م . الناشر : دار الكتاب العربى - بيروت . لبنان .  
وانظر كتاب الانسان بين المادية والاسلام لمحمد قطب (ص ٢٣) الطبعة الثامنة ١٩٨٣/١٤٠٣ م . دار الشروق . بيروت . القاهرة .



النساء ، وبتد كفاءتهن ، وقمن بتعهد البيوت ، وتحسين آداب العشرة وتنمية النظام العائلي ، وتربية الجيل الناشئ . ذلك من شمار تلك اليقظة التي كانت حسنة في بدايتها بفعل الحضارة الجديدة . الا ان تلك النظريات التي بنى عليها النظام الاجتماعي تنزع الى الافراط والعميل عن القعد ثم نما هذا النزوع في القرن التاسع عشر وماكاد يبتدىء القرن العشرون حتى بلغ ذلك النظام الغاية في الافراط . وهذه النظريات التي اسس عليها بنيان الاجتماع الغربي الحديث يمكن حصرها في ثلاثة عناوين :

(أ) المساواة بين الرجال والنساء .

(ب) استقلال النساء بشئون معاشهن .

(ج) الاختلاط المطلق بين الرجال والنساء .

وكانت هذه النظريات ايذانا للمرأة بالنزول الى ميدان العمل ومخالفة الرجال في كل مجالاته ، والتخلي عن وظائفها الطبيعية ، وواجباتها الفطرية التي يتوقف عليها بقاء المدنية ، واستقامة حياة البشرية فشاركت في الميادين السياسية ، والصناعية ، والتجارية ، والاعمال الرياضية ، وحضور مجالس اللهو ، والاشترك في الاندية ، والظهور على المسارح الى غير ذلك من اسباب اللهو والمعجون .

ولقد هيا الاختلاط المطلق بين الجنسين للمرأة اسباب استهوا الرجال ، و جلب انظارهم بظهورها بالمظاهر الجذابة ، والمبالغة في التجميل والترزين . بل في العري ، حتى لم تكد تبقى قطعة تستر جزءا من بدنها . اما الرجال فما كان يزيدهم ذلك الا شوقا ونهما ، واذكسوا

للغريزة المتأججة في نفوسهم فكان ذلك عاملا قويا على التقاء الجاذبية  
المودعة في فطرتيها على السواء، والتي لاتنكر سطوتها . وشاعت الفحشاء  
وكثر الفجور ، وسرى في جسد الامة وباء وبيل وفساد عظيم .

ولنا أن نتصور الحياة الزوجية ان وجدت وكانت لها من بقية فـسـى  
خِصَمَّ هذه الفوضى ، ونتصور مدى قوتها، واحترام حقوقها ، ذلك انا لو نظرنا  
الى تلك النظريات التي اقام المجتمع عليها بنيانه لوجدنا انها  
متنافية تماما مع قواعد الحياة الزوجية الصحيحة ؛ لان استقلال النساء  
بشئون معاشهن ، وجلب كسبهن جعلهن في غنى عن الرجال ، ولم تعد المرأة  
بحاجة الى راع يقوم على شئونها مادامت قد تولت ذلك بنفسها ، ثم  
ان مساواتها بالرجل في كل شئ ، وزجّها بنفسها في مشاق الاعمال افقدها  
نوعا من انوثتها ، وجعلها تستمرى ذلك وتستعذبه ، وتفضله على حياة  
البيت وجو الاسرة ، بل قد كره اليها تلك الوظيفة الفطرية التي خلقت  
لها .

ولماذا تتحمل اعباء البيت ، وتبعات الاسرة ومشاق تربية النشء ؟  
اذا لم يبق من الزواج الا ارواء تلك الغريزة الجنسية فلاداعي  
ان تلزم نفسها برجل واحد بعينه لكفاف حاجتها تلك ، وقد تهيأت السبل  
لقضائها مع اي رجل وفي اي حين . اما الشعور بالاثم فقد تلاشى بتلاشى  
الدين الذي قامت المدنية الحديثة على انقاضه . واما المجتمع فلا يرى  
في ذلك تكيرا عليها ، واذا لم يبق الا ذلك المولود الذي يترتب على

فعلتها فانما استحدثته المدنية من وسائل منع الحمل (١) واسقاطه كفيـــــــــل  
باراحتها منه ، أو تقتله خفية . وان لم يفلح كل ذلك في اخفائه فـــــــــان  
المجتمع قد قضى بالرجعية والتخلف على من يعيب عليها كونها أما لولد  
غير شرعي (٢) .

ولقد أضحت عقود الأنكحة عند أولئك قيودا تكبلهم ، وتكبت حريتهم  
وتثقل كواهلهم بأعبائها المتوالية . واذا فلو أرادوا اجراء عقـــــــــود  
كتلك فلا مناص من تنازل كل من الزوجين عن كثير من الحقوق لصاحبه وارخاء  
القيود له ، والتي منشؤها ذلك العقد ، وليرض كل منهما بذلك ،  
فمنهما ظالم ومظلوم .

فالمرأة اذا أرادت الزواج عليها أن تقدم المهر للرجل لا العكس  
ويسمى ( الدوطة ) ، وقد أهمله كثير من الغربيين اليوم ، كما أنها تفقد

---

(١) هناك وسائل عديدة لمنع الحمل أشار اليها الدكتور عبدالله بـــــــــن  
عبدالمحسن الطريقي في كتابه " تنظيم النسل وموقف الشريعة  
الاسلامية منه " (ص ٢٢) ومابعدھا الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

(٢) انظر الحجاب ( ص ٢٥-٢١ ) .

كثيرا من تصرفاتها، فلاتستطيع ان تنفق اى مبلغ من مالها، ولا تجرى عقدا ولا تحترف حرفة دون تعديق زوجها وموافقته . كما لا يكون مسئولاً عن نفقتها وعليها ان تتنازل عن اسم ابيها لتصبح تابعة لزوجها فى الاسم .  
(١)

اما عن نظام تعدد الزوجات الذى يعد حلا لجزء كبير من المشاكل فان معظم بلاد اوربوا تحرمه ، ويعتبر جريمة يعاقب عليها بالحبس من ستة اشهر الى ثلاث سنوات وغرامة مالية مقدرة . ولذلك فالقانون الفرنسى مثلا (يحتاط فيقضى بلزوم التأشير بكل زواج على هامش شهادة ميلاد من يتزوج ، ولا يعقد زواجا الا اذا قدم طالبه الى موثق الحالة المدنية مستخرجا حديثا من شهادة ميلاده، وبذلك يستطيع الموثق ان يتأكد من عدم ارتبطا احد طالبي الزواج بزواج آخر ) .  
(٢)

والى جانب التضييق فى جانب من هذه الرابطة هناك توسعة بلغت حد التطرف فى الجانب الآخر، اذ يرون ان لكل منهما الحق فى اتخاذا ماشاء من الأخلاء والخليلات برضا كل واحد منهما، ولا يرى فى ذلك بأسا .  
(٣)

- 
- (١) انظر كتاب المرأة بين الفقه والقانون (ص ١٧١، ٢٢١) وكتاب عمل المرأة فى الميزان تأليف د. محمد على البار (ص ١٠٨) الطبعة الاولى ١٤١٤هـ/١٩٨١م . الدار السعودية للنشر والتوزيع .
- (٢) كتاب تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية د. عبدالناصر توفيق العطار (ص ٢٦٢ - ٢٦٣) الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ/١٩٦٧م . دار الشروق .
- (٣) انظر الحجاب (ص ٩٤ - ٩٥)، عمل المرأة فى الميزان (ص ١٤٥ - ١٤٦) .

بل قد وجدت نوادٍ لتبادل الزوجات فقد كشفت الشرطة في امريكا ناديا يسمى (نادى دع الزوجات يتبادلن) ورغم ما احدثه وجوده من تساؤل فان عضويته مازالت في تزايد ونمو . وقد علق مكتب النائب العام في ولاية كاليفورنيا (مقر النادى ) ان قيامه بنشاطه لا يعد خروجا على القانون ولا مخالفا لمادة من مواد العقوبات في تلك الولاية ، بل قد اكتفى مكتب النائب العام بالتنديد بوجود النادى كنموذج اغراء للشباب .<sup>(١)</sup>

وبسبب وجود هذه التوسعة في اتخاذ الاخلاء والخليلات ضعفت رابطة النكاح على ما هي عليه من ضعف، وغدت اوهن من بيت العنكبوت ، لا يلبس حبلها ان يثبت لادنى الاسباب ، وربما لم تزد مدتها احيانا على ساعات معدودة . ويقال ان احد الفرنسيين والذي كان قد تولى الوزارة لعدة مرات انه طلق امرأة بعد خمس ساعات من انعقاد الزواج بينهما وقد ظللت حالات الطلاق في فرنسا تزداد حتى بلغ تعدادها ارقاما عظيمة .<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) انظر كتاب الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر (مشكلات الاسرة والتكافل) د. محمد البهى (ص ١٦٤) وما بعدها. الطبعة الثانية ١٩٧١م . بيروت منشورات دار مكتبة الفكر . طرابلس . ليبيا .
- (٢) ليس هذا الامر مقصورا على فرنسا بل في غيرها من البلدان ايضا . انظر دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين) تأليف : محمد فريد وجدى ت (١٩٥٤م/١٣٧٣هـ) (٦٣٩/٨) وما بعدها . الطبعة ١٩٢٤م/١٣٤٢هـ . مطبعة دائرة معارف القرن العشرين .

ولم يبلغ الامتهان لهذه العلاقة المقدسة الى هذا الحد، بل جاوزه الى ما هو اعظم ففي الوقت الذي انتهى فيه القوم من التحرج من التسوية بين النكاح والسفاح في نظر الاخلاق اذا هم يجاوزون ذلك الى ان يحطوا من قدر النكاح، ويجعلوه عارا، ويرفعوا السفاح الى درجة الفضيلة الخلقية. يقول احد زعماء الحزب الديمقراطي الالماني :

( وهل الرجل والمرأة الا نوع من الحيوان ؟ وهل يكون بينهما

ازواج الحيوانات شيء من قبيل النكاح .. بله النكاح الابدى ؟ (١) .

ويقول آخر : ( ان العلاقة المطلقة من قيد النكاح مظهر للخلس

العلّي، لانها ادنى الى نواميس الفطرة، ولانها تنشأ عن العواطف والاحاسيس

والحب المحض مباشرة . وان الشوق والنزوع التي تتولد منه هذه العلاقة

شيء عظيم القدر غالى القيمة في الاخلاق . واتى تتيير هذه الميزة لتلك

المعاملة التجارية التي تجعل من النكاح في الحقيقة مهنة يحترف بها

ثم يقول الحاجة ماسة الى اتخاذ التدابير التي تجعل الحب بغير قيد

الزواج شيئا يُجلّ ويكرم (٢) .

لقد قلبوا بعملهم هذا موازين الامور وتنگبوا سوا السبيـل

" فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " (٣) .

(١) نقلا عن الحجاب (ص ٦٤) .

(٢) نقلا عن الحجاب (ص ٦٥) .

(٣) سورة العنكبوت الآية (٥) .

أما عن حال البنوة والابوة : فلاشك ان عمل المرأة واختلاطها بالرجال قد افقدها كثيرا من وظائفها الطبيعية . ففي الوقت الذي تسعى فيه — لأن تزيد من رصيدها المادى لضمان المعيشة نجدتها تخسر بالمقابله — قدرا كبيرا من نهييها الاخلاقى مما اودعه الله فى فطرتها من مشاعر نبيلة وعواطف سامية فلم تعد تجد القدر الكافى الذى تستطيع به — ان تتحمل قدوم ضيوف جدد فى حياتها، ولم تجد ايضا القدر الكافى من الوقت للتفرغ لهم ، كل ذلك جعل مولودها مرغوبا عنه ، فما استطاعت ان تـسـدّه بوسائل الواد الخفى فعلت ، وان أبّت وغلبت عاطفة الامومة المتصارعة مع تلك الظروف ابقتة ، ثم لم ينل حظه منها باعتبارها أما ترعاه وتحنو عليه . وما الأب عنها ببعيد فلقد بات الشعور بمزاحمة المولود لحياته وزوجته امرا متواطفا عليه من كلا الجانبين . ولاغرابة بعد ذلك ان يجد القسوة والشدة فى المعاملة . ولاشغالهما بأعمالهما عن هذا المولود نشأت مشكلة حضانة الاطفال حتى سنّ الثالثة او الرابعة من اعمارهم اذ لم يبق فى المجتمع من علاقات القربى فى الاسرة ما يسمح بأن يكون الولد فى حضانة الجدة للأب، او لآى فرد من افراد الاسرة . وبهذا يكون الدور الاكبر فى التربية لدور الحضانة فى حين ان الطفل بحاجة الى حنان الام وحدها فى مثل هذا العمر . ولذلك فان مستوى رعاية الطفل قد تعرض للهبوط، وذلك بسبب تعرضه لصور كريمة من الانحراف التى يبـدو اثرها واضحا عند قدرته على التصرف فى سن المراهقة<sup>(١)</sup>، والذى يتزامن هذا

(١) انظر كتاب الفكر الاسلامى (ص ١٢٩ - ١٣٠) .

السن تقريبا لدى الجنسين مع إيكالٍ امر كل منهما الى نفسه وانتهاء فترة الرعاية الابوية فيسهمان بدورهما (الذكر والانثى) في الفوضى الخلقية وان نشأ كهذا سيكون حربا وخطرا عظيما يهدد الكيان الاجتماعى لابناء جديدا شامخا فى كيان الامة .

اما الآباء فلم يكونوا بأحسن حظ من اولادهم فى حق البر والرعاية فالجزء من جنس العمل ،وكما تدين تَدان . فاذا كان الآباء قد نكسوا عن الاقبال على اولادهم - وعاطفة الابوة اقوى - فجدير ان يكون الاولاد اكثر نكوصا، واشد تخليا عن ابويهم، فان كانا قادرين على الكسب اكتفى كـل بنفسه، والا فهناك دُورُتُووى العجزة والمستين -كدور الحضنة للاطفال - سيكونان من نزلاتها .

ومع كل ما اشرنا اليه فان تلك الاوضاع المتردية فى البلدان الغربية لم تكن مبعث ارتياح لدى الكثير من الناس . ولئن كانت المرأة قد سعت للحصول على المساواة المطلقة مع الرجل والحرية فى كثير من تصرفاتها، وشئون حياتها الا انها لم تلبث ان ابدت تضجرتها، وشكواها من تلك الحال، وتذمرها مما يلقاها من مشاق ومتاعب خارج البيوت وعاودت الحنين الى حياة الاسرة، وبيت الزوجية، ورعاية الطفولة، والشعور بالامومة ،وبدت شائرة فى كل بلدان اوربا على تلك القيود التى تحول بينها وبين الحرية الحقيقية، والتمتع بما تتمتع به اختها الشرقية من حرية اقتصادية . اذ لم تكن مساواتها مع الرجل فى حق الميراث لتعطيها حق الاستقلال فى ادارة اعمالها واموالها . بينما تملك المرأة فى



الشرق كامل حريتها الاقتصادية في ادارة ممتلكاتها. وانما كانت على  
النصف من ميراث الرجل لالزامه بنفقتها .<sup>(١)</sup>

كما تنبّه كثير من كتاب الغرب ومفكريهم لما يجلبه عمل المرأة من  
اضرار على البيت وما يسببه من تأثير على المستوى الاخلاقي للمرأة  
يقول احدهم :

( ان النظام الذي يقضى بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه  
من الثروة للبلاد فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لانسه  
هاجم هيكل المنزل، وقوض اركان الاسرة، ومزق الروابط الاجتماعية ، فانسه  
بسلبه الزوجة من زوجها، والاولاد من اقاربهم ما ربنوع خاص لانتية لسه  
الاتسفال اخلاق المرأة . اذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات  
المنزلية ، مثل ترتيب مسكنها، وتربية اولادها، والاقتعاد في وسائسل  
معيشتها، مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل  
هذه الواجبات بحيث اصبحت المنازل غير منازل ، ووضحت الاولاد تشب على  
عدم التربية ، وتلقى في زوايا الالهمل ، وطفعت المحبة الزوجية، وخرجت  
المرأة عن كونها الزوجة الطريفة، والقريئة المحبة للرجل، وصارت زميلته  
في العمل والمشاق ، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالب التواضع  
الفكري والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة )<sup>(٢)</sup>

(١) انظر كتاب المرأة بين الفقه والقانون (ص ٢٢١ - ٢٥٩) .

(٢) دائرة المعارف لمحمد فريد وجدي (٦٣٩/٨) .

كما وجدت الشعوب الغربية المسيحية نفسها امام مشكلة اجتماعية خطيرة وهي الزيادة في عدد النساء على الرجال، وخاصة بعد الحربين العالميتين . وكان من بين الحلول التي برزت لتلافي تلك المشكلة ( اباحة تعدد الزوجات ) وفي عام ١٩٤٩م تقدم اهالي (بون) عاصمة المانيا الاتحادية بطلب الى السلطات المختصة يطلبون فيه ان ينص الدستور الالمانى على اباحة تعدد الزوجات .

وقد نشرت الصحف في اعوام قريبة مضت ان الحكومة الالمانية ارسلت الى مشيخة الازهر تطلب منها نظام تعدد الزوجات في الاسلام، لانها تفكر في الاستفادة منه حلا لمشكلة زيادة النساء، ثم اتبع ذلك ومولفد من علماء الالمان اتعلوا بشيخ الازهر لهذه الغاية، كما التحقت بعض الالمانيات المسلمات بالازهر لتطلع بنفسها على احكام الاسلام في موضوع المرأة عامة، وتعدد الزوجات خاصة، كما حدثت محاولة قبل هذه المحاولات في المانيا ايام الحكم النازي لتشريع تعدد الزوجات، فقد ذكر زعيم عربي اسلامي كبير ان هتلر حدثه برغبته في وضع قانون يبيح تعدد الزوجات (١)

---

(١) هتلر ادولف (١٨٨٩ - ١٩٤٥م) زعيم الحزب الوطني الاشتراكي النازي ومستشار المانيا سنة ١٩٣٣م ورئيس اعلى للدولة الالمانية سنة ١٩٣٤م اشعل الحرب العالمية الثانية وانتحر في حصار برلين . المنجد قسم الاعلام (ص ٧٢٦) الطبعة الثانية عشرة . المطبعة الكاثوليكية . بيروت دار المشرق . بيروت . والموسوعة العربية الميسرة (ص ١٨٩١) باشراف محمد شفيق غربال . طبعة معصورة عن طبعة ١٩٦٥م دار الشعب بالقاهرة وموسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

وطلب اليه ان يفتح له في ذلك نظاما مستمداً من الاسلام، ولكن قيام الحرب

العالمية الثانية حال بين هتلر وبين تنفيذ هذا الامر .

كما قد ابدى كثير من المفكرين الغربيين اعجابهم بنظام تعدد

(١)

الزوجات وخاصة عند المسلمين .

لقد ادرك القوم سوء ما حاق بهم من منيع تلك الحضارة التي كان

ثمنها اكبر بكثير مما اكسبتهم اياه من وسائل الانتفاع والراحة، وتوفير

الوقت .

فاذا كان القعد من اقامتها العود على الانسان بحياة افضل من حيث

التنظيم في المجالات الحياتية، وتسخير المائة فقد حمل له ذلك بصورة

لم تحمل لانسان قبله في العصور الماضية . ولكن ذلك مُستحقر اذا علمنا

ان الثمن الحقيقي لتلك الحضارة هو الانسان نفسه، الذي بدأها بطرح

عقيدته جانباً، وثناها بالتخلي عن اخلاقه ومبادئه، وسخر لها نفسه بعدد

ان كانت مسخرة له . ومن المعلوم ان الحضارات انما تُشيد للرقى

بالمستوى الانساني الى اقصى ما يمكن ان يبلغه من درجات الكمال الممكنة

له ، لالتنحدر به الى مستوى لا يليق به لأن الانسان مكرم من بين سائر

المخلوقات . اما وقد انعكس الامر وكانت حرباً على العنصر الاول فـ

قيامها فتلك علامة النهاية، وانذار بأفول نجم تلك الحضارة .

---

(١) كتاب المرأة بين الفقه والقانون (ص ٧٥ - ٧٦) .

ولذلك ما اخطأ أولوا الفكر منهم اذ تنبأوا بقرب سقوط حضارتهم  
ونهايتها .<sup>(١)</sup>

واذا تَقَرَّرْنَا اسباب سقوط الحضارات السابقة ثم رماها في هذه  
بذات الاسباب هي الاسباب، وَلَعَلِّمْنَا ان ماحل بالامم الغابرة حال بـأولاء  
لامحالة .

#### المجتمع الشيوعى .

يبنى الشيوعيون نظامهم فى الاسرة على ما يعتقدونه من مذهبهم  
المادى الذى يقول : ان الاسرة شهدت تغيرات عدة عبر القرون نتيجة  
لتطور الوضع الاقتصادى .

يقول جان فريجيل فى كتاب المرأة والاشتراكية : (لاتشكل الاسرة  
كيانا اجتماعيا خالدا . ولقد طرات عليها تبدلات عديدة عبر القرون وهذا  
التطور يتحدد فى التحليل الاخير بالعامل الاقتصادى )<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) انظر الملاحق التى اشتمل عليها كتاب المرأة بين الفقه والقانون  
وانظر (ص ٣٢٩) . وانظر كتاب جاهلية القرن العشرين لمحمد قطب  
(م ١٧٤) وما بعدها . دار الشروق . بيروت . القاهرة ١٤٠٣/١٩٨٣ م .
  - (٢) لم اجد له ترجمة .
  - (٣) انظر كتاب موقف الاسلام من نظرية ماركس للتفسير المادى للتاريخ  
لاحمد العواشنة (ص ٢٤٧) الطبعة الاولى ١٤٠٢/١٩٨٢ م دار مكة للطباعة  
والنشر والتوزيع . مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى  
بجامعة ام القرى بمكة المكرمة .

ولذا فهم يتصورون انواعا للأسرة حسب الاطوار التى مرت بها فمعناها :

اولا : اسرة الجيل او (اسرة الاقرباء بالدم) وصفتها ان العلاقة الجنسية فيها منحصرة بين ابناء الجيل الواحد . اى بين الاخوة والاخوات ومحرمه فيما دون ذلك اى بين جيل الآباء والاولاد . يقول

(١) انجلز فى كتاب (اصل الاسرة) : ( فى هذه المرحلة "اسرة الجيل" تصنف المجموعات الزوجية تبعا للجيل ، جميع الاجداد والجدات ضمن حدود الاسرة هم ازواج وزوجات بالتبادل وكذلك الامر مع اولادهم الآباء والامهات كما ان اولاد هؤلاء يولفون هم ايضا حلقة ثالثة من الازواج والزوجات المشتركين، ويولف اولاد هؤلاء اعنى اولاد الاحفاد للاجداد والجدات حلقة رابعة . وهكذا فى هذا الشكل من الاسرة يحرم السلف والخلف فقط الآباء والاولاد من حقوق وواجبات زواج احدهم بالآخر . ) .

ثم يقول : ( ان اسرة الجيل قد انقرضت وحتى اخشن الشعوب التى يتحدث عنها التاريخ لاتعدنا بأمثلة على هذا الشكل يمكن التثبيت منها ) ويقول ايضا : ( ولئن كان ثمة امر اكيد فهو ان الغيرة عاطفة نشأت فى

---

(١) هو : انجلز فردريك (١٨٢٠ - ١٨٩٥م) اشتراكى المانى اسهم مع كارل ماركس فى وضع اسس النظرية الاشتراكية الحديثة فى صياغة البيان الشيوعى الشهير ١٨٤٨م من اهم كتبه (معالم الاشتراكية العلمية) ١٨٨٧م . وكتاب (الدولة والملكية الخاصة) و(اصل الاسرة) ١٨٨٤م . وقد اخرج الجزأين الثانى والثالث من كتاب (رأس المال) لكارل ماركس بعد وفاة الاخير . . الموسوعة العربية الميسرة (ص ٢٣٧) .

عهد متأخر نسبيا وهذا يعدق على مفهوم "المحرم" لان الاخ والاخت لم يكونا  
وحدهما يعيشان فى الاصل كما يعيش الزوج والزوجة بل ان العلاقات  
الجنسية بين الابناء والاولاد مسموح بها ايضا لدى شعوب عديدة حتى اليوم  
وقبل اختراع المحارم " لان المحارم اختراع حقا بل اختراع شعبي جدا "  
لم يكن الوصال الجنسي بين الآباء والاولاد ليثير من الاشمزاز اكثر مما  
يثيره الوصال بين اشخاص من اجيال مختلفة - كذلك الذى يحدث فعلا  
اليوم - حتى فى اكثر البلاد تظاهرا بالتزمت من دون ان يثير النفرة  
(١)  
الشديدة .

ثانيا : اسرة الشركاء . وهى اخص من الاولى حيث تقدم التنظيم  
الى حرمان الاخوة والاخوات من العلاقات الجنسية فيما بينهم ايضا  
يقول انجلز : ( اذا كان التقدم الاول يتألف من حرمان الآباء والاولاد من  
العلاقات الجنسية المتبادلة فان التقدم الثانى يتألف من حرمان الاخوة  
والاخوات منها ... وقد حدثت هذه الخطوة بالتدريج مبتدئة فى اقرب  
الاحتمالات بحرمان الاخوة والاخوات الطبيعيين " اى من جهة الام " من العلاقات

---

(١) انظر كتاب موقف الاسلام من نظرية ماركس (ص ٢٤٨ - ٢٤٩) نقلا عن كتاب  
امل الاسرة وانظر كتاب مذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب (ص ٣٠٢) وما  
بعدها نقلا عن المعدر نفسه . الطبعة الاولى ١٩٨٣/٥١٤٠٣ م . دار الشروق  
بيروت . القاهرة .

الجنسية وذلك فى حالات متفرقة فى اول الامر ثم اصبح حرمانهم بالتدريج هو القاعدة وتنتهى هذه الخطوة بتحريم الزواج حتى بين الاخوة والاخوات الاباعد) . (وفى جميع اشكال الاسرة الجماعية لايعرف من هو والد الولد معرفة اكيدة اماوالدته فتعرف معرفة اكيدة) . (وفى اغلبية الحالات يبدو ان مؤسسة العشيرة قد انبثقت مباشرة من اسرة الشركاء) .<sup>(١)</sup>

ثالثا : الاسرة الزوجية . ويقول انجلز : (فى هذه المرحلة يعيـش الرجل الواحد مع امرأة واحدة . لكن تعدد الزوجات والخيانة الزوجية يظلان من امتيازات الرجال وان لم يكن تعدد الزوجات يمارس الا نادرا لاسباب اقتصادية فقط وفى الوقت ذاته يطلب من المرأة الاخلاص التام طوال فترة المعيشة المشتركة فاذا زنت عوفيت بقسوة غير ان رباط الزوجية يمكن حله من قبل اى من الطرفين فيرجع الاولاد الى امهم فقط كما كان فى الامر السابق) .<sup>(٢)</sup>

رابعا : الاسرة الوجدانية - وكان منشؤها ان زادت الثروة وبسببها زادت مكانة الرجل فى الاسرة اكثر من المرأة فاستغل هذه المكانة وانتصر على المرأة فانتقل نظام الميراث اليه واصبح الاولاد ينسبون الى ابيهم وصارت هى عبدا لشهوة الرجل، ومجرد اداة لانتاج الاولاد، ومن هنا نشأت سيطرة الرجل على المرأة، ووجد هذا النظام، ومن ميزاته انه يهدف الى

---

(١) انظر موقف الاسلام من نظرية ماركس (ص ٢٥٠ - ٢٥١) ومذاهب فكرية

معاصرة (ص ٣٠٢ - ٣٠٣) .

(٢) انظر المرجعين السابقين .

انتاج اولاد لايشك فى صحة نسبهم الى ابيهم حتى يتسنى للولد ان يرث ابيه  
يقول انجلز : ( الاسرة الوجدانية مبنية على سيطرة الرجل وهدفها  
العريخ انتاج اولاد لايشك فى صحة ابوتهم هذه الابوة التى لابد منها  
لكى يرث الاولاد فى يوم ما شروة ابيهم بوصفهم ورثته الطبيعيين ، وتختلف  
الاسرة الوجدانية عن الاسرة الزوجية فى ان رباط الزواج امتن جدا منها  
ولا يعود حله الآن رهنا برضى اى من الطرفين بل يصبح الرجل كقاعة عامة  
هو وحده الذى يستطيع الآن حل هذا الرباط وتسريح زوجته ) .

ويعتبر الماديون الزيجة الوجدانية تقدما تاريخيا ولكنها  
بالاشتراك مع نظام الرق والملكية الخامة رسخت اساس الاستغلال القائم  
الى اليوم حيث يدرك الناس معلحتهم على شقاء الآخرين باضطهادهم .

يقول انجلز : ( كانت الزيجة الوجدانية تقدما تاريخيا عظيما  
لكنها فى الوقت ذاته دشنت هى والرق والثروة الخامة ذلك العهد القائم  
الى اليوم الذى يكون فيه كل تقدم تقهقرا نسبيا ايضا العهد الذى  
يدرك فيه بعض الناس معلحتهم وتطورهم بشقاء الناس الآخرين واضطهادهم )  
ثم يقول : ( كانت الزيجة الوجدانية اول شكل للاسرة مبنى لاعلى احوال  
اقتصادية اى على انتعار الملكية الخامة على الملكية العامة البدائية  
الطبيعية النشأة ) .

ولذا تبنى نظرتهم اليوم على الغاء ما يزعمون من انه السبب فى  
قيام الاسرة وهى الظروف الاقتصادية ، وان يتحول المال الى ملكية عامة  
ويعنى المجتمع بتربية الاطفال . يقول انجلز : ( ان العلاقات بين  
الجنسين ستصبح مسألة خامة لاتعنى الا الاشخاص المعنيين والمجتمع لـ



يتدخل فيها وهذا سيكون ممكنا بفضل الغاء الملكية الخاصة، وبفضل تربية  
الاولاد على نفقة المجتمع ونتيجة ذلك يكون اساسا الزواج الراهنان قد  
الغيا، فالمرأة لن تعود تابعة لزوجها، ولا الاولاد لاهلهم هذه التبعية  
ما تزال موجودة بفعل الملكية الخاصة ) .

فبانسقال وسائل الانتاج الى ملكية عامة لاتبقى الاسرة الفردية  
هي الوحدة الاقتصادية للمجتمع، وينقلب الاقتصاد البيتي الخاص الى صناعة  
اجتماعية، وتصبح العناية بالاطفال وتربيتهم من الشؤون العامة . فيعنى  
المجتمع عناية متساوية بجميع الاطفال سواء كانوا شرعيين ام طبيعيين  
وبذلك يختفى القلق الذى يستحوذ على قلب الفتاة من جراء (العواقب) التى  
هى فى زماننا اهم حافز اجتماعى - اقتصادى وخلقى - يعوقها عن تقديم  
نفسها بلا حرج لمن تحب اقلن يكون هذا سببا كافيا لازدياد حرية الوصال  
الجنسى شيئا فشيئا ومن ثم لنشوء رأى عام اكثر تساهلا فيما يتعلق  
بشرف العذارى وعمار النساء ؟

وهذا كلام واضح فالهدف هو ان يشبع النساء .

كما يعيب الماديون على التقاليد والاديان التى تفعل فعلا كاملا  
بين تربية الاولاد والبنات والى تكييف البنات بعورة لايكون لهن من هدف  
(١)  
معها غير الحصول على زوج لاغير .

---

(١) انظر كتاب موقف الاسلام من نظرية ماركس (ص ٢٥٤) وما بعدها . وقد  
اعتمد فى نقل النصوص على كتاب اهل الاسرة . وانظر كتاب مذاهب  
فكرية معاصرة (ص ٣٠٣) .

ان الهدف من وراء كل هذا هو تحقيق الشيوعية والقضاء على كل فكرة

تناهضها .

(١)  
يقول ستالين عام ١٩٢٨ م : ( دعوى اذكر لكم بعراة انه من الخطر  
على حياتنا السياسية تشجيع ذلك المفهوم الخاطيء للأسرة واقصد بذلك  
الآراء القائلة بأن هناك ما يسمى الولاء للأسرة، فالولاء الوحيد المسموح به  
في مجتمعنا هو الولاء للدولة ) . واطاف يقول في عام ١٩٣٠ م : ( مادمننا  
ننكر الايمان فاننا لانستطيع ان نأخذ بالآراء القائلة بأن للأسرة  
قداسة ... فكل القداسات زائفة، ونحن لانريد ان يكون للأسرة اي نوع من  
انواع القداسة، مثلما لانريد ان يسمح الولاء العائلي عائقا يحول  
دون تحقيق اهدافنا ) .  
(٢)

- 
- (١) هو : ستالين (جوزيف) (١٨٧٩ - ١٩٥٣ م) ولد في جوري بجمهورية  
جورجيا السوفيتية . اسمه الحقيقي : دزوجا شقلي . واتخذ اسم  
ستالين اي (معنوع من العلب) بعد انخراطه في الحركة الثورية  
مارشال السوفيات والسكرتير الاول للحزب الشيوعي . اعد الدستور  
وامسح عام ١٩٤١ م مفوض الدفاع الوطنى ورئيس مفوضى الشعب ثم  
قائدا عاما لجيوش السوفيات عام ١٩٤٣ م . واستمر يحكم روسيا بييد  
من حديد حتى وفاته في مارس ١٩٥٣ م . المنجد قسم الاعلام (ص ٣٥٠) ،  
الموسوعة العربية الميسرة (ص ٩٦٢) .
- (٢) كتاب اشتراكيتهم واسلامنا . لبشير العوف (ص ٤٧ - ٤٨) الطبعة  
الاولى ١٩٦٦ م . مؤسسة الانتاج الطبيعى . بيروت .

انه يقضى بالغاء الاسرة والزواج وملة الابوة والبنوة، وهو قضاء عسى القيمة الاخلاقية، وامتهان للكرامة الانسانية، وتجريد لها من اسى معانيها. وبعد فانه من خلال هذا العرض الموجز لهذين النظامين يتبين لنا ان بينهما عاملا مشتركا وهو إقصاء الدين عن واقع الحياة. ولئن كان الأولون (اعنى الغربيين) يدينون بشيء من الاعتقاد الا انه فى واقعهم محرف ومبنى على اصول خاطئة . اما الشيوعيون فجرمهم اكبر بانكارهم الاديان والحادهم وقولهم ان فكرة الله خرافة .

يقول ستالين عام ١٩٤٤م : ( نحن ملحدون ... ونحن نؤمن بأن فكرة الله خرافة . ونحن نؤمن بأن الايمان بالدين يعرقل تقدمنا . ونحن لانريد ان نجعل الدين ميطرا علينا؛ لاننا لانريد ان نكون سكارى ) (١)

ولقد جهل الفريقان ان تنحية العقيدة تعطيل للجانب الاكبر من حياة الانسان فعليها تتوقف مطالبه الروحية، وبها تزكو اخلاقه، ومنها تستمد اصولها، واليها يحتكم فى افعاله، وتصرفاته .

جهلوا انها منهج متكامل لتربية الروح فاهملوها . آمنوا بالجانب المحسوس من الانسان والحياة، واهملوا كل ما لاتدرکه الحواس . <sup>ايادى</sup>اهملوا بالله والعقيدة، وما يشع منهما من مثل واخلاق فقلوا وأضلوا .

تلك نظم وليدة اخرى خلقت بمرور الزمن ولم تف بحاجة الانسان . كلما

---

(١) اشتراكيتهم واسلامنا (ص٥٠) وانظر كتاب العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياة الاسلامية المعاصرة (الفصل الرابع : علمانية الاجتماع والاخلاق ) تأليف سفر بن عبدالرحمن الحوالى .

جَدَّ نظام ادركه البلى واضح غير مجدٍ بعد يومه فطغى عليه آخر . وفيما  
بين هذا وذاك اتَّخَذَت كرامة الانسان بساطا يمشى عليه .

وحرى بأمة تملك رشدًا ان تنظر اى نظام ابقى واجدى لها من غيره  
يحفظ عليها كرامتها ، ويصلح لها دنياها وآخرتها ثم تتخذ منه مسلكا  
وانها لن تجد كذلك الا نظام الاسلام . ذلك الدين الخالد الذى جاء ليرفع  
من شأن الاسرة ، ويعلو قدرها . فجعل لها النظام الدقيق العادل الذى  
يختص كل فرد من افرادها بما يناسبه ويساير فطرته . فكان حظ كل من  
التشريف والتكريم بما يساوى مهمته فى الاسرة .

لم يعامل الاسلام المرأة كما عاملها اولئك فيفقدوها شرف وظيفتها  
بين التقديس مرة والتدنيس اخرى . بل قد كرمها أمًا واختًا وزوجة وبناتًا  
فجعل لها كيانها ووقفاها حقوقها فى كل حالاتها تلك بعد ان كانت قبله  
تحيا حياة ظلم وجور وامتهان فكان مجيؤه رحمة لها ان انقذها منها .

وعن علاقتها مع الرجل فقد عظم امرها، وجعل عهد الله رباطها  
والمونة والرحمة لُحْمَتِهَا؛ لتسكن اليه، ويسكن اليها ، وتتحقق كثير من  
المعاني السامية قبل اعتبار طلب الولد من خلال المعاشرة الحسنة .

واعلى منزلة الرحم وكرمها ، وحث على وصلها، والمداومة على رعايتها  
ووصل حقها بحق الله .

ولم يقص الاسلام هذه الوشائج الاسرية عن الدين، ويفصلها عنه، بل  
ربط كل ذلك بطاعة الله ، وجعلها من مفردات الدين يشاب المرء ويعاقب  
حسب حاله منها .

فإشراك الجانب الروحي وهيمنته على هذه العلاقات ضرورى لاغنى  
للإنسان عنه . وهذا يأتى من واقع الدين الاسلامى الذى يراعى للكائن  
الانسانى ما تدركه الحواس، وما يقع خارج نطاق الحواس لاكما فعل  
اولئك حيث آمنوا بالمحسوس وانكروا ما وراءه .

ان الاسلام يُعنى بالجانب الروحي من الانسان كما يعنى بغيره من  
متطلبات الجسد، بل جعله غاية لوجوده . قال تعالى : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ  
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ <sup>(١)</sup> " . والعبادة ليست قاصرة على مناسك التعبد من  
صلاة وصيام وزكاة . وانما هى معنى اعمق من ذلك . انها العبادة لله  
وحده، والتلقى منه وحده فى امر الدنيا والآخرة كله، ثم الصلة الدائمة  
بالله فى هذا كله ، فالطريق كله عبادة، وكل ما يقع فيه من نكاح او عمل  
او فكر او شعور عبادة مادامت وجهته الى الله .

ان الاسلام يعنى من الانسان بكيانه المادى المحسوس وانه قبضة من  
طين الارض " إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ <sup>(٢)</sup> " ويؤمن بما لهذا الكيان  
المحسوس من مطالب فيستجيب لحاجاته ومطالبه من مأكلا وملبس ومسك  
ونصيب من المتاع . وفى الوقت ذاته يؤمن بالكيان الروحي للإنسان ، ويؤمن  
بان فيه نفخة من روح الله : " فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا  
لَهُ سَاجِدِينَ <sup>(٣)</sup> " . ويؤمن بما لهذا الكيان الروحي من مطالب، وما يشمل عليه

(١) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٢) سورة ص الآية (٧١) .

(٣) سورة ص الآية (٧٢) .

من طاقات فيعطيه ما يطلبه من عقيدة ومثل<sup>(١)</sup> .

ولاشك ان ذلك من تكريم الله لبنى الانسان . قال تعالى : " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " <sup>(٢)</sup> . وحتى يتسنى له حمل الامانة " اِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " <sup>(٣)</sup> .

وتتحقق خلافته التي ارادها الله له يوم خلقه . قال تعالى : " اِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً .. " <sup>(٤)</sup> . الخلافة الراشدة ، العاملة بفطرة الله ، ومنهجه والاسلام يجمع بين هذه وتلك ، ولا ينحرف كما تنحرف هذه وتلك من عقائد ونظم .

" صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ " <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر كتاب منهج التربية الاسلامية لمحمد قطب (٢٠/١ - ٣٤، ٢١) الطبعة

السابعة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . دار الشروق . بيروت . القاهرة .

(٢) سورة الاسراء الآية (٧٠) .

(٣) سورة الاحزاب الآية (٧٢) .

(٤) سورة البقرة الآية (٣٠) .

(٥) سورة البقرة الآية (١٢٨) . . . ومعنى الآية : ( اى صِبْغَةَ اللَّهِ

والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور اثره على صاحبه

كالصيغ في الثوب ) . تفسير الجلالين للامامين : جلال الدين محمد بن

احمد المحلي ت (٨٦٤هـ) وجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي

مذيلاً بكتاب لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي (ص ٢٦) . قدم

له وعلق عليه محمد كريم بن سعيد راجح . دار الايمان للطباعة

والنشر . بيروت . لبنان .

### الغمل الثالث

الآثار الخطيرة المترتبة  
على عدم الأخذ بمنهج القرآن الكريم  
\*\*\*\*\*

الفصل الثالث

الآثار الخطيرة المترتبة على عدم الاخذ بمنهج القرآن الكريم

ان من الشواهد البينة على ما ذكرنا عن دين الاسلام وعنايته بالحياة الاسرية وعن غيره من النظم البشرية الاخرى ان ننظر الى آثار كل منهما ومدى ما حققه من نتائج في حياة المجتمعات .

وإذا كان مجيء الدين الاسلامي رحمة للعالمين بما اشتمل عليه من تنظيم لسائر نواحي الحياة عامة، وتنظيم للاسرة خاصة فان اطراح هذا الدين يؤدي الى شقاء الانسان في الحياة الدنيا والآخرة . والنظام الاسري من اهم نظم الاسلام شأننا في توفير اسباب السعادة فيهما ، ولعل فيما سبق ما يكشف عن بعض الحقائق المبينة لذلك .

ولذلك كان تحكيم هذا النظام الذي انزله الله واجبا على العباد جزءا من دينهم ، ليكتمل لهم الخير، وتتم عليهم النعمة ، ويتيقنوا رحمة الله بهم ، واحسانه اليهم .

اما اذا فاتهم العمل فقد فاتهم الخير كله ، وجلبوا على انفسهم بلاء عظيم ، وكانت تبعات مخالفته عليهم سيئة مريرة ، وتلك ما نسميها بالآثار الخطيرة المترتبة على عدم الاخذ بمنهج الله .

وهذه الآثار يترتب عليها جزاء اخروي ، وهو ما اعده الله لمن عقاب لمخالفي اوامره ، واحكامه في الدنيا . وكفى بها رادعا لمن ادرك عظم تلك العقوبة ، واستمع لما تضمنته الآيات الكريمة من وعيد شديد وتهديد في ذلك الشأن .



كما يترتب عليها جزاء دنيوي وهو الأثار العكسية المدمرة لعدم الالتزام بهذا المنهج، والنتيجة الحتمية التي تحلّ بالمجتمع من جرّاء ذلك، وتلك عاجلة مشاهدة تعيشها الامة في اوانها، وتلحظها في صفوفها واخرى تنتظرها اذا تعادت في غيها، ولم تثب الى رشدها، وواصلت انحدارها التدريجي الذي يوول بها في النهاية الى البوار. وانما تُعلم الاخيرة هذه بتدبير احوال الامم السابقة ممن كانت لها عزة ومنعة فاستباح شهواتها فأودى بها الفساد الخلقى، واتى على بنيانها مسن القواعد .

ومع ايماننا بوحدة هذا النظام الاسرى الذى بينه القرآن الكريم وتكامل اجزائه فان لكل من آحاده فواعد بحيث لو فقدت احدى حلقاته كان تأثير ذلك ملحوظا . وبالمقابل فان من اخذ باحدى جزئياته لــــن يعدم الفائدة، وسيجنى ثمار ذلك كما لو اخذت المجتمعات الغربية اليوم بنظام تعدد الزوجات مثلا، او تطبيق حق القوامة، او نحو ذلك. على ان هذه ليست دعوة الى تجزئة هذا النظام الاسرى لكن الذى نود قوله انه بقدر ما يكون نصيب مجتمع من المجتمعات من هذا المنهج يكون حظّه من الاستقامة والانضباط الخلقى، ومن التحلل والفساد بقدر بعده عنه . ولو اردنا ان نتتبع كل جزئية منه وما يحققه تركها من مساوىء لصعب علينا حصرها والاحاطة بها . (١) الا ان نظرة واحدة لمجتمعات اليوم وبالاخص مجتمعاتنا

(١) نتبين بعضا من هذه التفصيلات الدقيقة فى عرضنا للاخلاق الاسرية فى

الاسلامية يتبين لنا انها فى تراجع مستمر كلما بعدت عن هذا المنهج فضلا عن المجتمعات الاخرى التى لم تعترف به اصلا . ذلك ان الاسرة هى دعامة المجتمع ونواته ، ومنها تنبع جملة محمودة من الفضائل الخلقية التى ترتقى بالمستوى الانسانى فاذا ماض هذا النبع او نضب فان مستـوى الفضيلة يفيض او يتلاشى فى المجتمع تبعا له ، وهو ما حصل للأسرة اليوم اذ لم يعد الزوج والزوجة فى كثير من الحالات يعطيان هذا العقد من الاهمية قدره . فلقد اصبح الزواج لديهما ينطوى على مفهوم اقل مما هو عليه فى السابق ليس اكثر من ان يجمعهما بيت الزوجية ، والرغبة فى انجاب الذرية ، وذلك مفهوم لايجاوز اسم (العقد) نفسه ، ونسيت حقوق العشرة نسي كل منهما ان لصاحبه حقوقا يجب ان يؤديها اليه ، الحسى منها والمعنوى . حقوقا هو مسئول عنها امام الله كما هو مسئول عنها امام زوجه . وانهما بهذا التفريط قد فوتا على نفسيهما تعاطى اجمل واكمل الحقوق . اذ يوشك على هذا الحال ان تتبدل مشاعر المودة والرحمة باليغض والقسوة ، والسكون بالنفرة ، والعدل بالظلم ، والايثار بالاثرة ، والعفاف والتحصن بالغدر والخيانة ، والاحترام وطيب الالفة بالنشوز والاعراض والاجتماع بالفرقة والضياع . وبانتفاء هذه الحكم من وراء النكاح فان الزوجين لايجدان الاستقرار الكلى فى حياتهما ، ويشغل كل منهما فكره بما هو عليه من حال ، وتقل نسبة عطاء كل منهما لاسيما اذا كان احدهما او كلاهما قد اسند اليه من الاعمال ماتتعلق به مصلحة عامة يحتاج اليها الناس ويتضررون بتفويتها عليهم ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فانهم مطالبان باعداد نشء صالح تراعى فى سياسته الاسس التربوية الاسلامية

القويمة من توجيه سليم ، وزرع للقيم الاخلاقية الفاضلة ، وتنمية القويمة للمواهب النافعة للامة باكملها؛ حتى يكونوا عوناً لها لا كلاً عليها، وهذه بدون شك لا تتحقق لهما وهما بهذه الصورة من البعد عن منهج الله . ومن لم يستطع ان يصلح نفسه فبعيد ان يصلح غيره ، والذي يفتقد شيئاً فليس يملك ادائه للاخرين ، بل سيكون الأثر على الصبية على النقيض من ذلك الذى طُلبَ لهم ، وسيقتفون اثر ابويهم ، ويحدون حدوهم . ولئن كانت الآثار السيئة على الزوجين على نحو ما ذكرنا فانها ستكون على الاولاد اشد تفاقماً ، واكبر خطراً ليس على انفسهم فقط بل على علاقتهم بأبويهم اللذين كانا السبب فى زرع تلك النواة ، ثم على علاقاتهم الاخوية ، ثم على علاقاتهم مع كل من يمت اليهم بصلة قرابة وتراحم ، ولن يكون عقبهم من ولد وما ولدوا باكثر سلامة منهم ، بل ستكون الحال دون ذلك الا ماشاء الله .

وإذا فان مانعيشه ونحياه على مستوى مجتمعنا الاسلامى ناتج عن ذلك ومآلنا الاويمت اليه بسبب . فما هو الذى يعيше المجتمع الاسلامى وما الذى يفتقده ؟

ستبدو لنا الاجابة واضحة من خلال ما سنعرض له فيما يأتى من صور .

#### اولاً : ضعف مشاعر الآباء نحو اولادهم .

لقد حلَّ الجفاء والقسوة عند كثير من الآباء محلَّ الحنو والشفقة والرحمة . إذ بردت المشاعر تجاه اولادهم ، وقلت التضحية ، واهملت التربية حتى عادت عندهم امراً هيئاً غير ذى بال ، وغدوا يَظُنُّون عليهم بما لا يَظُنُّ به الوالد على ولده فى العادة ، ومن جانب اطلقوا لهم الأمانة فى اقتنساس

الرغبات والاهواء، ولو كان ذلك على حساب الشرف والاخلاق .

ثانيا : عقوق الاولاد .

إثر ما ذكرنا من حال الآباء حل العقوق والعصيان من الاولاد محــــل  
الطاعة والبر كأن لم يقرأوا او يسمعوا قوله تعالى : " فَلَا تَقُلْ لَهُمْ  
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمْ <sup>(١)</sup> " ، او قوله تعالى : " وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ  
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا <sup>(٢)</sup> " . ولقد بلغ من عقوق  
بعضهم ان ينعم هو وزوجه في بيت الزوجية ويودع امه او اباه او كليهما  
الأربطة الخيرية .

كما افتقد الشبان الاستقامة، والشباب على الاخلاق الحميدة، فقــــل  
نفعهم، وكثر ضررهم لانفسهم واهليهم ، واضاعوا الاوقات في مجالس اللهــــو  
والترقــــه .

ثالثا : فقد الرجال لحق القوامة وضعف الغيرة لدى الجنسين .

فقد الرجال ما آتاهم الله من حق القوامة على النساء ، وضعف امتلاك  
الرجل لامر زوجه ، وتدبير شئونها . بل قد شاركها فيما تجلبه من اجــــر  
عملها ، وتوانى البعض عن السعى للرزق اعتمادا على ذلك الامر الــــذي  
اورث بعض النسوة النشوز والتعالى على ازواجهن ، وعدم الطواعية لهــــم  
في كثير مما أمرن بالطاعة فيه ، والتجافى عن حسن العشرة .

(١) سورة الاسراء الآية (٢٣) .

(٢) سورة لقمان الآية (١٥) .

كما لم يعد النساء يتحلين من التموّن والعفاف بالقدر الذى كُنَّ  
يتحلين به من قبل . حيث ظهر التبذل ، وتوارى الحجاب ، وكثر اختلاطهن  
بالرجال ، ومجاراتهن لهم فى الميادين الحياتية .  
وانخفض مستوى الغيرة والأنفة لدى الرجال فأصبحوا لا يرون بأسا بما  
يصنعه النساء ، وما يحكيه حالهن من مخالفة الحياء والحشمة . وهم من ذلك  
على صنفين : صنف اطمانت اليه نفسه فهو يرضاه ويطلبه .  
وصنف رضىه ولم يطلبه . وهذا لا يملك الا ان يطأطن رأسه حياء  
وخللا لامن الله بل ممن يعرفونه اذا عابوا عليه ذلك وهم قلة .

#### صور اخرى خارج محيط الاسرة .

ان المجتمع الاسلامى اليوم بعيد عن المجتمع الاسلامى الامثل كما رسمه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطبقه ، وكما مر به فى اطواره الخيرة ابان  
عزة الاسلام والمسلمين . لم يعد يملك تلك الروح التى كان يملكها فى  
عصوره الزاهرة ، روح الاخوة الاسلامية ، والوحدة الجماعية بما يجسدها من  
تعاون ، وتكافل ، وتضحية ، وايشار ، بل تبدل الحال وبات يعانى من  
تزعزع فى بنيانه ، ووهن فى علاقاته .

فبدلا من استحكام الروابط والواصر بين افراده ، وافراد الاسرة  
الواحدة حلت الفرقة والقطيعة ، فلا احد يقبل على احد بوجه مستبشر ، وصدر  
رحب بل لا يسع الانسان اذا لقى من يجب عليه ومله الا ان يشكوله ضيق  
وقته ، وزحمة مشاغله ، ولو كان ذلك بعد طول غياب كأن لم يُطلب منه حقيق  
الزيارة والعيادة ، او تعهده ولو بالسؤال . كما افتقد الكبير حقه من

التوقير ، والصغير حقه من الحذب والحنو . واضح اليتيم يحتاج الى  
النظرة او اللمسة تواسيه فلايجدها وُشَّحَّ بالنصيحة وندرت الكلمة الطيبة  
وعزّت الامانة ، واجدبت القلوب من المحبة والرحمة . واحجم الناس عن  
صنيع المعروف ، واعمال البر والاحسان ، حتى لكان سبل الخير قد ضاقت  
بهم او سدّت في وجوههم . ولم يعد احد يُقدم على شيء من ذلك الا ويروم من  
وراء عمله تحقيق منفعة دنيوية ، ومصالحة ذاتية .

هذه بعض صور مما حل بالمجتمع المسلم من الآثار المُرّة التي  
يتجرعها ثمنا لنبذه احكام دينه ، وتخليه عن المنهج الرباني الذي  
رسمه له القرآن الكريم ، وبينه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم  
وما يزال حاله في تردّد وسُغول ماتمادي في ذلك ، وستذهب ريحه ، وتُنزع  
هيبته ، وتضرب عليه الذلّة والهوان .

واذا كان هذا حال مجتمع عرف الله ، وعرف حدوده ، كتاب الله يُتلّى  
بين ظهرائى اهله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تُدرس في صفوفه ، وسيُر  
المالحين تملى على ابناؤه . استبان الرشد ، وتيقن الحقيقة ، وثبتت عليه  
الحجة ، واستيقننها ، اذا كان حاله كذلك ولم ينتفع بهذه الاسباب ، ولم يرتدع  
بها فما الظن بأقوام لا يؤمنون بالله ، ولا يدينون بدين الحق وينكرون ذلك  
اشد الانكار ؟ وما هو واقعهم الذي يعيشونه ؟ وماذا آل حالهم اليه إثر  
الفوضى والاضطرابات التي تعوج بها حياتهم . وماجنوه من شمار المدينة  
(١)

(١) كنا قد اشرنا اليهما في الفصل السابق .

(١)  
الحديثة التي ينعقون بها من كل ربيع، ويشنعون على مخالفهم، ويصفونهم  
بالجهل والرجعية ؟ لاجدال سيكون واقعهم اسوأ بكثير مما علمنا من  
واقع المجتمعات الاسلامية، وستكون آثار انكارهم لمنهج الله، وبعدهم عنه  
اشد عمقا وهلاكاً .

(٢)  
وهو الحق فالذى تكابده المجتمعات الغربية اليوم لم يحدث  
ان سمعنا بمثله منذ فجر التاريخ، وما استباحته لنفسها من دنس  
الاخلاق، ومهانة الطباع امر يشيب له الرّجّ، ويحار امامه اولوا الالباب .  
ليس حرباً للفطرة البشرية فحسب، بل مُخرِجاً للانسان عن انسانيته  
الى منزلة البهيمية . وعندما يتفكر الانسان فى المصير الذى وصل اليه  
هؤلاء يدرك ان الجاهلية ليست مخصصة بزمن دون آخر، او قوم دون آخرين  
ذلك ان المجتمع الجاهلى قبل الاسلام - ليس العربى وحده بل ماسواه  
ايضا - يتسم بظواهر معينة سيطرت على افراده فأفقدتهم القيم الانسانية  
وافسدت علاقات مابينهم، واكسبته هذه الصفة من الجهل، ومتى برزت هذه  
الظواهر فى اى مجتمع فى اى عصر اكسبته تلك الصفة، واستحق ان تطلق  
عليه .

ولو رمنا اوجه الشبه بين الجاهليتين من كفر بالله، وشرك به  
وظلم، واهمال للعلاقات الاسرية، وارتكاب الفواحش ماظهر منها وماباطن

---

(١) الرّبيع : المكان المرتفع . اللسان (١٧٩٣/٣) .

(٢) عند اطلاق هذه الكلمة لانعنى بها المفهوم الجغرافى لها . وانما  
توسعنا فى معناها حتى شملت من هو فى حكمهم وان كانوا خارج هذا  
المفهوم .

وسيطرة للاتجاه المادى لوجدنا الاخيرة قد حوت تلك الواجه واُزيت عليها  
واستحدثت ما لم يأت به الاوائل مما زادها خزيا وعارا . ولئن خفي على  
البعض شيء من ذلك فانما هو مستتر تحت اسم التطور الحضارى، والتقدم  
(١)  
العلمى .

ولقد كان نصيب الاسرة منه كبيرا الامر الذى احدث خلا عظيماء فى  
قانونها ، وجعل المجتمع ينوء بسلبيات جسيمة فاقت كل تقدير هذه السلبيات  
تتمثل فى الظواهر الحقيقية التالية :

#### (١) الاستهانة بالنكاح والاستيلاد .

لم يعد يحظى النكاح بالاحترام والقدسية بحيث يكون الطريق السليم  
للاستيلاد بين الزوجين . فلقد ادى الاختلاط المطلق الى اعتبار هذا العقد  
شيئا صوريا لافائدة منه ، بل ابدى البعض الرغبة فى نبذه كما ذكرنا  
سابقا .

وعلى ضوء هذا الرأى السائد فى المجتمع اصبحت الخلفة وابتغاء  
النسل امرا لايشكل من الاهمية سوى حصول الولد دون النظر الى وسيلة  
ومصدر انجابه، ولو كان عقد الزوجية قائما . فلقد انتشر اتخاذ الاخندان  
ومعاشرة كل واحد من الزوجين لمن يشاء من الاخلاء والخليلات . جاء فى

---

(١) للشيخ محمد قطب كتاب بعنوان (جاهلية القرن العشرين) اوضح فى  
مقدمته مفهوم الجاهلية والقصد من تأليف كتابه هذا . . . وقد تقدم  
ذكره فى الفصل السابق .



كتاب الفكر الاسلامي للدكتور محمد البهي قوله : (١) (ومما استحيت الحفارة الصناعية المعاصرة في علاقة الرجل بالمرأة ما يسمى بنكاح " الاحبساء " وهو ان يتفق الزوج مع زوجته في ان يعاشركل منهما اجنبيا عنهما معاشرة جنسية في منزل الزوجية او في منزل آخر مدة طويلة او قصيرة ومع شخص واحد او اشخاص عديدين . فتجب الزوجة وهي في علاقتها الرسمية مع زوجها رجلا آخر متزوجا او غير متزوج تعاشره معاشرة جنسية مع علم زوجها وبرضاه، ويجب هو كذلك امرأة اخرى متزوجة او غير متزوجة وهو في علاقته الرسمية مع زوجته ويعاشرها معاشرة جنسية . وقد تنتقل علاقة كل منهما في الحب والمعاشرة الجنسية لشخص او لاشخاص آخرين وهما مع ذلك في علاقة زوجية رسمية . . . )

ثم اخذ المؤلف في سرد الادلة مؤيدا بها كلامه .

وفي مثل هذه الحالات لاتدرى الزوجات من هم آباء اولادهن .

كما ان هناك طرقا عدة للاستيلاد بما يسمى ( التلقيح الصناعي ) وذلك

في حالة اخفاق الزوجين في الانجاب وهما يرغبان في ذلك .

منها ان يحقن ماء الزوج في رحم زوجته، وهذه تنقسم ايضا الى

قسمين :

---

(١) . (ص ١٩٠) .

(١) قسم يتم اثناء قيام الزوجية . وقسم يحقن عقب انتهائها عـــــــد  
الزواج وخاصة بعد وفاة الزوج . وقد حدثت حوادث كثيرة من هذا النوع  
في فرنسا وامريكا ومناطق اخرى من العالم .

ومن الطرق ايضا ادخال رجل اجنبي ثالث عن الزوج والزوجة عن طريق  
نقل مائه بالحقن الى الزوجة، ويسمى متبرعا، او مانحا (وقد كشف ان بعض  
الحالات نجحت الى درجة ان سيدات في بريطانيا انجبن ثلاثة اطفال مــــن  
متطوع واحد بعينه ) (٢)

ومنها ان ينقل ماء الزوج الى امرأة اجنبية عن الزوجية ثم بعد  
ان تضع طفلها يتبناه الزوجان صاحب الماء المنوى وزوجته . وقد لا يتم  
ذلك الى ان تضع المرأة الاجنبية المتبرعة لكن بمجرد تلقيح البويضة تنقل  
الى رحم الزوجة . وقد يجرى البحث عن المرأة المتبرعة بطريق الاعلان  
في الصحف . وتقول احدي المجلات الالمانية ان زوجا من الأزواج نشر اعلانا

---

(١) ومورتها : ان تلحق البويضة (بويضة الزوجة) بماء الزوج خارج  
الرحم ثم تعاد اللقحة الى الزوجة ليتم الحمل في رحمها وكل ذلك  
اثناء قيام الزوجية . وهي الصورة الوحيدة التي اباحها المجمع  
الفقهي، واستثنى ماعداها في دورته المنعقدة في مكة المكرمة في  
٢٨ ربيع الآخر الى ٧ جمادى الاولى ١٤٠٥ هـ الموافق ١٩ - ٢٨ يناير  
١٩٨٥ م . من مقال للدكتور محمد علي البار بعنوان (طفل الانبواب  
والتلقيح الصناعي ومحاذيره) نشرته المجلة العربية في عددها  
السابع بعد المائة (١٠٧) لشهر ذي الحجة عام ١٤٠٦ هـ اغسطس - سبتمبر  
١٩٨٦ م - السنة العاشرة في الصفحة (٥٤) وما بعدها . وتصدر في  
المملكة العربية السعودية . الرياض .

(٢) الفكر الاسلامي (ص ١٨٠) نقلا عن صحيفة غربية .

(١)  
لهذا الغرض فتقدمت له مائة امرأة .

ومن المتقدّمات من لا تأتى للتطوع ، بل لتأجير بطنها مدة الحمل .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية انشئ بنك للسائل الممنوى للرجال لتخزينه وتجميده ، كطريقة لحفظ ماء عظام العالم لمدة بلغت السنتين وقد تصل كما قيل الى قرن او قرون لتلقيح من ترغب من النساء فى الانجاب من احدهم عن طريق مائه المجمد . مع امكانية استخدامه وسيلة لاعادة تكاثر العالم الانسانى بعد وقوع حرب ذرية كما زعموا وذلك بان تلقح النساء الباقيات بماء الرجال المجمد .

(٢)

(٣)

(ب) تزايد حالات الطلاق .

اذا كانت القاعدة واهية فما يلبيث ان يَخِرَّ البناء . والزواج الذى تمخض عنه الاختلاط المطلق بدعوى الرغبة فى وجود الانسجام التام ، واتاحة

(١) انظر الفكر الاسلامى (ص ١٨١) .

(٢) ما ذكرته من اتخاذ الاخدان يحكى نكاح الخدن فى الجاهلية . اذ كانوا

يقولون : ما استتر فلابأس به وما ظهر فهو لؤم وهو المذكور فى قوله

تعالى : "وَلَا تَخْذَلْهُنَّ أَيْدِيكُمْ" الآية (٢٥) من سورة النساء .

والتلقيح الصناعى شبيه بنكاح الاستبضاع بل هو اشنع منه بصوره

المتعددة وصفة الاستبضاع : ان الرجل كان يقول لامرأته اذا طهرت من

طمثها ارسلنى الى فلان فاستبضى منه ويعتزلها زوجها حتى يتبين

حملها فاذا تبين اصابها اذا احب . وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة

الولد . والمراد بالطمث الحيض . ومعنى استبضى : اى اطلب

المباذعة منه اى الجماع لتتوالى به الولد فقط . . فقه السنة لسيد

سابق (٨/٢) .

(٣) انظر كتاب الفكر الاسلامى (ص ١٨١ - ١٨٢) ، المجلة العربية عدد (١٠٧) ،

(ص ٥٤) مقال الدكتور البار .

الفرمة للتعرف والمعايشة وحسن الانتقاء زواج عليل . لم ينشأ عن علاقة انسانية محفة تتأصل بدوام العشرة ، بل نشأ عن علاقة الجنس الحيوانى الغالب الذى تطفئه اللفة ، وتذهب بها فيه من اغراء فيصبح الزواج قيودا لامشيرات فيه، ولانضارة له ، فيعود كل منهما الى التماس تلك فيما تعود من صداقات قبله فيتخذان الخلان او ينفصلان . جاء فى كتاب مباهج الفلسفة : (ولما كان زواجهما - الرجل والمرأة فى المجتمع الحديث - ليس زواجا بالمعنى الصحيح لانه صلة جنسية لارباط ابوة فانه يفسد لفقدانه الاساس الذى يقوم عليه، ومقومات الحياة . يموت هذا الزواج لانفصاله عن الحياة، وعن النوع، وينكمش الزوجان فى نفسيهما وحيدتين كأنهما قطعتان منفصلتان، وتنتهى الغيرة الموجوة فى الحب الى فردية يبعثها ضغط حياة المساخر . وتعود الى الرجل رغبته الطبيعية فى التنوع حين تودى اللفة الى الاستخفاف فليس عند المرأة جديد تبذله اكثر مما بذلته (١) .

ويرى رجع ذلك فى النسب المتزايدة من حالات الطلاق عاما بعد عام ففى كتاب السلام العالمى و الاسلام بيان لبعض النسب الموضحة لذلك حيث يقول مؤلفه رحمه الله : ( واما البيوت السعيدة بعد زواج الاختسلاط (٢) المطلق، والاختبار الكامل فليسألوا عنها نسب البيوت المحطمة بالطلاق

(١) كتاب جاهلية القرن العشرين لمحمد قطب (ص ١٧٦) نقلا عن المصدر

المذكور . دار الشروق . بيروت . القاهرة ١٩٤٠٣/١٩٨٣ م .

(٢) سيد قطب (ص ٧٤ - ٧٥) الطبعة الثامنة ١٩٧٩/١٩٧٩ م . دار الشروق

بيروت والقاهرة .

في أمريكا وهي تقفز فترة بعد فترة كلما ازداد الاختلاط وكلما تـمـ  
 الاختبار وهذه النسبة المخيفة تمضي في هذه الخطوط حسب احصائية امريكية  
 صدرت في سنة ١٩٥٠ م .

النسبة في المائة	التاريخ
٦ %	سنة ١٨٩٠ م
١٠ %	سنة ١٩٠٠ م
١٠ %	سنة ١٩١٠ م
١٤ %	سنة ١٩٢٠ م
١٤ %	سنة ١٩٣٠ م
٢٠ %	سنة ١٩٤٠ م
٣٠ %	سنة ١٩٤٦ م
٤٠ %	سنة ١٩٤٨ م

كما جاء في مجلة حضارة الاسلام مايلي : ( تدل الاحصاءات في السويد  
 على انه بين كل سبع زيجات تنتهي واحدة بالطلاق . وفي النرويج بين كل  
 ست زيجات تنتهي واحدة بالطلاق . وليس نادرا ان تجد شابات في الدانمرك  
 (١)  
 طلقن مرتين او ثلاث مرات قبل ان يبلغن الثلاثين ) .

(١) العدد الثالث . السنة الثانية ربيع الاول ١٣٨١ هـ - ايلول - سبتمبر  
 ١٩٦١ م (ص ٣٦٥) وهي مجلة فكرية شهرية جامعة تصدر في دمشق  
 صاحبها ورئيس تحريرها : مصطفى السباعي .

وفى دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين) احصائيات دقيقة للزيجات فى كثير من البلدان الغربية، وما يقابلها من حالات الطلاق فكانت نسب حالات الطلاق فى ازدياد بينما تبدو حالات الزواج فى تناقص.

(١)

(ج) طالبات المدارس والحمل .

(٢)

هناك عوامل عدة تحيط بالطفل منذ ولادته كلها مملوءة بالموثرات الجنسية التى تفوق طاقة ادراكه او لها الجو المنزلى الذى يولد فيه وهو ما يعيشه الابوان او الاخوة الكبار من تحلل خلقى، واتخاذ للخـلان ونحوه . ثم المجتمع الذى يراه الطفل من حوله بما فيه من مقامات الشباب، ومسارح الرقص المكشوف، ثم وسائل الاعلام من اذاعة، وتلفزيون وصحافة، وكتب، وقصص . ثم المقررات الدراسية التى يتلقاها الطالب وما يصحبها من شرح تفصيلى مكشوف فى امور الجنس . كل هذه الروافد بمجموعها تعمل على اذكاء الغريزة الجنسية لدى الطفل، ونسجها مبكرا قبل الاوان قبل ان تنضج مداركه العقلية التى تتحكم فى تلك المشاعر ويستطيع بها ان يقيم اسرة .

(١) (٦٣٩/٨ - ٦٤١) ٠٠٠ وينبغى ان يراعى فيما ذكرنا من احصائيات

وسواها الفارق الزمنى . وانها قد تزداد هذه النسبة تبعاً لسوء حالهم كلما امتد بهم الزمن .

(٢) لايعدى اقتصار ذلك عليهن، وانما هن مغار فى السن غالباً فخصمناهن

بهذا العنوان . وغيرهن من باب اولى .

ولمّا كانت سبل الفاحشة موفورة وميسرة امام هؤلاء النشء اندفع المراهقون يخوضون غمار تلك الحياة الفاجرة، يمارسون الجنس فى هـسـذه السن المبكرة بلا ضوابط تكبح الجماع . وبدا اثر ذلك جليا فى مراحل الدراسة التى تجمع اكبر عدد من الطلبة فى هذه السن (سن المراهقة) كمرحلة الثانية .

فلقد اضحت البكارة شيئا تقليديا لابد من نبذه لتحصيل التجربة الجنسية الكاملة، واصبحت ذوات البكارة قلة نادرة منبوذة فى رأى المجتمع، وتجلت الآثار ايضا فيما اسفر عنه هذا الاختلاط من اعداد هائلة من الطالبات الحبالى اللاتى فاجأهن دور الامومة المحموم، وهن لا يقدرن على تحمل اعبائه . هذا الامر الجلل تجاوزت فاجعته ابوى الفتاة واصبح خطرا عظيما يزعج السلطات المسئولة فى تلك البلدان .<sup>(١)</sup>

فى احدى الصحف الغربية وتحت عنوان (الامهات الخاطئات يفجعن الوالدين) فى بريطانيا ... (اربعة آلاف من الشابات فى بريطانيا فى سن اقل من السابعة عشرة واكثريةهن لم يزلن فى المدرسة لهن اطفال غير شرعيين كل عام . وعددهن قد ازداد اكثر من الضعف فى الخمس سنوات الماضية، واصبحن يسبين انذارا رهيبا الى الاطباء، وموظفى الخدمات الاجتماعية، والمجالس المحلية ) .

---

(١) انظر كتاب الفكر الاسلامى (ص ٢٧٧) ، جاهلية القرن العشرين (ص ١٧٨) ، كتاب عمل المرأة فى الميزان (ص ١٣٢) .

(وهذه الاعداد كشف عنها القناع بعد مظهر اخيرا تقرير الاحصائيات العامة لسنة ١٩٦٤م والاطباء يعتقدون انه اذا عمل احصاء جديد آخـر بعد اليوم .. فان الزيادة ستكون واضحة، وتشكل مخاوف بعيدة المدى ) .

(ومن اجل ذلك ان صار الوضع جديا دعى مؤتمر الخبراء فى لندن فى الشهر التالى من قبل المجلس الوطنى للامهات الخاططات واولادهن للنظر فى المشكلة، وتداول الآراء لدى المشتغلين بالخدمات الاجتماعية، وموظفى المنازل الخاصة بالامهات والاطفال كى يمكن تقديم مساعدة اكثر لتلك الشابات الحزينات . وسناقش بالتاكيد القرار المتضارب الذى اعلن فى مجلس اللوردات فى الاسبوع الاخير وهو ان الحكومة سوف لاتعارض فى جعل الاجهـاز عملا مشروعاً لجميع الشابات دون السادسة عشرة ) .

(ولكن المعتقد ان هذا سوف لايساعد كثيرا طالما ان معظم التلميذات بالمدارس يخشين من الاعتراف بأنهن حوامل الى ان يصبح الامر متأخرا للقيام بعملية الاجهـاز ) (١) .

وامام هذا الخطر الدايم وكما علمنا من الكلام السابق قام المعنيون بهذه المشكلة من آباء، وسلطات بمحاولة علاجها بوصف الوسائل المانعة من ذلك كموانع الحمل، وابطاح الاجهـاز وبسط الايضاحات الجنسية فى مقررات المدارس فكان ذلك ايدانا منهم بطريق غير مباشر بفتح باب الفاحشة على مصراعيه اكبر مما كان عليه، وازدياد حدة الخطر، وفتكسه بتلك الاجيال .

---

(١) انظر كتاب الفكر الاسلامى (ص٢٨٠) نقلا عن الصحيفة .



(د) الاجهاض.

- (١) ومعناه الاسقاط . يقال اجهضت الناقة اي اسقطت اذا القت ولدها  
(٢) لغير تمام . ومنه الحديث : " فاجهضت جنينها " اي اسقطت حملها .  
(٣) والسقط جهيف .  
وتعريفه في الطب : (انه خروج محتويات الحمل قبل عشرين اسبوعا .  
ويعتبر نزول محتويات الرحم في الفترة ما بين عشرين اسبوعا الى  
ثمانية وثلاثين اسبوعا ولادة قبل الميلاد الطبيعي . وقد اعتبرت المحكمة  
(٤) العليا في الولايات المتحدة ان الجنين يكون قابلا للحياة المستقلة  
في فترة الحمل الثالثة "الاخيرة" والتي تبدأ من الاسبوع الثالث  
والعشرين . . . . . وقد جعلت المراجع الطبية الحديثة اقل مدة يمكن ان يعيش  
(٥)

- 
- (١) الصحاح (١٠٦٩/٣) .  
(٢) اللسان (٧١٣/١) .  
(٣) .النهاية (٣٢٢/١) .

- (٤) في المرجع الذي نقلنا منه هذا النص بدلا من كلمة (قبل الميلاد  
الطبيعي) كلمة (قبل الحمل) وقد تم الاستفسار من المؤلف مشافهة  
فاخبر باجراء هذا التعديل . . اما الميلاد الطبيعي فانه يتم غالبا  
بعد مضي اربعين اسبوعا وذلك من تاريخ آخر حيضة حاضتها المرأة على  
ان تلقيح البويضة لا يتم الا بعد اسبوعين تقريبا من آخر حيضة . والله  
اعلم .  
(٥) يقسمون الحمل الى ثلاث مراحل كل مرحلة مدتها ثلاثة اشهر . كما  
ذكره لي المؤلف .

فيها المولود عشرين اسبوعا فما فوق ويكون فيها وزن الفولود خمسمائة  
جرام فما فوقها<sup>(١)</sup>. بينما في الشرع الاسلامي تعتبر اقل فترة الحمل ستة  
اشهر لقوله تعالى : " وَحَمْلُهُ وَفِئَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا " <sup>(٢)</sup> وقال تعالى في موضع  
آخر : " وَالْوَالِدَاتُ يُرْفِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِثَنَّ  
الرِّضَاعَةَ " <sup>(٣)</sup> وقال تعالى : " وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ " <sup>(٤)</sup>.

وكان اول من استنبط هذا الحكم على بن ابي طالب رضى الله عنه  
عندما رُفِعَ الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان امرأة ولدت لستة  
اشهر فهم يرحمها فأخبره على ان ليس له ذلك وبين له وجه الدلالة من  
الآيات السابقة فحلى عمر سبيلها، وولدت مرة اخرى لذلك الحد <sup>(٥)</sup>.

اما حديثنا هنا عن الاجهاض فنقصد به الاجهاض الاختياري المتعمد  
لغير سبب من الاسباب الطبية . <sup>(٦)</sup> ويسمى (الاجهاض الجنائي او المحدث ) وهو

---

(١) كتاب مشكلة الاجهاض دراسة طبية فقهية للدكتور محمد على البسار  
(ص ١٠ - ١١) الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م . الدار السعودية للنشر  
والتوزيع .

(٢) سورة الاحقاف الآية (١٥) .

(٣) سورة البقرة الآية (٢٣٣) .

(٤) سورة لقمان الآية (١٤) .

(٥) المغنى لابن قدامة (٤٧٧/٧) .

(٦) حكم الاجهاض : هناك مرحلتان رئيسيتان للحمل : مرحلة ما قبل نفخ

الروح . ومرحلة ما بعد النفخ . ووقت نفخ الروح لا يكون الا بعد مائة

وعشرين يوما اي بتمام اربعة اشهر . وذلك باتفاق العلماء =

.....  
= ذكره النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٩١/١٦) والقرطبي في تفسيره

(٨/١٢) وابن حجر في فتح الباري (٣١٢/٢٤) .

وحكم الاسقاط في هذه المرحلة (مرحلة ما بعد النفخ) محرم باجماع العلماء... انظر المراجع التالية : احكام النساء للحافظ عبيد الرحمن بن علي بن الجوزي ت (٥٩٧هـ) (ص ٣٧٤) تحقيق ودراسة وتعليق علي بن محمد يوسف المحمدي . الطبعة الاولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م . منشورات المكتبة العربية . صيدا بيروت . توزيع شركة الفجر العربيين بيروت . لبنان . فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية الحافظ تقي الدين احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني ت (٥٧٢٨هـ) (١٦٠/٣٤) . جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العصامي النجدي الحنبلي وابنه محمد . الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ . دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان . وشرح فتح القدير للامام كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي ثم السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي ت (٨٦١هـ) على الهداية شرح بداية المبتدى لشيخ الاسلام برهان الدين علي بن ابي بكر المرغيناني ت (٥٩٣هـ) ومعه :

١ - شرح العناية على الهداية للامام اكمل الدين محمد بن محمود البابر ت (٥٧٨٦هـ) .

٢ - حاشية المحقق سعد الله بن عيسى المفتي الشهير بسعدى - چلبى وبسعدى افندى ت (٩٤٥هـ) ويليها تكملة شرح فتح القدير المسماه (نتائج الافكار في كشف الرموز والاسرار) لشمس الدين احمد المعروف بقاضي زاده ت (٩٨٨هـ) (٤٠١/٣) الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر . وكشاف القناع عن متن الاقناع لمنصور بن يونس بن ادريس البهوتي ت (١٠٥١هـ) (٢٢٠/١) راجعه وعلق عليه : الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال . الناشر : مكتبة التنصير الحديثة . الرياض . وحاشية رد المختار لمحمد امين الشهير بابن عابدين ت (١٢٥٢هـ) على الدر المختار شرح تنوير =

.....

= الابصار فى فقه مذهب الامام ابن حنيفة النعمان . ويليه تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف (١٧٦/٣) الطبعة الثانية ١٩٦٦/٥١٣٨٦م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر . وفى اسهل المدارك شرح ارشاد السالك فى فقه امام الاثمة مالك لابن بكر بن حسن الكشناوى حكى الاجماع ايضا (١٢٩/٢) الطبعة الثانية . عيسى البابى الحلبي .

اما عند الضرورة بان كان بقاءه خطرا على حياة الام فمجملة اقوال العلماء تشير الى قاعدة (ارتكاب اخف الضررين) فى هذا الحال . قال الشيخ محمود شلتوت رحمه الله : (ولكنهم قالوا (اي الفقهاء) اذا ثبت من طريق موثوق به ان بقاءه بعد تحقق حياته هكذا يؤول لامحالة الى موت الام فان الشريعة بقواعدها العامة تأمر بارتكاب اخف الضررين، فاذا كان فى بقاءه موت الام وكان لامنقذ لها سوى اسقاطه كان اسقاطه فى تلك الحالة متعيّنا، ولا يضحى بها فى سبيل انقاذها لانها اصله، وقد استقرت حياتها، ولها حظ مستقل فى الحياة، ولها حقوق وعليها حقوق وهى بعد هذا وذاك عماد الاسرة، وليس من المعقول ان نضحى بها فى سبيل الحياة لجنين لم تستقل حياته، ولم يحصل على شىء من الحقوق والواجبات ..) . الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصرة فى حياته اليومية العامة (ص ٢٦٣ - ٢٦٤) مطبوعات الادارة العامة للثقافة الاسلامية بالازهر ١٩٥٩/٥١٣٧٩م .

اما مرحلة ما قبل النفخ وهى على ثلاثة اطوار : النطفة ، فالعلقة فالمضغة .. فللفقهاء فيها خمسة اتجاهات :

الاول : تحريم الاسقاط فى جميع اطوار هذه المرحلة . =

.....

= الثاني : جوازه في جميعها .

الثالث : جائز في النطفة حرام فيما عداها .

الرابع : جواز الاسقاط في طور النطفة، والعلقة، وتحريمه في المضغة .

الخامس : كراهيته في النطفة والتحریم فيما عداها ..

واميل الى الرأي القائل بالحرمة في جميع الاطوار، على اننى اتصور ان الحرمة في هذه المرحلة لاتصل درجة الحرمة في المرحلة - ما بعد النفخ - في قبَّح الفعل وعظم الوزر؛ لانه في المرحلة الاخيرة اعتداء على حياة لايحتاج ادراكها الى ادامة فكر وذلك بما يصدر عن الجنين من حركات في بطن امه، اضافة الى النصوص الواردة في ذلك .. اما تلك الاولى فقد لا يدركها البعض الا باعمال الفكر بأن تلك النطفة تمر كل يوم بمرحلة نمو تختلف عن سابقتها في بناء الحمل، والادلة على ما اخترناه عموم قوله تعالى: " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " التكوير الآيتان ( ٨ - ٩ ) فهو شبيه بالواد الذي كان فى الجاهلية . كما ورد النهى فى قوله تعالى: " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا... " الاسراء الآية (٣١) . اذ يدخل فى عموم الآية باعتبار ما سيثول حاله اليه لمن توهم إحداثة الاملاق فيما بعد . الى غير ذلك من الآيات .. ثم ان من دفعته نفسه الى الاقدام على الاسقاط فى هذه المرحلة ففيعر بعيد ان يتجرأ على فعله فيما بعدها . والله اعلم.

وفى كتاب تنظيم النسل وموقف الشريعة الاسلامية منه اورد مؤلفه حكم الاجهاض مفصلا مع بيان آراء العلماء، وادلتهم فى جميع

الاطوار .

الذى اتخذ وسيلة للتخلص من الحمل عندما لاتفلح وسائل المنع الاخرى  
واكثر استعماله فى حالات الحمل التى حدثت نتيجة للاتصال الجنسى غير  
المشروع. وقد ازدادت عمليات الاجهاض فى الغرب، وانتشرت انتشارا ذريعا  
مما اضطر الحكومة الامريكية فى يولييه عام ١٩٧٠م الى اصدار قانون يبيحه  
فى نيويورك، ثم تلاه قرار المحكمة العليا فى الولايات المتحدة فى  
يناير ١٩٧٣م والذى جاء فيه : ( اذا كان الحمل غير مرغوب فيه فيحسب  
للمرأة وطبيبا ان يقوموا بالاجهاض اذا كان الحمل لم يتجاوز ثلاثة اشهر  
ذلك لان الاجهاض فى هذه الفترة اصبح بعد التقدم الطبى قليل المخاطر  
بينما لايزال الاجهاض فى الثلاثة اشهر الثانية تكتنفه المخاطر ... ولذا  
فلا بد من سبب طبى قوى مثل ان يكون الجنين مشوها، او ان تكون المرأة  
الحامل مصابة بخلل عقلى، او ان يكون الحمل قد تم نتيجة اغتصاب بالقوة  
او تم بنكاح احد محارمها ) . ( اما فى الثلاثة اشهر الاخيرة فيحرم  
القانون الامريكى الاجهاض لان الجنين يصبح قابلا للحياة المستقلة ولايسمح  
به الا فى حالة كون الحامل تواجه خطرا على حياتها ... ) (٢)

وبهذا تحول الاجهاض الى امر علنى، واصبح تجارة رابحة تُنشر الدعوة  
اليها فى الصحف الكبرى . ورغم موقف الكنيسة المعارض لعمليات الاجهاض

---

(١) انظر كتاب اهداف الاسرة فى الاسلام والتيارات المضادة . تأليف حسين  
محمد يوسف (ص ٤٧) دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع . السعودية  
الدمام . دار الاعتصام . دار النصر للطباعة الاسلامية .

(٢) مشكلة الاجهاض (ص ٢١) .

الا انها لم تُقدِّم حلاً لاسباب ذيوعه، بل قابلت الدعوة اليه بدعوة مضادة الى الانجاب مع ضمان تقديم مساعدات سرّية للفتيات الحوامل . فكان موقفها هذا دافعاً لهن الى اجراء المزيد من العلاقات غير المشروعة .<sup>(١)</sup>

وقد بلغت حالات الاجهاض فى الولايات المتحدة منذ اباحت المحكمة العليا عام ١٩٧٣م وحتى عام ١٩٨٣م اكثر من (١٥) مليون حالة اى بمعدل مليون ونصف المليون حالة سنوياً . وفى الاتحاد السوفيتى يتم الاجهاض بسهولة . وكذلك فى الدول الشيوعية الاخرى مثل الصين، وعدد من دول اوروبا واليابان، وفى كثير من البلدان الاخرى . ويتم ذلك حسب طلب الام، وبسبب وجود سبب طبي يدعى لذلك .<sup>(٢)</sup>

#### (هـ) نكاح المحرمات .

لم يشأ الغربيون ان يدخروا لانفسهم شيئاً من الأخلاق الانسانية التى ميز الله بها الانسان عن غيره من كثير من المخلوقات، فرغم ما استباحوه من العلاقات الخاطئة بين الرجل والمرأة الا ان ذلك لم يمنعهم من ورود حياض كريم، وحصى حصين من محارم الله، وهو (اتيان المحرمات) . هذه الظاهرة الغربية بدأت فى الانتشار فى المجتمعات الغربية بصورة عامة ويقول الباحثون الاخصائيون من قضاة واطباء ان هذا الامر لم يعبر نادر الحدوث وانما هو منتشر لدرجة يصعب تصديقها، فهناك عائلة من كل

(١) انظر اهداف الاسرة فى الاسلام (ص ٤٧ - ٤٩) .

(٢) انظر مشكلة الاجهاض (ص ٢٠) وما بعدها .

عشر عائلات امريكية يمارس فيها هذا الشذوذ، والاغرب من هذا ان الغالبية العظمى (٧٨٥٪) من الذين يمارسون هذه العلاقات الشاذة مع بناتهم واولادهم، او بين الاخ واخته، او الابن وامه هم من العائلات المحترمة فى المجتمع، والناجحة فى اعمالها، والتي لاتعانى من اى مرض نفسى، وليسوا من المجرمين، ولا من العتاه، وانما هم فى الغالب من رجال الاعمال، او الفنيين الناجحين فى اعمالهم وحياتهم ... كما ان حالة واحدة من بين عشرين حالة هى التى تصل الى القضاء او الى الدوائر الطبية، ومعظم هذه الحالات هى حالات اعتداء من الاب على ابنته، ولا يقتصر الاعتداء على الابنسة البالغة، وانما قد حصلت حالات كثيرة من اعتداء الاب على طفلة الصغيرة وسجلت حالات من الاعتداء ابتداء من سن ثلاثة اشهر الى سن البلوغ ... كما ان عدة حالات حمل قد سجلت نتيجة اعتداء الاب على ابنته، وفى كثير من هذه الحالات كانت العلاقة بين الاب وابنته تستمر الى سنوات عديدة ولا تقتصر حوادث العدوان على الآباء وانما هناك حالات من اتصال الام بابنها جنسيا، ويعتبر الاخصائيون هذه الحالات اشدها خطرا على حياة الاسرة ... كما ان هناك حالات من اتصال الجد، او العم، او الخال بحفيده، او ابنة اخيه، او ابنة اخته، يقف الباحثون امام هذه الظاهرة قلقين دون ان يدركوا العلاج الحقيقى .

(١)

---

(١) بتصريف عن كتاب عمل المرأة فى الميزان (ص ١٤٠ - ١٤٢) نقلا عن

صحيفة الهيرالد تريبيون فى عددها الصادر فى ١٩٧٩/٦/٢٩ م .



وتحت عنوان : الباحثون يعملون لباحة المحرمات ... نشرت احـدى  
الصحف الامريكية : (يحبّ علماء الجنس ان يدموا الجمهور من حين لآخر  
ولكن يبدو انه اصبح من العسير عليهم ان يفعلوا ذلك، فقد تعـودت  
الجماهير فى الغرب ان تنظر الى العلاقات الجنسية حتى الشاذة منها  
نظرة باردة، ولكن الباحثين يعملون الآن بجدّ يساندهم فى ذلك بعض  
الاكاديميين لازاحة آخر صم فى المجال الجنسى وهو منع نكاح المحرمات  
من الامهات والاخوات والبنات ... ) (١)

(و) الاولاد غير الشرعيين .

ان النتيجة الطبيعية لعمليات التلقيح الصناعى، وانتشار الزنا كثرة  
المواليد غير الشرعيين، وان كان التقدم العلمى قد اسهم اسهاما كبيرا  
فى اخفاء الكثير من تلك النتائج بما ابتكره من وسائل منع الحمل لكلا  
الجنسين، وماتجربه المستشفيات، والعيادات الطبية من عمليات اسقاط  
الاجنة فى اغلب مراحل الحمل مع ذلك كله فان نسب مواليد السفاح بلغت  
ارقاما عالية . ففي السويد التى تعد من اكثر دول العالم تحضرا بلغت  
النسبة مـولو دا واحدا غير شرعى الى تسعة من المواليد الشرعيين، وفى  
الدانمرك واحدا الى ثلاثة عشر، وفى انجلترا <sup>ويوتا</sup> وويلز واحدا الى خمسة عشر . (٢)

(١) عمل المرأة فى الميزان (ص ١٤٢) نقلا عن التايم الامريكية فى

عددتها الصادر فى ١٤ ابريل عام ١٩٨٠ م .

(٢) انظر الفكر الاسلامى (ص ٢٩٤)، المرأة بين الفقه والقانون (ص ٢٤١) .

ومما كتب في هذا الموضوع مقال لكاتب امريكى نشر في احدى المجلات الفكرية الكبرى يقول فيه : ( ان احصاءات عام ١٩٧٩م تدق ناقوس الخطر فعدد اللواتى يلدن سنويا من دون زواج شرعى وفى سن المراهقة لا يقل عن ستمائة الف فتاة بينهن لا اقل من عشرة آلاف فتاة دون سن الرابعة عشرة من العمر، واذا اضيف الى ذلك عدد اللواتى يلدن بدون زواج بعد سن المراهقة فان العدد الاجمالى يتجاوز المليون ... ومعنى هذا ان الولايات المتحدة الامريكية تستقبل مليون طفل سنويا "من الزنا والسفاح"، وان على الدولة ان تقوم باعاليتهم وامهاتهم، مما يشكل كارثة اقتصادية؛ لان كل طفل يكلف الدولة ما يقرب من ثمانية عشر الف دولار<sup>(١)</sup> .

ولن ينتهى الامر عند المشكلة الاقتصادية كما يتصور الكاتب، بل تقصف بازاء ذلك مشاكل اخرى كثيرة اعظم من تلك منها الفوضى، والضياع فى الانساب، وعدم معرفة الاولاد لوالديهم، ومن ثم المشكلة التربوية التى ستحدثها هذه الاعداد الكبيرة، وما تتطلبه من عناية وتقويم . وبالمقابل ماسيجنيه المجتمع منهم من انحراف سيما وان جميعهم ثمرة جو تحيط به المشاكل من قبل ولادته الى ان يعى ذلك ويدركه .

#### (ز) بيع الاطفال .

(لقد بلغ من آثار تفكك الاسرة فى الغرب ان زادت اعداد الامهات اللاتى يعرضن اطفالهن غير الشرعيين للبيع فى اوروبا بعد ان وصل السعر

---

(١) . عمل المرأة فى الميزان (ص ١٣١) .

الى اكثر من الف جنيه للطفل الواحد . واكثر من ذلك ان صفقات البيع تتم قبل ان يولد الطفل، وقوائم الانتظار تضم مئات الطبقات ... وتجري الآن دراسة واسعة حول انتشار هذه الظاهرة الخطيرة في بريطانيا، والمانيا الغربية، وفرنسا، وايطاليا، وهولندا، وامريكا بعد ان بدأت تأخذ شكل سوق سوداء يديرها طبيب انجليزى اسمه : د. "سانج" له مستشفى —————  
(١)  
ولادة خاص به في لندن ) .

وليس الامر خاصا بالاولاد غير الشرعيين (فقد نشرت الصحف قصصاً الشاب والشابة اللذين قاما ببيع طفليهما البالغة من العمر ستة اشهر في امريكا بثمانين دولاراً . وقد اجاب الابوان عندما سئلا لماذا يقومسان ببيع طفليهما ؟ بأنهما لايجدان من المال مايكفى لاعاشتهما فكيف بهما مع الطفلة، وانه من الخير لطفليهما ان تجد من يعولها بدلا منهما رغم انها يحبان الطفلة ولكنهما مضطران لبيعها . ونشر خبر آخر مفاده (٢)  
ان مطلقة بريطانية عرضت ابنها الوحيد للبيع بمبلغ الف جنيه، والمبلغ يشمل ملابس الطفل والعبه . وقد قالت انها ستبيع طفلها لانها لاتستطيع الانفاق عليه، وليس لديها دخل لاعاشته . وفي تايلاند يباع في الاسبوع (٣)

---

(١) اهداف الاسرة في الاسلام (ص١٣٠) نقلا عن جريدة الاهرام المصرية

في ٢٩/٥/١٩٧٤ م .

(٢) عمل المرأة في الميزان (ص١١١) نقلا عن صحيفة (السعودى جازيت)

التي نشرت الخبر مع صورة الابوين الشابين في ٢٢/١/١٩٧٧م الموافق

٣/٢/١٣٩٧ هـ .

(٣) المرجع السابق (ص١١١) نقلا عن جريدة الشرق الاوسط العدد الصادر

في ١٥/٩/١٤٠٠ هـ الموافق ٢٧/٧/١٩٨٠ م .

الواحد (٥٠٠) طفل ويتراوح سعر الطفل ما بين سبعة الى خمسين دولاراً ويبيع هؤلاء الى اماكن الدعارة، والتدليك، والمصانع ذكرت ذلك لجنة العبودية التابعة لحقوق الانسان فى الامم المتحدة، ونشرته صحيفة الاخبار القاهرية (١)  
فى ١٩/٨/١٩٨٠م .

ومع عظم هذه السلبيات وكثرتها نقول ان ماعرضنا له من المصائب الترنزلت بساحة هؤلاء لم تكن حصيلة ماجنوه من كفرهم بالله، وبعدهم عن منهجه فحسب بل مايزال مجتمعهم يزخر بالكثير من امثال تلك النوازل فاضافة الى ماتقدم هناك العديد من المساويء التى لاتقل خطرا عن جملة ماذكرنا، بل قد تفوقها فى بعض حالاتها فالى جانب وفرة النساء، وتيسر درب الجريمة (جريمة الزنا) هناك ظواهر تفشت فى المجتمعات الغربية مثل ظاهرة الاغتصاب الجنسى وازدياد حالاته، وانتشار جريمة الشذوذ الجنسى من اكتفاء الرجال بالرجال، والنساء بالنساء حيث ( قد بلغ من انتشاره ان قننت القوانين باباحته واعتباره امرا طبيعيا لاغير عليه اذا ماكان بين البالغين بدون اكراه ... وتكونت آلاف الجمعيات التى ترعى شئون الشاذين جنسيا ... وقد بلغ عدد الشاذين فى الولايات المتحدة الامريكية فحسب سبعة عشر مليونا ... وهناك معابد وكنائس فى الولايات المتحدة تزوج الرجال على الرجال، والنساء على النساء فى احتفالات خاصة ... ) (٢)

ولاننى ايضا ماخلفته تلك الجرائم من الاوبئة الفتاكة، والمتعددة

---

(١) عمل المرأة فى الميزان (ص ١١١)

(٢) عمل المرأة فى الميزان (ص ١٣٣)

(١)

التي اعيت الطب الحديث فلم يستطع لها علاجاً .

كما ان هناك مشكلة اخرى اجدر بالاشارة وهي (مشكلة التخلص من الحياة بالانتحار) حيث غدت امرا شائعا بين الفتيان والفتيات واحصائياتها تدلل على ان المحاولات في تصاعد مستمر، وان النسبة تزداد فيمن تتراوح اعمارهم بين الاربعة عشر عاما والعشرين . وهي عند الفتيات اكثر وعند النساء بصفة عامة . فقد لوحظ انهن اكثر محاولات من الرجال . ومن استقصاء اسباب هذه المحاولات تبين ان ذلك يعود لوضع عائلية مؤلمة كغياب الاب او تفرق الابوين بالطلاق او خيبة <sup>(٢)</sup> حب . وغير ذلك من الاسباب التي تحدث آثارا نفسية تؤدي الى تلك الحالة .

ولاشك ان غياب الوازع الديني عامل مهم فيها، وسبب قوي في الاقدام

---

(١) ومن هذه الامراض : مرض فقدان المناعة المكتسبة (الايدز) والهريس والسيلان ، والزهرى وغيرها من الامراض الخطيرة الاخرى . . . انظر كتاب الامراض الجنسية اسبابها وعلاجها للدكتور محمد علي البار (ص ٩٣) وما بعدها . وقد افاد الدكتور البار في ذكر الامراض الناتجة عن الزنا واللواط واوسعها بحثا وبين كيفية توقى مثل هذه الاوبئة الفتاك . الطبعة الثانية ١٤٠٦/١٩٨٤ م . دار المنسابة للنشر والتوزيع . جدة . السعودية . بيروت .

(٢) انظر كتاب المرأة بين الفقه والقانون (ص ٢٧٢) وما بعدها .

(١)

على مثل هذه الفعلة المحرمة فى دين الاسلام .

ذلك ان دور الدين فى هذه الحالة تهوين المصائب، والتحقير من امر الدنيا، والتزهيد فيها، والوعد بحيلة اخرى ارحب وافضل من هذه ، وازالة اليأس من القلب فيحتمل الانسان كل ما يلقاه فى دنياه، ويصبر على ما اصابه ، ويجعل عزاءه ما عند الله من نعيم الحياة الباقية فلا يقتسل نفسه جزعا على الدنيا .

وبالجملة فان ما اشرنا اليه لا يعطى وصفا دقيقا لحوال المجتمعات

(١) عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

"من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تحسّى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا . ومن قتل نفسه بحديد فحديده فى يده يجر بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا" . واللفظ للبخارى . وفى رواية مسلم "يتوجأ" والمعنى يطعن . ومعنى يتحسى : يشربه فى تمهل ويتجرعه . انظر تعليقه المحقق لصحيح مسلم .

رواه البخارى فى كتاب الطب باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث (٢١٧٩/٥) رقم (٥٤٤٢) ومسلم فى كتاب الايمان باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه (١٠٣/١) رقم (١٠٩) وابو داود فى الطب باب فى الادوية المكروهة (٢٠٤/٤) رقم (٣٨٧٢) وهو عنده مختصر . ورواه الترمذى فى الطب باب ما جاء فىمن قتل نفسه بسم او غيره =

(١) الغربية اليوم ومن رآها يشهد بأن واقعهم الخلقى اشبح من ذلك بكثير.  
(٢) (وليس الخبر كالمعينة) .

وبعد : فلو اراد الغربيون علاجاً ناجحاً وحلاً عاجلاً لما حل بالبيوت  
الاسرى من تفكك ودمار فهل نطالبهم بتطبيق منهج الاسلام فى قضايا الاسرة  
وكفى ؟ ام ان الامر يحتاج الى اصلاح اوسع نطاقاً من دائرة الاسرة ؟  
نقول ان المنهج الاسرى فى الاسلام يستمد روحه من صميم العقيدة  
الاسلامية، وهو جزء لا يتجزأ منها، والعلاقة بينه وبينها علاقة الشئ بأصله  
لانفصال بينهما، ولا سبيل الى تطبيقه، والعمل به الا اذا صحت العقيدة  
وخلص الايمان لله وحده لا شريك له، واعتقد كل فرد بأن الله رقيب عليه  
فى كل اعماله وتصرفاته . اذا فالقضية قضية (الايمان بالله) وهنا يجد

---

= (٣٨٦/٤) رقم (٢٠٤٤) والنسائى فى الجناز باب ترك الصلاة على  
من قتل نفسه (٥٤/٤) وابن ماجه فى الطب باب النهى عن السدوا  
الخبث مختصراً (١١٤٥/٢) رقم (٣٤٦٠) .  
(١) لم أشأ الاستطراد فى نقل النصوص الخاصة بهذه المواضع، فالكثير  
منها يستحيا من ذكره .

(٢) مجمع الامثال لآبى الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم  
النيسابورى الميدانى ت (٥١٨هـ) (١٨٢/٢) رقم المثل (٣٢٧١) حققه  
وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبدالحميد  
الطبعة الثانية . مطبعة السعادة بمصر . المكتبة التجارية الكبرى  
وقال الميدانى : قال : والفضل يروى ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اول من قاله . وهو فى مسند احمد (٢٧١، ٢١٥/١) بهذا اللفظ  
وقد ورد عند البعض بلفظ (ليس الخبر كالمعينة) كالمخشى وابى  
عبيد القاسم بن سلام .

سؤال آخر : ماموقفهم من التبليغ ؟ وللإجابة على هذا التساؤل نقول :

انه لم يعد يخفى من امر الاسلام شيء، وقد تهيأت السبل، وتوفرت  
الاسباب لان يعلمه جميع سكان الارض وخاصة في عصرنا الحاضر . وقد قيَّض  
الله من ابناءه من يعمل على نشره، والتعريف بأحكامه عن طريق ترجمة  
معاني القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وشروحيهما الى لغات شتى  
وبانتشار الدعوة في جميع البلدان ، وتعدد وسائل الاعلام المسموعة  
والمرئية، والمقروءة ، التي تشتعل على نشرات اسلامية مفيدة، وانشاء  
المراكز والجمعيات الاسلامية في كل مكان بما لا يدع مجالاً لارتفاع الحجة  
عنهم . ولئن جهله الدهماء من الناس فلن يجهله علية القوم منهم، ومن  
بأيديهم أزمّة الامور، والذين يملكون احداث نقاط تحول عظيمة في حياة  
تلك الامم ، بل قد بلغوا من معرفة دين الاسلام ، ومعرفة نبيه صلى الله  
عليه وسلم قدرا لم يبلغه بعض ابناء الاسلام الذين نذروا اعمارهم في  
سبيله، ليس ادلّ على ذلك مما وصل اليه المستشرقون منهم من المام بعلوم  
الدين خاصة ، وعلوم التراث الاسلامي والعربي عامة، ووضع المصنفات العظيمة  
فيها حتى غدت تنصدر المكتبة الاسلامية، ولا يستغنى عنها طالب علم ، وما حوته  
مكتباتهم من التراث الاسلامي، والتي اضحت عمدة لنا في جلب اي مؤلف  
مخطوط يراد نشره للناس .

فهم بذلك قد عرفوا منهج الخير والصلاح ثم لم يتخذوه طريقا، وسلكوا  
منهج الشر والفساد ، والعتوّ والعصيان فكانوا ظالمين لانفسهم . كـسـدأب  
الامم السابقة ظلموا انفسهم فحق عليهم العذاب والهلاك . " أَلَمْ يَأْتِهِمْ



نَبَأَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ  
وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا  
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١)

"أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يُأْمِنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" (٢)

ولكن الطريق الامثل لدعوة هذه المجتمعات الرنور الاسلام ، ان نعود  
نحن المسلمين الى تعاليم الاسلام ، ونحسن تطبيقه فى مجتمعنا، فنقـدم  
النموذج الراقى ، والقذوة الحسنه ، والمثل الذى يحتذى .  
حينئذ سوف تسعى المجتمعات غير الاسلاميه لتأخذ عنا .  
والله تعالى اعلم .

---

(١) سورة التوبة الآية (٧٠) والآية تشير الى ما حل بتلك الامم . فقوم نوح  
اصابهم الغرق . وعاد اهلكوا بالريح العقيم لما كذبوا هودا . وشمود  
اخذتهم الصيحة لما كذبوا صالحا وعقروا الناقة . وقوم ابراهيم  
نصره الله عليهم وايده بالمعجزات واهلك ملكهم نمروذ بن كنعسان  
ابن كوش الكنعانى . واصحاب مدين (قوم شعيب) اصابتهم الرجفة  
وعذاب يوم الظلة . والمؤتفكات : قوم لوط اهلكهم الله بتكذيبهم  
لوطا واتيانهم الفاحشة التى لم يسبقهم بها احد من العالمين وقيل  
المراد كل من اهلك من الامم . كل اولئك كذبوا الرسل عليهم السلام  
فصاروا الى ما صاروا اليه من العذاب والدمار . انظر تفسير القرطبي  
(٢٠٢/٨) ، تفسير ابن كثير (٣٦٨/٢ - ٣٦٩) .

(٢) سورة الاعراف الآية (٩٩) ومعنى مكر الله : أى بأسه ، ونقمته ، وقدرته  
عليهم ، واخذه اياهم فى حال سهوهم وغفلتهم . تفسير ابن كثير  
(٢٣٤/٢)

# الشيعة

### الخاتمة

من خلال هذا البحث اتضح لى نتائج مهمة اجعلها فيما يلى :

(١) ان المصدرين الاساسيين للاخلاق الاسلامية هما القرآن الكريم والسنة

النبوية، وان ما اعتبره الباحثون من مصادر غيرها كالبيانات

والمدرسة، والمجتمع انما تعد ميادين لتوظيف تلك القواعد الاخلاقية

التي قررها الكتاب والسنة .

(٢) بعض المفكرين المسلمين لا يعطون كتاباتهم ميزة الاستقلال بالشخصية

الاسلامية . فالبحث فى الاخلاق وان كان له مساران ( اسلامى وفلسفى )

الا ان ما يقومون به شىء واحد وهو النفس الانسانية .

واذا كان اغلب الجانب الفلسفى قد وُضِعَ من قِبَلِ أناس لا يدينون

بدين الاسلام فلا ينبغى ان نقتفى اثرهم، ونقرّما اقروه، وان كانوا على

غير حق . بل نأخذ ما نراه صالحا وموافقا لما جاء به الاسلام، ومقتضى

خلقة الانسان ونقرّه، وننقى ما عداه مما لا يتفق وما اقره المصدر

الحقيقى .

كما ينبغى ان نعلم ان الاسلام يتحدث من واقع فطرة الانسان فهو

ألمق بمعرفة هذا الكائن، ودقائق تركيبه . فلماذا نضطر انفسنا الى

الاخذ بمحاولات بشرية الكثير منها يحتاج الى بيعة، والاسلام قد كفانا

مؤثقا ذلك ؟

(٣) ان الاخلاق هى جوهر رسالة الاسلام، وروحه السارية فيه، ومكانتها

فيه كبيرة .

- (٤) علو مكانة الاسرة، واهميتها فى ايجاد المجتمع المثالى كما انها منشأ كثير من الفضائل الاخلاقية، وعليها يتوقف الدور الاكبر فى غرس تلك الفضائل لدى الاجيال، وابرانها الى واقع عملى محسوس.
- (٥) اذا اهملت الاسرة وظائفها بدا اثر ذلك فى المجتمع، وكانت عواقبه سيئة عليه .
- (٦) فضل صلة الارحام وعظم ذلك . كما ان لها آثارها الحسنة فى تكافل الناس وتراحمهم، وتعاضدهم، وازالة المظاهر المتفاوتة فى المجتمع بين فئات الناس .
- (٧) كثرة الكتابات عن الاسرة واستطرادها فى سرد الحقوق والواجبات الاسرية التى تولى القرآن والسنة بيانها، دون البحث بجديّة فى قضايا الاسرة المعاصرة، ومناقشتها، ومعرفة آلامها، وآمالها، ووضع الحلول اللازمة لمشاكلها .
- (٨) ان الرابطة الاولى بين الخلائق هى رابطة العبودية، ورابطة الرحم تالية لها . وان النسب فى المعتقد قريب وان كان من الابعاد فى النسب . والمخالف فى الدين بعيد وان كان من امس الاقارب رحما .
- (٩) علو مكانة التوجيهات الاسرية من الدين، وارتباطها بكمال الايمان .
- (١٠) الحاجة الى دراسات بيانية مستفيضة من اصحاب الاختصاص لمواضيع الاسرة - وغيرها ايضا - للوقوف على اسرار التنزيل، وما انطوى عليه من الحكم، وتيسير الناس بها، وعدم الاكتفاء بما هو مفرق فى بطون التفاسير مما يتعذر على الكثير تحصيله والكشف عنه .

- (١١) يسلك القرآن في عرضه لموضوعاته طرقاً مختلفة مؤداها احراز الغاية في دفع المكلفين الى العمل به بأيسر سبيل واقربه .
- (١٢) مراعاة القرآن لاحوال المخاطبين كل بحسب مكانه ووظيفته . فالخطاب للزواج ليس كالخطاب للآباء ، ولا كذلك خطاب الاولاد .
- (١٣) نزاهة التعبير القرآني وتأديبه مع المخاطب في اختيار العبارة عما يُستحيا من ذكره .
- (١٤) مسايرة منهج القرآن لمقتضى الفطرة الانسانية في كل جوانبها .
- (١٥) صلاحيته على مدى العصور مهما امتد به الزمن ولايعتريه الفتور ، وان وهن الاخذ به فالانسان هو السبب في تعطيله .
- (١٦) وفاء الدين الاسلامي بمتطلبات الروح والجسد من الانسان باعتبارهما نفخة من روح ، وقيضة من طيه . في حين ان النظم الاخرى لاتؤمّن الا بالجانب المحسوس واهملت الجانب الآخر الاعم في حياة الانسان .
- (١٧) ظهور امارات بُعد المجتمعات الاسلامية عن دينها وما تضمنه من نظم لكافة نواحي الحياة .
- (١٨) قيام الادلة على فساد النظام الاسرى الغربي واخفاقهم في وضع الحلول المُجدية لما حلّ بهم .
- (١٩) ضرورة العودة الى الدين الاسلامي ، والاحتكام الى الكتاب والسنة فسي كل الامور لضمان الحياة المستقرة .
- والحمد لله اولا واخيرا ، وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

# الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الأبيات الشعرية.
- ٤- فهرس تراجم الأعلام.
- ٥- فهرس المصادر والمراجع.
- ٦- فهرس مواضيع البحث.

فهرس الآيات القرآنية

\*\*\*\*\*

فهرست الآيات القرآنية

\*\* ملاحظة : رتبت السور والآيات حسب ترتيبها في المصحف  
كما ان حرف الحاء المقرون ببعض ارقام الصفحات  
يرمز الى ( الحاشية )

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
		( سورة البقرة )
٢٩٦	٢	لاريب فيه
		وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
٢٤	٢٣	بسورة من مثله
٤١٠	٣٠	انى جاعل في الارض خليفة
٠٣٠٢٠٢٢٦٠١٠٧	٨٣	واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله
٣٢٥٠٣٠٦		وبالوالدين احسانا
٣٢٢	٨٤	واذ اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم
		وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
٢٧٦	١١٠	ان الله بما تعملون بصير
٣٣٦	١٢٢	ووصى بها ابراهيم بنيه
٤١٠	١٢٨	صيفة الله ومن احسن من الله صيفة
٢١٥	١٧٧	ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
		كتب عليكم اذا حفر احدكم الموت ان ترك خيرا
٣٠٧	١٨٠	الوصية



رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٢٥٠	١٨٢	كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
٢٤٧	١٨٧	احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم
٢٤٢	١٨٧	فالآن باشروهن
٢٢٦	١٩٧	الحج اشهر معلومات
٢٤٨	١٩٧	فلارفت ولافسوق ولاجدال فى الحج
٢٠٧	٢١٥	قل ما انفقتم من خير فلولوالدينوالاقربين
١٩	٢١٦	وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
ح ٨٥	٢٢٠	وان تخالطوهم فاخوانكم
ح ٢٦٢٠٢٥٥	٢٢١	ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن
٢٧٢ ٠٠٢٧٤٠٣٥	٢٢٢ - ٢٢٣	ويسألونك عن المحيض قل هو اذى
٢٧٤٠١٧٤	٢٢٣	نساوكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم
٠٢٣ ٠٢٢٩٠٢٦٦	٢٢٨	والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء
٢٥١		
٢١٠	٢٢٨	ولايجل لهن ان يكتعن ماخلق الله فى ارحامهن
١٤٦٠٧٥	٢٢٨	ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف
١٤٣	٢٢٨	وللرجال عليهن درجة
٢٣١٠٣٠٧	٢٢٩	الطلاق مرتان فامسك بمعروف
٢١٠	٢٢٩ - ٢٣٠	الاأن يخافا الا يقيما حدود الله
٢٠٧٠٢٧٩	٢٣١	واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف
		واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعظوهن
٢٦٩	٢٣٢	ان يئكمن ازواجهن

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٣٦٧	٢٢٢	فلاتعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
٣١٠	٢٢٢	ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر
٤٢٩، ٣٢٢، ٣٢٢	٢٢٣	والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
١٦٠، ١٦٢، ١٦٣	٢٢٣	وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
		والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
٣٣٤	٢٢٤	بأنفسهن
٢٣١	٢٦١	مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة
١٧٨ ح	٢٦٧	انفقوا من طيبات ما كسبتم
		(سورة آل عمران)
٢٥٤	٧	هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
		شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم
٦٦	١٨	قائما بالقسط
٩٢	٣١	قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
٣٧٢	٣٦	وليس الذكر كالانثى
		واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
٩١	١٠٣	فألف بين قلوبكم
٤٥	١١٠	كنتم خيرا امة اخرجت للناس
٣٠	١٣٢	واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
٣٢	١٥٩	ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
		( سورة النساء )
٣٦٦-٢٣٤-٦١	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم
٨٥	٢	وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
٨٥-٧١	٣	وان خفتم الاتقسوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
٢٨٨	٣	فان خفتم الاتعدلوا فواحدة
ح ٣٧	٧	للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين
٨٥	٨	والمساكين
ح ٣٣٨	١١	يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين
١٤٥-١١٩-٧٤	١٩	وعاشروهن بالمعروف
٣٥٢	٢١ - ٢٠	وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
ح ٢٩	٢٣ - ٢٢	ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قدسلف ولامتخذاً أختان
ح ٤٢٢	٢٥	الرجال قوامون على النساء
٣٧٣-١٦١-١٤١	٣٤	فالمالعات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله
٣٥٥	٣٤	واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن
٢٨٤	٣٤	واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً
ح ٢٢٧	٣٦	إحساناً
٧٠	٥٨	وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٢٠٣	٨٢	ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
٥٢	٩٢	فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله
ح ٢٠٩	١٢٧	وان تقوموا لليتامى بالقسط
٢٨٣	١٢٨-١٢٩	وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
٧٢	١٢٩	ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
ح ٢٠٧، ٦٨	١٣٥	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
		( سورة المائدة )
٢٦٤، ٢٥٩	٥	اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
٦٨	٨	ولا يجرمكم شأن قوم على الاتعدلوا
٢٥٠	٣٢	من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل
٦٨	٤٢	وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
٩٠	٤٢	ان الله يحب المقسطين
		( سورة الانعام )
٢٣٦	١٤	قل انى امرت ان اكون اول من اسلم
٢٠٢	٢٥	وافك افتراه
ح ٢٠٢	٣٣	فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٣١٩	٩٨	وهو الذى انشأكم من نفس واحدة
٣١	١٢٤	الله اعلم حيث يجعل رسالته
ح ٢٠٨	١٤٠	قد خس الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم
٣١٤، ٣١١، ٢٢٧	١٥١	قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
٣٣٥		
ح ٣٣٨، ٣١٤	١٥١	ولا تقتلوا اولادكم من املق نحن نرزقكم واياهم
٣١٢	١٥٢ - ١٥٣	ولا تقربوا مال اليتيم الابالتي هي احسن
١٣٩	١٦٤	ولا تكسب كل نفس الا عليها
٦٦	١٦٤	ولا تزر وازرة وزر اخرى
		( سورة الاعراف )
١٣٥	٦	فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
٦٧	٢٩	قل امر ربي بالقسط
١٦٢	٣١	وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
٢	٥٤	الا له الخلق والامر
		افامنوا مكر الله فلايمان مكر الله الا القوم
٤٤٤	٩٩	الخاسرون
١١٤	١٥٦	ورحمتى وسعت كل شء فساكتبها للذين يتقون
٣٤٢	١٨٩	هو الذى خلقكم من نفس واحدة

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
		( سورة الانفال )
٤٢ ح	٢	واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
٩١	٦٣	لو انفلت مافي الارض جميعا ما آلفت بين قلوبهم
٥٤	٧٥	واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
		( سورة التوبة )
٢٢٤	٢٣ - ٢٤	ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم
٥٦	٢٤	أولياء
٤٤٤ - ٤٤٣	٧٠	وازواجكم وعشيرتكم
٢٤٩	١٣	الم يأتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد
٢٢٢٠-٢٢٢١ ح	١١٣ - ١١٤	ان صلاتك سكن لهم
١١٦٠-١١٤٠-٣٢	١٢٨	ماكان للنبي والذين آمنوا معه ان يستغفروا
		للمشركين
		لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
		( سورة يونس )
٢٠٣	٣٨	أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
		( سورة هود )
٢٠٦	١	كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٢٨٣	٥	يعلم مايسرون وما يعلنون انه عليهم بذات المدور
٢٣ ح	١٣	قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
٥٣	٤٠	واهلك الامن سبق عليه القول
٢٢٠	٤٥-٤٦	ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
٦١٠٥٣	٤٦	انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
٨٨	٩٠	ان ربي رحيم ودود
٦٦	١١٧	وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
( سورة يوسـف )		
٥١	٥٢	ما جزا من اراد باهلك سوء الا ان يسجن
٢٤٩	٥٣	ان النفس لامارة بالسوء
١١٥	٦٤	فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
٢٢١ ح	٨٢	واسال القرية التي كنا فيها
٢٨	١١١	لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب
( سورة الرعد )		
٣٨٠	١٧	كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد
١٩٩	٢١	فيذهب جفاء والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل
٢٠٤	٢١	ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٢٩٠٢٨	٢٤ - ٢٦	( سورة ابراهيم ) الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
المقدمة (ب) ١٧٠ ٣٥٩	٩ ٨٨	( سورة الحجر ) انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واخفض جناحك للمؤمنين
٦٦ ٣٦٤ ٢٥٠ ٣٠٧٠١٠٧٠٦٧ ٢٩٩ ح	٣٣ ٧٨ ٨٩ ٩٠ ١١٠	( سورة النحل ) وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ان الله يامر بالعدل والاحسان ثم ان ربك للذيين هاجروا من بعد ما فتنوا
٢٤ ١٣٩ ١٠٠٠١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١ ٢٣٧٠٣٠٢٠٢٢٧٠٢١٩ ٤١٥٠١٩٧	٩ ١٣ ٢٣ - ٢٤ ٢٣	( سورة الاسراء ) ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وقضى ربك الاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا فلاتقل لهما آف ولا تنهرهما



رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٣٥٧	٢٤	واخفها جناح الذل من الرحمة
١٣٠٠١ ٧٠٨٢	٢٦	وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
٣٠٧		ولا تبذر تبذيرا
١٦٢	٢٩	ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ح ٤٣٢٠٣١٤	٣١	ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايامكم
ح ٦٦	٣٥	وأوفوا الكيل اذا كلتم
٤١٠	٧٠	ولقد كرمتنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر
٢٠٣	٨٨	قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
١١٣	١١٠	قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
		( سورة الكهف )
٥٤	٨١	وأقرب رحما
		( سورة مريم )
ح ٤٣	٧٦	ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
٩١	٩٦	ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
		( سورة طه )
٥٢	٢٩ - ٣٠	واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى
٣٧٢	٥٠	قال ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٢٩٧	١١٣	وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون فلايخرجنكمما من الجنة فتشقى وامر اهلك بالملاة واصطبر عليها
١٤٢	١١٧	
١٥١	١٣٢	
		( سورة الانبياء )
٢٥٣	٢٣	لايسأل عما يفعل وهم يسألون ونفع الموازين بالقسط ليوم القيامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ح ٦٦	٤٧	
١١٦	١٠٧	
		( سورة الحج )
٢٤٩	١	ان زلزلة الساعة شئ عظيم
		( سورة المؤمنون )
٤٣	٣ - ١	قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون
٢٦٨	٨	
٢٢٦	١٠١	
١٣٨	١١٥	

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
		( سورة النور )
٢٣٩	٢٧	يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
٤٤	٣١	وليفضين بخمرهن على جيوبهن
٣٦٧	٣٢	وانكحوا الأيامى منكم
ح ٢٨	٣٣	ولا تکرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
٢٣٩	٥٨ - ٥٩	يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم
		( سورة الفرقان )
٢٠٢	٥	أساطير الاولين
		وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة
٢٩٨	٣٢	واحدة
٤٣	٦٣	وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
٣٦٧	٧٤	والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
		( سورة الشعراء )
ح ٦٦	١٨٢	وزنوا بالقسطاس المستقيم
٢٢٢٠٥٩٠٥٦	٢١٤	وانذر عشيرتك الاقربين
٢٥٧	٢١٥	واخفج جناحك لمن اتبعك من المؤمنين

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٥١ كلمة الشكر	٧ ١٩	( سورة النمل ) اذ قال موسى لاهله انى آنتن نارا رب اوزعننى ان اشكر نعمتك التى انعمت على
٢٩٧ ٢٥٤	٥١ ٥٣	( سورة القصص ) ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا
٣٠٥ ٣٣٦٠٣٠٣٠٢٢٩ ٣٢٤	٧ ٨ ١٢	( سورة العنكبوت ) والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
٢٣٧٠١١٨٠٩٣ ٣٦٦ ٢٣٨٠٩٣٠٩١ ١٤	٢١ ٢١ ٣٠	( سورة الروم ) ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فاقم وجهك للدين حنيفا

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٣٦١، ١٨٥ ٣٠٧، ٨٢	٣٠ ٣٨	فطرة الله التي فطر الناس عليها فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير
١٩١ ٣٠٣، ١٩٦، ١٠٠ ٣٧٧، ٣٣٧ ٤٢٩ ٢٢٩ ٤١٥، ٣٠٣، ٢٢٤ ٢٢٥	١٣ ١٤ ١٤ ١٤ ١٥ ٣٣	( سورة لقمان ) واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ماليس لك به علم فلاتطعهما ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
٣٥ ٣٥ ١٥٨ ١٦٨ ٥٢ ٢٧٨ ٨٤	٢١ ٢٣ ٢٢ ٢٣ ٢٣ ٤٧ ٥٠	( سورة الاحزاب ) لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان اتقيتن فلا تخفن بالقول وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويشرك المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٤١٠	٧٢	انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجيال
٢٤٣	٤٩	( سورة المافات ) كانهن بيض مكنون فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام
٢٢٥ ح	١٠٧ - ١٠٢	
٤٠٩	٧١	( سورة ص ) انى خالق بشرا من طين
٤٠٩	٧٢	فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
٢٥٠	٥٦	( سورة الزمر ) ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله
٢٨٨	٤٦	( سورة فصلت ) وما ربك بظلام للعبيد
٦٦ ح	١٤	( سورة الشورى ) الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان
٦٨	١٥	وقل آمنتم بما انزل الله من كتاب

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
١١١	٢٣	قل لا اسألكم عليه اجرا
٢٥٠	٢٧	ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
		( سورة الزخرف )
٣٤٣	١٨	او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
٣٦٣	٨٧	ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
		( سورة الاحقاف )
٣٣٧٠٣٠٣٠١٠٠	١٥	ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها
٣٧٧		
٤٢٩	١٥	وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
		( سورة الفتح )
ح ٤٣	٤	ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
		محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
١١٦	٢٩	رحماء بينهم
		( سورة الحجرات )
٢٢٠٠١٠٨٠٦١	١٠	انما المؤمنون اخوة
١٥٦	١٢	يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٤٠٩، ١٣٨	٥٦	( سورة الذاريات ) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
٢٤٩	٥	( سورة القمر ) حكمة بالغة
٢٩٥، ٢٠٥	١٧	ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
٢٩٩	١٣	( سورة الرحمن ) فبأى آلاء ربكما تكذبان
٢٩٩ ح	٦٨	فيها فاكهة ونخل ورمان
٣٢٩	٧٩	( سورة الواقعة ) لا يمسه الا المطهرون
٢٢٤، ٢٢٠ ح	٢٢	( سورة المجادلة ) لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
٢٥٠	٧	( سورة الحشر ) ما آفأ الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول



رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
		( سورة الممتحنة )
ح ٨٨	١	تلقون اليهم بالعموة
٢٢٦	٣	لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم
٩١	٧	عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
ح ٢٢٣	٨	لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولايسرقن ولايزنين
ح ١٧٨	١٢	
		( سورة الصف )
٩٠	٤	ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
٣٩٤	٥	فلما زافوا ازاغ الله قلوبهم
٢٢٣	١١ - ١٢	تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
		( سورة الطلاق )
٢٩١	١ - ٥	ياأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن
٣٠٨، ٢٧٠	٢	فاذا بلغن اجلهن فأمسكوهن بمعروف
٣١٠	٢	واقبموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
ح ٢٣٢، ٣٣٢	٦	فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
٣٣٢	٦	وان تعاسرتن فسترهن له اخرى
ح ١٦٠	٧	لينفق ذو سعة من سعته

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
١٩٠٠١٥١	٦	( سورة التحريم ) يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا
١٩ ح ٣٥٨	١٤ ١٩	( سورة الملك ) الايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
٣٢	٤	( سورة القلم ) وانك لعلى خلق عظيم
ح ٣٠٠	٢ - ١	( سورة الحاقة ) الحاقة ما الحاقة
ح ٢٢٦	١١ - ١٠	( سورة المعارج ) ولايسأل حميم حميما
ح ٢٧٦ ٢٥٠	٢٠ ٢٠	( سورة المزمل ) وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
		( سورة المدثر )
٢١٠٢٠	١١	ذرني ومن خلقت وحيدا
٢٠	١٢	وجعلت له مالا معدودا
٢٠	١٣	وبنين شهودا
ح ٢٠٠	١٩ - ٢٠	فقتل كيف قدر
٢٠٢	٢٤	ان هذا الا سحر يوشر
ح ٤٣	٣١	ويزداد الذين آمنوا ايمانا
		( سورة القيامة )
٢٤٥	١٧	ان علينا جمعه وقرآنه
٢٤٥	١٨	فاذا قرأناه فاتبع قرآنه
		( سورة النازعات )
٦٩	٤٠	ونهي النفس عن الهوى
		( سورة عبس )
٢٧	١ - ٣	عبس وتولى ان جاءه الاعمى
ح ٢٢٦	٣٦ - ٣٤	يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٨ ٢٠٨ ح ٤٣٢ ٩ ٤٣٢ ح	٨ ٩	( سورة التكويد ) واذا المومودة سئلت بأى ذنب قتلت
٨٨	١٤	( سورة البروج ) وهو الغفور الودود
٣٧٢ ٢٥٧	٣ - ١ ١٧	( سورة الاعلى ) سبح اسم ربك الاعلى والآخرة خير وابقى
٢٠٩ ح	١٨	( سورة الفجر ) ولاتحاضون على طعام المسكين
٨٢	١٦ - ١٤	( سورة البلد ) او اطعام فى يوم ذى مسغبة
المقدمة (أ)	١٠ - ٧	(سورة الشمس) ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
٢٨	٧ - ٦	( سورة العلق ) كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
٢١٤	٨ - ٧	( سورة الزلزلة ) فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ح ٣٠٠	٢ - ١	( سورة القارعة ) القارعة ما القارعة
ح ٢٩٩	٧ - ٦	( سورة التكاثر ) كلا سوف تعلمون

فهرس الأحاديث النبوية

\*\*\*\*\*

فهرس الاحاديث النبوية

وهي مرتبة على الحروف الهجائية مع عدم اعتبار (أل) التعريف  
كما ان حرف الحاء المقرون ببعض ارقام الصفحات يرمز الى (الحاشية)

رقم الصفحة	مطلع الحديث
	( حرف الألف )
٩٠	إذا أحب الله عبدا نادى جبريل
١٧١	إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها
١٥٦	إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا
	إذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان
١٧٦	لها أجرها
	إذا انفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فله
١٧٨ ح	نصف أجره
١٥٧	إذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة
	إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء
١٦٧	لعنتها الملائكة
٧٩	إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة
١٤٦، ١١٩، ٧٦	استوصوا بالنساء خيرا
١٨٢	اشتكى ابن لبي طلحة
٧٨	أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة
٢٣٢، ١٩٩، ١٣	إلا أنبئكم بأكبر الكبائر
٢٦٠ ح	أستقرأ القرآن

رقم الصفحة	مطلع الحديث
٨٤	اما انك لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك
١٧٢	امرنا ان نخرج الحيض يوم العيدين وذوات الخدور
١٨٦	ان اخضع الاسماء عند الله رجل تسمى ملك الاملاك
٤٠	انا زعيم ببيت في ربض الجنة
ح ١٩٢	ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه
٢٥٢	ان رجلا كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فوقصته ناقته
ح ٢٨ - ٢٧	انزلت عبس وتولى في ابن ام مكتوم
ح ٢٨٦	ان سودة بنت زمعة وهبت يوما لعائشة
	انطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم الى رضمة فعلا
٥٧	اعلاها ثم نادى
٩٥	انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما
١٦٩	ان فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحي
ح ٧٣	ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن
١٥٢	ان الله يغار وان المؤمن يغار
١١٠	ان لى قرابة اصلهم ويقطعونى
ح ٣٩	انما بعثت لاتيهم صالح الاخلاق
٢٥٢	انما جعل الاستئذان من اجل البصر
١٨٩	انما مثل المجلس الصالح والجليس السوء
١٩٨، ١٠٦	ان من ابر البر صلة الرجل اهل ودابيه بعد ان يولى
ح ٢٣	انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
ح ٢٠ - ٢١	ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم



رقم الصفحة	مطلع الحديث
٣٦٢ ٢٧٣ ١٥٨ ٢١٢	انى خلقت عبادى حنفاء كلهم ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها اياكم والدخول على النساء الايمان بضع وسبعون شعبة
١٩٨٠١٠٦	( حرف الباء ) بيننا نحن عند رسول الله اذ جاءه رجل من بنى سلمة
٩٤	( حرف التاء ) تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الامم
١٢٥ ١٢٦ ١٩٨٠١٠٢ ١٢١٠١١٥	( حرف الجيم ) جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تقبلون الصبيان جاءتنى امرأة ومعها ابنتان تسألنى جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد جعل الله الرحمة فى مائة جزء

رقم الصفحة	مطلع الحديث
	( حرف الخاء )
١٧٨، ح ١٦٠ ح ١٩٢ ١٧٠ ٢٨٦ ٤٥	خذى مايكفيك وولدك بالمعروف خرجت سودة بنت زمعة ليلا فرأها عمر خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس للناس تاتون بهم فى السلاسل
	( حرف السدال )
٢٢٣، ٥٩ ١٦٢	دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا دينار انفقته فى سبيل الله ودينار انفقته فى رقية
	( حرف السراء )
١٠٨ ١٤٩ ٢٨٥ ١١٧ ١٩٩ ١٣٠	رأى عمر حلة سيرا ١ تباع رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها الرحم شجنة من الرحمن الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله رغم انف شم رغم انف

رقم الصفحة	مطلع الحديث
٥٠	( حرف الزاي ) زنى رجل فى اسرة من الناس
٢٣١، ١٠١ ٤١	( حرف السين ) سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العمل احب الى الله ؟ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة
٨٣	( حرف الصاد ) الصدقة على المسكين صدقة
١٧٥ ١٤٧، ١٩٢ ح	( حرف الفاء ) فاتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله فصخبتم على امرأتى فراجعتنى
١٣٠، ٨٢، ٧٧ ١٥٣	( حرف القاف ) قال رجل يارسول الله من احق الناس بحسن الصحبة ؟ قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربتة بالسيف

رقم الصفحة	مطلع الحديث
١٢٤ ١٩٨٠١٠٤ ١١٥	قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن وعنده الاقرع بن حابس قدمت على امي وهي مشرقة في عهد قريش قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي
٧٣ ١٢٣ ١٣٩	( حرف الكاف ) كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني على فخذ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
١٧٩ ٢٢٢ ١٦٥ ١٩٦٠١٠٢ ١٧٠٠١٦٧ ١٥٩ ٢١٧ ٣٧٠	( حرف اللام ) لاتحد امرأة على ميت فوق ثلاث لاستغفرن لك ما لم انه عنك لاطاعة في معصية الله لايجزى ولد والدا الا ان يجده مملوكا فيشتريه لايحل لامرأة ان تعوم وزوجها شاهد الا باذنه لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم الا لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء

رقم الصفحة	مطلع الحديث
٣٢	لقد اخفت في الله وما يخاف احد
١٨١	لقد خشيت على نفسي
١٧٣	لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم
٨٤	لها اجران اجر القرابة واجر الصدقة
٧٥٠٧٢	اللهم هذا قسمي فيما املك
١٨٤	لو ان احدهم اذا اراد ان ياتي اهله قال باسم الله
١٦٦	لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت النساء
١١٠	ليس الواصل بالمكافي
	( حرف الميم )
٤١	ما شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن
٩٨	ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة
١٣١	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
٣٦١٠١٨٥٠١٤	ما من مولود الا يولد على الفطرة
١٣١٠٩٦٠٤٨	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
١٩٠	مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين
ح ٤٤١	من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم
٧٥	من كانت له امرأتان فمال الى احدهما
٢١٦	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره

رقم الصفحة	مطلع الحديث
١٤٨	( حرف الهاء ) هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك
٤٢ ٦٩ ١٢٢ ٤٤٢ ١٧٧ ح	( حرف الواو ) والله لايؤمن والله لايؤمن وان لنفسك عليك حقا ولد لى الليلة غلام فسميته باسم ابي ابراهيم وليس الخبر كالمعاينة وما انفقت من كسبه من غير امره فان نصف اجره له
٨٦ ٥٩ ٥٨ ٦٧ ٣٦٧	( حرف اليااء ) يا ابن اختى هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها يا بنى عبد مناف اشتروا انفسكم من الله ياصفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا عبادى ائى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج

فهرس الأبيات الشعرية

\*\*\*\*\*

فهرس الابيات الشعرية

وقد رتبت قوافيها على الحروف الهجائية

اسم الشاعر	البحر	رقم الصفحة	البيت الشعري
ابو الطيب			ما به قتل اعاديه ولكن
المتنبى	المديد	٢٤٦ح	يتقى اخلاف ماترجو الذئاب
ابن زيدون	الوافر	٩٧	اذا انقرض العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب
ليبيد بن ربيعة	الكامل	٣٥٩ح	ماعاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يملحه الجليس الصالح
لم يعرف			حج واومى بسليمن الاعبدا
قائله	الرجز	٣٣٦	الانرى ولاتكلم احدا
النايفه			اذا ما الفجيج ثنى جيدها
المتقارب الجعدى		٣٤٩	تثنت فكانت عليه لباسا
حافظ ابراهيم	الكامل	٧٦	الام مدرقة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق
ابو تمام	الكامل	١٢٧ح	ارض مصرقة واخرى تشجم منها التى رزقت واخرى تحرم
ابو تمام	الكامل	١٢٧	فقسالتزدجروا ومن يك حازما فليقس احيانا وحيانا يرحم
ليبيد بن ربيعة	الكامل	٣٦٠ح	عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها



اسم الشاعر	البحر	رقم الصفحة	البيت الشعري
لبيد بن ربيعة	الكامل	٣٦٠	وغدات ريح قد كشفت وقرة اذ اصحت بيد الشمال زمامها

فهرس تراجم الأعلام

\*\*\*\*\*

فهرس تراجم الاعلام من الرجال

\* ملاحظة : رتبته على الحروف الهجائية مع عدم اعتبار اللفاظ  
( أبو - أم - ابن ) من الكنى و(ال) التعريف

رقم الصفحة	الاسم
١٢	احمد امين ابن الشيخ ابراهيم الطباخ
١٢٦	احمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن حجر العسقلانى
٤	احمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه
١٢٣	اسامة بن زيد بن حارثة
١٢٠	اسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين ابو الفدا
٢٧٤	اسيد بن حشير بن سماك الانصارى
	ابو اسيد = مالك بن ربيعة
١٤٣	ابو الاعلى بن سيد احمد حسن مودود المودودى
١٢٥	الاقرع بن حابس بن عقال التميمى المجاشعى
	ابو امامة الباهلى = هدى بن عجلان بن الحارث
٤٠١	انجلز فردريك
	البخارى = محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
١٢٢	البراء بن اوس ابو سيف
٩	ابو بكر بن العربى = محمد بن عبدالله بن محمد الاندلسى
	ابو بكرة = نفيح بن مسروح
٣٢	بلال بن رباح الحبشى
١٤٨	جابر بن عبدالله بن حرام الانصارى

رقم الصفحة	الاسم
٦٧	الجاحظ = عمرو بن بحر بن محبوب جندب بن جنادة بن سفيان ابو ذر الغفاري حافظ ابراهيم = محمد حافظ ابراهيم
٢٦٣	ابن حجر العسقلاني - احمد بن علي بن محمد حذيفة بن اليمان بن جابر العبيسي
١٢٤	الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب
٥٢	الحسين بن محمد بن المفضل ابو القاسم الراغب الاصفهاني ابو حفص = عمر بن الخطاب
٥١	حمد بن ابراهيم بن خطاب الخطابي البستي ابو حيان = محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الخازن = علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الخطابي = حمد بن ابراهيم البستي ابو الدرداء = عويمر بن عامر بن مالك ابو ذر الغفاري = جندب بن جنادة الرازي = محمد بن عمر بن الحسين التميمي الراغب الاصفهاني = الحسين بن محمد بن المفضل الزركشي = محمد بن عبد الله بن بهادر المصري الزماخشري = محمود بن عمر الخوارزمي
٥٧	زهير بن عمرو الهلالي
١٨٢	زيد بن سهل بن الاسود ابو طلحة الانصاري
٤٠٦	ستالين جوزيف

رقم الصفحة	الاسم
١٥٢	سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الانصارى
٢٥	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى
	السكاكى = يوسف بن ابى بكر بن محمد
	ابو سيف = البراء بن اوس
	السيوطى = عبدالرحمن بن ابى بكر
	الشوكانى = محمد بن على بن محمد بن عبدالله الخولانى
٣٩	مدى بن عجلان بن الحارث السهمى ابو امامة الباهلى
	ضياء الدين ابن الاثير - نصر الله بن ابى الكرم
	ابو طلحة = زيد بن سهل بن الاسود
٢٢	الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الازدى الدوسى
٢٧٤	عباد بن بشر بن وقش الانصارى
٦٣	عباس بن محمود بن ابراهيم بن مصطفى العقاد
٥٣٨	عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام ابن عطية الاندلسى
٢٢٢	عبدالرحمن بن ابى بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطى
١٤	عبدالرحمن بن صخر الدوسى ابو هريرة
٥٥	عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسى
١٤٦	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشى الهاشمى
١٠٥	عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوى
١٠٢	عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشى
٨٣	عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى
٢٩٧	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى

رقم الصفحة	الاسم
٨٦	ابو عبيدة = معمر بن العثنى التيمى البصرى عروة بن الزبير بن العوام الاسدى القرشى ابن عطية = عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن الاندلسى العقاد = عباس بن محمود بن ابراهيم
٥٣	على بن ابى طالب بن عبدالمطلب
١٧٥	على بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشىخى الخازن
٢٤	عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشى العدوى
٢٩٦	عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان الجاحظ
٤١	عويمر بن عامر بن مالك بن قيس الانصارى ابو الدرداء
٣٦٢	عياض بن حمار بن ابى حمار بن ناجية التميمى المجاشعى
١٥٤	عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبئى الاندلسى
	القرالى = محمد بن محمد بن محمد ابو حامد حجة الاسلام
	الفاروق = عمر بن الخطاب
٥٧	قبيصة بن المخارق بن عبدالله بن شداد العامرى الهلالى ابن قتيبة = عبدالله بن مسلم الدينورى ابن قدامة = عبدالله بن احمد بن محمد القرطبى = محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرح الانصارى ابن القيم = محمد بن ابى بكر بن ايوب الزرعى الدمشقى الكرمانى = محمود بن حمزة بن نصر
٣٥٩	لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابو عقيل العامرى
١٠٦	مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر الساعدى الانصارى

رقم الصفحة	الاسم
٦	المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني
٤٦	مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي مجد الدين ابن الاثير = المبارك بن ابي الكرم
٧٦	محمد حافظ بن ابراهيم فهيم المهندس
٢٥١	محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية
١٤١	محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي الانصاري
٢٦٢	محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن بردزبة الجعفي البخاري
٢٦٣	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري
٢٤٨	محمد بن عبدالله بن بهادر المصري الزركشي
١٨	محمد بن عبدالله دراز
٣٢٩	محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الاندلسي ابو بكر
٤٦	محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الخولاني الصنعائي
٥	محمد بن محمد بن محمد الغزالي حجة الاسلام الطوسي
١	محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري الافريقي ابن منظور
٣٢٧	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي
٣١٣	محمود بن حمزة بن نصر ابو القاسم الكرمانني تاج القراء
٢	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي جار الله ابن مسكويه = احمد بن علي بن محمد
٥٦	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
٣١٩	مسيلمة بن ثمامة بن كبير الوائلي الحنفي (مسيلمة الكذاب)
١٥٦	معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس الانصاري

رقم الصفحة	الاسم
٢٤٤	معمر بن المثنى التيمي البصرى
٩٥	المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود الثقفى ابن منظور = محمد بن مكرم بن على بن احمد المودودى = ابو الاعلى بن سيد احمد
٣٠٠	نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيبانى
٤٨	التعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد الانصارى
١٠٣	نفيح بن مسروح (ابو بكرة) النوى = يحيى بن شرف بن مرى
٣٩٨	هتلر ادولف ابو هريرة = عبدالرحمن بن صخر
٢٠	الوليد بن المغيرة المخزومى
٣٤٠	يحيى بن حمزة بن على بن ابراهيم الحسينى العلوى
١٥٣	يحيى بن شرف بن مرى محبى الدين ابو زكريا النوى
٣٤١	يوسف بن ابي بكر بن محمد السكاكى



فهرس تراجم الاعلام من النساء

رقم الصفحة	الاسم
١٠٤	اسماء بنت ابي بكر الصديق - عبدالله بن عثمان - القرشية
٩٧	خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبدالعزيز القرشية
	ذات النطاقين = اسماء بنت ابي بكر
٨٣	زينب بنت عبدالله بن معاوية بن عتاب الشقفية
	ام سليم = ام طلحة بنت ملحان بن خالد
١٧٠	سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية
١٢٢	ام سيف
٥٨	صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم القرشية
١٧٣	ام طلحة بنت ملحان بن خالد الانصارية
٢٦	عائشة بنت ابي بكر الصديق
	ام عطية الانصارية = نسيبة بنت الحارث
٧٨	عمرة بنت رواحة بن ثعلبة الانصارية
٢٥	فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبدالعزيز القرشية العدوية
٥٨	فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
	ام المؤمنين = خديجة بنت خويلد
	ام المؤمنين = سودة بنت زمعة
	ام المؤمنين = عائشة بنت ابي بكر

رقم المفحة	الاسم
٨٤	ام المؤمنين ميعونة بنت الحارث بن حزن الهلالية
١٧٢	نسبة بنت الحارث الانصارية
١٧٨	هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشية الهاشمية

فهرس المصاءءروالمراءع

\*\*\*\*\*

مصادر ومراجع الموضوع

ملاحظة :

لقد وضعت كتب التفسير تحت الحرف الاول من اسمائها التى اسمها بها مؤلفوها ولم اضعها تحت حرف التاء من كلمة (تفسير) الاماكان اسمه كذلك .  
وكان الترتيب على الحروف الهجائية مع عدم اعتبار (أل) التعريف .

اولا :

(١) القرآن الكريم

ثانيا :

حرف الألف :

(٢) ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته

تأليف : دة سمير عبد الحميد ابراهيم

المطبعة الفنية - دار الانصار . القاهرة .

(٣) الاتجاه الاخلاقى فى الاسلام (دراسة مقارنة )

تأليف : دة مقداد يالجن

مطابع الدجوى . القاهرة . الطبعة الاولى ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م . الناشر :

مكتبة الخانجى بمصر .

(٤) الاتقان فى علوم القرآن

للمحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ)

تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .

(٥) احكام القرآن

للامام ابى بكر احمد بن على الرازى الجصاص الحنفى (ت ٣٧٠هـ)

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٦) احكام القرآن

لابى بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ)

تحقيق : على محمد البجاوى . الطبعة الاولى ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م . دار

احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه .

(٧) احكام النساء

للمحافظ عبدالرحمن بن على بن الجوزى (ت ٥٩٧هـ )

تحقيق ودراسة وتعليق : على بن محمد يوسف المحمدى . الطبعة الاولى

١٤٠١هـ / ١٩٨١م . منشورات المكتبة العربية . صيدا . بيروت . توزيع

شركة الفجر العربي . بيروت . لبنان .

(٨) احياء علوم الدين

للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعى (ت ٥٠٥هـ)

وبهامشه المغنى عن حمل الاسفار فى الاسفار فى تخريج مافى الاحياء

من الاخبار . لابي الفضل زين الدين عبدالرحمن بن الحسين

العراقى (ت ٨٠٦هـ)

دار الشعب . القاهرة .

(٩) الاخلاق

تأليف : احمد امين

الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان ١٩٧٤م .

(١٠) الاخلاق الاسلامية واسسها

تأليف : عبدالرحمن حسن حينكة الميدانى

الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م . دار القلم . دمشق . بيروت .

(١١) اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه

تأليف الحافظ ابي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصبهاني

المعروف بابي الشيخ (ت ٣٦٩ هـ)

حقيقه وكتب حواشيه : احمد محمد مرسى . راجعه : محمد عبدالرحمن

عثمان . طبع ونشر وتوزيع : مؤسسة الاهرام . القاهرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(١٢) ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم

للامام ابي السعود محمد بن محمد العمادى (ت ٩٥١ هـ)

الناشر : دار احياء التراث العربى - بيروت . لبنان .

(١٣) ارواء الغليل فى تخريج احاديث منار السبيل

تأليف : محمد ناصر الدين الالبانى

المكتب الاسلامى . بيروت . دمشق . الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

(١٤) اساس البلاغة

تأليف الامام العلامة جار الله ابي القاسم محمود بن عمير

الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

دار صادر للطباعة والنشر . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت

١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

(١٥) اسباب النزول

لابي الحسن على بن احمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٨٧ هـ)

تحقيق : السيد احمد صقر . دار القبلة للثقافة الاسلامية . المملكة

العربية السعودية . الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(١٦) الاستقامة

لابن تيمية . ابي العباس تقى الدين احمد بن عبدالحليم (ت ٥٧٢٨هـ)  
تحقيق : د. محمد رشاد سالم . الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . مطابع  
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . المملكة العربية السعودية .

(١٧) الاستيعاب في اسماء الاصحاب

لابي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي المالكي  
(ت ٤٦٣هـ)

بهامش الاصابة في تمييز الصحابة . الناشر : دار الكتاب العربي  
بيروت .

(١٨) اسد الغابة في معرفة الصحابة

لعز الدين ابن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٥٦٣٠هـ)  
تحقيق وتعليق : محمد ابراهيم البنا - محمد احمد عاشور - محمود  
عبدالوهاب فايد . دار الشعب - مصر .

(١٩) اسرار البلاغة

عبدالقاهر بن عبدالرحمن ابو بكر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)  
شرح وتعليق : محمد عبدالمنعم خفاجي . مطبعة الفجالة الجديدة  
الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م . الناشر : مكتبة القاهرة .

(٢٠) اسرار التكرار في القرآن المعروف باسم (البرهان في توجيه متشابه

القرآن )

لتاج الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى (عاش بين القرن

(الخامس والسادس)

تحقيق : عبدالقادر احمد عطا . الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م . دار  
الطباعة المحمدية بالازهر . دار الاعتصام .

(٢١) الاسرة المثلى فى ضوء القرآن والسنة

د. عمارة نجيب

مكتبة المعارف . الرياض . المملكة العربية السعودية . الطبعة  
الاولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٢٢) الاسلام عقيدة وشريعة

للامام الاكبرمحمود شلتوت

الطبعة العاشرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . دار الشروق . القاهرة . بيروت .

(٢٣) الاسلوب الكنائسى . نشأته . وتطوره . وبلاغته

للدكتور محمد السيد شيخون

الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . الناشر : مكتبة الكليات الازهرية  
القاهرة .

(٢٤) اسهل المدارك شرح ارشاد السالك فى فقه امام الائمة مالك

لابى بكر بن حسن الكشناوى

الطبعة الثانية . عيسى البابى الحلبي .

(٢٥) اشتراكيتهم واسلامنا

بشير العوف

الطبعة الاولى ١٩٦٦م . مؤسسة الانتاج الطباعى . بيروت .



(٢٦) الاصابة في تمييز الصحابة

لشيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي  
الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢هـ)  
وعلى هامشه الاستيعاب لابن عبد البر . الناشر : دار الكتاب العربي  
بيروت .

(٢٧) اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن

تأليف محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)  
المطابع الاهلية للاؤفست . الرياض .

(٢٨) اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق

تأليف : د. حفنى محمد شرف  
مطابع الاهرام التجارية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م . المجلس الاعلى للشئون  
الاسلامية .

(٢٩) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية

تأليف : مصطفى صادق الرافعي  
الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .  
(٣٠) الأعلام . قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين  
والمستشرقين

تأليف خير الدين الزركلى ت (١٣٩٦هـ)

الطبعة الخامسة ١٩٨٠م . دار العلم للملايين . بيروت .

(٣١) أعلام الموقعين عن رب العالمين

تأليف شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر المعروف بابن  
قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

راجعته وقدم له وعلق عليه طه عبدالرؤوف سعد . طبعة جديدة . مطبعة  
نهضة مصر . الناشر : مكتبة الكليات الازهرية .

(٣٢) الام

لابي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)

اشرف على طبعه وياشر تصحيحه محمد زهرى النجار . الطبعة الثانية  
١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .

(٣٣) الامراض الجنسية اسبابها وعلاجها

تأليف د. محمد على البار

الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . دار المنارة للنشر والتوزيع  
جدة . السعودية . بيروت .

(٣٤) الانسان بين المعادية والاسلام

لمحمد قطب

الطبعة الثامنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . دار الشروق . بيروت . القاهرة .

(٣٥) الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال

للامام ناصر الدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي (ت ٦٨٣هـ)

على حاشية الكشاف لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري

(ت ٥٣٨هـ) . الطبعة الاخيرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م . شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البايي الحلبي وأولاده بمصر .

(٣٦) اهداف الاسرة فى الاسلام والتيارات المعاصرة

تأليف : حسين محمد يوسف

دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع . السعودية . الدمام . دار

الاعتصام . دار النصر للطباعة الاسلامية .

(٣٧) الايمان

لابى العباس تقى الدين احمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت ٥٧٢٨هـ)

صححه وعلق عليه : د. محمد خليل هراس . دار الطباعة المحمدية

بالازهر . القاهرة .

حرف الباء :

(٣٨) البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بابى حيان الاندلسى الغرناطى (ت ٥٧٥٤هـ)

وبهامشه :

١ - تفسير النهر المعاد من البحر لابي حيان نفسه .

٢ - كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للامام تاج الدين الحنفى

النحوى تلميذ ابى حيان (ت ٥٧٤٩هـ)

الطبعة الثانية ٣ / ١٤٤٠ هـ / ١٩٨٣ م . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٣٩) بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع

للامام علاء الدين ابى بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى الملقب

بملك العلماء (ت ٥٨٧هـ)

الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . الناشر: دار الكتاب العربى

بيروت . لبنان .

(٤٠) بداية المجتهد ونهاية المقتصد

للامام القاضى ابى الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشـد  
القرطبى الاندلسى الشهير بابن رشـد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)  
راجع اصوله وعلق عليه الاستاذ عبداللطيم محمد عبداللطيم .  
دار التوفيق النموذجية للطباعة . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .  
دار الكتب الاسلامية . مصر .

(٤١) البداية والنهاية

لابى الفدا الحافظ عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشى دمشقى  
(ت ٧٧٤هـ)

الناشر : مكتبة المعارف . بيروت . الطبعة الرابعة ١٩٨٢م .

(٤٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

للقاضى العلامة محمد بن على الشوكانى (ت ١٢٥٠هـ)  
ويليه الملحق التابع للبدر الطالع لمحمد بن محمد بن يحيى بن  
زيارة اليمنى

الطبعة الاولى سنة ١٣٤٨هـ بمطبعة السعادة . القاهرة . ناشره :  
معروف بن عبدالله باسندوه .

(٤٣) البرهان فى اصول الفقه

لامام الحرمين ابى المعالى عبدالملك بن عبدالله الجوينى (ت ٤٧٨هـ)  
حققه وقدمه ووضع فهارسه : د. عبدالعظيم الديب - الطبعة الثانية  
١٤٠٠هـ . توزيع : دار الانصار بالقاهرة .

(٤٤) البرهان في علوم القرآن

للامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى (ت ٥٧٩٤هـ)

تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .  
دار الفكر .

(٤٥) البرهان في وجوه البيان

لابى الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

تقديم وتحقيق : د. حفى محمد شرف . مطبعة السعادة . مكتبة  
الشباب . مصر .

(٤٦) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز

تأليف : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ)

تحقيق : الاستاذ محمد على النجار . مطابع شركة الاعلانات الشرقية  
المجلس الاعلى للشئون الاسلامية . القاهرة ١٣٨٣هـ .

(٤٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للمحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ)

تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . الطبعة الاولى . مطبعة عيسى  
البابى الحلبي واولاده .

(٤٨) البلاغة عند السكاكى

للدكتور احمد مطلوب

الطبعة الاولى عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . مكتبة النهضة . بغداد .

(٤٩) البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري واشرها فى الدراسات البلاغية

تأليف الدكتور محمد حسنين ابو موسى

دار الحماى للطباعة . ملتزم الطبع والنشر : دار الفكر العربى.

(٥٠) بلوغ العرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك

وامام

للقاضى حسين بن احمد العرشى

عنى بنشره الاب انستاس مارى الكرملى من اعضاء مجمع فؤاد الاول للغة

العربية . مطبعة البرتيرى فى القاهرة ١٩٣٩م .

(٥١) البيان فى ضوء اساليب القرآن

تأليف د. عبدالفتاح لاشين

الطبعة الاولى ١٩٨٤م . دار المعارف . القاهرة .

(٥٢) البيان فى غريب اعراب القرآن

لابى البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن الانبارى (ت ٥٧٧هـ)

تحقيق : د. طه عبدالحميد طه . مراجعة : مصطفى السقا .

وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة . الناشر : دار الكاتب

العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

حرف التاء :

(٥٣) تاج العروس من جواهر القاموس

لمحب الدين ابى الفضل محمد مرتضى الزبيدى الحنفى (ت ١٢٠٥هـ)

منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت . لبنان .

(٥٤) تاريخ الخلفاء

للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٥٩١١هـ)

دار الفكر ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

(٥٥) تأويل مشكل القرآن

لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)

شرحه ونشره : السيد احمد صقر . مطبعة المدينة . الطبعة الثانية

١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م . دار التراث . القاهرة .

(٥٦) التبيان في اعراب القرآن

لابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)

تحقيق على محمد البيجاوي . مطبعة الحلبي .

(٥٧) تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى

للحافظ ابي العلي محمد عبدحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (ت ١٢٨٣هـ)

(١٩٥٣م)

ضبطه وراجع اصوله وصححه : عبدالرحمن محمد عثمان . مطبعة

الفضالة الجديدة . الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . قام بنشره

محمد عبدالمحسن الكتبي . المدينة المنورة .

(٥٨) تذكرة الحفاظ

للامام شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمان

التركمانى الذهبى (ت ٧٤٨هـ)

دار احياء التراث العربى . بيروت . توزيع : دار الباز للنشر

والتوزيع عباس احمد الباز . مكة المكرمة .

(٥٩) التربية الاخلاقية الاسلامية

د. مقداد يالجن

الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م . مطبعة المجد . الناشر : مكتبة

الخانجي بمصر .

(٦٠) تربية الاولاد في الاسلام

عبدالله ناصح علوان

الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . دار السلام للطباعة والنشر

والتوزيع . حلب . بيروت .

(٦١) تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية

د. عبدالناصر توفيق العطار

الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م . دار الشروق .

(٦٢) التعريفات

تأليف : الشريف علي بن محمد الجرجاني

ضبطه وصححه جماعة من العلماء باشراف الناشر . الطبعة الاولى

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . توزيع :

دار الباز عباس احمد الباز . مكة المكرمة .

(٦٣) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير

للامام : عبدالحميد ابن باديس (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) .

جمع وترتيب واعداد وتعليق : محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد

شاهين . الطبعة الثانية . دار الفكر .



(٦٤) تفسير الجلالين

للامامين جلال الدين محمد بن احمد المحلى (ت ٥٨٦٤هـ) وجلال الدين

عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى (ت ٥٩١١هـ)

مذيلا بكتاب لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى

قدم له وعلق عليه فضيلة العلامة محمد كريم بن سعيد راجح .

دار الايمان للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .

(٦٥) تفسير القرآن الكريم - المشتهر باسم تفسير المنار

تأليف : السيد محمد رشيد رضا

الطبعة الرابعة . اصدرتها دار المنار بمصر سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

(٦٦) تفسير القرآن العظيم

للمحافظ عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى القرشى

(ت ٥٧٧٤هـ)

المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

(٦٧) التفسير الكبير او مفاتيح الغيب

لابى عبدالله محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦هـ)

الطبعة الثانية . الناشر : دار الكتب العلمية . طهران .

(٦٨) تفصيل آيات القرآن الحكيم

وضعه بالفرنسية جول لابوم

ويليه المستدرك . وهو فهرس مواد القرآن . الذى وضعه : ادوار مونتيه

لترجمته الفرنسية للكتاب الكريم

نقلها الى اللغة العربية (خادم الكتاب والسنة) محمد فؤاد عبد

الباقي . الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

(٦٩) التكرار مظهره واسراره

عبدالرحمن محمد الشهراني

رسالة ماجستير . مخطوطة . اشراف أ.د. علي محمد حسن العمري

كلية اللغة العربية . فرع الادب . عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . جامعة

ام القرى . مكة المكرمة . المكتبة المركزية رقم (٧٣٦) .

(٧٠) التلخيص

للامام الحافظ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن

قايماز التركماني الذهبي (ت ٥٧٤٨هـ)

على المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري بهامش المستدرك .

الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

(٧١) تلخيص المفاتيح في المعاني والبيان والبديع

تأليف : محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني (ت ٥٧٣٩هـ)

وبالهامش شرحه مختصر المعاني لمسعود بن عمر بن عبدالله المعروف

بسعد الدين التفازاني (ت ٥٧٩٢هـ)

الطبعة الاولى ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابسي

الحلي واولاده بمصر .

(٧٢) التلويح في كشف حقائق التنقيح

لسعد الدين مسعود بن عمر التفازاني الشافعي (ت ٥٧٩٢هـ)

وبهامشه : التوضيح في حل غوامض التنقيح . لمصدر الشريعة عبيدالله

ابن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي (ت ٥٧٤٧هـ)

دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . توزيع : دار الباز عباس

احمد الباز - مكة المكرمة .

(٧٣) تنظيم النسل وموقف الشريعة الاسلامية منه

د. عبدالله بن عبدالمحسن الطريقي

الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٧٤) التنقيح

لمصدر الشريعة عبيدالله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي (ت ٥٧٤٧هـ)

وعليه التوضيح في حل غوامض التنقيح للمؤلف نفسه ، وكلاهما بهامش

التلويح في كشف حقائق التنقيح لسعد الدين بن مسعود بن عمير

التفتازاني الشافعي (ت ٥٧٩٢هـ)

دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . توزيع : دار الباز عباس

احمد الباز - مكة المكرمة .

(٧٥) تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق

لابي علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي "مسكويه" (ت ٥٢٤١هـ)

قدم له الشيخ حسن تميم . الطبعة الثانية . منشورات دار مكتبة

الحياة . بيروت . لبنان .

(٧٦) تهذيب التهذيب

لابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة  
حيدر اباد الدكن . الطبعة الاولى سنة ١٣٢٦ هـ .

(٧٧) التوضيح في حل غوامض التنقيح

للقاضي صدر الشريعة عبيدالله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي  
(ت ٥٧٤٧ هـ) .

على هامش التلويح في كشف حقائق التنقيح لسعد الدين مسعود بن عمر  
التفتازاني الشافعي (ت ٥٧٩٢ هـ)

دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . توزيع دار الباز عباس  
احمد الباز . مكة المكرمة .

(٧٨) تيسير التحرير

شرح محمد امين العروف بامير بادشاه الحسيني الحنفي الخراساني  
البخاري المكي على كتاب التحرير في اصول الفقه الجامع بين  
اصطلاح الحنفية والشافعية لكامل الدين محمد بن عبدالواحد بن  
عبدالحميد بن مسعود الشهير بابن همام الدين الاسكندري الحنفي  
(ت ٥٨٦١ هـ)

طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر سنة ١٣٥٠ هـ .

حرف الجيم :

(٧٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تأليف : ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)

الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابى الحلبي واولاده بمصر .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ)

حقيقه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر . راجعه وخرج احاديثه :

احمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر .

(٨٠) الجامع لاحكام القرآن

لابى عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرطبى (ت ٦٧١هـ)

صححه احمد عبدالعليم البردونى . ابو اسحاق ابراهيم اظفيش

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر . الطبعة الثالثة

١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

(٨١) جاهلية القرن العشرين

لمحمد قطب

دار الشروق . بيروت . القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

حرف الحاء :

(٨٢) حاشية رد المحتار

لمحمد امين الشهير بابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ)

على الدر المختار : شرح تنوير الابصار فى فقه مذهب الامام ابى

حنيفة النعمان . ويليه : تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف .

الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابى الحلبي واولاده بمصر .

(٨٣) الحجاب

لابى الاعلى المودودى

مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . الشركة المتحدة للتوزيع  
بيروت .

(٨٤) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة

للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر الشيوطى (ت ٩١١هـ)

تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . الطبعة الاولى عام ١٩٦٧م/١٣٨٧هـ  
دار احياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبي وشركاه .

(٨٥) الحيوان

لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)

تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى  
البابى الحلبي واولاده بمصر . الطبعة الثانية .

حرف الخاء :

(٨٦) الخلق الكامل

تأليف محمد احمد جاد المولى

مؤسسة الرسالة . بيروت . دار قتيبة . دمشق .

(٨٧) خلق المسلم

لمحمد الغزالي

الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . دار القلم . دمشق . بيروت .

حرف الدال :

(٨٨) دائرة المعارف الاسلامية

اصدرها بالانجليزية والفرنسية والالمانية اثمة المستشرقين فى العالم ويشرف على تحريرها تحت رعاية الاتحاد الدولى للمجامع العلمية : هوتسما ، وفنسنك ، وكب ، وهفننك ، وليفى بروفنسسال وشاده ، وبانسيه ، وهارتمان ، وارنولد ، وباور ، ولويس ، وبسلا وشاخت .

النسخة العربية اعداد وتحرير : ابراهيم زكى خورشيد . احمد الشنتناوى . د . عبدالحميد بيونس .

دار الشعب . القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٦٩ م .

(٨٩) دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين)

تأليف : محمد فريد وجدى (ت ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م)

الطبعة الثانية ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م . مطبعة دائرة معارف القرن العشرين .

(٩٠) دراسات قرآنية

محمد قطب

الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . دار الشروق . بيروت . القاهرة .

(٩١) الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة

تأليف شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ)

حققه وقدم له ووضع فهارسه : محمد سيد جاد الحق . مطبعة المدنى

مصر . دار الكتب الحديثة .

(٩٢) دستور الاخلاق فى القرآن

دراسة مقارنة للاخلاق النظرية فى القرآن

ملحق بها تصنيف للآيات المختارة التى تكون الدستور الكامل  
للاخلاق العلمية .

د. محمد عبدالله دراز

تعريب وتحقيق وتعليق : د. عبدالصبور شاهين . مراجعة : د. السيد  
محمد بدوى . الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . مؤسسة الرسالة  
بيروت . دار البحوث العلمية . الكويت .

(٩٣) دستور الاسرة فى ظلال القرآن

تأليف احمد الفائز

الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . مؤسسة الرسالة . بيروت . الشركة  
المتحدة للتوزيع . بيروت .

(٩٤) دلائل الاعجاز "فى علم المعانى "

تأليف الامام عبدالقاهر بن عبدالرحمن ابى بكر الجرجانى (ت ٤٧١هـ)  
صح اصله الاستاذان : محمد عبده ، ومحمد محمود التركزى الشنقيطى  
ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه : السيد محمد رشيد رضا  
الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان  
١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(٩٥) الديباج المذهب فى معرفة اعيان علماء المذهب

لبرهان الدين ابراهيم بن على الشهير بابن فرحون المالكي (ت ٧٩٩هـ)



تحقيق وتعليق : د محمد الاحمدى ابو النور . مطبعة المدينة  
دار التراث للطبع والنشر . القاهرة .

(٩٦) الدين - بحوث معهنة لدراسة تاريخ الاديان

لمحمد عبدالله دراز (ت ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م )

دار القلم الكويت . ملتزم التوزيع الشركة المتحدة للتوزيع بيروت

(٩٧) ديوان ابى تمام حبيب بن اوس الطائى (ت ٥٢٣١هـ)

بشرح الخطيب التبريزى ابى زكريا يحيى بن على (ت ٥١٢هـ)

تحقيق : محمد عبده عزام . الطبعة الرابعة . دار المعارف بمصر .

(٩٨) ديوان حافظ ابراهيم - محمد حافظ ابراهيم فهمى المهندس (ت ١٣٥١هـ /

١٩٣٢م )

فيظه وصحه وشرحه ورتبه : احمد امين . احمد الزين . ابراهيم

الابيارى . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٧م .

( ٩٩ ) ديوان المتنبى

احمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفى الكوفى (ابى الطيب )

(ت ٣٥٤هـ)

بشرح ابى البقاء العكبرى عبدالله بن ابى عبدالله الحسين بن ابى

البقاء العكبرى (ت ٥١٦هـ) المسمى بالتبيان فى شرح الديوان (١/١٣٤)

تحقيق : مصطفى السقا . ابراهيم الابيارى . عبد الحفيظ شلى

مطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

حرف الدال :

(١٠٠) الذيل على طبقات الحنابلة

لابن رجب زين الدين ابى الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين احمد

البغدادى ثم دمشقى الحنبلى (ت ٧٩٥هـ )

وقف على طبعه وصحه : محمد حامد الفقى . مطبعة السنة المحمدية

١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

حرف الراء :

(١٠١) رحمة الامة فى اختلاف الائمة

تأليف ابى عبدالله محمد بن عبدالرحمن الدمشقى العثمانى الشافعى  
من علماء القرن الثامن الهجرى  
عنى بطبعه خادم العلم : عبدالله بن ابراهيم الانصارى . مطابع  
قطر الوطنية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(١٠٢) رسائل الجزائرى . ثلاث وعشرون رسالة فى مواضع دينية واصلاحية

مختلفة

تأليف : ابى بكر جابر الجزائرى

الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . دار الفكر . بيروت .

(١٠٣) الرسالة القشيرية

للامام ابى القاسم عبدالكريم بن هوازن القشبرى النيسابورى  
الشافعى (ت ٤٦٥هـ)

تحقيق د. عبدالحليم محمود . محمود بن الشريف . مطبعة حسان  
القاهرة . دار الكتب الحديثة . القاهرة .

(١٠٤) روح المعانى فى تفسير القرآن والسبع المثانى

لابى الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسى البغدادى (ت ١٢٧٠هـ)

طبعة جديدة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . دار الفكر . بيروت . لبنان .

(١٠٥) روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات

تأليف العلامة الممتنع الميرزا محمد باقر الموسوى الخوانسارى

الاصبهانى (ت ١٣١٣هـ)

تحقيق : اسد الله اسماعيليان . عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان  
طهران . يطلب من دار المعرفة . بيروت . لبنان .

(١٠٦) روضة الطالبين وعمدة المفتين .

محيى الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ)

اشراف : زهير الشاويش . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . المكتب  
الاسلامى . بيروت . دمشق .

(١٠٧) الروضة الندية شرح الدرر البهية

تأليف ابى الطيب صديق بن حسن بن على الحسين القنوجى البخارى  
حققه وراجعه خادم العلم عبدالله بن ابراهيم الانصارى . الشئون  
الدينية بدولة قطر .

(١٠٨) الرياض النضرة فى مناقب العشرة

للامام ابى جعفر احمد الشهير بالمحب الطبرى  
حققه وعلق عليه : الشيخ محمد مصطفى ابو العلا . مكتبة الجنيدى  
القاهرة .

حرف الزاى :

(١٠٩) زهر الربى

للحافظ جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) على المجتبى للنسائى (ت ٣٠٣هـ)  
الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى  
الحلبى واولاده بمصر .

حرف السين :

( ١١٠ ) سر تطور الامم

للدكتور جوستاف لوبون

ترجمه من اللغة الفرنسية : احمد فتحى زغلول باشا . عن بتصحيحه

ونشره : توفيق الرافعى . المطبعة الرحمانية . الطبعة الثانية

يطلب من المكتبة التجارية بمصر . القاهرة .

( ١١١ ) السلام العالمى والاسلام

تأليف : سيد قطب

الطبعة الثامنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م . دار الشروق . بيروت . القاهرة .

( ١١٢ ) السلوك الاجتماعى فى الاسلام

حسن ايوب

دار الندوة الجديدة . بيروت . لبنان . الطبعة الرابعة

١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ .

( ١١٣ ) سنن ابن ماجه

لالحافظ ابى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه ( ت ٢٧٥هـ )

حقق نصوصه ورقم كتبه ، وابوابه ، واحاديثه ، وعلق عليه محمد

فؤاد عبد الباقى .

( ١١٤ ) سنن ابى داود

للامام الحافظ ابى داود سليمان بن الاشعث السجستانى الازدى ( ت ٢٧٥هـ )

ومعه كتاب معالم السنن للخطابى ( ت ٣٨٨هـ ) وهو شرح عليه

تخريج احاديثه وترقيعها .

اعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس . وعادل السيد . دار الحديث  
طباعة - نشر . توزيع . حمص . سورية . الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

( ١١٥ ) سنن الترمذى وهى (الجامع الصحيح)

لابى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (ت ٢٩٧هـ)

تحقيق احمد محمد شاکر ومحمد فؤاد عبدالباقي وابراهيم عطوة عسوس  
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر . الطبعة  
الثانية ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

( ١١٦ ) سنن الدارمى

للامام ابى محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى  
(ت ٢٥٥هـ)

طبع بعناية محمد احمد دهمان . الناشر : دار احياء السنة النبوية  
دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

( ١١٧ ) سنن النسائى (المجتبى)

تأليف الحافظ ابى عبدالرحمن بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣هـ)

ومعه زهر الربى على المجتبى للحافظ جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ)  
مع تعليقات مقتبسة من حاشية السندى . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى  
البابى الحلبي واولاده بمصر . الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .

( ١١٨ ) سير اعلام النبلاء

للامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ)

حققه وخرج احاديثه وعلق عليه شعيب الارناؤوط وآخرون . مؤسسه  
الرسالة . بيروت . الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

( ١١٩ ) السيرة النبوية

لابى محمد عبد الملك بن هشام المعافى (ت ٢١٣هـ)  
حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها : مصطفى السقا . ابراهيم  
الابيارى . عبد الحفيظ شلبى . الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .  
ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي  
واولاده بمصر .

حرف الشين :

( ١٢٠ ) شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية

للاستاذ الشيخ محمد بن محمد مخلوف  
الناشر دار الكتاب العربى . بيروت . لبنان .

( ١٢١ ) شذرات الذهب فى اخبار من ذهب

لابى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ٨٩٠هـ)  
منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت .

( ١٢٢ ) شرح الاسنوى نهاية السؤل

للامام جمال الدين عبدالرحيم الاسنوى (ت ٧٧٢هـ)  
ومعه شرح البدخشى منهاج العقول للامام محمد بن الحسن البدخشى  
وكلاهما شرح منهاج الوصول فى علم الاصول للفاضل البيضاوى (ت ٦٨٥هـ)  
مطبعة محمد على صبيح واولاده بالازهر . بمصر .

(١٢٣) شرح ديوان لبيد بن ربيعة للطوسى

حقيقه وقدم له الدكتور احسان عباس . مطبعة حكومة الكويت

١٩٦٢م . وزارة الارشاد والانباء فى الكويت .

(١٢٤) شرح العقيدة الطحاوية فى العقيدة السلفية

تأليف على بن على بن محمد بن ابى العز الحنفى (ت ٥٧٩٢هـ)

تحقيق وتعليق مع مقدمة فى اسباب الاختلاف : د. عبدالرحمن عميرة

١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . مطبعة دار التأليف . الناشر : مكتبة المعارف

بالرياض .

(١٢٥) شرح فتح القدير

للامام كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسى ثم السكندرى

المعروف بابن الهمام الحنفى (ت ٥٨٦١هـ)

على الهداية : شرح بداية المبتدى . لشيخ الاسلام برهان الدين على

ابن ابى بكر المرغينانى (ت ٥٩٩٣هـ) ومعه :

١ - شرح العناية على الهداية للامام اكمل الدين محمد بن محمود

البابرتى (ت ٥٧٨٦هـ)

٢ - حاشية المحقق سعد الله بن عيسى المفتى الشهير بسعدى

چلبى ويسعدى افندى (ت ٥٩٤٥هـ)

وبليه : تكملة شرح فتح القدير المسماة (نتائج الافكار فى كشف

الرموز والاسرار) لشمس الدين احمد المعروف بقاضى زاده (ت ٩٨٨هـ)

الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى

الحلبى واولاده بمصر .

(١٢٦) شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير او المختبر المبتكر

شرح المختصر فى اصول الفقه

تأليف الشيخ محمد بن احمد بن عبدالعزيز بن على الفتوحى الحنبلى

المعروف بابن النجار (ت ٥٩٧٢هـ)

تحقيق : د. محمد الزحيلى . د. نزيه حماد . طبع دار الفكر . دمشق

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى

كلية الشريعة والدراسات الاسلامية مكة المكرمة .

(١٢٧) شرح النووى على صحيح مسلم

لمحيى الدين ابى زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامى الشافعى

(ت ٥٦٧٦هـ)

المطبعة المصرية ومكتبتها .

(١٢٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى

للقاضى عياض ابى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصينى (ت ٥٤٤هـ)

تحقيق على محمد البجاوى . الناشر : دار الكتاب العربى . بيروت

١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(١٢٩) شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

لشمس الدين ابى عبدالله محمد بن الشيخ ابى بكر المعروف بابن

قيم الجوزية (ت ٥٧٥١هـ)

تحرير الحسانى حسن عبدالله . الناشر : مكتبة دار التراث القاهرة .



(١٣٠) شعر النابغة الجعدي قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة (ابو ليلى)  
الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . المكتب الاسلامي للطباعة والنشر

دمشق . بيروت .

(١٣١) الشعر والشعراء

لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)

تحقيق وشرح : احمد محمد شاکر . طبعة دار المعارف . مصر ١٩٦٦م .

حرف الصاد :

(١٣٢) الصحاح

تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)

تحقيق : احمد عبدالغفور عطار . الطبعة المجانية على نفقة

السيد حسن عباس الشربتلي . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(١٣٣) صحيح البخاري

للامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)

ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح الفاظه وجمله وخرج احاديثه

في صحيح مسلم ووضع فهرسه الدكتور مصطفى ديب البغا . الطبعة

الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . نشر وتوزيع : دار القلم . دمشق . بيروت

دار الامام البخاري . دمشق . حلبوني .

(١٣٤) صحيح مسلم

للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)

وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وابوابه

واحاديثه وعلق عليه ملخص شرح الامام النووي مع زيادات عن ائمة  
اللغة . خاد م الكتاب والسنة محمد فؤاد عبدالباقي . دار احياء  
التراث العربي . بيروت .

( ١٣٥ ) المغير بين اهلية الوجوب واهلية الاداء

تأليف محمود مجيد بن سعود الكبيسي

راجعه وعن بطبعه خاد م العلم عبدالله بن ابراهيم الانصاري . مطابع  
دار الثقافة . دار احياء التراث الاسلامي . قطر .

حرف الضاد :

( ١٣٦ ) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع

لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ( ت ٥٩٠٢هـ )

مكتبة القدس . القاهرة سنة ١٣٥٤هـ .

حرف الطاء :

( ١٣٧ ) طبقات الحفاظ

للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ )

تحقيق : على محمد عمر . مطبعة الاستقلال الكبرى . الطبعة الاولى  
سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م . الناشر : مكتبة وهبة . القاهرة .

(١٣٨) طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين ابي نمر عبدالوهاب بن على بن عبدالكافي السبكي  
(ت ٥٧٧١ هـ)

تحقيق : عبدالفتاح الحلوي . محمود محمد الطناحي . الطبعة الاولى  
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م . مطبعة عيسى البياي الحلبي وشركاه . مصر .

(١٣٩) طبقات المفسرين

للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)

تحقيق : على محمد عمر . مطبعة الحضارة العربية . الطبعة الاولى  
١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م . الناشر : مكتبة وهبة . القاهرة .

(١٤٠) طبقات المفسرين

للحافظ شمس الدين محمد بن على بن احمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ)

تحقيق : على محمد عمر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب . مطبعة  
الاستقلال الكبرى . الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م . الناشر : مكتبة  
وهبة . القاهرة .

(١٤١) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز

لامير المؤمنين يحيى بن حمزة بن على بن ابراهيم العلوي اليماني

(ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م)

مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .

(١٤٢) طرح التثريب في شرح التثريب . وهو شرح على المتن المسمى ب :

(تفريب الاسانيد وترتيب العسانيد)

للامام زين الدين ابي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ٥٨٠٦هـ)  
وهذا الشرح له ولولده الحافظ الفقيه المتفن قاضي مصر ولى الدين

ابى زرعة العراقي (ت ٨٢٦هـ)

الناشر : دار المعارف . سورية . حلب . دار احياء التراث العربى  
بيروت . لبنان .

حرف العين :

(١٤٣) العقد الفريد

لابى عمر احمد بن عبدربه الاندلسى (ت ٣٢٧هـ)

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهرسه احمد امين ابراهيم  
الابيارى . عبدالسلام هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
القاهرة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

(١٤٤) العقيدة والاخلاق واثرها في حياة الفرد والمجتمع

تأليف : د. محمد بيصار

الطبعة الرابعة ١٩٧٣م . دار الكتاب اللبنانى . بيروت .

(١٤٥) علم المعانى

للدكتور عبدالعزيز عتيق

١٩٧٤م . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت .

(١٤٦) علوم البلاغة - البيان والمعاني والبديع

تأليف احمد مصطفى المراغى (ت ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م)

راجعته وحققته جماعة من الاخصائيين باشراف الناشر . دار الكتب

العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(١٤٧) عمل المرأة فى الميزان

تأليف : د. محمد على البار

الطبعة الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . الدار السعودية للنشر والتوزيع .

(١٤٨) عون المعبود شرح سنن ابى داود

لابى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى مع شرح الحافظ ابن قىم

الجوزية

ضبط وتحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان . الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م

مطبعة المجد . الناشر : محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة السلفية

بالمدينة المنورة .

حرف الفاء :

(١٤٩) الفاصلة فى القرآن

لمحمد الحساوى

دار الاصيل . سوريا .

(١٥٠) الفاصلة القرآنية

تأليف د. عبدالفتاح لاشين

طبعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . دار المريخ للنشر . الرياض .



في الاسرار الفقهية للشيخ محمد علي بن المرحوم الشيخ حسين مفتي  
المالكية .

دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .

(١٥٥) فقه السنة

تأليف : السيد سابق

الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م . الناشر : دار الكتاب العربي

بيروت . لبنان .

(١٥٦) الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر - مشكلات الاسرة والتكافل

د. محمد البيهي

الطبعة الثانية ١٩٧١م . بيروت . منشورات دار مكتبة الفكر

طرابلس . ليبيا .

(١٥٧) في ظلال القرآن

سيد قطب (ت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)

دار الشروق . بيروت . القاهرة . الطبعة الشرعية السابعة

١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

حرف القاف :

(١٥٨) القاموس الفقهي . لغة واصطلاحا

تأليف سعدى ابو جيب

دار الفكر . دمشق . سورية . الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(١٥٩) القاموس المحيط

تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ)

الطبعة الثانية ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م . ملتزم الطبع والنشر : شركة

مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بعصر .

حرف الكاف :

(١٦٠) كشاف اصطلاحات الفنون

تأليف محمد على الفاروقى التهانوى (ت فى القرن الثانى عشر

الهجرى )

حققه : د. لطفى عبد البديع . ترجم نصوصه الفارسية : د. عبد

المنعم محمد حسنين . راجعه : الاستاذ امين الخولى . مطبعة

السعادة . وزارة الثقافة والارشاد المصرية . المؤسسة المصرية

العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

(١٦١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل

تأليف ابى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمى

(ت ٥٣٨هـ)

حقق الرواية : محمد الصادق قمحاوى . ومعه :

١ - حاشية السيد الشريف على بن محمد بن على السيد زين الدين

ابن الحسن الحسينى الجرجانى .

٢ - كتاب (الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) للامام ناصر

الدين احمد بن محمد ابن المنير الاسكندرى المالكي .



وبآخر الكتاب : (تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات ) للعالم

المدقق محب الدين افندي .

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . الطبعة

الآخيرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

(١٦٢) كشف القناع عن متن الاقناع

لمنصور بن يونس بن ادريس البهوتي (ت ١٠٥١هـ)

راجعته وعلق عليه : الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال . الناشر: مكتبة

النصر الحديثة . الرياض .

(١٦٣) كشف الاسرار عن اصول فخر الاسلام البزدوي

للامام علاء الدين عبدالعزيز بن احمد البخاري (ت ٧٣٠هـ)

وبهامشه اصول فخر الاسلام للبزدوي . طبعة جديدة عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

على نفقة دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

(١٦٤) كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة

الناس

للشيخ اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ)

اشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه احمد القلاش . الطبعة

الثالثة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . مؤسسة الرسالة . بيروت .

(١٦٥) الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة

لنجم الدين ابن بدر الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ)

حقيقه وضبط نمه : جبرائيل سليمان جبور . الناشر : محمد امين

د. مح وشركاه . بيروت . لبنان .

حرف اللام :

(١٦٦) لبياب التأويل فى معانى التنزيل

لعلاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الشهير بالـخـازن

(ت ٥٧٤١هـ)

وبهامشه تفسير البغوى المعروف بمعالم التنزيل لابي محمد الحسين

ابن مسعود الفراء البغوى (ت ٥١٦هـ)

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(١٦٧) لسان العرب

لابى الفضل محمد بن مكرم بن على الانصارى الافريقى جمال الدين ابن

منظور (ت ٥٧١١هـ)

تحقيق : عبدالله على الكبير . محمد احمد حسب الله . هاشم محمد

الشاذلى . الناشر : دار المعارف . القاهرة . طبعة جديدة .

(١٦٨) لطائف الاشارات

للامام ابى القاسم عبدالكريم بن هوازن القشبرى النيسابورى

الشافعى (ت ٤٦٥هـ)

تحقيق وتعليق : د. ابراهيم بسيونى . دار الكاتب العربى بالقاهرة .

حرف الميم :

(١٦٩) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

تأليف السيد ابى الحسن على الحسنى الندوى

الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . مطبعة العلوم . الناشر: دارالكتاب

العربي . بيروت . لبنان .

(١٧٠) المبدع في شرح المقنع

لابي اسحاق برهان الدين ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بسن

مفلح المؤرخ الحنبلي (ت ٨٨٤هـ)

المكتب الاسلامي . دمشق ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(١٧١) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر

لضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيبانسي

ابن الاثير (ت ٦٣٧هـ)

قدم له وحققه وعلق عليه : د. احمد الحوفي . د. بدوي طبانسة

الطبعة الاولى ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م . ملتزم الطبع والنشر : مكتبة

نهضة مصر ومطبعتها .

(١٧٢) مجاز القرآن

صنعه ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩هـ)

عارضه بأصوله وعلق عليه : د. محمد فؤاد سزكين . الناشر : مكتبة

الخانجي بمصر .

(١٧٣) مجمع الامثال

لابي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري الميدانسي

(ت ٥١٨هـ)

حققه وفصله و ضبط غرائبه وعلق حواشيه : محمد محيي الدين عبدالحميد

مطبعة السعادة بمصر . الطبعة الثانية . المكتبة التجارية  
الكبرى .

( ١٧٤ ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي ( ت ٨٠٧هـ )  
بتحرير الحافظين زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي ( ت ٨٠٦هـ )  
وشهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ )  
الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . منشورات : دار الكتاب العربي  
بيروت . لبنان .

( ١٧٥ ) مجموع فتوى شيخ الاسلام ابن تيمية

الحافظ تقى الدين احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني  
ابن تيمية ( ت ٧٢٨هـ )  
جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي  
وساعده ابنه محمد . دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع  
بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .

( ١٧٦ ) محاسن التأويل

تأليف : محمد جمال الدين القاسمي ( ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م )  
وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرج آياته واحاديثه وعلق عليه : خادم  
الكتاب والسنة محمد فؤاد عبدالباقي . الطبعة الاولى ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م  
دار احياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(١٧٧) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز

لابى محمد عبدالحق ابن عطية الغرناطى (ت ٥٥٤١هـ)

تحقيق وتعليق الاستاذ احمد صادق الملاح . مطابع الاهرام التجارية  
القاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م . المجلس الاعلى للشئون الاسلاميــــــــــــة  
بجمهورية مصر العربية .

(١٧٨) المحصول فى علم اصول الفقه

للامام فخرالدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى (ت ٦٠٦هـ)

دراسة وتحقيق : د. طه جابر فياض العلوانى . الطبعة الاولى  
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م . مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميــــــــــــة  
المملكة العربية السعودية . الرياض . لجنة البحوث والتأليف  
والترجمة والنشر .

(١٧٩) مدخل الى علم الاجتماع

د. سناء الخولى

دار بورسعيد للطباعة . دار المعرفة الجامعية . الاسكندرية .

(١٨٠) مدخل الى القرآن الكريم . عرض تاريخى وتحليل مقارن

د. محمد عبدالله دراز

ترجمة : محمد عبدالعظيم على . مراجعة : د. السيد محمد سيدوى

الطبعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . دار القلم . الكويت . الشركة المتحدة

للتوزيع . بيروت .

( ٥٣٠ )

( ١٨١ ) المدخل لدراسة القرآن الكريم

د. محمد بن محمد ابو شهبة

الطبعة الثانية .

( ١٨٢ ) مذاهب فكرية معاصرة

لمحمد قطب

الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . دار الشروق . بيروت . القاهرة .

( ١٨٣ ) مذكرة اصول الفقه

تأليف : الشيخ محمد الامين بن المختار الشنقيطى ( ت ١٣٩٣هـ )

على روضة الناظر لابن قدامة موفق الدين عبدالله بن احمد المقدسى

( ت ٦٢٠هـ )

المكتبة السلفية . المدينة المنورة .

( ١٨٤ ) المرأة بين الفقه والقانون

تأليف : د. مصطفى السباعى

الطبعة الخامسة . المكتب الاسلامى . بيروت . دمشق .

( ١٨٥ ) المسئولية فى الاسلام

لمحمد زكى الدين حجازى

الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . الدار السعودية للنشر والتوزيع .

( ١٨٦ ) المسئولية فى الاسلام (كلكم راع ومسئول عن رعيته )

لعبدالله احمد قادرى

الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(١٨٧) المسئولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم

عبد الصمد بن بكر بن ابراهيم عابد

رسالة ماجستير . مخطوطة . اشراف : د. مصطفى امين النازي . عام

١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . جامعة ام القرى بمكة المكرمة (فرع جامعة

الملك عبدالعزيز سابقا) كلية الشريعة والدراسات الاسلاميــــــــــــة

المكتبة المركزية رقم (١) .

(١٨٨) المستدرك على الصحيحين

للامام الحافظ ابى عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه النيسابورى

(ت ٥٤٤هـ)

وبذيله التلخيص للحافظ شمس الدين ابى عبدالله محمد بن احمد

التركمانى الذهبى (ت ٧٤٨هـ)

الناشر : دار الكتاب العربى . بيروت . لبنان .

(١٨٩) المستصفى من علم الاصول

للامام ابى حامد محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥هـ)

وبذيله فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت لعبدالعلى محمد بن نظام

الدين الانصارى

الطبعة الاولى ١٣٢٢هـ . المطبعة الاميرية . دار صادر .

(١٩٠) مسند الامام احمد

للامام احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى (ت ٢٤١هـ)

وبهامشه منتخب كثر العمال في سنن الاقوال والافعال لعلى بــــــــــــــــــــن

( ٥٣٢ )

حسام الدين الشهير "بالمتمقى"

الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . المكتب الاسلامى للطباعة والنشر

بيروت .

(١٩١) مشكلة الاجهاف دراسة طبية فقهية

للدكتور محمد على البار

الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . الدار السعودية للنشر والتوزيع .

(١٩٢) المصباح العنبر فى غريب الشرح الكبير للرافعى

تأليف : احمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى (ت ٥٧٧٠هـ)

المكتبة العلمية - بيروت . لبنان .

(١٩٣) مطول

لمسعود بن عمر بن عبدالله المعروف بسعد الدين التفتازانى (ت ٥٧٩١هـ)

وهو شرح (تلخيص المفتاح) لمحمد بن عبدالرحمن الخطيب القزوينى

(ت ٥٧٣٩هـ)

الطبعة العثمانية ١٣٠٤هـ .

(١٩٤) معالم التنزيل

لابى محمد الحسين بن مسعود القراى البغوى (ت ٥٥١٦هـ)

على هامش تفسير الخازن . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(١٩٥) معالم السنن

للامام ابى سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى (ت ٥٣٨٨هـ)



وهو شرح سنن الامام ابي داود (ت ٢٧٥هـ)

الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . بيروت . لبنان . منشورات المكتبة  
العلمية .

(١٩٦) المعانى الثانية فى الاسلوب القرآنى

د. فتحى احمد عامر

مطبعة اطلس . القاهرة . الناشر : منشأة المعارف بالاسكندرية  
١٩٧٦م .

(١٩٧) المعانى فى ضوء اساليب القرآن

تأليف : د. عبدالفتاح لاشين

الطبعة الثالثة ١٩٧٨م . دار المعارف . القاهرة .

(١٩٨) معترك الاقران فى اعجاز القرآن

لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطى (ت ٩١١هـ)

تحقيق : على محمد البجاوى . دار الثقافة العربية للطباعة . ملتزم  
الطبع والنشر : دار الفكر العربى .

(١٩٩) معجزة القرآن

تأليف : محمد متولى الشعراوى

كتاب اليوم .

(٢٠٠) معجم الادباء المعروف بـ "ارشاد الارب الى معرفة الاديب"

لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى (ت ٦٢٦هـ)

الطبعة الاخيرة . دار المأمون .

(٢٠١) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى . عن الكتب الستة وعن مسند

الدارمى وموطأ مالك ومسند احمد بن حنبل

رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين . ونشره الدكتور آى . ي . ونسبك

استاذ العربية بجامعة ليدين . مكتبة بريل فى مدينة ليدين ١٩٣٦ م .

(٢٠٢) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم

وضعه محمد فؤاد عبدالباقى (ت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٢٠٣) المعجم الوسيط . لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

قام باخراج الطبعة : د. ابراهيم انيس . د. عبدالحليم منتصر

عطية الصوالحى . محمد خلف الله احمد . واشرف على الطبع : حسن

على عطية . محمد شوقى امين . مطابع دارالمعارف بمصر . الطبعة

الثانية ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

(٢٠٤) المغنى

لابى محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسى (ت ٥٦٢٠هـ)

على مختصر ابى القاسم عمر بن حسين بن عبدالله بن احمد الخرقى

من مطبوعات رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة

والارشاد . المملكة العربية السعودية . مكتبة الرياض الحديثية

الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٢٠٥) مغنى المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج

شرح الشيخ محمد الشربينى الخطيب الشافعى (ت ٩٧٧هـ)

على متن المنهاج لابي زكريا يحيى بن شرف النووى (ت ٥٦٧٦هـ)  
ملتزم الطبع والنشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي  
واولاده بمصر .

(٢٠٦) مفتاح الصحيحين بخارى ومسلم

للحافظ محمد الشريف ابن مصطفى التوقادى  
الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . دار الكتب العلمية . بيروت  
لبنان .

(٢٠٧) مفتاح العلوم

لابى يعقوب يوسف بن ابى بكر محمد بن على السكاكى (ت ٥٦٢٦هـ)  
الطبعة الاولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م . مطبعة مصطفى البابى الحلبي  
واولاده بمصر .

(٢٠٨) المفردات فى غريب القرآن

تأليف ابى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني  
(ت ٥٠٢هـ)

تحقيق وضبط : محمد سيد كيلانى . شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى  
البابى الحلبي واولاده بمصر . الطبعة الاخيرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

(٢٠٩) مقاتل الطالبين

لابى الفرغ على بن الحسين بن محمد الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ)  
شرح وتحقيق : السيد احمد صقر . القاهرة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م . طبع  
بدار احياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبي وشركاه .

( ٥٣٦ )

(٢١٠) مناهل العرفان فى علوم القرآن

الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى

مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه .

(٢١١) المنجد فى اللغة والأعلام

الطبعة السادسة والعشرون . المطبعة الكاثوليكية . بيروت . دار

المشرق . بيروت .

(٢١٢) المنخول من تعليقات الاصول

للإمام ابى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ)

حققه وخرج نمه وعلق عليه : محمد حسين هيتو . دار الفكر . بيروت .

(٢١٣) من روائع القرآن . تأملات علمية وادبية فى كتاب الله عز وجل .

د . محمد سعيد رمضان البوطى

الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م . مكتبة الفارابى .

(٢١٤) منهج التربية الاسلامية

لمحمد قطب

الطبعة السابعة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م . دار الشروق . بيروت . القاهرة .

(٢١٥) منهج القرآن فى تربية المجتمع

د . عبدالفتاح عاشور

دار الجيل للطباعة . الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م . الناشر : مكتبة

الخانجى بعصر .

(٢١٦) الموافقات فى اصول الشريعة

لابى اسحاق الشاطبى ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطى المالكى  
(ت ٥٧٩٠هـ)

(وعليه شرح جليل) لتحرير دعاويه وكشف مراميه ، وتخرىج احاديثه  
ونقد آرائه نقدا علميا يعتمد على النظر العقلى وعلى روح التشريع  
ونصومه للشيخ عبدالله دراز .

وقد عنى بطبعه وترقيمه ووض تراجمه الاستاذ محمد عبداللـه  
دراز . المكتبة التجارية الكبرى بمصر . الطبعة الثانية  
١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

(٢١٧) موسوعة اخلاق القرآن

تأليف : د. احمد الشرياصى

الطبعة الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . دار الرائد العربى . بيروت-لبنان .

(٢١٨) موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية - بحوث اسلامية

لعباس محمود العقاد

الطبعة الاولى ١٣٩١هـ / ١٩٧١م . دار الكتاب العربى . بيروت .

(٢١٩) الموسوعة العربية الميسرة

باشراف محمد شفيق غربال

دار الشعب . مصر . ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر . صورة عن

طبعة ١٩٦٥م .

(٢٢٠) العوطا

للامام مالك بن انس ابى عبدالله الاصبهى (ت ١٧٩هـ)

صححه ورقمه وخرج احاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبدالباقي

دار احياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبي وشركاه .

(٢٢١) موقف الاسلام من نظرية ماركس للتفسير المادى للتاريخ

تأليف : احمد العواشنة

دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى . جامعة ام القرى .

حرف النون :

(٢٢٢) النبأ العظيم . نظرات جديدة فى القرآن

د. محمد عبدالله دراز

الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . دار القلم . الكويت . الشركة

المتحدة للتوزيع . بيروت .

(٢٢٣) نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام (دراسة مقارنة)

تأليف : د. محمود عبدالسميع شعلان

دار العلوم للطباعة والنشر . الرياض . المملكة العربية السعودية

الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٢٢٤) النهاية فى غريب الحديث والاثار

للامام مجد الدين ابى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الاثير

(ت ٥٦٠هـ)

تحقيق : محمود محمد الطنحاي . طاهر احمد الزاوي . دار الفکر

الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٢٢٥) نهاية المحتاج الى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الامام

الشافعي

لشمس الدين محمد بن ابي العباس احمد بن حمزة بن شهاب الديني

الرملي المنوفي العمري الانصاري الشهير بالشافعي الصغير (ت ١٠٠٤هـ)

ومعه :

١ - حاشية ابي الضيائون الدين علي بن علي الشبراملي القاهري

(ت ١٠٨٧هـ)

٢ - حاشية احمد بن عبدالرزاق بن محمد بن احمد المعروف بالمغربي

الرشيدى (ت ١٠٩٦هـ)

الطبعة الاخيرى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابى الحلبي واولاده بمصر .

(٢٢٦) نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار صلى الله

عليه وسلم

تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

حققه الاستاذان : طه عبدالرؤف سعد . مصطفى محمد الهوارى . طبعة

جديدة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . شركة الطباعة الفنية المتحدة . الناشر

مكتبة الكليات الازهرية . مصر .

(٢٢٧) نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر مــــــــــــن

هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم

تأليف : محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسىنى اليمنى الصنعانى

عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها . القاهرة ١٣٥٠ هـ .

حرف الواو :

(٢٢٨) الوافى بالوفيات

لملاح الدين خليل بن ايبك الصفدى (ت ٧٦٤ هـ)

باعتناء : محمد يوسف نجم . دار النشر : فرانز شتايز بفيستادن

الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

(٢٢٩) وفيات الاعيان وانباء ابناؤ الزمان

لابى العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)

تحقيق : د. احسان عباس . دار صادر . بيروت .

(٢٣٠) ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها

جمع وترتيب احمد عبدالجواد

دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

المجلات :

(١) حضارة الاسلام . مجلة فكرية شهرية جامعة تصدر فى دمشق

صاحب المجلة ورئيس التحرير : مصطفى السباعى

العدد الثالث . السنة الثانية . ربيع الاول ١٣٨١ هـ - ايلول سبتمبر ١٩٦١ م .



(٢) المجلة العربية • شهرية تصدر في المملكة العربية السعودية

الرياض • السنة العاشرة • العدد (١٠٧) في ذي الحجة ١٤٠٦ هـ /

أغسطس - سبتمبر ١٩٨٦ م •

فهرس مواضسح البسح

\*\*\*\*\*

فهرس مواضيع البحث

رقم الصفحة	الموضوع
	كلمة الشكر المقدمة ( المدخل )
١	تعريف الاخلاق
١٠	مصادر الاخلاق
٢٨	مكانة الاخلاق فى الاسلام
٤٩	تعريف الاسرة ( الباب الاول ) <u>الاخلاق الاسرية</u>
٦١	تمهيد
٦٥	الفصل الاول : العدل
٦٥	تعريف العدل
٧١	العدل بين الزوجات
٧٧	العدل بين الاولاد
٨١	العدل بين ذوى القربى

رقم الصفحة	الموضوع
٨٨	الفصل الثاني : المودة
٨٨	تعريف المودة
٩٣	المودة بين الزوجين
٩٩	المودة بين الوالد وولده
١٠٧	المودة بين ذوى القربى
١١٢	الفصل الثالث : الرحمة
١١٢	تعريف الرحمة
١١٨	الرحمة بين الزوجين
١٢١	الرحمة بالاولاد
١٢٨	الرحمة بالوالدين
١٣٠	رحمة ذوى القربى
١٣٢	الفصل الرابع : المسئولية
١٣٢	معنى الاهلية
١٣٣	اقسام الاهلية
١٣٤	معنى التكليف
١٣٦	تعريف المسئولية
١٣٦	العلاقة بين الاهلية والتكليف والمسئولية
١٣٦	اقسام المسئولية
١٤١	مسئولية الزوجين
١٤٥	مسئولية الزوج نحو زوجته
١٦٤	مسئولية الزوجة

رقم الصفحة	الموضوع
١٨٠	آداب عامة
١٨٤	مسئولية الوالدين نحو الاولاد
١٩٥	مسئولية الاولاد نحو الآباء
١٩٩	المسئولية نحو ذوى القربى ( الباب الثانى )
	كيفية عرض القرآن للتوجيهات الاخلاقية للأسرة
٢٠٢	تمهيد
٢٠٢	المبحث الاول : كلمة موجزة عن اعجاز القرآن المبحث الثانى : لمحة عن اشتمال المعنى والمدنى
٢٠٨	على الاخلاق الاسرية الفصل الاول : اقتران التوجيهات القرآنية
٢١٢	لبناء الاسرة بالعقيدة المبحث الاول : تقدم الامر بالعقيدة فى اول الآيات
٢١٢	على التوجيهات الاسرية
٢٤٥	المبحث الثانى : التعقيب
٢٤٦	التعليل
٢٤٨	التعليل عند الزركشى
٢٥٥	الامثلة
٢٧١	صور اخرى من التعقيب غير التعليل

رقم الصفحة	الموضوع
٢٩٥	الفصل الثاني : التكرار
٣١٦	الفصل الثالث : ورود الطلب بمصيغة الخبر والانشاء
٣١٦	تعريف الخبر
٣١٩	تعريف الانشاء
٣٢٥	الامثلة
٣٣٨	الفصل الرابع : الكناية
٣٣٨	تعريف الكناية
٣٣٩	مكانتها من علم البيان
٣٤٠	خلاف العلماء فيها
٣٤٧	امثلتها من القرآن الكريم ( الباب الثالث ) <u>موافقة الفطرة لمنهج القرآن الكريم</u>
٣٦١	مدخل ( المقصود بالفطرة )
٣٦٦	الفصل الاول : الترابط بين نظام الاسرة واصل الفطرة الفصل الثاني : مقابلة منهج القرآن الكريم مع
٣٨٠	بعض النظم الاسرية الاخرى
٣٨٦	المجتمع الغربي
٤٠٠	المجتمع الشيوعي

رقم الصفحة	الموضوع
	الفصل الثالث: الآثار الخطيرة المترتبة على عدم الأخذ
٤١١	بمنهج القرآن الكريم
٤١٤	سلبيات المجتمع الاسلامى
٤١٩	سلبيات المجتمعات الغربية
٤٤٥	الخاتمة
	( الفهارس )
٤٤٨	فهرس الآيات القرآنية
٤٧٠	فهرس الاحاديث النبوية
٤٧٨	فهرس الابيات الشعرية
٤٨٠	فهرس تراجم الاعلام
٤٨٨	فهرس المصادر والمراجع
٥٤٢	فهرس مواضيع البحث